المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

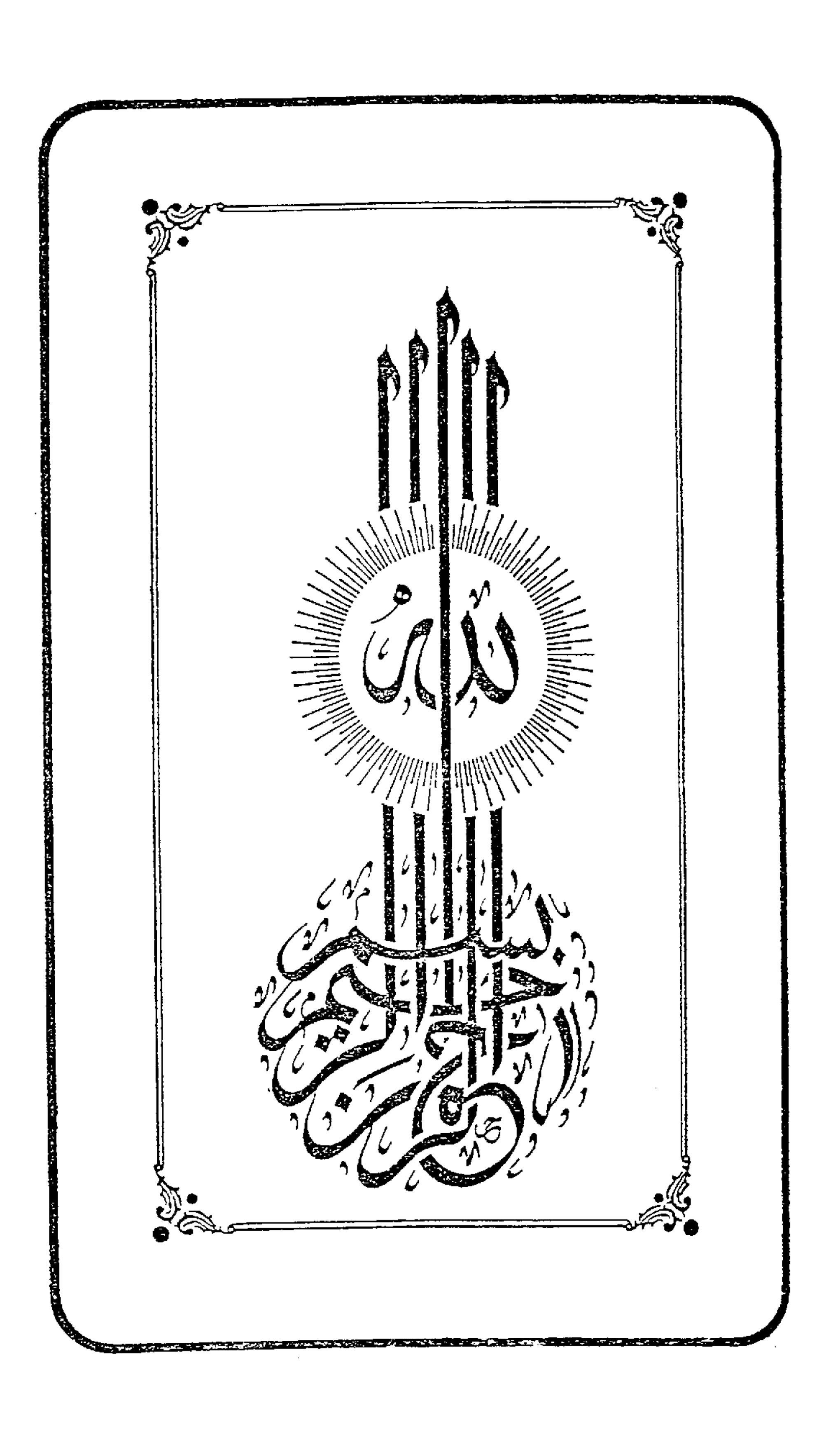
تاريخ الحياة العلمية في المدينة النبوية خلال القرن الثاني الهجري

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير
في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالب
سعد بن موسى الموسى

إشراف الأستاذ الدكتور
محمد محمد زيتون

١٤٠٩ هـ



المقدمة

المقدمـــة

الحمد لله الذى فضل المدينة على ماسوى مكة من البلاد وجعلها ثوى ومستقـر أفضل الخلق وخيرتهم من بعده .

والصلاة والسلام على القائل : اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشـــد [1]
والقائل : لا يريد أحد اهل المدينة بسوء الا اذابه الله كما يذوب الملح فى الماء. [2]

وبعـــد ..

فمن توفيق الله تعالى لى ان اخترت البحث فى المدينة الشريفة فى القرن الثانى الهجرى وهى فترة فاضلة يشملها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهـــم اغفر للانصار ولابناء الانصار ولا بناء ابناء الانصار [3] . وبعد تشاور مع استاذى الكريـم حيث كنت مصرا على البحث فى الحياة العلمية فى افريقية فى القرن الرابع الهجـــرى وبعد مناقشات ومداولات اقتنعت بالبحث فى المدينة وارى ان ذلك خير لى لمـــا احسسته من الفائدة حين عشت اجواء المدينة مع عمالقة العلم والعبادة فى هـــذه الفترة .

وكان من اهم الاسباب لاختيار الموضوع ان كل باحث فى الحجاز او المدينـــة انصب بحثه على الجانب السياسي او الاقتصادى او الاجتماعى او اوجز فى الحديــث عن الحياة العلمية فى المدينة .

وتعود اهمية هذه الدراسة الى محاولة ابراز الجانب العلمى كأحد جوانـــب الحياة فى المدينة والحجاز ودراسة هذا الجانب يوضح الصورة الصحيحة الكاملـــة لهذا الاقليم فى هذه الفترة حيث ساد الاعتقاد ان المدينة كانت من الجانـــب السياسى وان هناك حظرا مفروضا يمنع زعمائها من التفكير فى الشئون السياسية .

---

(١) رواه البخارى ، انظر فتح البارى ٤/٩١١ .

(٢) رواه مسلم ، مختصر صحيح مسلم للمنذرى ، ص ٢٠٥ .

(٣) رواه مسلم

وزعم بعض الباحثين ان المدينة كانت مقر الثروة والغنى واللهو والترف فكانت تعقد مجالس الغناء والخمر والرقص المختلط . وان علماء الدين في الحجاز كانوا يوقفون دروسهم رغبة منهم في سماع الموسيقى .

ومنهجي الذي سرت عليه في هذه الدراسة هو بيان الحياة العلمية مستمدة من تتبعي للعلماء الذين ظهروا في كل علم من العلوم المختلفة ولعل ذلك يعطي القارئ صورة عما كانت عليه الحياة العلمية في ذلك الوقت.

وقد صادفتني صعوبات في هذا البحث منها تعدد مصادر البحث حيث ينتقل الباحث في كل نقطة من البحث الى مصادر جديدة غير المصادر الاخرى ، فالحياة السياسية لها مصادرها والحياة الاقتصادية لها مصادرها وكذلك تنوع العلوم من قراءات وحديث وتفسير الى اللغة والادب والتاريخ والانساب ادى الى اختلاف المصادر وتتبع كل علم في مصادره المتعددة .

ومن الصعوبات كذلك ان عددا من العلماء الافذاذ برعوا في اكثر من علم بحيث يصعب على الباحث تحديد علم او فن معين .

ومن اهم المصادر التي اعتمد عليها البحث :

طبقات ابن سعد ت ٢٣٠هـ وخاصة الاجزاء الخامس والسادس والسابع نشر دار صادر ببيروت ، والقسم المتمم لطبقات المدنيين نشر الجامعة الاسلامية في المدينة وفي الطبقات معلومات تاريخية قيمة حول موضوع البحث قل ان تتوفر في مصادر أخرى .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ وفيه اخبار من وصل بغداد من اهل المدينة .

تاريخ دمشق لابن عساكر وهو موسوعة علمية ضخمة لكل عالم نشأ في الشام ومن وفد على الشام من البلاد الاخرى وفيه تراجم عدد من المدنيين . ومن اهمها ترجمة الزهري التي اخرجها شكر الله بن نعمة القوجاني في كتاب مطبوع ، وقام مجمع

اللغة العربية بدمشق بنشر عشرة أجزاء من هذا السفر الضخم. اما مكتبة الدار بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد صورت مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق مرتبة ويتبع لكل جزء فهرسه وقد افدت منها حسب موضوعات البحث.

كتب الامام شمس الدين الذهبي ت ٧٤٨ هـ ومنها تذكرة الحفاظ ، وسير اعلام النبلاء الاجزاء ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، وتاريخ الاسلام المطبوع في القاهرة في مكتبة القدسي ، والمطبوع في بيروت بتحقيق د . عمر عبد السلام التدمري وكتاب المعين في طبقات المحدثين ، وكتاب العبر في خبر من غبر.

وكذلك تهذيب التهذيب لابن حجر ت ٨٥٢هـ وفيه دراسة في احوال رواة الكتب الستة ، وكثير من أهل المدينة .

التحفة اللطيفة لشمس الدين السخاوي ت ٩٠٢ هـ وقد حصر فيه المؤلف علماء المدينة منذ عهد الصحابة الى عهد المؤلف ولكن الكتاب لم يكتمل وطبع منه ثلاثة أجزاء فقط انتهت الى ترجمة محمد بن مبارك والجزء الرابع مفقود كما انني لم أهمل المراجع الحديثة التي افدت منها في مواضع عديدة من البحث ومنها :

كتاب الدكتور محمد مصطفى الاعظمي . دراسات في الحديث النبوي ، ومنهج النقد عند المحدثين .

والحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس لسعد بن عبد الله البشري وهي رسالة ماجستير من جامعة ام القرى عام ١٤٠٢ هـ.

مجتمع الحجاز في العصر الاموي بين الآثار الادبية والمصادر التاريخية لعبد الله ابن سالم الخلق وهي رسالة دكتوراه من جامعة الامام ولم اطلع على بحث أفضل منها في موضوعها .

والزبيريون وآثارهم الفكرية ، لعادل عبد الله حجازي . وهي رسالة ماجستير بقسم الادب بجامعة أم القرى عام ١٣٩٨هـ.

والتربية والتعليم في بلاد الشام ، تأليف د . ملكة أبيض وهو عبارة عن رسالة دكتوراه مستخلصه من خلال تاريخ دمشق لابن عساكر.

وقد قسمت البحث الى مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة .

وتحدثت في المقدمة عن أهمية الموضوع واسباب اختياره .

وفي التمهيد تحدثت عن الاوضاع العلمية في المدينة قبل فترة البحث وبخاصة العقد الاخير من القرن الهجري الاول .

وتضمن الفصل الاول الحديث عن العوامل المؤثرة في الحياة العلمية مـــن الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية . واثر الفرق والمعتقدات في الحيـــاة العلمية واثر تدوين العلوم في دفع الحياة العلمية . والحلقات العلمية .

اما الفصل الثاني فكان عن علوم الشريعة : القراءات والتفسير والحديث وعلومـه والفقه واصوله والفرق بين فقه الرأى وفقه الاثر ، اوفقه العراق وفقه المدينة .

وخصصت الفصل الثالث للحديث عن علوم اللغة العربية حيث تحدثت في الادب عن الشعر والخطابة والقصص ، والكتابة . وفي اللغة تحدثت عن علم النحو والصـرف ورواية اللغة .

اما الفصل الرابع فكان عن العلوم الاجتماعية . وهي التاريخ والنسب والجغرافيـا والتربية .

وفي الفصل الخامس تحدثت عن العلوم العملية (البحته) كالطب والرياضيـات والفلك ، والكيمياء ، والزراعة ، والهندسة .

اما الفصل السادس والاخير فهو عن العلاقات العلمية بين المدينة وبين غيرهـا من المراكز العلمية المختلفة مثل

مكة ، والكوفة ، والبصرة ، وبغداد ، وواسط ، وبلاد الشام ، ومصـــر ، والقيروان ، وقرطبة .

واستعرضت في الخاتمة اهم نتائج البحث .

وبعد فهذا البحث محاولة لجمع ما تناثر من المعلومات في بطون المصـــادر المختلفة وقد توخيت فيه الصحة . وحاولت اخضاع الروايات التاريخية والادبية لمنهـج النقد وخرجت بنتائج طيبة .

ولم اكن والحمد لله اردد الافكار والاحداث كما ذكرها المعاصرون دون رجـــوع الى اسانيد الاخبار ومقارنتها بالمصادر القريبة من الصحة .

ولا ادعي الكمال فالكمال لله وحده ولا العصمة من الاخطاء فكل بنى آدم خطاء .

واشكر الله اولا واخيرا فله الحمد والمنه وان كان من خير وصواب فهو من توفيق الله وان كان من خطأ وزلل فهو منى ومن الشيطان ، وارجوا الله ان يعفو ويتجاوز وانا على استعداد للتراجع عن كل فكرة او رأى عرضته فى البحث ثم تبين لى بالدليل انه مخالف للحقيقة .

واشكر استاذى الفاضل الاستاذ الدكتور / محمد محمد زيتون الذى تابع معى هذا البحث من بدايته ولا زال وارجو من الله ان يجزل له الاجر والمثوبة وان يتم على وعليه النعمة .

واشكر استاذى الكريمين لتفضلهما بمناقشة هذه الرسالة .

والله الموفق والهادى الى سواء السبيل ..


التمهيد

- الوضع العلمي في المدينة النبوية قبيل القرن الثاني الهجري

تمهيد :

عند ما اجلت النظر في تاريخ الحياة العلمية في القرون الأولى للاسلام أحببت أن أكتب مقدمة توضح سبب وصول المسلمين الى ما وصلوا اليه في فترة وجيزة من نشأة الدولة الاسلامية حيث انتشر العلم بين المسلمين بصورة منقطعة النظير .

وصارت المدينة كعبة يؤمها العلماء وطلبة العلم للاغتراف من معينها الصافي حيث انعم الله على أهل المدينة بهجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكانت هجرته ايذانا بقيام نهضة علمية وحياة جديدة وتصورات مخالفة لما كانوا عليه قبل الهجرة .

ويمكن تأريخ الحركة العلمية منذ نزول اول آية من كتاب الله التي تحث على العلم والقراءة والمعرفة ، قال تعالى : " اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم "(١) .

ثم في الايات الاخرى التي تجعل العلم طريقا الى معرفة البارى جل وعلا " فاعلم انه لا اله الا الله "(٢) وما يرفع المؤمن عن غيره درجات في الدنيا والآخرة " يرفع الله الذين امنو منكم والذين اوتوا العلم درجات "(٣) ، " قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون "(٤) أو يجعل الخشية والتقوى والخوف من الله بالتعمق في العلم " انما يخشى الله من عباده العلماء "(٥) من تلك الايات السابقة ومن حث الرسول صلى الله عليه وسلم على طلب العلم كقوله صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) سورة العلق ، اية ١ - ٥ .

(٢) سورة محمد ، اية ١٩ .

(٣) سورة المجادلة ، اية ١١ .

(٤) سورة الزمر ، اية ٩ .

(٥) سورة فاطر ، اية ٢٨ .

" طلب العلم فريضة على كل مسلم "(١)، وأنه طريق موصل الى الجنة قال صلى الله عليه وسلم " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة "(٢)، والعلماء بعد ذلك ورثة الأنبياء وأن " الانبياء ورثوا العلم "(٣).

وأن تبليغ العلم وسيلة الى انتشاره والتعمق فيه قال صلى الله عليه وسلم " نضر الله امرءا سمع مناشيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع "(٤).

ولو ذهبت اتتبع ما جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام لا حتجت الى صفحات وصفحات وكم في كلامه وأمره وسيرته من العبر ، كل ذلك دفع المسلمين الى المسارعة والجد في طلب العلم والعمل بذلك .

كما حث الصحابة على طلب العلم والاجتهاد فيه بأقوالهم وأفعالهم .

---

(١) رواه ابن ماجه (محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥ هـ) دار الفكر ، بيروت ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي في مقدمة السنن ، ح ٢٢٤ (١/ ٨١) ، وصححه العلامة محمد ناصر الدين الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ، نشر المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط/ ٢ ، ١٤٠٦ هـ ، ١/ ٣٤ ، قال ابن المبارك : فريضة على من وقع في شيء من امر دينه ان يسأل عنه حتى يعلمه ،
ابن عبد البر (يوسف بن عمر النمري ت ٤٦٣ هـ) جامع بيان العلم وفضله ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، تحقيق عبد الرحمن عثمان ، ص ٤ .

(٢) طرف من حديث رواه مسلم ، مختصر صحيح مسلم ، للامام زكي الدين عبد العظيم المنذري ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط/ ٥ ، ١٤٠٥ هـ ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ص ٤٩٨ (ح ١٨٨٨) .

(٣) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ٤١ ، البغوي (محيي السنة الحسين بن مسعود الفراء ت ٥١٦ هـ) شرح السنة ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط/ ١ ، ١٣٩٠ هـ ، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤ وط ١/ ٢٧٦ ، والحديث حسنه شعيب .

(٤) رواه الترمذي (ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت ٢٧٩ هـ) مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط/ ٢ ، ١٣٩٨ هـ ، تحقيق احمد محمد شاكر ، =

عن الامام الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال: "ايها الناس عليكم بطلب العلم فان لله رداء[1] محبة فمن طلب بابا من العلم رداه الله برداه"[2].

وقول الامام على رضى الله عنه : "كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه"[3].

وقول معاذ بن جبل : "تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وبذله قربة وتعليمه من لا يعلمه صدقة"[4].

ومن حث التابعين على طلب العلم ، قول الامام الزهرى : "ما عبد الله بمثل العلم"[5] ، وقول قتادة : "باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه وصلاح من بعده أفضل من عبادة حول"[6].

وعن عون بن عبد الله البصرى انه قال لعمر بن عبد العزيز رحمه الله : "ان استطعت أن تكون عالما فكن عالما فان لم تستطع فكن متعلما ، فان لم تكن متعلما فأحبهم ، فان لم تحبهم فلا تبغضهم ، فقال عمر : سبحان الله ، لقد جعل الله عز وجل له مخرجا"[7].

= السنن ٥/٣٤ (ح ٢٦٥٧) وقال حديث حسن صحيح ، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب ١/٤٠ .

(١) كساء .

(٢) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ٧٢ .

(٣) ابن جماعة ، (بدر الدين ت ٧٣٣ هـ) تذكرة السامع والمتكلم فى آداب العالم والمتعلم ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن / الهند ١٣٥٤ هـ ، بعناية محمد هاشم الندوى ، ص ١٠ .

(٤) الآجرى (محمد بن الحسين ت ٣٦٠هـ) ، اخلاق العلماء ، الدار السلفية ، الكويت ، ص ٣١ .

(٥) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ٦١ ، وفى شرح السنة للبغوى ١/٢٧٩ ، بمثل الفقه .

(٦) البغوى ، شرح السنة ١/٢٧٩ .

(٧) ابن ابى خيثمة (زهير بن حرب النسائى ت ٢٣٤ هـ) ، كتاب العلم ، =

ومن ثناء الامام الشافعي على العلماء : " ان لم يكن الفقهاء العاملون أولياء الله فليس لله ولي "(١) .

وقد قام الصحابة رضوان الله عليهم بأعمال تدل على حرصهم على العلم فعندما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت بتعلم كتاب يهود لانه لا يأمنهم فيقول زيد : " فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته "(٢) وكانوا يتحملون الشاق في طلبه حتى ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عندما يبلغه الحديث : " فآتي بابه وهو قائل ، فأتوسد ردائي على بابه تسفي الريح علي من التراب "(٣) .

اما ما ورد في التحذير لمن لا يعمل بعلمه فقد حذر الله من ذلك وجعل صاحبه مقوتا ، قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون "(٤) .

فهذا التحذير الشديد من الله جل وعلا جعل علماء الصحابة والتابعين لا يتجاوز أحدهم الآية حفظا حتى يعمل بما فيها من الأوامر والنواهي "(٥) .

= المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط/٢ ، ١٤٠٣ هـ ، تحقيق محمد ناصر الدين الالباني ، ص ٦ - ٧ .

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع ، ص ١١ .

(٢) ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني ت ٨٥٢ هـ) ، الاصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١/٥٤٣ ، وقال ابن حجر ، رواه البخاري معلقا ، والبغوي ، وابو يعلى موصولا .

(٣) ابن حجر ، الاصابة ٢/٣٢٣ ، (وقال : رواه الدارمي والحرث في مسنديهما) .

(٤) سورة الصف ، اية ٢ - ٣ .

(٥) ابن سعد ، (محمد بن سعد بن منيع الزهري ت ٢٣٠ هـ) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ١٤٠٥ هـ ، تحقيق د . احسان عباس ٧/١٧٢

كما بين المصطفى صلى الله عليه وسلم أن من يفعل ذلك لا يجد ريح الجنة حيث قال : " من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة ، يعنى ريحها " .(١)

وعن على رضى الله عنه أنه ذكر فتنا تكون فى آخر الزمان ، فقال عمر : متى ذلك ياعلى ؟ قال : " اذا تفقه لغير الدين وتعلم العلم لغير العمل ، والتمست الدنيا بعمل الآخرة " .(٢)

وقد خصص كثير من العلماء كتبا فى فضل العلم وطلبه والعمل به منهم على سبيل المثال :

أ ـ محمد بن الحسين الآجرى : اخلاق العلماء .

ب ـ ابن عبد البر النمرى : جامع بيان العلم وفضله (١ - ٢) .

جـ ـ ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم فى آداب العالم والمتعلم .

د ـ محمد بن على الشوكانى : أدب الطلب ومنتهى الأرب (طلب العلم وطبقات المتعلمين) .

من كل هذه النصوص السابقة فى فضل العلم ووجوب العمل به وتعليمه تحولت الامة العربية من أمة تعيش على هامش التاريخ ، جاهلة امية تكاد تنعدم فيها الكتابة والقراءة ،(٣) الى أمة قائدة رائدة معلمة لغيرها من الامم ذات التاريخ

---

(١) رواه أبو داود (سليمان بن الاشعث ت ٢٧٥ هـ) كتاب السنن مطبوع على متن بذل المجهود فى حل ابى داود ، خليل أحمد السهارنفورى ت ١٣٤٦ هـ دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ أو طبعة ٥ / ٣٤٩ .

(٢) الألبانى ، صحيح الترغيب والترهيب ١ / ٤٨ ، وعزاه المنذرى الى عبد الرزاق وبحثت فى المصنف فلم اجده ، والحديث صحيح .

(٣) عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، رواه البخارى ، وقال ابن حجر : قيل العرب اميون لأن الكتابة كانت فيهم عزيزة ، قال تعالى : (هو الذى بعث فى الاميين =

العلمى الطويل ، ومن يريد ان يكتب فى هذه الفترة يشعر بثقل كبير عند الحديث عن العلم والعلماء فمن يختار وعمن يكتب فجانب من حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم يحتاج الى كتابات وكتابات ، وقل مثل ذلك عن الخلفاء الاربعة ، وعند التعريج على علماء الصحابة رضوان الله عليهم ، يشعر الباحث بثقل المسئولية ، فمن يأخذ ؟ ومن يدع ؟ وعن اى علم يكتب ؟ الحديث ام الفقه ام التفسير ؟ (١) ان كل جانب من هذه الجوانب يحتاج فى بحثه الى جهد كبير كما يحتاج الى بسط وتوسع لا يحتمله هذا التمهيد لذا رأيت أن اقتصر فى هذا التمهيد على الفترة من (٩٠ - ١٠٠هـ) وهو العقد الآخير من القرن الاول الهجرى .

واذا أراد الباحث ان يتحدث عن العلوم فى القرن الاول الهجرى فانه لا يستطيع فصل علم من العلوم عن علم آخر ، كما يصعب العثور على عالم لا يجيد الا تخصصا واحدا وانما يصدق عليهم فى هذا المقام قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة :

= رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) سورة الصف اية ٢ .
فتح البارى ، شرح صحيح البخارى ، دار الريان ، القاهرة ، ط/ (١٤٠٧هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، ومحب الدين الخطيب ٤/ ١٥١ ، وقال ابن حجر : ولا يرد على ذلك انه كان فيهم من يكتب ويحسب لان الكتابة كانت فيهم قليلة نادرة .

(١) ويعجب الباحث من التركيز فى القرن الاول على الجوانب السياسية فى الحجاز وجعلها المحور للحياة واغفال واهمال الجوانب العلمية فى الدراسات التاريخية ولم تسلم من هذا حتى الرسائل المتخصصة فى الحياة العلمية . انظر لطيفة محمد البسام ، الحركة العلمية فى الحجاز من ظهور الاسلام الى قيام الدولة العباسية ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة الملك سعود ١٤٠٠ هـ ، لترى سيطرة الجانب السياسى على جميع جوانب الحياة فى الحجاز واختصار المعلومات فى الجوانب العلمية .

كان ابن عباس قد فات الناس بخصال : بعلم ما سبقه وفقه فيما احتيج اليه من رأيه ، وحلم ونسب[١] ونائل[٢] ، وما رأيت أحدا كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه ، ولا أفقه في رأي منه ، ولا أعلم بشعر عربية ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه ، ولا أعلم بما مضى ولا أثقف رأيا فيما احتيج اليه منه ، ولقد كان يجلس يوما ما يذكر فيه الا الفقه ويوما التأويل ويوما المغازي ويوما الشعر ويوما أيام العرب ، وما رأيت عالما قط جلس اليه الا خضع له وما رأيت سائلا قط سأله الا وجد عنده علما[٣] ،

ولنا أن نقول هذا القول عن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها قال عروة بن الزبير : لقد صحبت عائشة ، فما رأيت أحدا قط كان أعلم بأية أنزلت ولا بفريضة ، ولا بسنة ، ولا بشعر ولا أروى له ، ولا بيوم من ايام العرب ، ولا نسب ، ولا بكذا وكذا ، ولا بقضاء ، ولا طب منها .[٤]

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ٢ / ٣٦٨ ، وكلمة نسب تحرفت فصارت سيب والتصحيح من كتاب الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت ٧٤٨ هـ) سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط/ ١ ، ١٤٠١ هـ ، تحقيق مأمون الصاغرجي ، وشعيب الارناؤوط ، ٤ / ٣٥٠ .

(٢) نائل : نال على وزن بال ومعناها رجل جواد ، الزبيدي (محمد مرتضى) ، تاج العروس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ٨ / ١٤٧ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ٢ / ٣٦٨ ، وفي الذهبي ، السير ٣ / ٣٥٠ ، فيحدثنا العشية كلها في المغازي والعشية كلها في النسب ، والعشية كلها في الشعر .

(٤) الذهبي ، السير ٢ / ٨٣ .

وهذا يوضح لنا كيف كان علماء القرن الأول لا يقتصرون على تخصص واحد بل لهم تبحر في أكثر من فن ، ومن علماء الصحابة المشهورين ابي بن كعب وعبد الله ابن مسعود وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم .

وقد تلا علماء الصحابة علماء التابعين الذين سأحاول الحديث عنهم في العقد الاخير من القرن الاول الهجري وبالله التوفيق ومنه السداد .

وأول علم اتحدث عنه علم التفسير حيث نجد في هذه الفترة ابا العالية الرياحي (ت ٩٣ هـ)[١] وهو من مشاهير المفسرين[٢] تتلمذ على ابي بن كعب رضي الله عنه وذكر له كتاب في التفسير[٣] .

وسعيد بن المسيب ت ٩٤ هـ ، الذى ورد عنه الكثير من الروايات المثبوتة في كتب التفسير بالمأثور ،[٤] وقد ذكر ان له

---

(١) الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت ٧٤٨ هـ) تذكرة الحفاظ ، دار احياء التراث العربي ، تصحيح العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، ٦١/١ ، الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ٧٤٨) العبر في خبر من غبر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٥ هـ ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ٨٥/١ .

(٢) قال الذهبي : كان اماما في القرآن والتفسير والعلم والعمل ، معرفة القراء الكبار ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٤ هـ ، تحقيق بشار عواد معروف وزملائه ٦١/١ .

(٣) البغوى (ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء ٥١٦ هـ) التفسير ، دار المعرفة ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٦ هـ ، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار ٢٩/١ ، الداودى (شمس الدين محمد بن علي ت ٩٤٥هـ) طبقات المفسرين ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط/١ ، ١٣٩٢ هـ ، ١٧٣/١ ، حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله الحنفي ت ١٠٥١ هـ) ، كشف الظنون ، دار الفكر ، ١٤٠٢ هـ ، ٤٤١/١ .

(٤) التفسير بالمأثور : ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او الصحابة =



تفسيرا ،(١) وقد ذكر سعيد بن المسيب غير واحد من العلماء في عداد مفسري التابعين ،(٢) وكان ابن المسيب يخشى الوقوع في الاخطاء عند تفسيره لكتاب الله ولذلك لم يكثر من التفسير واقتدى في ذلك بأبي بكر وعمر بن الخطاب ،(٣) ويؤيد هذا ما اورده الطبري ، "عن عبيد الله بن عمر قال : لقد ادركت فقهاء المدينة وانهم ليعظمون القول في التفسير منهم سالم بن عبد الله ، والقاسم بن محمد ، وسعيد بن المسيب ، ونافع" .(٤)

وقول مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب " انه كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن ، قال : انا لا نقول في القرآن شيئا" ،(٥) وما ورد عن يزيد ابن ابي يزيد قال : كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام ، وكان أعلم

= أو التابعين حول اية من الايات ، ومظانه تفسير ابن أبي حاتم ، وابن جرير الطبري ، والبغوي ، وابن كثير ، والسيوطي في الدر المنثور .

(١) د . عيادة ايوب الكبيسي ، مقدمة تحقيق تفسير سورتي الانفال والتوبة من ابن أبي حاتم الرازي ، دكتوراه من قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى ١٤٠٦ هـ ، ٤٩/١ ، وقد بحثت في كتب طبقات المفسرين وكتب التراجم فلم أجد مؤلفا بهذا الاسم .

(٢) الطبري (محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ) التفسير ، دار المعارف ، مصر ، ط/٢ ، تحقيق محمود محمد شاكر ٨٥/١ .

ابن تيمية (شيخ الاسلام ابو العباس أحمد بن عبد الحليم ت ٧٢٨ هـ) ، مقدمة في أصول التفسير ، دار القرآن الكريم ، الكويت ، ط/١ ، ١٣٩١ هـ ، ص ١٠٤ .

(٣) د . هاشم جميل عبد الله ، فقه الامام سعيد بن المسيب ، وزارة الاوقاف العراقية ، بغداد ، ط/١ ، ١٣٩٤ هـ ، ١١٩/١ .

(٤) الطبري ، التفسير ٨٥/١ ، أحمد محمد شاكر ، عمدة التفسير ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٧٦ هـ ، ٤٧/١ .

(٥) ابن كثير (اسماعيل القرشي ت ٧٧٤ هـ) تفسير القرآن العظيم ، دار الشعب ، القاهرة ، ط/١ ، ١٩٧١ م ، تحقيق د . محمد ابراهيم البنا وزملاؤه ٧/١ .

الناس فاذا سألناه عن تفسير آية من القرآن سكت كأنه لم يسمع ، (١) ويفهم من ذلك انه لم يكن يتوسع كغيره في تفسير القرآن حيث " انه كان لا يتكلم الا في المعلوم من القرآن " . (٢)

ومنهم عروة بن الزبير (٣) (ت ٩٤ هـ) (٤) ومحمود بن الربيع (٥) (ت ٩٩ هـ) ، وقد كان لهؤلاء التابعين جهود في التفسير بالمدينة في نهاية القرن الأول الهجري .

أما علم الحديث (٦) فقد اشتهر به أبو هريرة ، وعائشة ، وابن عمر ، وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري وأنس بن مالك ، وابن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله ابن عمرو بن العاص وغيرهم . (٧)

(١، ٢) انظر د . هاشم عبد الله ، فقه سعيد بن المسيب (١٢٠/١) ، وقال ابن جرير : فلم يكن احجامه عن القول في ذلك احجام جاحد ، ان يكون لله فيه حكم موجود بين أظهر عباده ولكن احجام خائف ان لا يبلغ اجتهاده ما كلف الله العلماء من عباده فيه .، الطبري ، التفسير (٨٩/١) .

(٣) د . هاشم عبد ياسين المشهداني ، سفيان الثوري واثره في التفسير ، دار الكتاب الجديد ، بغداد ، ط/١ ، ١٤٠١ هـ ، ص ٤٧٥ ، أحمد صالح محايري ، تفسير سفيان بن عيينة ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢١٤ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٥/١٧٩ ، الذهبي ، السير ٤/٤٢٦ ، الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت ٧٤٨ هـ) ، تاريخ الاسلام ، مكتبة القدسي القاهرة ١٣٦٨ هـ ، ٣٢٧/٣ .

(٥) أحمد محايري ، تفسير سفيان بن عيينه ، ص ٢٠٢ .

(٦) وهو ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة ، د . محمد بن لطفي الصباغ ، الحديث النبوي ، المكتب الاسلامي ، بيروت، ط/٣ ، ١٣٩٧ هـ ، ص ١٤٢ .

(٧) أحمد محمد شاكر ، الباعث الحثيث ، شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير ، دار التراث ، القاهرة ، ط/٣ ، ١٣٩٩ هـ ، ص ١٥٧ ، هامش ٢ .

وكان الصحابة رضي الله عنهم على درجة كبيرة من الحرص على حضور مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتلقى آخر ما نزل من الوحي وقد بلغ من شدة حرصهم انهم كانوا يتناوبون الحضور عنده ، كما روى ذلك البخارى عن عمر رضي الله عنه .[(١)]

وعرفت المدينة النبوية بجودة وقوة الاسناد لقربه من المصادر الاصلية ، قال سفيان بن عيينه : اذا أردت الحديث الصحيح والاسناد الجيد فعليك بأهل المدينة ، واذا أردت النسك فعليك بأهل مكة ، واذا أردت المغازى فعليك بأهل الشام .[(٢)]

وممن برز من العلماء في نهاية القرن الاول ، الصحابي الجليل سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه (ت ٩١ هـ) وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة ،[(٣)] ومن التابعين سعيد بن المسيب (ت ٩٤ هـ) الذى كان أعلم الناس بما تقدمه من الآثار ، وكان كثير الحديث ثبتا ،[(٤)] وكان من اجلة التابعين وكبارهم لقى عددا كبيرا من الصحابة وحمل عنهم العلم وقال عن نفسه : ان كنت لأسير الايام والليالى فى طلب الحديث الواحد ،[(٥)] وقال عنه على بن المديني : " اذا قال سعيد مضت السنة

---

(١) ابن حجر ، فتح البارى ١/٢٢٣ ، باب التناوب فى العلم .
(٢) ابن عساكر (ابو القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعي ت ٥٧١ هـ) ، تاريخ مدينة دمشق ، المجمع العلمى العربى بدمشق ، ١٣٧١ هـ ، تحقيق د . صلاح الدين المنجد ١/٣١٦ .
(٣) الذهبى ، العبر ١/٧٨ .
الذهبى ، السير ٤/٤٢٣ .
ابن حجر ، الاصابة ٢/٨٧ .
(٤) ابن سعد ، الطبقات ٥/١٢١ .
الذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد ت ٧٤٨ هـ) المعين فى طبقات المحدثين ، دار الفرقان ، عمان ، الاردن ، ط/١ ، ١٤٠٤ هـ ، تحقيق د . همام عبد الرحيم سعيد ، ص ٤٠ .
(٥) الفسوى (يعقوب بن سفيان ت ٢٧٧ هـ) المعرفة والتاريخ ، مؤسسة الرسالة ، =

فحسبك به[١]، وسئل عنه أبو زرعة فقال : " مدنى ، قرشى ، ثقة ، امام"[٢] وقد اجمع المحدثون على ثقته وضبطه ، وحبه للسنة وحرصه عليها[٣].

* عروة بن الزبير (ت ٩٤ هـ) الامام ، عالم المدينة ، قال عمر بن عبد العزيز : " ما أجد أعلم من عروة بن الزبير وما أعلمه يعلم شيئا أجهله"[٤] وقد تمنى عروة وهو فى الحجر " أن يؤخذ عنه العلم "[٥].

وعبر ابن شهاب عن سعة علمه بالحديث فقال : كنت اذا حدثنى عروة ثم حدثنى عمرة صدق عندى حديث عمرة حديث عروة فلما تبحرتهما اذا عروة ، بحر لا ينزف"[٦] ، وعروة ربيب عائشة رضى الله عنها ولذا أكثر الرواية عنها وكان من أعلم الناس بحديثها ،[٧] وكان ثقة

= بيروت ، ط/ ٢ ، ١٤٠١ هـ ، تحقيق د . أكرم ضياء العمرى ١ / ٤٦٨ .

(١) النووى (ابو زكريا محيى الدين يحيى بن شرف الدين ت ٦٧٦ هـ) ، تهذيب الاسماء واللغات ، ادارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ١ / ٢٢٠ .
الذهبى ، تاريخ الاسلام ٤ / ٦ .

(٢) المصدرين السابقين ، نفس الصفحات .

(٣) د . وهبه الزحيلى ، سعيد بن المسيب ، دار القلم ، دمشق ، ط/ ١ ، ١٣٩٤ هـ ، ص ١١٩ .

(٤) الذهبى ، السير ٤ / ٤٢٥ .

(٥) انظر ابن الجوزى (ابو الفرج عبد الرحمن بن على ت ٥٩٧ هـ) ، صفة الصفوة ، دار المعرفة ، بيروت ، ط/ ٣ ، ١٤٠٥ هـ ، تحقيق محمود فاخورى ، د . محمد رواس قلعه جى ٢ / ٨٥ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ٥ / ١٨١ .
الذهبى ، السير ٤ / ٤٣٦ .

(٧) ابن أبى حاتم (ابو محمد عبد الرحمن الرازى ت ٣٢٧ هـ) ، الجرح والتعديل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٧ / ١١٨ .
ابن حجر (أحمد بن على العسقلانى ت ٨٥٢ هـ) ، تهذيب التهذيب ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ٧ / ١٨٠ .

كثير الحديث ، فقيها عاليا مأمونا ثبتا .[(١)]

أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري (ت ٩٤ هـ) أحد الائمة الكبار[(٢)] ، روى عن ابيه وعن عدد من الصحابة وهو أحد الذين وصفهم ابن شهاب الزهري بالبحور ،[(٣)] وقال ابن سعد : ثقة كثير الحديث .[(٤)]

وعن ابن شهاب قال : قدمت مصر على عبد العزيز - اى ابن مروان - وأنا أحدث عن سعيد بن المسيب ، فقال لي ابراهيم بن قارظ :[(٥)] ما أسمعك تحدث الا عن سعيد بن المسيب فقلت : أجل ، فقال : لقد تركت رجلين من قومك لا أعلم أكثر حديثا منهما عروة وأبو سلمة .[(٦)]

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (زين العابدين ت ٩٤ هـ) وصفه ابن سعد : بأنه كان ثقة مأمونا كثير الحديث .[(٧)]

عمرة بنت عبد الرحمن الانصارية (ت ٩٨ هـ) تربت مع أم المؤمنين عائشة وتتلمذت عليها ، يحدثنا ابن شهاب عن فضلها وسعة علمها فيقول : قال لي : القاسم بن محمد : يا غلام ، أراك تحرص على طلب العلم ، أفلا أدلك على وعائه ؟ قلت : بلى ، قال : عليك بعمرة فانها كانت في حجر عائشة ، قال : فأتيتها فوجدتها بحرا لا ينزف ،[(٨)] وقال الذهبي : وحديثها كثير في دواوين الاسلام .[(٩)]

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ١٧٩/٥ .

(٢) الذهبي ، العبر ٨٣/١ .

الذهبي ، المعين في طبقات المحدثين ٤٣ .

(٣) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ٦٣/١ .

(٤) الطبقات ١٥٥/٥ .

(٥) ابراهيم بن قارظ : هو ابراهيم بن عبد الله بن قارظ الكناني المدني ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ٣٣٤/٣ .

(٦) الذهبي ، السير ٢٨٩/٤ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ٢٢٢/٥ .

(٨ ، ٩) الذهبي ، السير ٥٠٧/٤ .

الذهبي ، المعين ٣٦ .

وحينما عزم عمر بن عبد العزيز على جمع الحديث ، كتب الى ابى بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم يطلب منه تدوين الحديث بالمدينة ، واشار الى مكانة عمرة في الحديث فقال : انها اعلم من بقي بحديث عائشة .[١]

أسعد بن حنيف (ت ١٠٠ هـ) روى عن عشرين صحابيا وروى عنه أربعة وعشرون من الرواة ،[٢] ووصفه ابن سعد بأنه ثقة كثير الحديث ،[٣] وعندما سئل عنه أبو حاتم الرازى : ثقة هو ؟ فقال : لا يسأل عن مثله ، هو أجل من ذلك .[٤]

وثمت علماء آخرون منهم أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (ت ٩٣ هـ)،[٥] وحميد بن عبد الرحمن بن عوف (ت ٩٥ هـ)[٦] ، وطلحة بن عبد الله بن عوف ، (ت ٩٧ هـ)[٧] ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (ت ٩٨ هـ)[٨] ، وكريب ابن مسلم أبو رشدين الهاشمي (ت ٩٨ هـ)[٩] ، ومحمود بن الربيع (ت ٩٩ هـ)[١٠] ،

---

(١) انظر ابن سعد ، الطبقات ٢/٣٨٧ .

(٢) المزى (جمال الدين ابى الحجاج يوسف ت ٧٤٢ هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٢ هـ ، تحقيق د . بشار عواد معروف ٢/٥٢٥ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ٥/٨٢ .
الذهبى ، المعين ٣٢ .

(٤) ابن أبى حاتم الرازى ، الجرح والتعديل ٢/٣٤٤ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٥/٢٠٨ .
الذهبى ، المعين ٤٣ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ٥/١٥٤ .
الذهبى ، المعين ٣٢ .

(٧) ابن سعد ٥/١٦٠ .
الذهبى ، السير ٤/١٧٤ .

(٨) الذهبى ، المعين ٤٠ - ٤١ .

(٩) الذهبى ، المعين ٤٠ - ٤١ .

(١٠) الذهبى ، السير ٣/٥١٩ .

ومحمد بن جبير بن مطعم (ت ٩٩ هـ) [١] ، وعيسى بن طلحة بن عبيد الله (ت ١٠٠ هـ) [٢] وبسر بن سعيد المدنى (ت ١٠٠ هـ) [٣] ، وغيرهم كثير ممن برز فى الحديث رواية ودراية فى هذه الفترة وقد لا أكون مبالغا ان قلت ان غالبية ابناء الصحابة ومن عاش فى المدينة فى هذه الفترة كان شغلهم الشاغل تدارس سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومذاكرتها مما يتعلق بأحواله صلى الله عليه وسلم وغزواته ، والاهتمام بذلك اهتماما شديدا .

أما الفقه فقد كان هناك عدد من الصحابة بالمدينة من أهل الفتوى وهم عمر ابن الخطاب وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عمر ، وعائشة ، [٤] وابن عباس حتى عهد يزيد .

وهذا ما جعل للمدينة المكانة الاولى على غيرها لوفرة الصحابة اصحاب الآثار النبوية ثم أصحاب الافتاء والفقه فلا عجب من وجود الفقهاء السبعة والعشرة .

ومن فقهاء المدينة فى هذا العقد :

أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشى (ت ٩٣ هـ) الثقة الامام الحجة ، أحد الفقهاء السبعة ، وكان مكفوفا جليل القدر عند عبد الملك بن مروان . [٥]

---

(١) الذهبى ، المعين ٤٠ - ٤١ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٥/١١٤ .
الذهبى ، المعين ٣٤ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ٥/٢٨٢ .
الذهبى ، السير ٤/٥٩٤ .

(٤) النسائى (أحمد بن شعيب ت ٣٠٣ هـ) تسمية فقهاء الامصار ، المكتبة السلفية ، المدينة ، ط/١ ، ١٣٨٩ هـ ، تحقيق صبحى السامرائى ص ٧ .

(٥) النسائى ، تسمية فقهاء الامصار ص ٧ .
الذهبى ، تاريخ الاسلام ١/٨٣ .
الذهبى ، العبر ١/٨٣ .

سعيد بن المسيب (ت ٩٤ هـ) ومكانته فى المدينة وعلمه الغزير يجبر المتتبع على اجلاله وتقديمه لتقديم أهل المدينة وعلمائها له فى هذه الفترة ، وهو من أهل الافتاء والفقه ، وكان على علم بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان ومعاوية)[١] وكان من المفتين مع وجود الصحابة رضى الله عنهم .

عن عمرو بن ميمون قال : قدمت المدينة : فسألت عن أعلم أهل المدينة فدفعت الى سعيد بن المسيب ،[٢] وقال عبد الله بن ثعلبه لابن شهاب : ان كنت تريد هذا - يعنى الفقه - فعليك بهذا الشيخ .[٣]

ويقول قتادة : ما رأيت أحداً أعلم بالحلال والحرام منه . وطوف مكحول بالارض كلها فى طلب العلم فما لقى أعلم منه ،[٤] وقال ابن حبان فى الثقات : كان أفقه أهل الحجاز ،[٥] وكان أفقه الناس فى رأيه ،[٦] وكان من أعبر الناس للرؤيا[٧] ، وقال على بن المدينى : لا أعلم فى التابعين أوسع علما منه .[٨]

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ٥/١٢٠ ، ١٤٣ .

(٢) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤/٨٤ .

(٣) المصدر السابق ٤/٨٤ .

(٤) المصدر السابق ٤/٨٥ .

(٥) ابن حبان ، الثقات ، نشر دائرة المعارف العثمانية بالهند ، ١٣٩٧ ، ٤/٢٧٤ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤/٨٥ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ٥/١٢١ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ٥/١٢٤ ، ابن قتيبة (محمد بن مسلم ت ٢٧٩ هـ) ، المعارف / نشر دار المعارف بمصر ، ط/١ ، ١٩٦٩ م ، تحقيق د . ثروت عكاشة ، ص ٤٣٧ .

(٨) الذهبى ، العبر ١/٨٢ .

عروة بن الزبير (٩٤ هـ) الامام عالم المدينة ،وأحد الفقهاء السبعة وكانت لديه كتب فقه أحرقها يوم الحرة ،[١] ويبدو أنه كان يدرس أولاده حسب الابواب الفقهية .[٢]

أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف (٩٤ هـ) أحد الائمة الكبار وصفه الزهري بأنه بحر ،[٣] وقال ابن سعد :كان ثقة فقيها كثير الحديث ،[٤] وقال الذهبي : كان طلابة للعلم ، فقيها ، مجتهدا ، كبير القدر ، حجة .[٥]

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي (ت ٩٨ هـ) أحد الفقهاء السبعة ثقة كثير الحديث وهو معلم عمر بن عبد العزيز ،[٦] قال أبو جعفر الطبري : كان مقدما في العلم والمعرفة بالاحكام والحلال والحرام .[٧]

خارجة بن زيد بن ثابت (ت ٩٩ هـ) أحد الفقهاء السبعة وهو ممن دعاهم عمر بن عبد العزيز لئلا يقطع أمرا دونهم ، وذكره ابو الزناد في كتاب الفقهاء السبعة ، وتفقه على والده ، وكان ممن يفتي بالمدينة ويقسم المواريث ويكتب بها وثائق أو ما تسمى الآن بالصكوك هو وطلحة بن عبد الله بن عوف ،[٨] ولا بد من الاشارة الى المجلس الفقهي

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ١٧٩/٥ .
الذهبي ، السير ٤٢٦/٤ .

(٢) د . محمد مصطفى الاعظمي ، دراسات في الحديث النبوي ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ ، ١٥٨/١ .

(٣) الذهبي ، العبر ٨٣/١ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١٦/١٢ .

(٤) الطبقات ١٥٥/٥ .

(٥) السير ٢٨٧/٤ .

(٦) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٤/٧ .

(٧) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٣/٧ .

(٨) الزبيري (مصعب بن عبد الله ت ٢٣٦ هـ) دار المعارف بمصر ، ١٩٥٣م ، تحقيق ليفي بروفنسال ، ص ٢٧٣ .

الذى دعاه عمر بن عبد العزيز ليكون عونا وسندا على مهام الحكم ، وكان يتألف من عشرة أعضاء من فقهاء المدينة ، وكونه عمر اثناء ولايته على المدينة ، واعتبر اجماع هؤلاء العلماء حجة يرجع اليها عند التنازع ، وطلب منهم اخباره عن أى مظلمة تبلغهم .(١)

وكان عمر يدعوهم لأى أمر يشغله فيتداولون الرأى حوله ،(٢) وكان الناس يأخذون باجماع علماء هذا المجلس فى المسائل المشكلة ،(٣) وبهذا نرى أن المجالس العلمية الفقهية التى تنشأ لحل المشاكل العويصة بدأت مبكرة فى تاريخ الاسلام .

وكانت سنة ٩٤ هـ ، تسمى سنة الفقهاء ،(٤) لكثرة من توفى بها منهم .

وكان من فقهاء المدينة :

على بن الحسين بن على (ت ٩٤ هـ) وحميد بن عبد الرحمن بن عوف (ت ٩٥ هـ) وعمرة بنت عبد الرحمن (ت ٩٨ هـ) وأبو عبيد مولى عبد الرحمن بن أزهر (ت ٩٨ هـ) وغيرهم كثير قد يطول الوقت فى استقصائهم ، ولم أدلف بعد الى الموضوع الاساسى .

---

(١) الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ) تاريخ الامم والملوك ، دار سويدان ، بيروت ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ٦/٤٢٧ .
ابن كثير (أبو الفداء اسماعيل القرشى ت ٧٧٤ هـ) البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط/٥ ، ١٤٠٣ هـ ، ٩/٧١ ، والنص فى البداية أوضح وأصح من نص ابن جرير .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ٩/٧٤ .

(٣) الامام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) المدونة الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، ١/٢٧٤ .
البيهقى (أحمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ) السنن الكبرى ، دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ط/١ ، ١٣٥٤ هـ ، ٨/٤٠ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٥/١٤٣ هـ ، وممن مات فى هذه السنة سعيد بن المسيب، وعلى بن الحسين ، وعروة بن الزبير ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف .
الذهبى ، العبر ١/٨٢ - ٨٣ .

ولا بد من الاشارة الى الاتصال الوثيق بين الحديث والفقه ، فقد كان المحدثون هم الفقهاء كما اشرت الى ذلك سابقا ، ولم يحدث الفصل بينهما الا فى أواخر القرن الثانى الهجرى .

وكان فقهاء المدينة يعتمدون الحديث والاثار ويتجنبون الخوض فى المسائل التى لم تقع بعد والتى أكثر الخوض فيها فقهاء العراق والأرأيتيون .. (١)

أما علم المغازى والسير فقد اهتم به المدنيون ويعتبر من العلوم الخاصة بالمدينة فيقال : لا تمار أهل المدينة فى المغازى ولا أهل الكوفة فى الرأى ولا أهل مكة فى المناسك . (٢)

وهذا لا يتعارض مع قول سفيان بن عيينة السابق : اذا أردت المغازى فعليك بأهل الشام الذى يظهر منه انه يقصد بالمغازى الفتوح الاسلامية ، لان مغازى الرسول صلى الله عليه وسلم تعتبر من الحديث فى ذلك الوقت ولم تفصل عنه .

وكان عروة بن الزبير عالما بالسير ، وهو أول من صنف المغازى ، (٣) وقد ذكر مصنفه هذا كل من النديم ، (٤) وابن خلكان ، (٥)

---

(١) هم الذين يكثرون ويشتغلون باختراع مسائل فقهية ثم يجيبون عليها من دون تتبع الاثار والاحاديث فى هذه الواقعة .
انظر ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ٢ / ١٨١ ، د . عبد الله سالم الخلف ، مجتمع الحجاز فى العصر الاموى بين الاثار والمصادر التاريخية الادبية ، دكتوراه من قسم الادب ، بجامعة الامام بالرياض ، ١٤٠٧ هـ ، ١ / ٢١١ .

(٢) اليغمورى (يوسف بن أحمد بن محمود ت ٦٧٣ هـ) نور القبس المختصر من المقتبس للمرزبانى ، دار فرانتس شتانير ، بغيسبادن ، المانيا ، ١٣٨٤ هـ ، تحقيق رودلف زلهايم ، ص ٢٣٤ .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ٩ / ١٠١ .

(٤) النديم (ابو الفرج محمد بن اسحاق الوراق ت ٤٣٨ هـ) الفهرست ، مكتبة الاسدى ، طهران ، ايران ، ١٣٩٠ هـ ، تحقيق رضا تجدد ص ١٢٣ .

(٥) ابن خلكان (أحمد بن محمد ت ٦٨١) وفيات الاعيان ، دار الثقافة ، بيروت ، =

والذهبى [١] ، والسخاوى [٢] ، وكان الصحابة يسألونه عن بعض الاحداث من شـــدة حفظه ، ذكر عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه قال : لقد رأيت الأكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم ليسألونه - اى عروة - مـــن قصة ذكرها . [٣]

كما لم تخل هذه الفترة من الشعراء الذين تناولوا بعض الأغراض الشعرية ومنهم :

- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة (ت ٩٨ هـ) كان كثير العلم والحديث شاعرا ، [٤] وصفه ابن عبد البر بأنه : كان عالما فاضلا ، مقدما فى الفقه تقيا شاعرا ، محسنا لـم يكن بعد الصحابة الى يومنا هذا - فيما علمت - فقيه اشعر منه ، ولا شاعرا أفقه منه . [٥]

وهذا صحيح فقليل من الفقهاء يقرض الشعر والقليل من الشعراء يشتغل بالفقه .

ومن شعره : رسالة كتبها الى عمر بن عبد العزيز ومما جاء فيها :

بسم الذى أنزلت من عنده السور ... والحمد لله اما بعد يا عمر . [٦]

عروة بن الزبير (ت ٩٤ هـ) وكان هذا الامام حافظا ومما حفظ الشعر الذى كان يرويه عن خالته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، ومع روايته للشعر الكثير ومعرفته به فقد كان يقرضه أيضا ، [٧] ومما ورد من شعره فى قصره بالعقيق :

= تحقيق د . احسان عباس ، ١/٥٨٦ .

(١) السير ٦/١٥٠ .

(٢) السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢ هـ) التحفة اللطيفة ، نشر أسعد طرابزوني الحسيني ، ط/١ ، ١٣٩٩ هـ ، تحقيق محمد حامد الفقى ٣/١٨٣ .

(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٧/١٨٣ .

(٤) الذهبى ، السير ٤/٤٧٦ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٧/٢٣ .

(٥) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٣/١٢١ .

(٦) الذهبى ، السير ٤/٤٧٧ .

(٧) عادل عبد الله حجازى ، الزبيريون وآثارهم الفكرية ، ماجستير بقسم الادب ، =

بنيناه فأحسنا بنـــــاه   بحمد الله في خير العقيق .(١)

وله أيضا :

يا أيها المتمني أن يكون فتى   مثل ابن ليلى لقد خلى لك السبلا .(٢)

وفي نهاية القرن الاول كان هناك عدد من العلماء يدونون بعض العلوم ، وهذا لم يكن دأب العلماء بل كان الأعتماد الاول على الحفظ ، وممن كانت له مدونات :

عروة بن الزبير : الذي أحرق كتب فقه كانت لم يوم الحرة ،(٣) وقد جمع ابنـــــه هشام بعض فتاواه وبعض تفسيره لاسباب نزول القرآن ،(٤) وقد محى بعض كتبه حتـــى لا تنافس كتاب الله في المكانة ثم ندم على ذلك ،(٥) وكان يكتب الحديث من حديـــث عائشة رضي الله عنها أكثر من مرة ثم يتأكد فلا يجد اختلافا بين السابق واللاحق .(٦)

كريب بن مسلم مولى ابن عباس فقد ترك عدل بعير مما كتبه عن ابن عباس عنـــــد موسى بن عقبة ،(٧) وكان علي بن عبد الله بن عباس يطلب بعضا منها فيرسل به موسى فينسخ ثم يعاد .

= جامعة أم القرى ، ١٣٩٨ هـ ، ١٢٢/١ .

(١) الذهبي ، السير ٤٢٨/٤ .

(٢) عادل حجازي ، الزبيرون ٤٢٢/١ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ١٧٩/٥ .
الذهبي ، السير ٤٢٦/٤ .

(٤) عادل حجازي ، الزبيريون ١٢١/١ - ١٢٢ .

(٥) الذهبي ، السير ٤٣٦/٤ .

(٦) الخطيب (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ت ٤٦٣ هـ) الكفاية فـي علم الرواية ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ط/١ ، ١٩٧٢ م ، مراجعـــة عبد الحليم وعبد الرحمن حسن محمود [محمد عبد الحليم] ، ص ٣٠٩ ، د . الاعظمي ، دراسات في الحديث النبوي ١٥٧/١ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ٢٩٣/٥ .
الذهبي ، السير ٤٧٩/٤ .

أبو العاليه الرياحي ، صاحب التفسير فقد طلب منه خالد بن دينار كتابا فقال : ما كتبت الا باب الصلاة ، وباب الجنة .(١)

محمد بن جبير بن مطعم (ت ٩٩ هـ ، أو ١٠٠ هـ) وكانت لديه مكتبة عامرة بالكتب وكان يسمح لطلبة العلم بالاطلاع فيها ولكنه يمنع خروج أى كتاب عن ابن قسيط : أن محمد بن جبير بن مطعم احتسب بعلمه وجعله فى بيت وأغلق عليه بابا ودفع المفتاح الى مولاة له وقال لها من جاءك يطلب منك مما فى هذا البيت شيئا فادفعى اليه المفتاح ولا تذهبين من الكتب شيئا .(٢)

وقد ظهرت الكتب المصنفة على الابواب والفصول وعلى الترتيب فى نهاية القرن الثانى ولكن كل ما سبق يعتبر بدايات ومقدمات لما ظهر بعد ذلك .

أما فى التربية فقد استنتجت من بعض النصوص التى عثرت عليها مدى العناية التى كان أهل المدينة يولونها لهذا الفرع من العلم ومحاولة ان تكون العلوم موافقة لقدرة المتعلم ، قال عروة بن الزبير : " ما حدثت احدا بشئ من العلم قط لا يبلغه عقله الا كان ضلالة عليه " ،(٣) فهو يحاول التمييز بين الناس عند طرح المسائل العلمية حتى لا تسبب لهم اضطرابا فى الفهم .

ومن ذلك العناية بالناس عند تحديثهم وتعليمهم قال : كان عروة يتألف الناس على حديثه ،(٤) وكانت هناك كتاتيب لتعليم الأطفال القراءة والكتابة .(٥)

---

(١) ابن عساكر (على بن الحسن بن هبة الله الشافعى ت ٥٧١ هـ) تاريخ دمشق ، مخطوط بمكتبة حمد آل ثانى الملحقة بالمسجد القطرى بالعزيزية بمكة ، مجلد ٦ ، جزء ١ ، ورقة ٢٦٨ .

(٢) الذهبى ، تاريخ الاسلام ٤/٥٠ .
السخاوى ، التحفة اللطيفة ٣/٥٥٠ .

(٣) الذهبى ، السير ٤/٤٣٧ .

(٤) الذهبى ، السير ٤/٤٢٥ .

(٥) الامام أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) العلل ومعرفة الرجال ، نشر =

أما بالنسبة للفرق العقائدية المنحرفة فاننا نجد أن المدينة لم تكن منشـأ لأى فرقة من الفرق ومع ذلك فقد وجد بها بعض أهل هذه العقائد منهم على سبيـل المثال .

المعتزلة : قال على بن زيد : قال لى سعيد بن المسيب : قل لقائدك يقوم، فينظر الى وجه هذا الرجل والى جسده فقام ، وجاء فقال : رأيت وجه زنجي وجسده أبيض ، فقال سعيد : ان هذا سب هؤلاء الرهط طلحة والزبير وعليا رضى الله عنهم، فنهيته فأبى ، فدعوت الله عليه ، قلت : ان كنت كاذبا فسود الله وجهك ،فخرجت بوجهه قرحة ، فاسود وجهه ، (١) فهذا الرجل من المعتزلة لانهم يفسقون كل من شارك فى معركة الجمل وخاصة طلحة وعلى والزبير رضى الله عنهم . (٢)

كما كان للتشيع وجود بالمدينة قال فضيل بن مرزوق سمعت الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب (ت ٩٩ هـ) يقول لرجل من الرافضة : أحبونا لله ، فـان عصينا الله فأبغضونا ، فلو كان الله نافعا أحدا بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير طاعة لنفع أباه وأمه . (٣)

= وتعليق د . طلعت قوج بيكت ، ود . اسماعيل جراح اوغلى ، انقـره ، ١٩٦٣م ، ٢٤٧/١ ، .
الخطيب البغدادى (أبو بكر أحمد بن على بن ثابت ت ٤٦٣ هـ) ، تاريـخ بغداد ، دار الكتاب العربى ، بيروت ٢١٨/١ .
د . الاعظمى ، دراسات فى الحديث النبوى ١٤٤/١ .

(١) ابن سعد ، الطبقات ١٣٦/٥ .
الذهبى ، السير ٢٤٢/٤ .

(٢) الشهرستانى (محمد بن عبد الكريم ت ٥٤٨ هـ) الملل والنحل ، دار المعرفة، بيروت ، ١٣٩٥ هـ ، ط/٢ ، تحقيق محمد سيد كيلانى ٤٩/١ .

(٣) الذهبى ، السير ٤٨٦/٤ .

وكان للقدر وجود بالمدينة ودليل ذلك تحذير العلماء المدنيين بدءاً من ابن عمر رضي الله عنه ، (١) وسعيد بن المسيب ، (٢) ومحمد بن الحنفية . (٣)

ومع وجود هذه الاعتقادات وورودها مع القادمين الى المدينة من العراق والشام وخراسان فان علماء المدينة كانوا يقفون لكل انحراف من هذه الانحرافات العقائدية بالمرصاد ولذلك لم يجرؤ أحد على اعلان بدعته والمجاهرة بها بالمدينة الشريفة .

هذه صورة موجزة لما كانت عليه المدينة فى أواخر القرن الأول الهجرى الذى يمثل القاعدة التى قامت عليها النهضة العلمية فى القرن الثانى الهجرى بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) اللالكائى (أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبرى ت ٤١٨ هـ) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، دار طيبة بالرياض ، تحقيق د . أحمد سعد حمدان ٤/٦٩٨ .

(٢) اللالكائى ، المصدر السابق ٤/٦٩٩ .

(٣) اللالكائى ، المصدر السابق ٤/٦٩٠ .

الفصل الأول

- العوامل المؤثرة في الحياة العلمية خلال القرن الثاني الهجري :-

أ - الحياة السياسية
ب - الحياة الاقتصادية
جـ - الحياة الاجتماعية
د - الاعتقاد والفرق
هـ - تدوين العلوم
و - الحلقات

٣ ـ الحيـــاة السياسيــة

ظلت المدينة مقر الخلافة الاسلامية فى عهد الراشدين حتى نقلها الخليفة الرابع على بن ابى طالب رضى الله عنه الى الكوفة وفى عهد معاوية رضى الله عنه انتقل مقر الخلافة الى دمشق وقد بقى فى المدينة عدد كبير من الصحابة وكبار التابعين وكان أهل المدينة ينظرون الى الحياة من خلال سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى عاش بينهم السنوات العشر الأخيرة من حياته ، ومن خلال سيرة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما حيث كانت الشورى ، والقرب من الناس وحفظ بيت المال ، واختيار الأكفاء من الخلفاء والأمراء أمورا سائدة وسلما بها فى عهدهم الزاهر .

ولما تغير الحال عما كان عليه استنكر أهل المدينة ذلك وعبروا عن هذا الاستنكار بما قاموا به من حركات سياسية وأقوال تحبذ الشورى وتنفر من الظلم والجور من قبل من يمثلون الرأى فى المدينة .[1]

---

(١) محمد سليمان العبده ، حركة النفس الزكية ، دار الارقم ، الكويت ، ط/١ ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٩ - ١١ ، ويفسر الكاتب ثورات أهل الحجاز على أنها محاولة لاعادة الخلافة الراشدة وازالة المظالم التى كانت قائمة ، اما عن الاقوال فقد اورد الذهبى فى السير ٤/٢٢٨ : كان عند سعيد بن المسيب أمر عظيم من بنى أمية وسوء سيرتهم ، وكان لا يقبل عطاءهم . وقال محمد النفس الزكية : انى لم اخرج طالبا الدنيا وزخرفها وانما خرجت لأريح الأمة من ظلمكم وخروجكم وتعديكم ، تحفة الاولياء والاتقياء ، مخطوط جامعة اكسفور ، نقلا عن د . فاروق عمر ، الرسائل المتبادلة بين المنصور والنفس الزكية ، مجلة العرب ، الرياض ، جـ ١ سنة ٥ ، ١٣٩٠ هـ ، ص ٢١ ، وكان زيد بن على ينص فى بيعته للناس : انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، =

وقد أدى الانحراف عن المبادئ السامية في الشورى وغيرها الى قيام أهل المدينة بحركات في اماكن متفرقة يجمعها هدف واحد هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وان اخطأ بعضها السبيل الصحيح للتغيير ، وواجه القائمون بهذه الحركات قسوة شديدة في ردها. فقتل الحسين بن علي رضي الله عنه وقضي على حركته التي أراد بها التغيير والأصلاح .

كما قامت بالمدينة سنة ٦٣ هـ ثورة ضد الحكم الاموي وهي ثورة ارتجالية متعجلة لم يخطط لها وانتهت على يد مسلم بن عقبة المري الذي عرف منذ ذلك الوقت بمسرف ابن عقبة لكثرة الدماء التي أراقها ولمعاملته القاسية لأهل المدينة بعد هزيمتهم وكان لهذه الثورة آثار سيئة على المدينة فقد قتل من المدنيين ست وثلاثمائة رجلا منهم ثلاثة من الصحابة ،(١) وقال الامام مالك : قتل يوم الحرة من حملة القرآن سبعمائة .(٢)

وكان من الآثار السيئة لهذه المعركة انها بثت الكراهية في قلوب المدنيين للحكم الاموي ، قال سعيد بن المسيب : ما أصلي صلاة الا دعوت الله عليهم .(٣)

وقد عبر عبد الملك بن مروان عن ذلك في قوله لأهل المدينة : نحن نعلم يا معشر قريش انكم لا تحبوننا أبدا وأنتم تذكرون يوم الحرة .(٤)

= وجهاد الظالمين ، والدفع عن المستضعفين ، واعطاء المحرومين ، وقسم هذا الفيئ بين أهله بالسواء ، ورد الظالمين ، الطبري ، التاريخ ١٧٢/٧ .

(١) خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) ، التاريخ ، مؤسسة الرسالة ، ط/٢ ، ١٣٩٧هـ تحقيق د . أكرم ضياء العمري ، ص ٢٥٠ .
الذهبي ، العبر ٥٠/١ .

(٢) الذهبي ، السير ٣٢٥/٣ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ١٢٨/٥ .
الذهبي ، السير ٢٣٨/٤ .

(٤) المسعودي (علي بن الحسين ت ٣٤٦ هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، =

وفى عهد هشام بن عبد الملك خرج زيد بن على فى الكوفة سنة ١٢٢ هـ ، فروى أن هشاماً قطع العطاء عن أهل المدينة بسبب هذه الفتنة .(١)

وفى نهاية العصر الاموى اضطربت الأمور فى شرق البلاد الاسلامية وانشغل الخليفة بهذه الاضطرابات فاستغل الخوارج الفرصة وقدموا من اليمن يقودهم ابو حمزة الشارى ، وقامت بينهم وبين أهل المدينة معركة شديدة فى قديد(٢) ، اصيب فيها ثلاثمائة رجل من قريش وابلى فيها المدنيون بلاء عظيما ،(٣) وتمكن الخوارج بعدها من الاستيلاء على المدينة وقبلها مكة ، وقد تمكن القائد الاموى عبد الملك بن عطية القضاء على الخوارج فى المدينة ومكة ثم سار وتتبعهم الى اليمن ، واستقرت الامور فى المدينة الى أن خرج محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية الذى كان يدعوا لنفسه منذ أواخر العهد الاموى ومنذ الاجتماع الهاشمى الذى

= المكتبة التجارية بمصر ، ط/٤ ، ١٣٨٤ هـ ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ١٢٨/٣ .

(١) الاصفهانى (ابو الفرج على بن الحسين ت ٣٥٦ هـ) الاغانى ، دار الكتب المصرية ، ٢٢/٧ ، د . عبد الله الخلف ، مجتمع الحجاز فى العصر الاموى ١٣٦/١ ، عبد المجيد محمد صالح الكبيسى ، عصر هشام بن عبد الملك ، مطبعة سليمان الاعظمى ، بغداد ، ١٩٧٥ م ، ص ٣٤٦ .

(٢) قديد : قرية جامعة ، وهى كثيرة المياه والبساتين ، وسميت قديدا لتقدد السيول بها وهى لخزاعة ، وبينها وبين الكديد ستة عشر ميلا والكديد اقرب الى مكة ، البكرى (عبد الله بن عبد العزيز الاندلسى ت ٤٨٧ هـ) ، معجم ما استعجم ، عالم الكتب ، بيروت ، تحقيق مصطفى السقا ١٠٥٤/٢ .

(٣) حتى قيل انه ما من بيت الا ودخله الحزن على أحد أفراده وكانت النوائح تردد :

مال الزمان وماليه	أفنى قديد رجاليه
فلأ بكين سريرة	ولأ بكين علانيه .

انظر خليفة بن خياط ، التاريخ ٣٩٣ .

عقد خلال الاضطرابات التي حدثت في أواخر العهد الاموى وكان ممن حضر الاجتماع بالابواء سنة ١٢٧ هـ ، أبو جعفر المنصور ،(١) ولذلك شدد في تعقب محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن ، وقلد ولاية المدينة أكثر من وال محاولا القبض عليهما ولكنه فشل في ذلك ، وكان يرسل من يتتبع أخبارهما ليعرف متى حددا موعد خروجهما .(٢)

ولما اشتدت المطاردة على محمد خرج بالمدينة في شهر رجب عام ١٤٥ هـ ، ثم خرج ابراهيم بالبصرة في شوال سنة ١٤٥ هـ ، واستطاع المنصور القضاء على هاتين الثورتين ، وقد أوصى المنصور قائد الجيش عيسى بن موسى ، الذى قضى على محمد وثورته بأهل المدينة خيرا ، ولكن المنصور شدد قبل الثورة في تعذيب عبد الله ابن الحسن وأخيه الحسن بن الحسن وكثير من آل البيت ومن تابعهم في نحو اربعمائة نفس من جهينة ومزينة وغيرهم ومات بالسجن من مات .(٣)

---

(١) الطبرى ، التاريخ ٥١٧/٧ ، الاصفهاني (ابو الفرج على بن الحسين ت ٣٥٦ هـ) مقاتل الطالبين ، دار المعرفة ، بيروت ، تحقيق السيد أحمد صقر ٢٥٣ - ٢٥٧ .
الذهبي ، السير ٢١٠/٦ ، د . فاروق عمر ، الرسائل المتبادلة بين المنصور وذى النفس الزكية ، مجلة العرب ، ج (سنة ٥ ، ص ١٩ ، وقد شكك د . فاروق ببيعة العباسيين في هذا الاجتماع ، وقال الدكتور يوسف العش في كتابه تاريخ الخلافة العباسية ، دار الفكر ، دمشق ، ط/١ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٣٦ ، ولكن هذا القول يبدو موضوعا أو ضعيفا لا يؤخذ به . وكذا شكك بذلك الدكتور محمد ماهر حمادة في كتابه الوثائق السياسية العائدة للجزيرة العربية (٤٠ - ٩٢٢ هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٤١ ، ١٨٩ ، وقال الدكتور فاروق عمر في كتابه الخلافة العباسية ، نشر جامعة بغداد ، ١٩٨٦م ، ص ٥٧ ، ويتفق البلاذرى والاصفهاني والازدى والطبرى بأن الاجتماع وقع فعلا ، ولكنهم لا يتفقون على شخصية المشتركين وآرائهم .

(٢) الطبرى ، التاريخ ٥١٩/٧ .

(٣) المصعب الزبيرى ، نسب قريش ، ص ١١٤

ولم تؤثر هذه الحركة على الحياة العلمية كثيرا ، وان كان بعض العلماء قد أوذى بسببها كمحمد بن عجلان ، وعبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر ابن الخطاب ،[1] وجلد الامام مالك بن أنس من أجل فتواه " لا طلاق على مكره "[2] ، ولكن لم يقتل أحد من العلماء ،[3] كما حصل من بعد فشل ثورة الحرة من الطاغية مسلم بن عقبة .

وكان الامويون قد تعرضوا بالايذاء لعدد من العلماء امثال عراك بن مالك[4] ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم .[5]

ومع هذا الايذاء الذى لحق بعض علماء المدينة فقد استعان الامويون بعدد من المدنيين فى تولى الولايات وقيادة الجيوش منهم ابان بن عثمان ، وعبد الرحمن ابن الضحاك بن قيس الفهرى ، وأبو بكر بن حزم ، وكان لابن شهاب الزهرى مكانة

= ابن سعد ، الطبقات الكبرى القسم المتمم لطبقات المدنيين ، نشر المجلس العلمى ، الجامعة الاسلامية بالمدينة ، ط/ ١ ، ١٤٠٣ هـ ، تحقيق زياد محمد منصور ، ص ٢٥٤ ، ٣٧٤ ، ٣٨٤ .

ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠/ ٨٤ .

الذهبى ، تاريخ الاسلام ٦/ ١٠ .

(١) ابن سعد ، الطبقات القسم المتمم ، ٣٥٤ ، ٣٦٧ ، ٣٤٩ .

الازدى (يزيد بن محمد بن اياس ت ٣٣٤ هـ) تاريخ الموصل ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ ، تحقيق د . على حبيبه ، ص ١٨٧ ، ١٩٢ .

(٢) ابن عبد البر (يوسف بن عبد البر النمرى ت ٤٦٣ هـ) الانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٤٤ .

(٣) محمد العبده ، حركة النفس الزكية ، ص ١٠٢ .

(٤) الذهبى ، السير ٥/ ٦٤ .

(٥) القاضى وكيع (محمد بن خلف بن حيان ت ٣٠٦ هـ) أخبار القضاه ، عالم الكتب ، بيروت ١/ ١٤٢ .

عالية عند بنى أمية حتى روى أنه اشار بخلع الوليد بن يزيد من ولاية العهد فى خلافة هشام ، ومن خلفاء بنى أمية من تربى فى المدينة مثل عبد الملك بن مروان ، وعمر بن عبد العزيز .(١)

وكان خلفاء بنى أمية يقدمون علماء الحجاز على علماء الشام ،(٢) ولذلك كانوا يستفتونهم ويستشيرونهم كثيرا ، فعندما استخلف عمر بن عبد العزيز ارسل الى سالم بن عبد الله بن عمر ، ومحمد بن كعب القرظى فقال لهما : اشيرا على(٣) ، واستقدم الخليفة الوليد بن يزيد (١٢٥ - ١٢٦ هـ) محمد بن المنكدر مع عدد من الفقهاء المدنيين يستفتيهم فى طلاق زوجته أم سلمة ، ومنهم عبد الرحمن بن القاسم ابن محمد ، وزيد بن أسلم ،(٤) وابى الزناد ، وربيعه .(٥)

أما الولاة على المدينة فى العصر الاموى فقد تولى المدينة ولاة صالحون امثال أبى بكر بن حزم فى عهد عمر بن عبد العزيز ، وعبد الواحد بن عبد الله النصرى الذى أحسن السيرة فى أهل المدينة فأحبوه ، وكان يستشير القاسم بن محمد وسالم ابن عبد الله بن عمر .(٦)

---

(١) د . عبد الله الخلف ، مجتمع الحجاز فى العصر الاموى ١/١٣٩ .

(٢) ابن تيمية (شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم ٧٢٨ هـ) مجموع الفتاوى ، دار العربية ، بيروت ، ط/١ ، ١٣٩٨ هـ ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم وابنه محمد ٢٠/٣١٨ ، وسيحال على هذا الكتاب باسم الفتاوى .

(٣) ابن عبد ربه (شهاب الدين أحمد بن محمد ت ٣٢٨ هـ) العقد الفريد ، تحقيق أحمد امين ، وزملائه ، لجنة التأليف والنشر بيروت، ١٤٠٢هـ، ١/٣٠ .

(٤) الذهبى ، السير ٥/٣٥٧ .
الذهبى ، تاريخ الاسلام ٥/١٠٢ ، ٢٥٢ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣١٤ .

(٦) ابى زرعة الدمشقى (عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النصرى ت ٢٨١ هـ) التاريخ ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط/١ ، ١/١٩١ من مقدمة شكر الله بن نعمة الله القوجانى .
الطبرى ، التاريخ ٧/١٤ .

وأساء بعض ولاة بني أمية السيرة مع أهل المدينة مثل عبد الرحمن بن الضحاك الفهري الذي نصحه ابن شهاب الزهري بعدم مخالفة ما يتفق عليه أهل المدينة وان يشاور القاسم وسالما ، ولكنه لم يأخذ بنصيحته وعادى الانصار وضرب ابا بكر ابن حزم فكرهه المدنيون ،[(١)] وحاول الزواج من فاطمة بنت الحسين بن علي فرفضت فضغط عليها فاشتكت للخليفة فعزله وآذاه .[(٢)]

وفي العصر العباسي عرف الخلفاء لأهل المدينة مكانتهم العلمية فاستقدم الخلفاء العباسيون السفاح ومن بعده الى المأمون عددا من علماء المدينة لينشروا العلم في العراق وليتولى بعضهم القضاء ، وليكونوا في صحبة الخلفاء .

فالسفاح (١٣٢ - ١٣٦ هـ) استقدم ربيعة الرأى ليوليه القضاء بالانبار ولكنه توفي قبل ان يصل اليه ،[(٣)] وولى السفاح يحيى بن سعيد الانصاري قضاء الأنبار .[(٤)]

---

(١) الطبري ، التاريخ ٧/١٤ .
ابن كثير ، البداية والنهاية ٩/٢٢٩ .
(٢) ابن سعد ، الطبقات ٨/٤٧٤ .
الطبري ، التاريخ ٧/١٢ - ١٣ .
(٣) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ١/٦٦٩ .
القاضي وكيع ، أخبار القضاة ٣/٢٤٢ .
الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٨/٤٢٠ .
الذهبي ، السير ٦/٩٢ - ٩٣ .
الذهبي ، تاريخ الاسلام ٥/٢٤٦ .
السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢/٥٧ .
(٤) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣٣٧ .
القاضي وكيع ، اخبار القضاة ٣/٢٤١ .
ابن حبان (محمد بن حبان البستي ٣٥٤ هـ) مشاهير علماء الامصار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، تصحيح فلا يشهمر ، ص ٨٠ .
الخطيب ، تاريخ بغداد ١٤/١٠١ .

وقدم عليه حرام بن عثمان الانصارى السلمى ،[١] وطلحة بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن الاسود المدينى الذى كان من أشراف قريش وأفاضلهم وكان ممن صحب السفاح حتى توفى ،[٢] وقدم عبد الله بن حسن بن على بن أبى طالب ،[٣] وعبد الله بن السائب المخزومى المدينى .[٤]

وطلب المنصور (١٣٦ - ١٥٨ هـ) فى عهده عددا من المدنيين منهم يحيى ابن سعيد الانصارى الذى ولاه المنصور قضاءه بالهاشمية ،[٥] وطلحة بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن الاسود الذى انتقل من الانبار الى بغداد بعد بنائها وأقام فى صحبة المنصور حتى توفى المنصور .[٦]

وهشام بن عروة بن الزبير الذى كان صاحبا للمنصور ،[٧] وعبد العزيز بن ابى سلمة الماجشون الذى استهداه المنصور من المهدى الذى قدم المدينة فأختار عبد العزيز الماجشون وجعله صاحبا لأبيه ثم صحب المهدى حتى توفى فصلى عليه المهدى ودفنه فى مقابر قريش ،[٨] وعثمان بن عمر التيمى المدنى الذى ولاه المنصور قضاءه فكان معه حتى مات بالحيرة ،[٩] ومحمد بن اسحاق الذى قدم على المنصور بالحيرة فطلب منه

---

(١) الخطيب ، تاريخ بغداد ٨/٢٧٧ .

(٢) المصدر السابق ٩/٣٤٧ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٢٥٢ .
الخطيب ، تاريخ بغداد ٩/٤٣١ .
السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢/٣١٢ .

(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ٩/٤٦٠ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣٣٧ .
القاضى وكيع ، اخبار القضاة ٣/٢٤١ .

(٦) الخطيب ، تاريخ بغداد ٩/٣٤٧ .

(٧) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٤/٣٧ .

(٨) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٠/٤٣٧ .

(٩) القاضى وكيع ، اخبار القضاة ٢/٣٤ - ١٣٦ .
الذهبى ، تاريخ الاسلام ٦/٩٩ .

أن يكتب المغازى لابنه المهدى فكتبها له مطولة ثم أمره فأختصرها [(١)]، وكان المنصور يفتخر بأن من رعيته عبد العزيز بن عبد الله العدوى المدنى الذى خرج مع النفس الزكية [(٢)]، وقدم جعفر بن محمد بن على (الملقب بالصادق على المنصور) [(٣)].

أما فى عهد المهدى (١٥٨ - ١٦٩ هـ) فقد كان يرى للمدنيين منزلة خاصة تدل على اهتمامه بهم وافساح المجال لهم فى بعض شئون الدولة منها انه استقدم ٥٠٠ رجل مدنى وجعلهم حرسا وأنصارا له بالعراق [(٤)]، وكان فى صحبته عدد من المدنيين الذى كان بعضهم قد صحب والده من قبل مثل طلحة بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن الاسود [(٥)]، ومحمد بن اسحاق الذى جالس وزيره عبيد الله [(٦)]، وممن صحبه ايضا اسحاق بن عبد الرحمن بن المغيرة الزهرى (المعروف بابن غرير) [(٧)]، وعبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيرى الذى كان يراه المهدى مع ابن غرير أكبر من المناصب [(٨)]، ومنهم المغيرة بن خبيب بن ثابت الزبيرى الذى كان لصيقا بالمهدى ،

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٠١ .
ابن قتيبة ، المعارف ٤٩٢ .
الخطيب ، تاريخ بغداد ٣٤٥/٧ .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٣٤/١٠ .

(٣) الذهبى ، تاريخ الاسلام ٤٥/٦ .

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ١٣٢/٩ .

(٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣٤٧/٩ .

(٦) الذهبى ، السير ٥٠/٧ .

(٧) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣١٦/٦ .

(٨) المصعب الزبيرى ، نسب قريش ٢٤٢ ، الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ) ، جمهرة نسب قريش ، دار العروبة ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ ، تحقيق محمود محمد شاكر ١٢٤ - ١٢٩ .
الخطيب ، تاريخ بغداد ١٧٣/١٠ .

وولاء عطاء أهل المدينة ،[١] ومحمد بن عروة بن هشام الذى صحب المهدى ومن بعده الرشيد .[٢]

واختص أهل المدينة بمزية هى تعليم خاصة الخليفة المهدى ومن حوله حيث استدعى لهم ابا معشر السندى من المدينة ،[٣] وكان اسماعيل بن جعفر بن ابى كثير مؤدب ولد المهدى على .[٤]

ولمكانة المدينة وأهلها فى نفس الخليفة طلب من واليه عليها ان يرسل اليه رجلا يرضاه المدنيون ليقوم بحوائجهم ببغداد فأجمع المدنيون على عبد الملك بن يحيى الزبيرى .[٥]

وقدم فى عهد المهدى من وجوه أهل المدينة ابراهيم بن سعد الزهرى ، وسعيد ابن سلم المجاشعى ، وعبد الله بن مصعب الزبيرى ، فحاول أبو عبد الله وزير المهدى ردهم فعلم بذلك المهدى فأدخلهم ، وأنكر على وزيره ، ووصلهم ، وأحسن اليهم .[٦]

---

(١) المصعب الزبيرى ، نسب قريش ٢٤٢ ، الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ، ١٠٩/١ .

الخطيب ، تاريخ بغداد ١٩٤/١٣ .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٣٧/٣ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٢٧/١٣ - ٤٢٨ .

(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ٢١٩/٦ .

الذهبى ، السير ٢٠٣/٨ .

ابن كثير ، البداية والنهاية ١٧٥/١٠ .

(٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٠٧/١٠ .

(٦) الجهشيارى (محمد بن عبدوس ٣٣١ هـ) الوزراء والكتاب ، مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط/١ ، ١٣٥٧ هـ ، تحقيق ابراهيم الابيارى وزملائه ، ص ١٤١ — ١٤٢ .

ومن قدم عليه الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على المقتول بفخ[١]، واقدم المهدى محمد بن عبد الرحمن بن ابى ذئب[٢].

أما الخليفة الهادى (١٦٩ - ١٧٠ هـ) فصحبه اسحاق بن عبد الرحمن الزهرى (المعروف بابن غرير) الذى صحب المهدى قبله[٣]، وعبد الله بن مصعب بن ثابت، والمغيرة بن خبيب بن ثابت الزبيرى[٤]، وتولى قضاء الهادى حينما كان وليا للعهد أحد المدنيين وهو أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن ابى سبرة[٥].

وفى عهد الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ) صحبه عدد من أهل المدينة بعضهم سبق له صحبة المهدى كمحمد بن عروة بن هشام الذى استعمله الرشيد على ديوان الزنادقة[٦]، واسحاق بن عبد الرحمن بن المغيرة الزهرى (ابن غرير) الذى كان له قدر عند الخلفاء وصحب الرشيد ومات فى خلافته[٧]، والمغيرة بن خبيب بن ثابت

---

(١) السخاوى، التحفة اللطيفة ٥١٢/١ .

(٢) الخطيب، تاريخ بغداد ٢٩٦/٢ .

(٣) الخطيب، تاريخ بغداد ٣١٦/٦ .

(٤) المصعب الزبيرى، نسب قريش ٢٤٢ .
الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش ١٢٥، ١٠٩ .

(٥) ابن سعد، الطبقات، القسم المتمم ٤٠٨ .
القاضى وكيع، اخبار القضاة ٢٠٢/١ .
الخطيب، تاريخ بغداد ٣٦٨/١٤ .

(٦) الخطيب، تاريخ بغداد ١٣٧/٣، وديوان الزنادقة هو هيئة وادارة عملها هو البحث والتحرى والتقصى عن المرتدين وكفار المجوس والمانوية وغيرهم الذين يدعون الى دينهم فى أرض المسلمين أو الشعوبيين والمتهتكين لمحاكمتهم وتطبيق الحد عليهم .
انظر د . شاكر مصطفى، دولة بنى العباس، وكالة المطبوعات، الكويت، ط/١، ١٩٧٣م، ٢٢٢/٢ .

(٧) الخطيب، تاريخ بغداد ٣١٦/٦ .
السخاوى، التحفة اللطيفة ٢٩٥/١ .

الزبيري [١]، والعباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس الذى صحب الرشيد ثم المأمون [٢]، وعبد الله بن محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة ابن عبيد الله الذى ولاه الرشيد القضاء بمكة والمدينة ثم عزله فقدم بغداد فلم يزل بها مع الرشيد حتى توفى سنة ١٨٤ هـ [٣]، وقدم من المدينة الى بغداد فى عهد الرشيد عبد العزيز بن عمران بن ثابت الأعرج واتصل بحيى بن خالد البرمكى [٤].

وتولى القضاء فى بغداد عدد من المدنيين منهم سعيد بن عبد الرحمن الذى ولى عسكر المهدى [٥]، وعبد الملك بن محمد بن أبى بكر بن حزم الذى تولى قضاء الجانب الشرقى (عسكر المهدى) ومات فى عهد الرشيد فصلى عليه ودفنه فى مقبرة العباسة بنت المهدى [٦]، ووهب بن وهب (أبو البخترى) الذى تولى القضاء

---

(١) المصعب الزبيرى ، نسب قريش ٢٤٢ .
الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ١٠٩ .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣١٣/١٠ .
السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢٨٤/٢ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ٤٣٥/٥ .
الخطيب ، تاريخ بغداد ٦١/١٠ .
الفاسى (تقى الدين محمد بن أحمد ت ٨٣٢ هـ) العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٨٥ هـ ، تحقيق فؤاد السيد ٢٦٠/٥ .
السخاوى ، التحفة اللطيفة ٤٠٢/٢ .

(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٤٠/١٠ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٦٢ .
خليفة بن خياط ، التاريخ ٤٦٥ .
الخطيب ، تاريخ بغداد ٦٧/٩ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٦٤ .
القاضى وكيع ، أخبار القضاة ٢٦٧/٣ .
الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٠٨/١٠ .

في نفس المكان .(١)

وولى الرشيد عددا من المدنيين في أعمال مختلفة فابراهيم بن سعد الزهري كان على بيت المال ،(٢) وعبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري ولاه امارة اليمن .(٣)

وصحب الامين (١٩٣ - ١٩٨ هـ) عدد من المدنيين منهم العباس بن الحسن ابن عبيد الله بن العباس ،(٤) وفي عهد المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) كان من صحابته العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس .(٥)

وتولى من المدنيين هارون بن عبد الله الزهري قضاء عسكر المهدي ببغداد وكان ولاه المأمون قبل قضاء المصيصة ثم الرقة ،(٦) وولى المأمون سعد بن ابراهيم بن سعد ، قضاء الجانب الشرقي ببغداد ،(٧) وتولى للمأمون نفس المكان محمد بن عمر الواقدي ،(٨)

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ٣٣٢/٧ .
خليفة بن خياط ، التاريخ ٤٦٤ .
القاضي وكيع ، أخبار القضاة ٢٦٩/٣ .
الخطيب ، تاريخ بغداد ٣٣٢/١٣ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٣٢٢/٧ .
الخطيب ، تاريخ بغداد ٨٤/٦ .
السخاوي ، التحفة اللطيفة ١١٨/١ .

(٣) المصعب الزبيري ، نسب قريش ٢٤٢ .
الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ١٢٥ .

(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣١٣/١٠ .

(٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣١٣/١٠ .
السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢٨٤/٢ .

(٦) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٣/١٤ .
الفاسي ، العقد الثمين ٣٥٦/٧ .

(٧) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٢٤/٩ .
السخاوي ، التحفة اللطيفة ١٢٣/٢ .

(٨) القاضي وكيع ، أخبار القضاة ٢٧٠/٣ .
الخطيب ، تاريخ بغداد ٣/٣ .

من الأئمة في المغازي والسير وكان للامام مالك بن أنس رحمه الله مكانة عند خلفاء بني العباس فقد رحل اليه وقابله ستة منهم وهم : المنصور والمهدي ، والهادي ، والرشيد ، والامين ، والمأمون وحطوا عنه العلم ،(١) ودعاه أبو جعفر حينما حج واشار بتأليف كتاب يجمع المسلمين على العمل بما فيه ، فوافق الامام على تأليف الكتاب وخالف في الزام المسلمين بما فيه .(٢)

ومما يدل على علو منزلة الامام مالك عند ابي جعفر المنصور قول الاخير له : ان رايك في عامل المدينة او عامل مكة . . . فاكتب الي بذلك . . . وقد كتبت الى عمالي بهذا ان يسمعوا منك ويطيعوا .(٣)

وفي عهد المهدي تكررت الاشارة بالزام المسلمين بما في الموطأ ورفض الامام مالك مرة أخرى ورغب المهدي من الامام مالك ان يصحبه الى بغداد فقدم له وزيره بعض المال ثم اخبره برغبة الخليفة فقال الامام : قال النبي صلى الله عليه وسلم " المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون " والمال عندي على حاله .(٤)

وطلب الخليفة المهدي من الامام مالك ان يعلم ابناءه هارون وموسى وان تكون طريقة التعليم مخالفة لطريقته مع تلاميذه فلم يقبل الامام الا ان يقفا موقف اى طالب

---

(١) السيوطي (جلال الدين ت ٩١١ هـ) تزيين الممالك بمناقب الامام مالك ، المطبعة الخيرية ، ط/١ ، ١٣٢٥ هـ ، ص ٣٩ .
ابن تيمية ، الفتاوى ٣٢٤/٢٠ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٤٠ .
الطبري ، المنتخب من ذيل المذيل (ملحق بالتاريخ) ٦٥٩/١١ - ٦٦٠ ،
السيوطي ، تزيين الممالك ٤٦ .

(٣) القاضي عياض (بن موسى اليحصبي ت ٥٤٤ هـ) ترتيب المدارك ، تحقيق د. احمد بكير محمود ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٨٧هـ ، ٢٠٩/١ .
الطبري ، المنتخب ٦٥٩/١١ - ٦٦٠ .

(٤) ابن ابي حاتم ، مقدمة الجرح والتعديل ٣٢/١ .
ابن عبد البر ، الانتقاء ٤٢ .

علم مدني وان لا تختلف طريقة المدنيين حتى ولو كان هؤلاء الطلاب هم ابناء الخليفة فانصاع الابناء لذلك فحدثهم .(١)

أما في عهد الرشيد الذي كان يحج عاما ويغزو عاما فانه قرب مالك وأكرمه (٢)، وطلب سماع الموطأ منه فدعاه الى بيته كأي طالب من الطلاب وعامله بما يعامل به طلابه (٣).

من النصوص السابقة يتضح أن خلفاء بني أمية وبني العباس لم يبعدوا المدنيين عن المشاركة في الحياة العامة وتولي بعض السلطات خاصة في مجالات التربية والتعليم والقضاء والشورى ، والمدنيون لم يحجموا عن المشاركة في مثل هذه الأعمال ويستبدلون السياسة بالترف كما توافق عليه كثير من الباحثين المعاصرين في التاريخ والادب، حين يتحدثون عن أهل المدينة والحجازيين بعامة وموقفهم من السلطة السياسية أموية كانت أم عباسية ونورد بعض الأمثلة من كتاباتهم :

قال يوليوس فلهاوزن في تاريخ الدولة العربية : وصارت المدينة مقر التراث الاسلامي وملاذ الطبقة الارستقراطية الاسلامية التي ازيلت عن مكانتها (٤)، ويقول أحمد أمين : ان الحكم الاموي بني على الضغط والقهر ، وانهم حجروا على أهل المدينة التفكير في الشئون السياسية .(٥)

---

(١) الذهبي ، السير ٦٣/٨ .
السيوطي ، تزيين الممالك ٤٦ .
(٢) الذهبي ، السير ٦٤/٨ .
(٣) السيوطي ، تزيين الممالك ٤٥ .
أمين الخولي ، مالك بن انس ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ص ٣٤٩ .
(٤) لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨ م ، ترجمة د ـ محمد عبد الهادي أبو ريده ، ص ٣٧ .
(٥) انظر أحمد أمين ، فجر الأسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١١ ، ١٩٧٩م ، ص ١٦٤، ١٧٩ .

ويقول الدكتور أحمد ابراهيم الشريف : فانهم حين أبعد وهم عن الحكم أغرقوهم بالمال فجرهم هذا الى حياة البطولة ،[١] والترف حتى أصبحت المدينة مقرا للطبقة المترفة .[٢]

ومن أعجب ما قرأت قول الدكتور ابراهيم بيضون : عاشت الحجاز بعد انتقـــال الخلافة عنها أجواء من التلبد والكبت السياسي حيث كان محظور على زعمائها تجاوز الاهتمامات الاجتماعية والثقافية !![٣].

وما ذكرت الا نماذج مما يتناقله الباحثون عن بعضهم ثقة منهم فيمن تولى كبره ، واعتمادا على مصادر شيعية كالاصفهاني والمسعودي واليعقوبي وغيرهم دون تثبت من صحة هذه المعلومات ، وكان الاولى بكل باحث ان يتثبت في الحديث عن تاريخ هذه الفترة وان لا يصدر الاحكام الا بعد روية وطول بحث وعدم اهمال مصادر من أهـــم مصادر التاريخ الا وهي كتب الحديث ورجاله التي تقدم ولا شك على المصادر التاريخية لقوة أسانيدها .

---

(١) هذا ما في الكتاب ولعلها البطالة .

(٢) دور الحجاز في الحياة السياسية في القرنين الاول والثاني الهجريين ،دار الفكر العربي ،القاهرة ، ط/ ٢ ، ١٩٧٧ م ، ص ٤٥٢ .

(٣) ملامح التيارات السياسية في القرن الاول الهجري ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٩ م ، ص ١٨٣ .

ب - الحيـــاة الاقتصاديـــة

للحياة الاقتصادية تأثير كبير في حياة الناس مثلها في ذلك مثل عوامل كثيـــرة أخرى ، كالعوامل الفكرية والاجتماعية والسياسية ، فليست الحياة الاقتصاديـــة الجانب الوحيد المؤثر في حياة الناس .(١)

والاقتصاد في المدينة له جوانب متعددة كالزراعة والتجارة والصناعة والعطـــاء والزراعة في المدينة لم تكن مثل الزراعة في العراق والشام وحول نهر النيل وكذلـــك كان حال التجارة والصناعة ، فلم تكن هذه المهن لتنتج اثرياء كبارا كما كان فـــي مثيلاتها من البلاد الاسلامية الاخرى ، ومن التجاوز القول بأنها كانت تكفي لسد حاجة سكان المدينة نفسها .

أما العطاء فقد كان يقدم في غالب الأحوال وقد يقطع احيانا بسبب من الاسباب كعصيان او ثورة ومثال ذلك ما حصل في عهد هشام بن عبد الملك حيث أوقف الخليفة العطاء تأديبا للمدنيين على مشاركتهم في فتنة زيد بن علي ، ومع تقبل سكـــان المدينة النبوية للعطاء الا انهم كانوا على جانب كبير من نبل الخلق والتعفـــف فعندما ارسل هشام بن عبد الملك العطاء الى المدينة وكان ناقصا فزاده مـــن صدقات اليمامة رفض أهل المدينة ذلك ، وقالوا : لا نأخذ عطاءنا من صدقات الناس وأوساخهم بل نأخذ الفيء فردت الابل وامر هشام بأن يتم العطاء من الفيء .(٢)

وسيتركز حديثي عن الحياة الأقتصادية حول حياة العلماء وموارده‍م وهل كانت هذه الموارد ميسرة ، وهذا هوالجانب المهم في هذا البحث .

---

(١) د . أحمد العوايشة ، موقف الاسلام من نظرية ماركس ، نشر جامعة أم القرى ، ط/١ ، ١٤٠٠ هـ ، ٤٩٧ - ٤٩٨ .

(٢) أنظر ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٩٧ - ٩٨ .

حيث نجد ان الخلفاء كانوا ينفقون بسخاء على العلماء تشجيعا منهم للعلم وليتفرغ العلماء للتبحر في العلم ونشره للناس وممن جد في ذلك الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز الذى امر الولاة ببذل المال لكل من انقطع للتعليم والاقراء في المساجد وكان يعطي كلاً منهم مائة دينار سنويا[١]، وقد بعث العلماء الكبار الى البادية ورتب لهم رواتب كافية[٢].

واتاح هذا العمل الجليل للعلماء التفرغ للتعليم والبحث والتنقيب عن حلول لما يطرأ من مشاكل ، وتوجيه الامة والسير بها بعيدا عن الانحرافات العقائدية والسلوكية .

اما هشام بن عبد الملك فقد ارسل الامام الزهرى مرافقا لابنه ابى شاكر وبعث معه مالا وفيرا لتوزيعه على من يستحقه[٣]، وبذلك يستمر العطاء الاموى للعلماء وخيار الناس من أهل المدينة .

وفى العهد العباسي قدم أبو جعفر المنصور حاجا فقسم العطاء واعطى اشراف قريش ووجوهها بمكة والمدينة وكان مقدار ذلك العطاء الف دينار ، وممن ناله ذلك العطاء هشام بن عروة بن الزبير ، وكانت اعطيات المنصور لأهل المدينة أوفر من الخلفاء قبله[٤].

وعندما حج المهدى فرق بالمدينة ثلاثين الف الف درهم ومائة الف وخمسين الف ثوب[٥]، ووصل القراء والمحدثين والفقهاء والقصاص والشعراء[٦].

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ٢٠٧/٩ .

(٢) د . ملكة أبيض ، التربية والتعليم في بلاد الشام دار العلم للملايين ، ط١ ، ١٩٨٠ ، ص ١٤٠ .

(٣) انظر ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، القسم المتمم ١٦٤ .
ابن كثير ، البداية والنهاية ٣/١٠ .
ابن فهد ، اتحاف الورى ١٥٢/٢ .

(٤) ابن فهد ، اتحاف الورى ١٧٧/٢ .

(٥) الشيخ قطب الدين ، تاريخ المدينة ، تحقيق د . عبد الله بن عبد العزيز ابن ادريس ، رسالة دكتوراه ، جامعة ادنبرة ١٩٨٥م ، ص ١٥٦ .

(٦) د . ملكة أبيض ، التربية والتعليم ، ص ١٧٧ .

والخليفة المهدى لم يخص بعطائه الشعراء أو المقربين من العباسين نسبا ولاء وانما كان هذا العطاء عاما .

وفي عهد الرشيد حيث انتشر الرخاء وعم الدولة الاسلامية ، خول الرشيد نائبه على المدينة بكار بن عبد الله بن مصعب الزبيرى فى العطاء فأنفق الف الف دينار ومائتى الف دينار .(١)

وتفاوت موقف العلماء من عطاء الخلفاء بين القبول والرفض ١-فمن قبل عطاء الخلفاء والولاة وعمل لدى الدولة واليا أو قاضيا أو مؤدبا أو غير ذلك من الأعمال صالح بن كيسان الذى عمل مؤدبا لأبناء عمر بن عبد العزيز رحمه الله ،(٢) والامام ابن شهاب الزهرى الذى كان مقربا للخلفاء الامويين مع قول الحق وانكار المنكر ،(٣) وسعد بن ابراهيم الزهرى الذى عمل قاضيا بالمدينة ،(٤) وعبد الرحمن بن ابى الزناد الذى ولى خراج المدينة فاستعان بأهل الخير والورع والحديث ،(٥) والمغيرة ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير الذى تولى تقسيم عطاء المدينة ،(٦) وهناك علماء آخرون تولوا القضاء فى المدينة ومكة ، وبغداد ، ومنهم من تولى اعمالا أخرى لا يتسع المجال لحصرهم .

٢ - وممن رفض عطاء الخلفاء والولاة : القاسم بن محمد بن ابى بكر حيث بعث له عمر بن عبيد الله التيمى أحد ولاة العراق خمسمائة دينار فأبى أن يقبلها ،(٧)

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ١٠/٢٢٧ .

(٢) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢/٢٣٣ .

(٣) ابن عساكر ، ترجمة الزهرى من تاريخ دمشق ، مقدمة المحقق شكر الله القوجانى ، ص ١٧ .

(٤) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢/١٢٤ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ٥/٤١٦ .

(٦) المصعب الزبيرى ، نسب قريش ٢٤٢ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ٥/١٨٩ .
الذهبى ، السير ٥/٥٩ .

وسالم بن عبد الله بن عمر الذى قابله هشام بن عبد الملك فى الحرم المكى فقال لـه : سلنى حاجة ، فقال : من حوائج الدنيا ام من حوائج الآخرة ؟ فقال : من حوائج الدنيا ، فقال : والله ما سألت الدنيا من يملكها فكيف أسألها من لا يملكها [١] ، وأبو حازم سلمة بن دينار الذى وعظ سليمان بن عبد الملك ، فقال سليمان : ياغلام هات مائة دينار ، وقال : خذها يا أبا حازم ، فقال : لا حاجة لى فيها [٢] ، وربيعة ابن ابى عبد الرحمن الذى قدم له السفاح جائزة مقدارها ٥٠٠ درهم فلم يقبلها [٣] ، ومالك بن انس الامام المعروف عند ما قدم المهدى المدينة بعث له الفى دينار أو ثلاثة الاف دينار ، ثم اتاه الربيع وزير المهدى فقال : ان أمير المؤمنين يحب ان تعاد له الى مدينة السلام ، فقال : قال النبى صلى الله عليه وسلم " المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون " والمال عندى على حاله [٤] .

وعبد الله بن عبد العزيز العمرى وعظ الرشيد فلما ذهب اتبعه الامين والمأمون بكيسين فيهما الف دينار فردهما ، وقال : هو أعلم بمن يفرقها عليه [٥] ، وعرض عليه عمر بن بزيع والفضل بن الربيع ٢٠٠٠٠ دينار فردها عليهما [٦] .

---

(١) الذهبى ، السير ٤٦٦/٤ .
ابن كثير ، البداية والنهاية ٢٣٤/٩ .
ابن فهد ، اتحاف الورى ١٣٩/٢ .

(٢) ابن الجوزى ، صفة الصفوة ١٥٩/٢ .

(٣) الذهبى ، السير ٩٢/٦ .

(٤) الذهبى ، السير ٥٦/٨ - ٥٧ .

(٥) الذهبى ، السير ٣٣٢/٨ .

(٦) الطبرى ، التاريخ ٣٥٤/٨ .
الذهبى ، السير ٣٣٥/٨ .

وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد أمر له الرشيد بمال جزيل نحوا من خمسين الف فلم يقبله ،[١] وآخر من يذكر في هذا المجال أبا النصر الجهني وعظ الرشيد فأمر له بثلاثمائة دينار ، فقال : أنا رجل من أهل الصفة فمر بها فلتقسم عليهم وأنا واحد منهم .[٢]

وكان بالمدينة علماء عملوا في القضاء لكنهم لم يأخذوا على ذلك أجرا منهم عثمان بن طلحة بن عمر بن عبيد الله التيمي .[٣]

وقد يكون السبب في رفض العلماء للمال خشية ان يكون المقصود منه اسكاتهم عن قول الحق ، ومساومتهم للكف عن التحذير والانذار من الانحرافات في ذلك العصر ، ومع رفض هؤلاء العلماء العطاء من الخلفاء والولاة فقد قبل بعضهم العطاء من علماء امثالهم من ذلك ربيعة بن ابي عبد الرحمن الذي قاسمه يحيى ابن سعيد ماله الذي قدم به من افريقية ،[٤] وعبد الله بن عبد العزيز العمري الذي وصله عبد الله بن المبارك .[٥]

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ١٠/٢٠٦ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ١٠/٢٢٥ .

(٣) المصعب الزبيري ، نسب قريش ٢٩٠ .
القاضي وكيع ، اخبار القضاة ١/٢٢٩ .

(٤) الذهبي ، السير ٥/٤٧٢ .

(٥) الذهبي ، السير ٨/٣٣٣ .
وابن المبارك هو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم المروزي الفقيه الحافظ الزاهد ذو المناقب صنف تصانيف كثيرة ، كانت له تجارة واسعة ينفق على الفقراء في السنة الف درهم ، وكان يحج سنة ويغزو سنة ، وكان استاذه تاجرا فتعلم منه .
الذهبي ، العبر ١/٢١٧ .

ومن العلماء من كان مورده الاقتصادى من العمل فى التجارة او بعض الحرف، أو ناشئا من أرث آل اليه وذلك أكسبهم استقلالا ساعدهم على الوقوف فى وجه الظلم وجعلهم فى مقدمة من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لان مصدر رزقهم لا يساومون عليه كما تفعل بعض الحكومات مع من يعارضها .

ومن كان يعمل بالتجارة محمد بن مسلم بن جماز الذى عمل فى تجارة البز (١) ، وكان أبو صالح السمان يتاجر فى السمن والزيت، (٢) اما ابن ذئب فقد كان يأخذ كراء دار اجداده عند الصفا بمكة فيتعيش منه ، (٣) وكان داود وشميل ويحيى ابناء خالد بن دينار مولى آل حنين موالى بنى العباس بن عبد المطلب من أهل العلم، وكانوا يعملون بالتجارة وعندما قدم عبد الصمد بن على العباسي المدينة عرض عليهم العمل لدى الدولة العباسية فقالوا : أصلح الله الامير ، نحن قوم تجار ولا حاجة لنا بالدخول فى عمل السلطان فأعفنا فأعفاهم ، (٤) وكان عمر بن الحسين قاضى المدينة يعمل فى بيع الثياب . (٥)

ومن يذكر لهم ثراء وتجارة آل الزبير فقد كانت لهم أموال ومزارع ، (٦) وآل خالد ابن دينار الذين سبق ذكرهم ، وآل الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم .

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ٥/٤٢٠ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٥/٢٢٢ .

(٣) الذهبى ، السير ٧/١٤١ .
السخاوى ، التحفة اللطيفة ٣/٦٣٦ - ٦٣٧ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٥/٤١٤ .

(٥) ابى زرعة الدمشقى ، التاريخ ١/٤٢٩ .
الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١/٦٦٥ .
السخاوى ، التحفة اللطيفة ٣/٣٢٢ .

(٦) المصعب الزبيرى ، نسب قريش ٢٤٢ ، ٢٤٦ .
الزبير بن بكار ، جمهرة النسب ١/١٠٩ ، ٢٩٦ .
=

ويذكر ان عبد الله بن عبد الملك بن مروان عند ما توفي ترك ثمانين مدى ذهب، [١]

ومن العلماء الذين وصفوا بالثراء والسخاء عبد الملك بن ابى بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام بن المغيرة. [٢]

ولا يعني كل ماسبق أنه لم يكن هناك فقر وأن العلماء لم يصبهم الضرر والفقر كغيرهم من أهل المدينة ومما ذكر عن سوء الاحوال الاقتصادية شكوى عدد من المدنيين الفقر الى الخلفاء والولاة وحدث في المدينة فترة قحط سميت "بسنيات خالد"، أو "السنوات البيض" زمن هشام بن عبد الملك. [٣]

ورحل عكرمة مولى ابن عباس الى سمرقند فسئل : ما جاء بك الى هذه البلاد ، فقال : الحاجة ، [٤] وعند ما مات بسر بن سعيد لم يوجد عنده ما يكفن به من شدة فقره ، [٥] وقد عبرت فاطمة بنت الحسين في رسالة لها الى عمر بن عبد العزيز شاكرة وموضحة حاجة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : أصابتنا جفوة احتجنا الى ان يعمل فينا بالحق ، فأقسم لك بالله يا أمير المؤمنين لقد اختدم من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان لا خادم له واكتسى من كان عاريا واستنفق من كان لا يجد ما يستنفق . [٦]

= الخطيب ، تاريخ بغداد ١٣/١٩٤ . السمهودي (نور الدين علي بن احمد ت(٩١١هـ) ، وفا الوفاء بأخبار دار المصطفى ، دار احياء التراث العربي ، القاهرة ، ط/٣ ، ١٤٠١هـ ، ٣/١٠٨٦ .

(١) ابن سعد ، الطبقات ٥/٢٨٢ . والمدى : القفيز الشامي ، نوع من أنواع المكاييل ، الامام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٣٩ هـ ، ص ٧١٢ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٢٠٦ .

(٣) انظر المصعب الزبيري ، نسب قريش ١٧٠ ، ٢٤٦ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٥/٢٩١ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ٥/٢٨٢ .

(٦) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، تراجم النساء ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط/١ ، =

وكان عمر بن عبد العزيز على علم بوجود فقراء ومساكين فى المدينة لأنه كان واليا عليها ، فعندما تولى الخلافة سأل عنهم قائلا : ما فعل المساكين الذين كانوا يجلسون فى مكان كذا وكذا ، فيقال : قد قاموا منه يا أمير المؤمنين وأغناهم الله . . وعندما بحث عنهم قالوا : أغنانا الله بما يعطينا عمر . (١)

وقد صور أحد القادمين من المدينة للخليفة عمر بن عبد العزيز الوضع فى المدينة بقوله : تركت المدينة والظالم بها مقهور ، والمظلوم بها منصور ، والغنى موفور ، والعائل مجبور . (٢)

ومن البيوت المعروفة بالفقر بالمدينة بنو العجلان ومنهم محمد وعمر . (٣)

وكان الناس يرغبون عن الحجاز الى غيرها من البلاد لأنها بلاد الجدب وقلة الخيرات ، قالت امرأة تزوجها محمد بن بشير الخارجى الذى قدم البصرة ورغب ان يرحل بهذه المرأة الموسرة الى الحجاز ، فقالت : ما أنا بتاركة مالى وضيعتى ههنا تذهب وتضيع ، وأمضى معك الى بلد الجدب والفقر والضيق فاما أن أقمت هنا أو طلقتنى . (٤)

= ١٩٨٢ م ، تحقيق سكينة الشهابى ، ص ٢٨٥ .
وأنظر د . عبد الله الخلف ، مجتمع الحجاز فى العصر الاموى ١/ ١٥٤ .

(١) ابن الجوزى ، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط/١ ، ١٤٠٤ هـ ، تحقيق نعيم زرزور ، ص ٩٤ .

(٢) ابن عبد الحكم (ابو محمد عبد الله ت ٢١٤ هـ) سيرة عمرة بن عبد العزيز، عالم الكتب ، بيروت ، ط/٦ ، ١٤٠٤ هـ ، تحقيق احمد عبيد ، ص ١١٥ .

(٣) القاضى وكيع ، اخبار القضاة ١/ ١٦٨ ، د . عبد الله الخلف ، مجتمع الحجاز فى العصر الاموى ١/ ١٥٦ .

(٤) أبو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ١٦/ ١٢٠ ، د . عبد الله الخلف ، مجتمع الحجاز ١/ ١٥٧ .

واستمر هذا الوضع في العصر العباسي ، وهذه بعض الحوادث التي تدل على ذلك ، فعندما حث محمد النفس الزكية ، نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير للخروج معه عام ١٤٥ هـ ، قال : اني والله ما أراك في شيء : خرجت في بلد ليس فيه مال ولا رجال ولا كراع ولا سلاح ، وما أنا بمهلك نفسي معك ،(١) وكرر نفس القول احد من استشارهم أبو جعفر المنصور عندما خرج محمد واوصاه بأن يرسل من يعسكر بوادي القرى فيمنع ميرة الشام فيموت محمد مكانه جوعا ،(٢) وفي هذا الخبر دلالة على اعتماد المدينة على الشام في غذائها .

وفي عام ١٩٩ هـ ، استولى أحد العلويين على مكة ، وخرج والي الحرمين داود ابن عيسى منها فقال له مسرور الخادم أحد القادة العباسيين : تسلم مالك وولايتك لعدوك ؟ فقال داود : اي مال لي ؟ والله لقد أقمت معهم حتى شخت فما وليت ولاية حتى كبرت ، وفني عمري ، فولوني من الحجاز ما فيه القوت ، وانما هذا الملك لك ولأشباهك .(٣)

وقد اعتبرها الدكتور أحمد ابراهيم الشريف اقليما فقيرا بالنسبة لغيره من الأقاليم وان العناصر صاحبة الطموح المادي قد انتقلت الى الأقاليم المفتوحة حيث فرص الثراء والحياة الميسرة .(٤)

وقد أورد الدكتور عبد الله الخلف عددا من النصوص والاخبار التي تدل على وجود الفقر في المدينة بين الشعراء وغيرهم ثم قال : وهذا " ما يؤكد لنا وجود فئة غير قليلة من الفقراء والمساكين في مجتمع الحجاز ، حتى من القرشيين أنفسهم ، ولعل فيها ما يؤكد ان أهل الحجاز لم يكونوا كلهم ولا أكثرهم أغنياء بل كان فيهم الفقراء

---

(١) الطبري ، التاريخ ٧/٥٧٣ .

(٢) انظر الطبري ، التاريخ ٧/٥٧٨ .

(٣) ابن فهد ، اتحاف الورى ٢/٢٦٣ .

(٤) دور الحجاز في الحياة السياسية في القرنين الاول والثاني الهجريين ٤٥٧ .

الى جانب الأغنياء .[١]

فالمدينة ليست من المدن المعروفة بالتجارة والثراء والطبقة المترفة الغنية بها قليلة بالنسبة لغيرها من المدن الاسلامية كالكوفة والبصرة ودمشق ثم بغداد ، وغيرها وكانت تعتمد على المدن الاخرى فى الدفاع عن نفسها وفى انعاش حياتها الاقتصادية .

بعد كل هذه النصوص السابقة اسوق بعضا من النصوص السائدة المشهورة التى تصور الحجاز والمدينة بصفة خاصة وهى تعبر عن وجهة نظر غالب الادباء والمؤرخين فى هذا العصر .

قال الدكتور طه حسين : فقد كان ابناء المهاجرين والانصار فى مكة والمدينة مثرين وكانت أيديهم ممتلئة بما ورثوا من هذا الغنى الذى أفاءه الله على آبائهم أيام الفتح ، ثم كانوا يحتفظون بمكانتهم ويمثلون الارستقراطية العربية .... وكان الخلفاء يكرمونهم اكراما ماديا ، كانوا يدرون عليهم الاموال ، ويوسعون عليهم فى العطاء ، مراعاة لمكانتهم واصطناعا لهم ، وكانوا فى الوقت نفسه يمسكونهم بمعزل عن الحياة السياسيةالعملية ، واذا اجتمع اليأس من الحياة العملية الى الثروة والغنى ، فماذا عسى ان ينتجا ؟ اللهو والاسراف فيه والعكوف عليه .[٢]

وكرر هذا المفهوم او قريبا منه كل د . أحمد ابراهيم الشريف ،[٣] وأحمد أمين ،[٤]

---

(١) مجتمع الحجاز فى العصر الاموى ١٦٤/١ .

(٢) حديث الاربعاء ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٢ م ، ١٨٥/١ .

(٣) دور الحجاز فى الحياة السياسية العامة فى القرنين الاول والثانى للهجرة ، ٤٥٧ - ٤٥٨ .

(٤) فجر الاسلام ، ١٧٩/١ .

ود . شكرى فيصل ،[١] ود . عبد العزيز عتيق ،[٢] ويوسف حسين بكار ،[٣] أما الدكتور شوقى ضيف فقد عمم وشمل قائلا : كان أهل المدينة فى يسار ونعمة طوال هذا العصر الاموى بل كان كثير منهم ثريا واسع الثراء .[٤]

وقال : تحضر أهل المدينة كما رأينا ، وأدى بهم هذا التحضر الى ترف واسع فى العصر الاموى وماذا ينقصهم ليكونوا مترفين ؟ ان المال تحت ايديهم ، فهم يصيبون منه ما يريدون وهم يتنعمون به ما شاءوا من ألوان النعيم .[٥]

وقال أيضا : وأكبر الظن ان ما يروى عن السيدة سكينة انما هو رمز لترف البيئة ، فقد كانت المدينة ، رجالها ، ونساؤها فى العصر الاموى غارقة فى ألوان الترف وأصباغ النعيم ،[٦] والشيخ على الطنطاوى وقد ردد نفس المزاعم حول الثراء والترف.[٧]

وهذه النصوص السابقة تمثل رأى جمهرة من الادباء والمؤرخين وكأنه اجماع منهم على الوضع الاقتصادى فى هذه الفترة وأظن ان مصادرهم فى ذلك هى كتب

---

(١) المجتمعات الاسلامية فى القرن الاول الهجرى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط/ ٤ ، ١٩٨٥ م ، ص ٣٩٦ - ٣٩٨ ، تطور الغزل ، دار العلم للملايين ، ط/ ٦ ، ١٩٨٣ م ، ص ٣٥٥ - ٣٥٦ .

(٢) ابن ابى عتيق ، ناقد الحجاز ، نشر جامعة بيروت العربية ، ١٩٧٢م ، ص ٣٧٠ ، ٣٧٧ .

(٣) اتجاهات الغزل فى القرن الثانى الهجرى ، دار المعارف بمصر ١٩٧١ م ، ص ٣١ .

(٤) الشعر والغناء فى المدينة ومكة لعصر بنى أمية ، دار الثقافة ، بيروت ، ط/ ٢ ، ١٩٦٧ م ، ص ٤٠ .

(٥) المرجع السابق ٤٣ .

(٦) المرجع السابق ٥٠ .

(٧) مقال بجريدة الشرق الاوسط الصادرة فى لندن ، عدد ٣٧٥٤ فى يوم الخميس ٢/ ٨/ ١٤٠٩ هـ ، ٩/ ٣/ ١٩٨٩ م ، ص ٨ .

الا د ب كالا غانى والعقد الفريد وغيره وقد يكون لدى بعضهم متابعة لبعض المستشرقين[١]
فى نتائج ابحاثهم ثم صار المتابع يحاول حشد النصوص لتوثيق قول المستشرق !! مع
أن الواقع يخالف ذلك .

---

(١) كفلها وزن ، وفان فلوتن وغيرهم .

حـ - الحيـــاة الاجتماعيـــة

تكون المجتمع المدني وفئاته :

يتكون المجتمع المدني في القرن الثاني الهجري من فئات مختلفة اندمجت مـــع بعضها البعض منها :

الفئة الأولى :

العرب من القرشيين ابناء المهاجرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الأنصار من قبيلتي الاوس والخزرج ، ومن القبائل الأخرى كخزاعة وسليم وجهينة وهذيل وغيرها من القبائل المجاورة التي سكنت في مدينة رسول الله صلى اللـــــه عليه وسلم .

الفئة الثانية :

الموالي وهم قسمان الاول : موالي العتاقة وهؤلاء كانوا في الاصل من الرقيـــق ثم اعتقوا وبعد عتقهم يظل ارتباطهم بالولاء لعشيرة سيدهم ، ويحملون اسم العشيرة هم وأولادهم من بعدهم ، الثاني : وهم من المسلمين الاحرار يخرج احدهم من منطقة قبيلته الى منطقة بعيدة لسبب من الأسباب فيرتبط مع احدى القبائل برباط الـــولاء ، فينسب الى القبيلة التي ارتبط بها .(١)

والعرب والموالي يتساوون في معاملتهم وبيعهم وشرائهم وفرص تعليمهم وتنقلهـــم وتوليهم المناصب ، وقد وصل بعض الموالي الى مكانة عالية في المجتمع لعلمه وفضلـــه من امثال زيد بن اسلم الذى جالسه وأخذ العلم عنه علي بن الحسين بن علي فقيل له غفر الله لك انت سيد الناس ، تأتي تتخطى حتى تجلس مع هذا العبد ، فقـــال :

---

(١) أنظر د . عبد الله محمد السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجـــد والحجاز في العصر الاموى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط/ ٢ ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

العلم يبتغى ويؤتى ويطلب من حيث كان ،[١] وكان رحمه الله يجالس أسلم مولى عمر فلامه بعضهم فقال : انما يجلس الرجل حيث ينتفع ،[٢] وكان علماء الموالى من كبار الناس وذوى الاشارة والرأى فيهم كمحمد بن عجلان الذى شارك فى ثورة محمد النفس الزكية فلما سجن توسط علماء المدينة لاطلاق سراحه وقالوا : محمد بن عجلان فى المدينة مثل الحسن البصرى فى البصرة ،[٣] فلم تكن هناك فوارق واضحة ومؤثرة بين الناس لأسباب عرقية ، وقد حاول البعض تضخيم هذه هذه الفوارق وجعلها اساسا فى قيام الدولة العباسية وذات علاقة كبيرة فى الثورات الحجازية ، والثورات الأخرى فى الدولة الاموية وفسروا الصراع الداخلى فى الدولة الاموية على أنه صراع بين العرب والموالى .[٤]

الفئة الثالثة : الرقيق

وهم أسرى الحروب من الكفار والمشركين وغالبهم من غير العرب من الفرس والروم ، ومنهم من يكون مسلما ووالده من الرقيق فحكمه حكم والده ويجوز استرقاق العرب .[٥]

---

(١) الذهبى ، السير ٣٨٨/٤ .

(٢) الذهبى ، السير ٣٨٨/٤ .

(٣) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٦٦٧/٣ .

(٤) د . جميل عبد الله المصرى ، الموالى وموقف الدولة الاموية منهم ، دار أم القرى ، عمان ، الاردن ، ط/١ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٥ - ١٧ ، وقد ذكر عددا من المؤرخين سواء كانوا مستشرقين كفان فلوتن ، وجولد زيهر ، وبروان ، وفلهاوزن ، أو عرب كجرجى زيدان ، وحسن ابراهيم حسن ، ود . عبد العزيز الدورى ، ود . حسن الباشا ، ود . أحمد شلبى ، ود . محمد الطيب النجار ، ود . على حسنى الخربوطلى .

(٥) د . على بن نفيع العليانى ، أهمية الجهاد ، دار طيبة ، ط/١ ، ١٤٠٥هـ ص ٣٧٥ .

ويمتهن الرقيق عددا من المهن كالزراعة والرعي واعمال المنازل وغيرها ، وقد اتخذ الناس من الاماء سرايا يتسرون بهن وكان هذا حلا لمشكلة الزواج لمن لايستطيع القيام بأمره وبواجبات وحقوق الزوجة الحرة ، والامة عندما تلد تصير أم ولد لا يجوز بيعها ويكون ذلك وسيلة لاستقرار وضعها ، وممن اتخذ السرايا الحسين بن علي بن ابي طالب ، ومحمد بن ابي بكر ، وعبد الله بن عمر ابن الخطاب ، فولد لهم من سراياهم علي بن الحسين ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله وصارت لهم مكانة علمية عالية في المدينة ،(١) ومن مبادئ الاسلام السعي الى تحرير الارقاء عن طريق العتق اما تكفيرا عن ذنوب نالتهم أو رغبة في كسب الاجر من الله .

الاستقرار الاجتماعي :

لم يكن المجتمع في المدينة مستقرا في هذه الفترة تمام الاستقرار بفعل الفتن التي لم تكد تختفي فتنة الا وتظهر أخرى وكان من أشد الفتن معركة قديد سنة ١٣٠ هـ التي حصد فيها الخوارج ثلة من خيار رجالات المدينة ثم استقر الامر مدة من الزمن حتى تولى أبو جعفر المنصور الحكم وصار يطارد آل الحسن بن علي ابن ابي طالب ، وكان لذلك أثره من ايذاء للناس وازعاج للأبرياء وانتشار التجسس.

وعندما ظهر محمد قامت الفتنة في المدنية الشريفة ، ولم يستقر الامر الا بعد قدوم جعفر بن سليمان ، وكان من تأثير هذه الفتنة قتل عدد من أبطال المدينة وخيارها ومصادرة أموالهم يتقدمهم آل البيت ومن والاهم ثم نالت الفتنة عددا من كبار العلماء منهم الامام مالك بن أنس رحمه الله الذى جلد حتى انخلعت كتفاه ، والامام محمد بن عجلان الذى كان لأهل المدينة كالحسن البصرى لأهل البصرة .

---

(١) د . عبد الله السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز ٢٥٩ .

وأوذى عدد من الناس ، ثم ثار سودان المدينة ورعاعها على ظلم والى المدينة الذى خلف عيسى بن موسى واحدثوا مفاسد من سلب ونهب وخاصة فى معسكر وجند عبد الله بن الربيع الذى تولى المدينة ، كل هذه الأحداث كان لها تأثير سلبى على الحياة العلمية وازدهارها فى ظل هذه الظروف الاجتماعية حيث شاع السجن والقتل والخوف وتقلب الأحوال ، كما كانت المدينة بحكم موقعها تتأثر فى بعض الأحيان بالاحداث التى تجرى فى ارجاء الدولة الاسلامية فعندما قام زيد بن على بفتنته عام ١٢٢ هـ ، أوقف هشام بن عبد الملك العطاء عن أهل المدينة فازداد الفقر وساءت الاحوال واشتغل الناس بالبحث عن الرزق وتعطل طلب العلم .

التكافل الاجتماعى :

التكافل الاجتماعى هو الاحساس بحاجة عامة المسلمين ويظهر ذلك بتفقد احوالهم ومساعدة المحتاجين والفقراء المعوزين ، بحيث لا يحتاج مسلم فلا يجد من يسدى اليه معروفا .

وهذا التكافل فى تاريخ المسلمين بدأ مع الدعوة الاسلامية وكانت التشريعات تضبطه وتؤكد عليه لانه يحمى المجتمع من الانحرافات السلوكية والخلقية ومن هذه التشريعات الزكاة والصدقات وصلة الارحام وبر الوالدين وغيرها .

وقد حفل القرن الثانى الهجرى بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بصور من هذا التكافل ، من ذلك ان عبد الله بن عروة بن الزبير كان له بستان كبير من النخيل المثمرة ، وفى زمن الشدة السبع سنين التى مرت على أهل المدينة زمن هشام ابن عبد الملك ، كان عبد الله بن عروة يدخل الناس بستانه فيأكلون حتى انزل الله المطر[1] ، وهذا العمل الخير مما يخفف الامر على المسلمين ويدل على

---

(١) المصعب الزبيرى ، نسب قريش ٢٤٦ .
الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ١/٢٦٦ .

كرم خلق وسخاء في زمن يشح الناس بما عند هم خوفا من ان تصلهم الشدة .

وكان الامام الزهري يخرج الى البادية فيقري الناس في زمن قلت فيه المؤن وعم القحط .(١)

أما المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي فكان ينحر كل يوم جزورا ،وكان رجلا صالحا يأمر بالسكر والجوز فيدقان ويطعمهما أهل الصفة والمساكين ، ويقول : انهم يشتهون كما يشتهي غيرهم .(٢)

ومن المشاركين في التكافل الاجتماعي هشام بن عروة بن الزبير فقد كان يزوج الشبان من اقاربه ويستدين من أجل ذلك ،(٣) وهذا مما يزيد الألفة في المجتمع ويقوي روابطه ، ويبعد عنه عوامل الفساد والانحراف .

وكان من العلماء من لا يقبل صحبة أحد الا بشرط ان يكون هو المنفق كربيعة ابن ابي عبد الرحمن والزهري ، وكان ربيعة يتفقد حال اخوانه واصدقائه وكان سخيا بما في يديه .

وفي المدينة وجد أهل الصفة وهم الذين اشتغلوا بطلب العلم وتفرغوا للعبادة ، وسكنوا شمال مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فيما يسمى بالصفة ، وكان المدنيون يواسونهم ويتفقدون أحوالهم فكان سالم بن عبد الله بن عمر يرافقهم في الحج ويذبح

---

(١) ابن عساكر (ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ت ٥٧١ هـ) تاريخ دمشق ، ترجمة الزهري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط/ ١ ، ١٤٠٢هـ تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني ، ص ١٧٦ .

(٢) ابن قدامة (عبد الله بن محمد المقدسي ت ٦٢٠ هـ) التبيين في انساب القرشيين ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ط/ ١ ، ١٤٠٢ هـ ، تحقيق محمد نايف الدليمي ، ص ٣٢٢ .
الذهبي ، السير ٦/ ٩٢ .

(٣) الذهبي ، السير ٦/ ٤٥ .

لهم في كل منزل شاة .(١)

وكان عامر بن عبد الله بن الزبير معروفا بالبر والاحسان وتفقد احوال الفقراء والمعوزين وكان يختار وقت سجود المشهورين بالعبادة امثال ابى حازم وصفوان ابن سليم ومحمد بن المنكدر وغيرهم ، فيضع الصرة بها الدنانير والدراهم في نعالهم ، وكان يفعل ذلك خشية ان يذلهم بذلك .(٢)

وكان الايثار منتشراً في المدينة بين العلماء وغيرهم وهو من دعائم التكافل فقد دفع الى صفوان بن سليم خمسون دينارا فأرسل بها الى محمد بن المنكدر واكتفى منها بخمسة دراهم فقط ،(٣) وكان ابو بكر بن يحيى بن حمزة الزبيرى يجرى على أكثر من صاحب خمسة دنانير في الشهر ويقتات هو وأسرته الشعير ،(٤) وقيل لعامر ابن عبد الله بن الزبير : أخطأ الجراد نخلك وأصاب الناس ، فقال : أشهدكم أنها صدقة على المساكين ، فقيل له بالنخل تصدق أم بالتمر ، قال : لا أراه والله الا بالنخل ،(٥) وكان ربما أخرج البدرة فيها عشرة الاف درهم فيقسمها فما يصلى العتمة ومعه منها درهم .(٦)

ومع أن بعض المدنيين كان ينفق ما زاد عن حاجته الا أن هناك من أنفق كل ما عنده كما فعل الحكم بن حنطب المخزومى الذى اعطى كل ما يملك ثم ركب فرسه

---

(١) ابن بدران (عبد القادر بن أحمد ت ١٣٤٦ هـ) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ، دار المسيرة ، بيروت ، ط/٢ ، ١٣٩٩ هـ ٥٦/٦ .

(٢) ابن الجوزى ، صفة الصفوة ١٣١/٢ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ١٩٣ .

(٤) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ٦٧٠/١ .

(٥) المصدر السابق ٢٢٤/١ ، د . عبد الله الخلف ، مجتمع الحجاز في العصر الاموى ١٧٥/١ .

(٦) أبو نعيم (أحمد بن عبد الله الاصبهانى ٤٣٠ هـ) حلية الاولياء ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٥١ - ١٣٥٧ هـ ، ٢٣١/٢ .

يريد الغزو ، وصفوان بن سليم الذى كان يقتات الخبز بالزيت والخبز بالطح ولما جاءه سائل اعطاه دينارا .[1]

من خلال النصوص السابقة نجد الالفة ترفرف على هذا المجتمع الذى يتفقد الأغنياء فيه احوال الفقراء ، وأن العلماء كانت لهم مكانة كبيرة فى المجتمع لصدقهم وعلمهم ومخالطتهم للناس وتفقدهم لأحوالهم ، قال الدكتور الخلف بعد أن حشد عددا من النصوص حول هذا الموضوع ومن هنا يظهر " أن كثيرا من الأغنياء لم يكونوا ينفقون أموالهم على متطلبات الترف واللهو ، ولكنهم يعودون بفضل تلك الأموال على الفقراء والمحتاجين ليواسوهم بها .[2]

وبعد فهذه احدى صور العطف والرحمة فى المجتمع المدنى .

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ودوره فى درء مخاطر الأنحراف :

حرص المدنيون على تحقيق الامن والعدل والاطمئنان وكان كثير منهم حربا على الظلم والطغيان والاعتداء وكل مظاهر الانحراف انطلاقا من قوله تعالى " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله "[3] ، وعندما يترك الناس الامر بالمعروف والنهى عن المنكر تنحرف الامة قال صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل فى المعاصى نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا ، فجالسوهم فى مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم .[4]

---

(١) أبو نعيم الاصبهانى ، حلية الاولياء ٣/ ١٦٠ ، د الخلف ، مجتمع الحجاز فى العصر الاموى ١/ ١٧٦ .

(٢) مجتمع الحجاز فى العصر الاموى ١/ ١٧٧ .

(٣) سورة آل عمران ، اية ١١٠ .

(٤) النووى (محيى الدين يحيى بن شرف الدمشقى ت ٦٧٦ هـ) رياض الصالحين =

ولقد كان علماء المسلمين في القرن الثاني الهجري وغيره الى يومنا هذا في مقدمة من يلتزم أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوفا على المجتمع من القوارع التي تحل به من ترك هذا الأمر .

فعمر بن عبد العزيز رحمه الله كتب الى امراء الاجناد يحثهم على اقام الصلاة والمحافظة عليها في أوقاتها ، ودعا الى تعاهد شرائع الاسلام ، وأمر العلماء والفقهاء بنشر علمهم بين الناس ،(١) وأمر عمر رحمه الله أمير الحجاز بتسديد دين كل من عليه دين بشرط ان لا يكون لرذيلة .(٢)

ومن العلماء الذين كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر في القرن الثاني الهجري ، ابراهيم بن محمد السجاد التيمي (ت ١١٠ هـ)(٣) ، وسعد بن ابراهيم الزهري (ت ١٢٥ هـ)(٤) ، ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب (ت ١٥٩ هـ)(٥) ، وهشام بن عبد الله بن عكرمة ،(٦) وأبو النصر الجهني (ت ١٩٥ هـ)(٧) ،

= دار المأمون ، دمشق ، ط/٣ ، ١٤٠٠ هـ ، تحقيق عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف الدقاق ، ص ١٠٥ .

(١) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ٧٢ - ٧٣ ، وتكرر هذا الحث من عمر في ص ٨١ ، ٨٢ ، ١٠٦ ، ١٤٢ .

(٢) د. محمد علي مختار ، دراسات في تاريخ العرب ، دار النهضة العربية ١٩٧٦ م ، القاهرة ، ص ٢٤٠ .

(٣) السخاوي ، التحفة اللطيفة ١/١٣٩ .

(٤) القاضي وكيع ، أخبار القضاة ١/١٦١ .

(٥) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ٢/١٧٦ .

الذهبي ، السير ٧/١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ٥/٤٢٢ ،

(٧) الزبير بن بكار ، الأخبار الموفقيات ، وزارة الأوقاف العراقيه ، بغداد ، ط/١ ، ١٩٧٢ م ، تحقيق د. سامي مكي العاني ١٤٤ .

ابن كثير ، البداية والنهاية ١٠/٢٢٥ /

وعبد الله بن عبد الرحمن المخزومي ،[١] وعبد الله بن عبد العزيز العمري ،[٢] ولم يقتصر هؤلاء العلماء على تطبيق ذلك على عامة المسلمين فقط بل أمروا الخلفاء بالمعروف والاحسان الى المسلمين وخوفوهم بموقفهم امام الله سبحانه وتعالى .

ومن مواقف النهي عن المنكر ومعاقبة من يرتكب ما نهى الله عنه ما قام به سعد ابن ابراهيم قاضي المدينة من ضرب عبد المجيب الطلقب بقند على شرب الخمر والغناء ،[٣] والحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رحمه الله كان شديدا على المنحرفين والفساق حيث قدم على السيالة ،[٤] فسمع به ابن هرمة وهو شاعر مشهور بشرب الخمر فأرسل له بعض الابيات يستجديه فسأل الحسن عنه فقيل أنه في جمع من اصحابه مقيمين على الشراب ، فقال الحسن : على عهد الله ان لم اخبر بقصته أهل السيالة ، فدعا اميرها وكان معروفا بالشدة على السفهاء فسمع ابن هرمة بالخبر فهرب هو وأصحابه ،[٥] وعند ما توفي ابن هرمة لم يخرج في جنازته الا أربعة

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ٤٢٢/٥ .

(٢) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١٨١/٢ .

(٣) القاضي وكيع ، أخبار القضاة ١٦٥/١ .

(٤) السيالة : آخر شرف الروحاء وهي على ثلاثين ميل من المدينة ، وكان بها عيون وسكان ، وكان لها وال من جهة وال المدينة ولأهلها أخبار وأشعار وشرف الروحاء لولد الحسين بن علي بن ابي طالب ولقوم من قريش وعلى ميل منها عين تعرف بسويقة لولد عبد الله بن حسن .
السمهودي (نور الدين علي بن أحمد ت ٩١١ هـ) وفا الوفاء بأخبار دار المصطفى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط/٣ ، ١٤٠١ هـ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ١٠٠٨/٣ ، ١٢٤٠/٤ .

(٥) ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق ٢٤٣/٢ .

أشخاص فقط مع أن غيره من الناس يخرج في جنائزهم عدد من الناس .[١]

وتحرك العلماء ضد ما يرونه من تقصير في واجب أو انحراف في جانب أو زجر لفاسد ومنحرف يدل على بلوغ المجتمع المدني مكانة عالية من السمو الاخلاقي فكانت غالبية المجتمع ملتزمة بأحكام الشرع المطهر وان الفاسق أو المنحرف اما ان يكون مجاهرا معروفا بالفسق كابن هرمة والاحوص الانصاري وهذا لا يترك انما يعاقب وقد يضرب ويطرد كالاحوص ، واما ان يبتلي فيتوارى حياء وخجلا من الناس كابن سيحان الذي وجده ابن حرملة ملقى في الطريق من السكر فأدخله عنده حتى أفاق فاستحيا وقال : والله لا أعود .[٢]

ومما يؤكد عدم ظهور المنكرات في المدينة خلافا لما يدعيه كثير من باحثي التاريخ والادب ، قول ابن ابي الزوائد الذي زار بغداد في عهد المهدي فساءه ما رأى من المنكرات فقال :

فسقى الله طيبة الويل سحا	وسقى الكرخ والصراة الرذاذا
بلدة لا ترى بها العين يوما	شاربا للنبيذ أو نباذا
أو فتى ماجنا يرى اللهو والبا	طل مجدا وصاحبا لواذا .[٣]

ومن المظاهر الاجتماعية : العبادة والعباد :

مع شيوع التكافل الاجتماعي والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في المدينة النبوية في القرن الثاني الهجري كانت هناك ظاهرة ملفتة للنظر ، وهي كثرة العباد ،

---

(١) الوزير المغربي (الحسين بن علي بن الحسين ت ٤١٨ هـ) الايناس في علم الانساب ، نشر النادي الادبي بالرياض ، تحقيق حمد الجاسر ، ط/١ ، ١٤٠٠ هـ ، ٢٦٨ ، د. الخلف ، مجتمع الحجاز في العصر الاموي ٢/٧٥١ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ١٣٧/٥ .

(٣) ابي الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ١٢٦/١٤ .

والصالحين حتى عرفت بذلك بيوت وأسر بأكملها كآل الزبير الذين كان منهم عامر ابن عبد الله بن الزبير الذى كان عابدا منقطعا ،(١) ومصعب بن ثابت بن عبد الله ابن الزبير الذى كان من أكثر الناس ركوعا وسجودا ، وكان كثير الصيام وقد قشم جلده على عظمه من العبادة ،(٢) ومنها اسرة آل المنكدر عمرو محمد ومليكة وفاطمة ووالدتهم ، الذين كانوا من أعبد الناس وأزهدهم ،(٣) حتى قال اعرابى خرج من المدينة بعد أن سئل عنها فقال : بخير ، وان استطعت ان تكون من آل المنكدر فكن ، وكان عمر بن المنكدر بارا بوالدته حتى انه خالفها فى أمر فلما تبين له انه مخطئ قال : يا أمه انى أحب أن تضعى قدمك على خدى ، فلم يزل يطلب منها ، حتى وضعت قدمها على خده .(٤)

ومن آل البيت أبو جعفر محمد بن على بن الحسين وابنه جعفر بن محمد ، وموسى ابن جعفر ،(٥) وهم من احفاد الحسين رضى الله عنه .

أما احفاد الحسن رضى الله عنه فكان فيهم عدد من العباد الصالحين امثال عبد الله بن الحسن بن الحسن ،(٦) وحسن بن حسن بن حسن ،(٧) ومحمد ابن عبد الله بن الحسن(٨) (النفس الزكية) .

---

(١) الزبير بن بكار ، جمهرة النسب ١/٢٢٠ - ٢٢١ .

(٢) المصدر السابق ١/١١٦ ، قشم : اى يبس .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٢٠٠ .
ابن الجوزى ، صفة الصفوة ٢/١٤٠ ، ١٤٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات القسم المتمم ١٩٩ .

(٥) ابن الجوزى ، صفة الصفوة ٢/١٠٨ ، ١٦٨ ، ١٨٤ .

(٦) ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ١٢٧ ، محمد العبدة ، حركة النفس الزكية ٥٨ .

(٧) محمد العبدة ، حركة النفس الزكية ٥٩ .

(٨) المرجع السابق ٦٠ .

ومن آل البيت علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وزوجته زينب بنت عبد الله بن الحسن بن حسن الذين ضرب بهم المثل فقيل : ليس بالمدينة زوجان أعبد منهما ، (١) وكان لابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أربعة أولاد عباد يسمون أوتاد المسجد . (٢)

ومن أهل المدينة من كان مستجاب الدعوة يدعو الله في زمن الجدب فيرحم الله به الناس فينزل المطر ثم يدعوه اى يوقف الغيث فيوقفه . (٣)

ومن كثرة العباد والصلحاء بالمدينة والحجاز صار الحجاز مكانا لاصلاح القلوب قال الامام سفيان الثوري رحمه الله : وجدت قلبي يصلح بمكة والمدينة . (٤)

هذه صورة من المجتمع المدني في القرن الثاني الهجري وكان علماء المدينة في طليعة العباد والزهاد ممن ذكرت أخبارهم أو لم أذكرها وكان للعلماء والزهاد دور في المجتمع ولا تقتصر عبادتهم وزهدهم على أنفسهم انما كانوا قدوة للناس ومعلمين لهم ومقدمين في مجالات الخير والفضيلة وفي مقدمة الناهين عن المنكر والآمرين بالمعروف حيث كان لهم تأثير كبير في رقي المجتمع وبعده عن المحرمات .

الغناء وشيوعه بالمدينة :

إشتهر القول بأن أهل المدينة لا يرون الغناء بكل أنواعه من الامور المحظورة كغيرهم من أهل الامصار الاسلامية الاخرى وهذه الشهرة وردت نظريا في كتب الفقه والتراجم ، ونقلت وقائع في كتب الادب وخاصة كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني ،

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٢٥٨ .
السخاوي ، التحفة اللطيفة ٣/٢١٨ .

(٢) القاضي وكيع ، أخبار القضاة ١/١٦٠ .

(٣) الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ١٤٥ .
ابن الجوزي ، صفة الصفوة ٢/١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٦/٣٧١ .

فهل شهرته تدل على وجود الغناء بكل اشكاله؟ هذا ما سأناقشه هنا .

أما من الناحية الفقهية فقد روى عن يحيى بن القطان : لو أن رجلا عمل بكل رخصة ، بقول أهل الكوفة في النبيذ ، وأهل المدينة في السماع ، وأهل مكة في المتعة ، لكان فاسقا . (١)

قال ابن قدامة : وأما الغناء فقد اختلف العلماء فيه ، وكان أهل المدينة يرخصون فيه . (٢)

أما شيخ الاسلام ابن تيمية فقد قيد الامر حيث ذكر : ان طائفة من أهل المدينة استحلت الغناء حتى صار يحكى ذلك عن أهل المدينة . (٣)

وأما عند مؤرخي الأدب فقد اعتبروا الحجازا وخاصة المدينة مقر اللهو والعبث والغناء معتمدين في ذلك على ما ورد في كتاب الاغاني يقول د . شوقي ضيف : "ان الغناء شارك فيه كل المدنيين من شباب وشيوخ ومجان وعباد" (٤) ، ويقول د . طه حسين في المدينة : " حيث مجالس الغناء والخمر ، وحيث يجتمع الرجال والنساء وحيث الرقص المشترك . (٥)

---

(١) أبو بكر الخلال ، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مطابع القصيم ، الرياض ، ١٣٨٩ هـ ، تحقيق الشيخ / اسماعيل الانطاري ، ص ٣٢ ، وقال ذلك معمر بن راشد أيضا .

(٢) ابن قدامة (المقدسي ت ٦٢٠ هـ) فتيا في السماع ، ضمن المصنفات الصغيرة ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، ط/ ١ ، ١٤٠٤ هـ ، تحقيق أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري ، ص ٢٢٧ .

(٣) صحة أصول مذهب أهل المدينة ٤٧ .

(٤) الشعر والغناء في مكة والمدينة ١٩٢ .

(٥) من تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط/ ٣ ، ١٩٧٩ م ، ٧٨/٢ .

أما د . نجيب البهبيتي فيقول : كان علماء الدين في الحجاز يقبلون على هذه الموسيقى ويحبونها ، ويوقفون دروسهم لسماعها .[1]

واما هذه الأخبار لابد من توضيح الحقائق :

فالغناء كما فصله العلماء : تعريفه : هو رفع الصوت بالشعر ، وهو قسمان حسب تقسيم الاذرعي والقرطبي .

الأول : ما اعتاد الناس استعماله لمحاولة عمل وحمل ثقيل ، وقطع مفاوز ترويحا للنفوس وتنشيطا لها ، كحداء الاعراب بابلهم ، وغناء النساء لتسكين صغارهن ، ولعب الجواري بلعبهن .

الثاني : ما ينتحله المغنون العارفون بصنعة الغناء .[2]

وكان أهل المدينة يبيحون النوع الاول فقط وقد حاول بعض الادباء الكذب عليهم بوضع أخبار تدل على انهم يبيحون جميع الأنواع ، والدليل على اباحتهم للنوع الاول : ما رواه الفاكهي باسناد صحيح عن ابن الزبير انه قال : واي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمعه يتغنى بالنصب ، قال سفيان : قال هشام : قال لي ابن المنكدر : لم يحدث سفهاء أهل المدينة بكذا وكذا ؟ يعني بهذا .[3]

والنصب : ضرب من النشيد بصوت فيه تمطيط ،[4] واتفق كل من الطرطوشي[5] وابن حجر العسقلاني ،[6] على ان ما ورد عن الصحابة والتابعين في الغناء فانما

---

(١) تاريخ الشعر العربي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ١٩٨٢م ، ص ١٢١ .

(٢) ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤ هـ) كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع ، تحقيق محمد عبدالقادر العطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٥٩ - ٦٠ .

(٣) ابن عبد الله محمد بن اسحاق ت ق ٣ هـ ، أخبار مكة ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة ، ط/ ١ ، ١٤٠٧ هـ ، تحقيق عبد الملك بن دهيش ٣/ ٢٧ .

(٤) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ١٠/ ٥٥٩ .

(٥) الرخصة في الغناء والطرب ، ورقة ٢٣٤ ، نقلا عن د . الخلف ، مجتمع الحجاز في العصر الاموي ٢/ ٥٨٦ .

(٦) فتح الباري ١٠/ ٥٤٣ .

المقصود به هو النصب .

وقال الماوردى عن النصب : وهو من الغناء السا ذج الذى لم يزل أهل الحجاز يرخصون فيه من غير نكير الا فى حالتين ،أن يكثر منه جدا ، وأن يصحبه ما يمنعه منه .(١)

ولا نبعد كثيرا من أقوال العلماء بل نعود الى علماء المدينة فى القرن الثانى الهجرى لنسمع ما يقولون حول هذا الموضوع ، فقد وردت روايات عن عدد من كبار علماء المدينة بكراهة الغناء منهم : عكرمة ، ونافع مولى ابن عمر ، وعمر بن عبد العزيز والقاسم بن محمد ، ومحمد بن المنكدر ، وعثمان بن عروة ابن الزبير ، وابراهيم بن عبد الله بن الحسن ، والامام مالك ، وابراهيم بن المنذر الحزامى .

قال القاسم رحمه الله لرجل سأله عن الغناء : أنظر يا ابن أخى اذا ميز الله الحق من الباطل ففى ايهما يجعل الغناء .(٢) وقال عمر بن عبد العزيز لمؤدب ولده : ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهى التى بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن ، فانه بلغنى عن الثقات من حملة العلم ان حضور المعازف ، واستماع الأغانى واللهج بها ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء العشب ، ولعمرى لتوقى ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذى الذهن من الثبوت على النفاق فى قلبه .(٣)

---

(١) ابن حجر العسقلانى ، فتح البارى ٥٥٩/١٠

(٢) ابن الجوزى ، تلبيس ابليس ،ادارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ١٣٦٨ هـ ، ص ٢٣٥ . ذم الملاهى

(٣) ابن ابى الدنيا (أبى بكر عبد الله بن محمد بن سفيان ت ٢٨١ هـ)/، دار الاعتصام ، القاهرة ، ط/١ ، ١٩٨٧ م ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ص ٤١ ، ابن الجوزى ، تلبيس ابليس ٢٣٥ .

أما امام دار الهجرة مالك رحمه الله فقد قال لعيسى الطباع عند ما سأله عما يترخص فيه أهل المدينة من الغناء : انما يفعله عندنا الفساق ،[١] وكان ينهى عن الغناء وعن استماعه وقال : اذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له ردها بالعيب، وهو مذهب سائر أهل المدينة .[٢]

وقال ابراهيم بن المنذر الحزامي عند ما سأله أحدهم قائلا : أنتم ترخصون في الغناء : معاذا الله ما يفعل هذا عندنا الا الفساق .[٣]

ولم يكن أحد من الصحابة والتابعين يحضر مجالس الغناء لا بالحجاز ولا في غيرها من الامصار .[٤]

وقد نفى الامام الاذرعي ان يكون علماء المدينة ممن يستمع أو يجيز الغناء فقال : انما فعل ذلك بالمدينة أهل المجانة والبطالة .[٥]

قال ابن تيمية : انما وقعت الشبهة فيه لأن بعض أهل المدينة كان يحضر السماع الا أن هذا ليس قول أئمتهم وفقهائهم .[٦]

أما ابن حجر الهيتمي فقال : أهل المدينة بريئون من نسبة ذلك اليهم ،[٧] بعد هذه الأقوال الواضحة البينة لا يمكن أن يقال انهم كانوا يجيزون سماع الغناء ،أو أن فقهاءهم كانوا يسمعونه .

= ابن الجوزي ،سيرة عمر بن عبد العزيز ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/ ١ ، ١٤٠٤ هـ ، تصحيح وضبط نعيم زرزور ، ص ٢٩٦ .

(١) أبو بكر الخلال ، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٢ .

(٢) ابن الجوزي ، تلبيس ابليس ٢٢٩ .

(٣) أبو بكر الخلال ، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٢ .

(٤) انظر ابن تيمية ، الفتاوى ١١/ ٥٣١ ، ٥٦٩ .

(٥) ابن حجر الهيتمي ، كف الرعاع ١٢٦ ، والزواجر عن اقتراف الكبائر ،ضبطه وكتب هوامشه احمد عبدالشافي ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٧ ، ٢/ ٢٣٩

(٦) ابن تيمية ، الفتاوى ١١/ ٥٧٧ .

(٧) كف الرعاع ١٢٩ ، الزواجر ٢/ ٣٠٨ .

وقد ورد خبر في بعض الكتب،[١] أن الامام مالك كان يغني ولكن الاسانيد كلها غير صحيحة وورد عنه بأسانيد صحيحة ما يخالف ذلك ، قال ابن تيمية : ومن ذكر عن مالك أنه ضرب بعود فقد افترى عليه ،[٢] وقال ابن حجر العسقلاني عما روى عن مالك : ولا يغتر بها فانها من رواية هذا الكذاب اسحاق بن محمد النخعي .[٣]

وورد الخبر عن استماع واباحة ابراهيم بن سعد للغناء ، وبنفس أسانيد الرواية عن مالك وهي أسانيد لا تقف امام النقد ، قال ابن حجر الهيتمي : هذا من جملة الكذب على ابراهيم بن سعد وقد مر عن القرطبي ان نقل اباحة الغناء عنه شاذ ،[٤] والراوي هو اسحاق بن محمد النخعي الكذاب.

وأما عن ابن الماجشون فانه اتهام لم يثبت بحادثة معينة قال د . الخلف : أما ما نسب الى بعض الافراد في ذلك المجتمع كابراهيم بن سعد الزهري ، ويعقوب ابن الماجشون ، فهو قول مشهور كثر ناقلوه والمشيرون اليه ، ومع ذلك فان كثيرا من الأخبار التي نسبت اليهم قد دخلها كثير من المبالغة والأكاذيب .[٥]

ود . الخلف ممن درس موضوع الغناء بالحجاز دراسة علمية في رسالته للدكتوراه وقال بعد مناقشة طويلة : ومن الواضح ان القول بأن أهل الحجاز أو أهل المدينة كانوا يبيحون الغناء المتقن الصنعة المصحوب بالالات الموسيقية المختلفة كالعود ، والبراع ونحوهما ، قول ضعيف جدا ، وهو لا يستند الى أدلة كافية ، كما انه معارض

---

(١) أبو الفرج الاصفهاني ، الأغاني ٢/٢٣٨ .
الخطيب ، تاريخ بغداد ٦/٨٤ .

(٢) الفتاوى ١١/٥٧٨ .

(٣) ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ ، لسان الميزان ، مؤسسة الاعلمي ،بيروت، ط/٢ ، ١٣٩٠ هـ ، ١/٣٧٣ .

(٤) كف الرعاع ١٣٠ .

(٥) مجتمع الحجاز في العصر الاموي ٢/٦٠٤ .

لما نقله عنهم كثير من العلماء أو نقله عن بعضهم ، ولا سيما ان بعض الذين نقلوا الاباحة ممن طعن في عقيدتهم وعد التهم ، أو ممن كانت لهم ميول صوفية دفعتهم الى حشد الأقوال والروايات تأييدا لرأيهم في الغناء .[1]

وكانت نظرة العلماء للغناء ومن يقترب منهم نظرة ازدراء واحتقار فيوصف المغني بالمخنث ،[2] ومن يجالس المغنيين تسقط عدالته ولا يروى عنه كصالح بن حسان النضرى .[3]

وكان الولاة يشددون على المغنيين منذ القرن الأول ،[4] واستمر الامر في القرن الثاني ، فقد أتي هشام بن عبد الملك برجل عنده قيان وخمر وبربط فأمر بأن يكسر البربط على رأسه ويضرب ،[5] وتولى سعد بن ابراهيم ولاية المدينة فاشتد على سفهائها وشعرائها ومغنيها .[6]

وشدد أحد ولاة المدينة على المغنيين والمخنثين والسفهاء وأمرهم بلزوم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .[7]

---

(١) مجتمع الحجاز في العصر الاموى ٢ / ٦٠٣ .

(٢) الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ٣٢ .
ابن تيمية ، الفتاوى ١١/٥٦٥ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٥٠ .
ابن قتيبة ، المعارف ٤٨٦ .

(٤) المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد الازدى ت ٢٨٥ هـ) الكامل في اللغة والأدب ، مكتبة المعارف ، بيروت ، مكتبة النصر ، الرياض ، ١٣٨٦هـ ١ / ٣٨٠

(٥) الطبرى ، التاريخ ٧ / ٢٠٣ . والبربط : من ملاهي العجم وهو العود .

(٦) أبو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ٣ / ٣٥٩ ، د . الخلف ، مجتمع الحجاز في العصر الاموى ٢ / ٦٨٤ .

(٧) أبو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ٢ / ٢١٥ ، د . الخلف ٢ / ٦٨٤ .

وقد أمر الخليفة المهدى بنفي المغنيين ومنع القينات من الغناء ، وأخرج المتشبهات من النساء بالرجال ، والرجال المتشبهين بالنساء ، ومنع لعب الشطرنج وغيره من الأمور التي تجر الى اللهو والطرب .[(١)]

ان مجتمع المدينة في القرن الثاني الهجرى مجتمع بعيد عن اللهو والعبث والمجون ، يغلب عليه الجد والعبادة وطلب العلم مع أن ذلك لا ينفي وجود ـية من السفهاء ولكنهم كانوا محتقرين يرفع أمرهم الى الخلفاء والولاة فيسجنون أو يبعدون عن المجتمع كما فعل بالاحوص الأنصارى الذى ابعد الى جزيرة دهلك .[(٢)]

---

(١) ابن فهد (النجم عمر بن فهد ت ٨٨٥ هـ) اتحاف الورى ، مركز البحث العلمي واحياء التراث ، جامعة أم القرى ، مكة ، ط/١ ، ١٤٠٤ هـ ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ٢٠٢/٢ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الاسلام ٩١/٤ .

د ـ الفرق والاعتقاد :

عاش أهل المدينة في الصدر الاول على المحجة البيضاء لا مكان بينهم لمبتدع ولا منحرف ولا زائغ ذلك بسبب وجود عدد كبير من الصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا للبدع الاعتقادية والانحراف السلوكي بالمرصاد . واستمر الانكار بعد أن وصلت البدع الاعتقادية والفرق والاهواء الى المدينة متذبذبة لا مستقر لها ولا مكان مع وجود من يحذر منها ويطرد أصحاب الافكار المنحرفة .

فعمر بن الخطاب رضى الله عنه جلد صبيغ التميمى الذى كان يناقش فى حروف القرآن بهوى بهواه .(١)

وعندما قدم يحيى بن يعمر وحميد بن عبد الرحمن الحميرى من البصرة كان القول فى القدر قد ظهر فقابلا عبد الله بن عمر بن الخطاب فسأله أحدهما : أنه قد ظهر من قبلنا ناس يقرأون القرآن . . وانهم يزعمون ان لا قدر وان الأمر آنف.

فقال رضي الله عنه : فاذا لقيت اولئك فأخبرهم أني برئ منهم وأنهم براء منى والذى يحلف به عبد الله لو أن لأحدهم مثل احد ذهبا ماقبل منه حتى يؤمن بالقدر .(٢)

واستمر علماء التابعين في السير على منهاج أسلافهم من الصحابة في انكار الاهواء الواردة من شيعة وخوارج وقدرية وغيرهم. وشيخ الاسلام ابن تيمية يبين الوضع في المدينة بأنها : كانت سليمة من ظهور البدع وان كان بها من هو مضمر لذلك فكان عندهم مهانا مذموما ، وكان بها قوم من القدرية وغيرهم .

ولكن كانوا مذمومين مقهورين ، بخلاف التشيع والارجاء بالكوفة ، والاعتزال

---

(١) ابن بطة العكبرى (عبيد الله بن محمد (ت ٣٨٧هـ) الشرح والابانة ، مكتبة الفيصلية ، مكة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ، تحقيق د . رضا نعسان معطى ١٢٢ .

(٢) صحيح مسلم ، بشرح النووى ، دار الفكر ، بيروت ١/ ١٥٠ . المقدمة .

وبدع النساك بالبصرة ، والنصب [١] بالشام فانه كان ظاهرا. [٢]

ولاثبات وجود القدر بالمدينة ووصول القدرية اليها نجد : القاسم بن محمد وسالم بن عبدالله بن عمر كانا يشتمان القدرية ويحذران من اتباع سلكها وان من اتبع ذلك فهو منحرف تجب عليه التوبة. [٣] وكان زيد بن اسلم يرى القدرية من ابعد الناس عن الله ، وانهم يقولون قولا ما قاله الله ولا الملائكة ولا النبيون ولا أهل الجنة ولا اهل النار ولا اخو القدرية ابليس. [٤]

وينهى محمد بن كعب عن مجالسة أو مخاصمة القدرية. [٥] وعندما قدمت جنازة قدري لم يصل عليه صفوان بن سليم تعنيفا له على بدعته. [٦] وأشار ابوسهيل نافع ابن مالك عم الامام مالك على عمر بن عبدالعزيز ان يستتيبهم فان تابوا والا قتلهم ، فاستحسن عمر ذلك ، وهو رأى نافع مولى ابن عمر والامام مالك. [٧]

---

(١) النصب هو : بغض على بن ابى طالب رضى الله عنه وتفسيقه والشك فى عدالته وقد يصل الى تكفيره ومنهم من يرى أن الحسين رضي الله عنه كان خارجيا وأنه يجوز قتله . ابن تيمية ، منهاج السنة ، طبع جامعة الامام بالرياض ١٤٠٦هـ، تحقيق د . محمد رشاد سالم ٤/٣٨٦، ٥٥٤، ٥٨٥، ٧/٣٣٩

(٢) ابن تيمية ، الفتاوى ٢٠/٣٠٢.

(٣) ابن سعد ، الطبقات ٥/١٨٨، ٢٠٠ ، اللالكائى (هبة الله بن الحسن ابن منصور الطبرى ت ٤١٨)

شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠١هـ ، تحقيق د . أحمد سعد حمدان ٤٠/٦٨٨

(٤) الآجرى (محمد بن الحسين ت ٣٦٠هـ) كتاب الشريعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١، ١٤٠٣هـ ، (٢٢١ - ٢٢٢).

(٥) الآجرى ، الشريعة ٢٢٢.

(٦) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥/٣٧٢.

(٧) عبدالله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ) كتاب السنة ، دار ابن القيم ، ط١ ، ١٤٠٦هـ، تحقيق د . محمد سعيد بن سالم القحطانى ٢/٤٣١ ، =

ومن وقف في وجه الاهواء والبدع عبد الله بن يزيد بن هرمز (١) ، ومسلم بن ابي مريم. (٢)

ولم تكن الدولة الاسلامية لتترك الامر لهؤلاء كي يفسدوا عقائد الناس فعمر ابن عبد العزيز يستتيب غيلان ويدعو الله أن يجعله عبرة ان رجع للباطل. (٣)

وهشام بن عبد الملك يصلب غيلان وصالح الدمشقي (٤) ، والمهدي يجمع له كل من يقول بالقدر فيعاقبهم ويضربهم (٥) ، وكان الامام مالك يطرد القدرية من مجلسه ومن المدينة وينهى عن مجالستهم. (٦) ونفى أهل المدينة عبد الرحمن بن اسحاق ابن عبد الله بن الحارث العامري ولم يحمل أحد منهم العلم عنه لأنه كان قدريا (٧) وابوبكر بن عبد الله بن مصعب كان شديدا على أهل البدع (٨). ويبلغ من شدة تمسك أهل المدينة بالسنة وكراهيتهم للبدعة أنهم اتهموا ابن أبي ذئب مع صلاحه وتقواه بالقدر لجلوس القدرية اليه وعدم زجره لهم وطردهم من مجلسه. (٩)

وقد ظهر القدرية في البصرة الا أن بعضهم وصل الى المدينة منهم :

غيلان الدمشقي المصلوب سنة ١٠٥ هـ الذي قدم المدينة ويظهر أنه تكلم

= الآجري ، الشريعة ٢٢٧ ، ابن بطة العكبري ، الشرح والابانة ١٥٢.

(١) السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢ / ٤٣٦.

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣٥٧.

(٣) الآجري ، الشريعة ٢٢٩ ، اللالكائي ، شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة ٤ / ٧١٣.

(٤) الآجري ، الشريعة ، ٢٢٩ . وصالح الدمشقي هو : صاحب غيلان ذكره القاضي عبدالجبار من الطبقة الرابعة من المعتزلة . (فرق وطبقات المعتزلة ص ٣٨ - ٥٧

(٥) اللالكائي ، شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة ٤ / ٧٢٠.

(٦) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢ / ٣٠ ، ٦ / ٤٠٨ ، السخاوي ، التحفة اللطيفة ٣ / ٨٦.

(٧) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦ / ١٣٧ ، السخاوي ، التحفة اللطيفة ٣ / ٨٦.

(٨) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ١ / ١٦٤ . تولى المدينة اثنى عشر سنة .

(٩) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤١٢.

ببدعته فشكاه أهل المدينة الى محمد بن كعب القرظي رحمه الله .[١]

وثور بن يزيد بن زياد الكلاعي الحمصي (ت ١٥٠ هـ) الذى أخرجه أهل حمص وأحرقوا داره لكلامه في القدر . وعند وصوله المدينة نهى الامام مالك عن مجالسته[٢] وبلغ عدد القدرية في المدينة في عهد المهدي ثلاثين رجلا ارسلوا اليه ببغداد فأدبهم وعاقبهم .[٣] وفي محاولة احصائية مقارنة بين قدرية المدينة وغيرهم وخاصة البصرة كان عدد القدرية في الاجزاء الاول والسادس والسابع والحادى عشر من تهذيب التهذيب لابن حجر خمس وعشرون قدريا منهم ثلاثة من المدنيين فقط والبقية من البصرة والشام وغيرهما .

والقدرية في المدينة قليل بالنسبة لغيرهم من الاقاليم الاسلامية الاخرى وكانوا مقهورين لا يستطيعون اظهار مايعتقدون لتصدى العلماء لهم .

اما التشيع فقد نشأ في الكوفة وتطور من حب لآل البيت الى اظهار لموالاتهم وابطان للالحاد والزندقة .[٤] ولوجود كثير من آل البيت بالمدينة قصدهم هؤلاء الشيعة وصاروا يتقربون اليهم ويظهرون لهم بعض اهوائهم فما كان من آل البيت رحمهم الله الا ان عاتبوهم ثم تبرؤا منهم . ومن المبادئ التي ظهرت لدى الشيعة : ادعاء الوصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب بالخلافة من بعده .[٥] واعتقاد الرجعة لبعض الاشخاص بعد الموت في الحياة الدنيا وسب وبغض أبي بكر وعمر رحمهما الله ورضي عنهما وعدم توليهما وتقديم علي رضي الله عنه

---

(١) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ١٤ / ٣٧٥ مخطوط د . ملكة ابيض ، التربية والثقافة العربية في بلاد الشام والجزيرة ، ص ١٤٥ .

(٢) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢ / ٣٠ .

(٣) اللالكائي ، شرح اصول اعتقاد اهل السنة ٤ / ٧٢٠ .

(٤) انظر ابن تيمية ، الفتاوى ٢٥ / ٣٠٠ .

(٥) المصعب الزبيري ، نسب قريش ٦١ .

عليهما[1] والغلو في حب آل البيت رحمهم الله[2].

وكانت بداية التشيع كما قال الذهبي : "بعد وقعة صفين حيث صار اناس ينالون من حارب عليا ويقولون : انهم مسلمون بغاة ظلمة . . . ولم يكن احد منهم يكفر معاوية وحزبه"[3] وحدث السب والشتم والتكفير بعد ذلك .

وقد وردت بعض النصوص المتضمنة لحوار بين ائمة آل البيت وبعض الشيعة يظهر من أسمائهم انهم من اهل العراق ومن الكوفة خاصة كفضيل بن مرزوق وجابر الجعفي الكوفي[4]. وليس ادل على ذلك من ان عدد الشيعة في تهذيب التهذيب لابن حجر في الاجزاء الاول والسادس والسابع والحادي عشر ٤٠ شيعيا منهم ٣٣ من اهل الكوفة ولم يرد في اسماء من استعرضت اسماءهم خلال دراستي من الشيعة من اهل المدنية سوى هشام بن سعد مولى آل ابي لهب (ت ١٦٠ هـ)[5]. اما عن بدعة الارجاء[6] فقد نشأت في الكوفة ثم وفدت الى المدينة وبمراجعة سريعة لكتب الرجال كتهذيب التهذيب لابن حجر مثلا نجد ان عدد المرجئة في الاجزاء الاول والسادس والسابع والحادي عشر ١٧ مرجئا احدهم كان .

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ٥/ ٣٢١ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٥/ ٣٢٠ .

(٣) السير ٥/ ٣٧٤

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٥/ ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ،

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٤٥ ، ابن قتيبة ، المعارف ٥٠٤ ، ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١/ ٤٠ وساق ابن حجر اقوال العلماء النقاد فيه ولم يذكره بالتشيع سوى ابن سعد فقط ، ولعله ان صح يقصد تفضيل على على عثمان رضي الله عنه وهو التشيع الاول .

(٦) الارجاء : نوعان الاول : ارجاء الفقهاء وهو الايمان تصديق القلب وقول اللسان فقط .

الثاني : ارجاء المبتدعة وهو القول بانه : لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا تنفع مع الكفر طاعة . انظر د . محمد سعيد القحطاني ، مقدمة كتاب السنه لعبد الله بن احمد بن حنبل ١/ ٧٧ .

مدنيا والبقية من الكوفة وبلاد المشرق الاسلامي .

وهذه المقارنة ابلغ رد على مزاعم الدكتور على سامي النشار الذي يقول ان القدر والارجاء والاعتزال منشؤها المدينة وقد حاول بتلك المزاعم رفع مكانة المدينة . وان بذرة الفكر الفلسفي نشأت بالمدينة على يد محمد بن الحنفية وابنيه الحسن وعبد الله . وزعم ان هناك مكتبا كانت تعلم فيه هذه الانحرافات ولم يشر الدكتور النشار الى اى مصدر عن هذه المدرسة او المكتب الموهوم.[1]

وقد سبق ان اشار الى هذه الدعوى شيخ الاسلام ابن تيمية بأنه من الممتنع ان يكون ابوهاشم بن محمد بن الحنفية واضع الاعتزال واخوه الحسن واضع الارجاء وكلاهما يأخذ ذلك عن أبيه لأنهما مذهبان متناقضان . كما أن كلا منهما قد نسب اليه الرجوع عن ذلك.[2] ورسالة الحسن بن محمد بن الحنفية في الارجاء وردت في كتاب الايمان لابن أبي عمر العدني.[3] ولكنه تراجع عما جاء في هذه الرسالة وقال: وددت اني كنت مت ولم أكتبه.[4]

وذكر د . سفر الحوالي عند مناقشته لما قيل من ان الحسن هو مؤسس الارجاء: والحق أن الحسن برىء من هذا وذاك وان ارجاءه لا علاقة له بالايمان اصلا.[5]

---

(١) د . على سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ، دار المعارف بمصر ط ٧ ، ١٩٧٧م ١/٢٣١-٢٣٢ ، ٢٤٤ ، ٢/٦٠ .

(٢) د . سفر عبد الرحمن الحوالي ، ظاهرة الارجاء في الفكر الاسلامي ، دكتوراه من جامعة أم القرى ، قسم العقيدة ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٤٨ - ٢٥٠ .

(٣) ابن عمر العدني (محمد بن يحيى (ت ٢٤٣هـ) كتاب الايمان ، الدار السلفية ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ، تحقيق حميد بن حمدى الحربي ص ١٤٥ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٥/٣٢٨ .

(٥) د . سفر الحوالي ، ظاهرة الارجاء ، ٢٥٢ .

وانما يتعلق بارجاء أمر عثمان وعلى رضى الله عنهما فلا يتولا هما ولا يتبرأ منهما.(١)

وأما نسبة د. النشار اعلان القدر الى محمد بن الحنفية وابنه هاشم فهذا لا يسنده اى مصدر من المصادر التي تؤرخ لنشأة الأفكار المنحرفة في المدينة بل تجمع المصادر التي اطلعت عليها على نشأة القدر في البصرة على يد معبد الجهني الذى تلقى ذلك من سسويه(٢) النصراني الذى أسلم ثم تنصر.(٣) وقد قدم معبد المدينة وافسد بها بعض المتذبذبين(٤) كعبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث.(٥)

أما الاعتزال فقد ظهر بالبصرة " ويكاد يجمع الباحثون على ان اول ظهوره كان بالبصرة".(٦)

وبهذا تتهاوى مزاعم د. النشار في نسبة نشأة الانحرافات الفكرية الى المدينة

---

(١) د. سفر الحوالى، ظاهرة الارجاء، ٢٢٥.

(٢) سسويه : اسمه يونس الاسوارى اول من تكلم بالقدر وكان بالبصرة فأخذ عنه معبد الجهني.
ابن حجر، لسان الميزان ٦/ ٣٣٥.

(٣) عبدالله بن أحمد بن حنبل، كتاب السنة ٢/ ٣٩١، الآجرى، الشريعة ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٤٢، ٢٤٣، ابن بطة العكبرى (عبيد الله بن محمد ت ٣٨٧هـ) كتاب القدر من الابانة، تحقيق د. عثمان بن عبدالله الاثيوبى دكتوراه من جامعة أم القرى مكة، قسم العقيدة، ١٤٠٧هـ ٢/ ٣٩٤ - ٣٩٥. ابن منده (محمد بن اسحاق بن يحيى ٣٩٥هـ) كتاب الايمان، نشر الجامعة الاسلامية ط١، ١٤٠١هـ، تحقيق د. على ناصر فقيهي ١/ ١١٧ - ١٢١، ١٢٥، ١٣٤، ١٣٦، ١٤١، ١٤٦، ١٤٨، اللالكائي شرح اصول اعتقاد اهل السنة ٣/ ٥٣٦، ٤/ ٧٤٩.

(٤) ابن حجر، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٢٥.

(٥) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٦/ ٢٧٢، السخاوى، التحفة اللطيفة ٢/ ٥٤٣.

(٦) البلخي (محمد بن الفضل ت ٣١٩هـ) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، الدار التونسية، تونس، ١٣٩٣هـ، تحقيق فؤاد السيد، ص ٢٥.

النبوية معتمدا في ذلك على مزاعم المعتزلة [١] ، والشيعة [٢] .

وشيخ الاسلام ابن تيمية يقول : فأما الاعصار الثلاثة المفضلة فلم يكن بالمدينة النبوية بدعة ظاهرة ألبته ، ولا خرج منها بدعة في أصول الدين ألبته كما خرج من سائر الأمصار .

فالكوفة خرج منها التشيع والارجاء وانتشر بعد ذلك في غيرها .

والبصرة خرج منها القدر والاعتزال والنسك الفاسد ، وانتشر بعد ذلك في غيرها .

والشام كان بها النصب والقدر .

اما الجهمية [٣] فقد ظهرت في خراسان وهي شر البدع وكان ظهور البدع بحسب البعد عن الدار النبوية [٤] .

وكانت المدينة في القرن الثاني الهجري تمثل الكتاب والسنة وتقدمها على الهوى والرأى الفاسد . قال ابن تيمية : كان أهل المدينة أقرب من هؤلاء وهؤلاء في

---

(١) القاضي عبد الجبار الهمذاني (ت ٤١٥هـ) المعتزلي ، المنية في شرح الملل والنحل او ماسماه د . النشار " فرق وطبقات المعتزلة " تحقيق د . النشار وعصام الدين محمد علي ، دار المطبوعات الجامعية ، ١٩٧٢م ، ص ١٣ .
وقد جعل القاضي عبد الجبار الخلفاء الراشدين من المعتزلة !! ص٢٣

(٢) د . سفر الحوالي ، ظاهرة الارجاء ص ٢٤٨ .

(٣) الجهمية : نسبة الى جهم بن صفوان وكان يزعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما ، وزعم أن القرآن مخلوق ، وجحد صفات الله الازلية ، وقال بفناء الجنة والنار ، وان الايمان هو المعرفة فقط والكفر هو الجهل بالله فقط وان الناس لا أفعال لهم على الحقيقة . د . محمد سعيد القحطاني ، تحقيق كتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل ١٠٢/١ هامش .

(٤) ابن تيمية ، الفتاوى ٣٠٠/٢٠ .

القول والعمل اذ لم ينحرفوا انحراف الطائفتين من الكوفيين والبصريين ، هـوى ورواية ورأيا وكلاما وسماعا وان كان في بعضهم (أهل المدينة) نوع انحراف لكن هم اقرب[1] (الى السنة) .

وقد حث علماء المدينة أهلها على التزام السنة والابتعاد عن الهوى والشبهات[2] وليس معنى ذلك أن المدينة قد خلت من البدع والاهواء خلوا كاملا انما أقصد أن المدينة لم تكن مقر هوى من الاهواء التي كانت سببا في انحراف كثير من الناس وقد يفد اليها بعض الشيعة والخوارج ولكنهم كانوا يردون على اعقابهم خاسرين فلا يجدون مناخا ملائما لاشاعة بدعهم وأهوائهم .

---

(١) ابن تيمية ، الفتاوى ١٠/٣٦٠ .

(٢) ابن بطة العكبرى ، الشرح والابانة ١٤٢ ، ١٤٣ .

هـ - التدوين في القرن الثاني الهجري بمدينة طيبة :

كان الحفظ ولا زال ميزة للفرد بين بني جنسه وبعض الامم تمتاز بحفاظها ولم يكن للامم منذ بدء التاريخ الى تاريخنا الحالي حفاظ كما توافر للامة الاسلامية وخاصة ان العرب في الجاهلية اعتادوا هذا المنهج وظل مسيطرا على العلوم في القرن الاول الى مايقارب الربع الاخير منه . مع وجود من يكتب من المسلمين علمه ولكن الحفظ هو الغالب ومن عجائب حفاظ المسلمين الامام الزهري الذي قال: ما استعدت حديثا قط ولا شككت في حديث الا حديثا واحدا فسألت صاحبي فاذا هو كما حفظته ".(١)

وكان للزهري رحمه الله حفظ عجيب للسنة والشعر والانساب سمر ليلة مع عمر ابن عبدالعزيز فحدثه . فقال عمر : كل ماذكرت الليلة قد أتى على مسامعي ولكنك حفظت ونسيت .(٢)

وقابل الامام مالك الامام الزهري بعد درسه فقال مالك - بعد ان أخذ بلجام دابته - : يا أبا بكر أعد على الحديث الذي حدثتنا به ، قال - أى الزهري مستنكرا - وتستعيد الحديث ؟ قال - مالك - قلت : وما كنت تستعيد الحديث ؟ قال : لا . قلت : ولا تكتب ؟ قال : لا .(٣)

ومن شدة حفظه رحمه الله أنه كان يقول : اني لأمر بالبقيع فأسد اذني مخافة أن يدخل فيها شيء من الخنا ، فوالله مادخل اذني شيء قط فنسيته .(٤)

ومن حفاظ المدينة محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن ابي ذئب ت ١٥٩هـ ،

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ١٦٦ .

(٢) ابن سعد ، المصدر السابق ، ١٦٥ .

(٣) الدارمي (ابو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام ت ٢٢٥هـ السنن ، الدار السلفية ، المدينة ، بعناية عبدالله هاشم المدني ١/ ١٩٩ .

(٤) ابن عبدالبر ، جامع بيان العلم وفضله ، ١١٦ .

وكان يحفظ حديثه كله . حتى ظننت أمر ولده انه لم يكن له كتاب.[١] ولكن ثبت ان له كتباً منها كتاب السنن .[٢]

ومن الحفاظ يحيى بن سعيد الانصارى ت ١٤٣هـ الذى كتب احد تلاميذه حديثه ثم اراد ان يعرضه عليه فلما استنكر كثرته وكاد ان يجحد . قيل له : اسمعه ثم رد ما أنكرته . فعرفه كله .[٣]

ومن عجائب الحفظ ان الزهرى حفظ القرآن فى ثمانين يوما . اما شقيق بن سلمة فقد حفظه فى شهرين .[٤]

ومع وجود الحفظ وجعله اساسا فى تكوين العلماء الا أن هناك من العلماء من كانت لهم مدونات ويمكن أن نقسم التدوين الى ثلاثة أقسام :

القسم الاول : كتابة القرآن الكريم . ثم وجود عدد من الصحابة يدون بعض المعلومات المفرقة ، اما حديث او شعر او نوادر . وممن يذكر لهم مدونات فى هذا القسم الذى استمر الى مايقارب الربع الاخير من القرن الاول . الصحابى ابوشاة ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وابن عباس ،[٥] وعروة بن الزبير[٦] وغيرهم .

وكان اصحاب هذه المدونات من الصحابة والتابعين يسمونها " صحيفة " او "جزء " .

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤١٤ .

(٢) النديم ، الفهرست ، ٢٨١ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣٣٦ .

(٤) الذهبى ، تذكرة الحفاظ ١/ ١١٠ ، ٦٠ .

(٥) الخطيب ، تقييد العلم ، دار احياء السنة ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، تحقيق يوسف العش ٨٤ ، ٨٦ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٢٣٠ .

ثم يلي القسم الاول القسم الثاني : وهو مرحلة جمع الكتابات المتفرقة في كتاب واحد بدون ترتيب. وممن قام بذلك ابوبكر بن محمد بن عمرو بن حزم ت ١٢٠هـ عند ما أمره عمر بن عبد العزيز بجمع الحديث أو العلم في المدينة .[١] ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) الذي جمع السنن بأمر من عمر بن عبد العزيز فكتبها دفترا دفترا وبعثها عمر الى كل اقليم له عليه سلطان .[٢]

أما القسم الثالث والاخير فهو مرحلة التصنيف المدون حسب الموضوعات ، وممن يمثل هذه المرحلة الامام مالك بن انس رحمه الله (ت ١٧٩هـ) في الموطأ وابن اسحاق (ت ١٥٠هـ) في السيرة والمغازي ، وابن زبالة (ت ١٩٩هـ) ووهب بن وهب (ت ٢٠٠هـ) ، والواقدي (ت ٢٠٧هـ) وغيرهم من علماء المدينة .

ومن المؤلفات التي دونت خلال القرن الثاني في المدينة النبوية :

كتب الزهري وهي مؤلفات عديدة في موضوعات شتى . قال يونس بن يزيد : قلت للزهري أخرج لي كتبك ، فأخرج لي كتبا فيها شعر.[٣] وكان للزهري مع حفظه مكتبة خاصة . قال معمر : بعد ان توفي الزهري حملت كتبه على البغال مما لم يعرفه تلاميذه.[٤] وممن كانت له كتب مدونة عبد العزيز بن الماجشون (ت ١٦٤هـ) وقد رواها عنه ابن وهب ومن كتبه رسالة في الرد على الجهمية ، وكتاب الموطأ وقد استفاد منه الامام مالك في تأليف الموطأ .[٥]

اما نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم (ت ١٦٩هـ) فله كتب في التفسير والقراءات

---

(١) الدارمي ، السنن ١/١٠٤ .

(٢) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ١٢٧ .

(٣) ابن عبد البر ، المصدر السابق

(٤) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة الزهري ٩٢ .

(٥) د . الاعظمي ، دراسات في الحديث النبوي ١/٢٨٠ .

لا زالت مخطوطة الى الآن ،[١] وكان لابي معشر نجيح بن عبد الرحمن السندى (١٧٠ هـ) كتب في المغازى والتاريخ .[٢] والامام مالك بن انس وله من الكتب الموطأ ورسالة في القدر ، ورسالة حول الفلك والنجوم ، وكتب في تفسير القرآن الكريم ، ورسالة في الاقضية في مجلد[٣] وكان لابراهيم بن سعد الزهرى (ت ١٨٤ هـ) نحو من سبعة عشر الف حديث مدونة في الاحكام سوى المغازى ، وكانت لديه كتب أخرى .[٤]

وابراهيم بن محمد بن يحيى الاسلمى (ت ١٨٤ هـ) له كتب منها كتاب الموطأ اضعاف موطأ مالك وله كتاب فيه القدر وكتاب فيه رأى جهم .[٥]

وكان عبد الله بن عبد العزيز العمرى (ت ١٩٤ هـ) يخلو بنفسه كثيرا ولا بد أن يحمل معه في خلوته كتاب ينظر فيه .[٦]

هذا عن التدوين ملخصا موجزا وتتبعها كثير من الباحثين منهم فؤاد سزكين ود . مصطفى الاعظمى في كتابه دراسات في الحديث النبوى وليس من شأننا هنا تتبع كل تدوين انما اعطاء صورة موجزة توضح الحال في هذه الفترة .

---

(١) فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربى ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الرياض ، ط ١ ، ١٧٤/١ .
علوم القرآن والحديث .

(٢) د . الاعظمى ، دراسات في الحديث النبوى ١٤١/١ .

(٣) الذهبى ، السير ٧٩/٨ - ٨٠ .

(٤) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٢٢/١ ، ١٢٣ ، د . الاعظمى ، دراسات في الحديث النبوى ٢٢٣/١ .

(٥) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٥٨/١ - ١٥٩ .

(٦) الخطيب ، تقييد العلم ١٤٢ .

و - الحلقات العلمية :

كان بالمدينة النبوية مجالس علمية تشمل علوما مختلفة كالتفسير والحديث والفقه والمغازى والشعر وغيرها من العلوم ، وتعقد الحلقات فى مكان معين فكان القاسم وسالم يجلسان بين القبر والمنبر في مجلس واحد ثم خلفهما عبد الرحمن بن القاسم وعبيد الله بن عمر بن حفص الذى جلس فى حلقته شعبة بن الحجاج وسفيان الثورى وسفيان بن عيينة.(١)

ثم جلس فيه الامام مالك . ومن حلقات مابين القبر والمنبر ، حلقة كانت لآل أبى صعصعة وهم من أهل العلم والرواية وكلهم كان يفتي ومنهم محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث بن أبى صعصعة ت ١٣٩ هـ.(٢)

وقد يشترك عالمان في حلقة واحدة كما فعل القاسم وسالم وعبد الرحمن بن القاسم وعبيد الله بن عمر العمرى(٣) وربيعة الرأى وابوالزناد(٤) ثم افترقا بعد ذلك .

وكان هناك مجالس خاصة يجتمع فيها العلماء في منزل أحدهم لمناقشة المسائل العلمية حيث يتناولون الطعام فى المنزل الذى يجتمعون فيه . ومن ذلك مجلس يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس (ت ١٢٨ هـ) حيث كان يجتمع معه عثمان ابن محمد بن الاخنس ، وعبد الله وعبد الرحمن والحارث بنو عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن ابراهيم ، والصلت بن زبيد . وصالح بن كيسان ، وعبيد الله

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ٥/١٨٨ .
(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٢٩٤ .
(٣) ابن سعد ، الطبقات ٥/١٨٨ .
(٤) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣٢٢ .

ابن يزيد بن هرمز وعبد الله بن يزيد الهذلي [١] وقد يسمى هذا المجلس مجلس العشرة . ومنها مجلس عبيد الله بن يزيد بن هرمز في بيته ببني ليث وممن كان يحضر مجلسه الحارث وعبد الله بن عكرمة بن عبد الرحمن ، وسعد بن ابراهيم وصالح بن كيسان ، وربيعة وابوعبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر والصلت بن زبيد ، وكانوا يتناقشون في الفقه ثم يتناولون شيئا من الطعام ثم ينصرفون . [٢]

وكان لبعض الأسر مجالس وحلقات معروفة للمناقشات العلمية ومن هذه اسرة آل حزم ومن ابنائها عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (ت ١٣٥هـ) [٣] وأسرة آل عقبة ابراهيم وموسى ومحمد وكانوا فقهاء محدثين . وكان موسى يفتي [٤] ولآل ابي صعصعة حلقة ايضا وكانوا يفتون بها [٥] .

وكان لآل عبد الله بن أبي فروة حلقه ايضا وكانوا يحدثون ويفتون ومنهم اسحاق بن عبد الله (ت ١٤٤هـ) وعبد الحكيم بن عبد الله (ت ١٥٦هـ) ومنهم صالح بن عبد الله . وعبد الاعلى بن عبد الله ويونس وابوالحسن ، وابراهيم وعبد الغفار وكلهم ابناء عبد الله . [٦]

وكان آل عبد الله بن ابي فروة أكثر الحاضرين في هذه الحلقة لكثرتهم بالمدينة . [٧]

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٢٧١ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣٢٧ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٢٨٣ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣٤٠ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٢٩٤ .

(٦) المصدر السابق ، ٣٥١ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٣٥٠ .

ومن اصحاب الحلقات محمد بن يحيى بن حبان وكان يحدث ويفتي.(١)

ومحمد بن خوط وكان من العباد المنقطعين وله جلساء عرفوا بالنسك والعبادة حتى سموا بالخوطيه نسبة اليه.(٢)

ومنها حلقة الامام زيد بن أسلم الذى كان يحضر حلقته على بن الحسين .

ويقدر عدد من يحضرون الحلقات بثلاثين معتما أو اربعين أو أكثر او أقل حسب مكانة الشيخ العلمية ومكانته لدى طلبة العلم والعامة.

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ١٣٢ .

(٢) المصدر السابق ، القسم المتمم ٤٤٨ .

الفصل الثاني

- علوم الشريعة -

أ - القراءات
ب - التفسير
ج - الحديث
د - نقد الحديث
هـ - الفقه
و - أصول الفقه

القـــــراءات

القراءات: هي وجوه تلقي النص القرآني واصطلح على تسمية هذه الأوجـــــه المقروءة بالحروف [(١)] ، والحروف : هي وجوه القراءات واختلافاتها بين القراء [(٢)] .

وعرفه حاجي خليفة : علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة ، وله استمداد من العلوم العربية والغرض منه تحصيل ملكـــة ضبط الاختلافات المتواترة ، وفائدته صون كلام الله تعالى عن تطرق التحريـــــف والتغيير ، وقد يبحث فيه أيضا عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات الغيــــر متواترة الواصلة الى حد الشهرة [(٣)] .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أقرأني جبريل على حرف فراجعته ، فلـــم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف " [(٤)] .

ومثال ذلك قوله تعالى " وما ربك بغافل عما تعملون " [(٥)] ، قرأ نافع وابن عامـــر وحفص عن عاصم بالتاء وقرأ الباقون وكذلك أبو بكر عن عاصم : يعملون بالياء [(٦)] ، وأحيانا يختلف ضم الحرف أو فتحه أو كسره من قارئ الى آخر .

---

(١) القلانسي (أبو العز محمد بن الحسين ت ٥٢١ هـ) ارشاد المبتدى وتذكـرة المنتهي في القراءات العشر ، مكتبة الفيصلية ، مكة ، ط/ ١ ، ١٤٠٤ هـ ، تحقيق عمر حمدان الكبيس ، ص ١٠ .

(٢) ابن مجاهد (أحمد بن موسى بن العباس التيمي ت ٣٢٤ هـ) كتاب السبعة في القراءات ، دار المعارف بمصر ، ط/ ٢ ، ١٤٠٠ هـ ، تحقيق د . شوقي ضيف ، ص ٤٩ .

(٣) كشف الظنون ٢ / ١٣١٧ .

(٤) رواه البخاري فتح الباري ٨ / ٦٣٩ .

(٥) سورة هود ، آيـة ١٢٣ .

(٦) ابن مجاهد ، كتاب السبعة ، ص ٣٤٠ .

ومن علماء هذا الفن من الصحابة رضى الله عنهم ، ابى بن كعب وابن عباس وأبو هريرة وكان لهم تأثير كبير فى القراءات حيث تتلمذ على يدهم عدد من التابعين الذين نشروا علم القراءات منهم :

مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلى المدنى القارئ القاص القاضى (ت بعد ١١٠ هـ) قرأ القرآن على عبد الله بن عياش ، (١) وتتلمذ عليه الامام نافع ، وكان مؤدبا لعمر بن عبد العزيز ، وهذه ميزة لعمر رحمه الله أن يكون مربيه من ابرز قراء كتاب الله في هذه الفترة ، وكان من فصحاء زمانه ، قال عمر بن عبد العزيز : من سره أن يقرأ القرآن غضا فليقرأه على قراءة مسلم بن جندب . (٢) وكانت له طريقة فى التعليم تعليم كتاب الله حيث قال جعفر بن الزبير : وكان يعلمنا غدوة ثلاثين آية وعشية ثلاثين آية وفى رواية أخرى يقرأ علينا . (٣)

وكانت له مكانة بين العلماء والقراء فى المدينة حتى قال قالون : (٤) كان أهل المدينة لا يهمزون ، حتى همز ابن جندب فهمزوا ، كلمة " مستهزئين ، " ويستهزئ بهم " . (٥)

---

(١) ابن عياش ، تابعى كبير كان أقرأ أهل المدينة فى زمانه ، ت ٧٨ .
أنظر الذهبى ، معرفة القراء الكبار ١/٥٧ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ١٤١ .
ابن مجاهد ، كتاب السبعة ، ص ٥٩ .
الذهبى ، معرفة القراء الكبار ١/٨٠ .
ابن الجزرى (عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الانصارى ت ٨٣٣ هـ)
غاية النهاية فى طبقات القراء ، دار الباز ، مكة ٢/٢٩٧ .

(٣) ابن مجاهد ، كتاب السبعة ، ص ٥٩ .
الذهبى ، معرفة القراء الكبار ١/٨٢ .

(٤) قالون : قارئ المدينة ونحويها ، ابن الجزرى ، غاية النهاية ١/٦١٥ .

(٥) ابن مجاهد ، كتاب السبعة ٦٠ .
الذهبى ، معرفة القراء الكبار ١/٨١ .

عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت ١١٧ هـ) أخذ القراءة عرضا عن ابى هريرة وابن عباس رضى الله عنهم وقرأ عليه نافع بن ابى نعيم وغيره ،(١) قال الذهبى : كان الأعرج أحد من برز فى القرآن والسنة ، وكان يكتب المصاحف ،(٢) ولا يوكل لاحد كتابة المصاحف الا ويكون موثوقا حافظا أمينا .

يزيد بن رومان المدنى (ت ١٢٠ هـ) القارئ المحدث قرأ القرآن على عبد الله ابن عياش وله باع فى الفقه والحديث ، وكان هو وابن سيرين ممن يعقد ان الآى فى الصلاة ، وهو أحد شيوخ نافع بن ابى نعيم .(٣)

أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنى (ت ١٢٧ هـ) أحد القراء العشرة ، أخذ القراءة عن ابن عباس وابى هريرة وعبد الله بن عياش ، وتصدر للاقراء بالمدينة مدة طويلة وكان يجلس فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان لا يتقدمه أحد فى عصره ، وكان يصلى خلف الامام فى صلاة التراويح فى رمضان يصحح للامام اذا أخطأ وكان ذلك بأمر ، وكأن هذا منصب شغله حتى توفى رحمه الله ، قال يحيى بن معين كان امام أهل المدينة فى القراءة فسمى القارئ .(٤)

---

(١) ابن مجاهد ، كتاب السبعة ٥٤ .
الذهبى ، السير ٥/٦٩ .
ابن الجزرى ، غاية النهاية ١/٣٨١ .
(٢) الذهبى ، معرفة القراء الكبار ١/٧٧ .
(٣) الذهبى ، معرفة القراء الكبار ١/٧٦ .
ابن الجزرى ، غاية النهاية ٢/٣٨١ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١/٣٢٥ .
(٤) ابن مجاهد ، كتاب السبعة ٥٦ ، النديم ، الفهرست ٣٣ .
الذهبى ، معرفة القراء الكبار ١/٧٢ .
ابن الجزرى ، غاية النهاية ٢/٣٨٢ .
ابن الجزرى ، النشر فى القراءات العشر ، ١/١٧٨ .

شيبة بن نصاح (ت ١٣٠ هـ) قال ابن سعد : كان امام أهل المدينة في القراءة في دهره هو وأبو جعفر يزيد بن القعقاع ،[١] وهو أحد شيوخ نافع في القراءة ، وقد أدرك عائشة وأم سلمة امي المؤمنين ودعتا الله ان يعلمه القرآن ، وقدم ليصلي على سكينة بنت الحسين بن علي بعد موتها لفضيلة القرآن .[٢]

وقد خلف أبا جعفر القارئ بعد وفاته في وقوفه خلف الامام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان لتصحيح قراءته ،[٣] وهو أول من ألف في الوقوف وكتابه كما يقول ابن الجزري : مشهور .[٤]

عيسى بن وردان الحذاء أبو الحارث المدني (ت في حدود ١٦٠ هـ) قرأ على ابي جعفر القارئ وشيبة بن نصاح ، وهو امام حاذق وراو محقق ضابط ، وهو ممن تعلم قديما على يد نافع ،[٥] ومن خلال سيرته سنتعرف على طريقته للاقراء احسبها جيدة ومناسبة لحفظ كتاب الله واجادته كانت معروفة بين قراء المدينة . قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم : كان ابي يقول لعيسى بن وردان : اقرأ على اخواتك كما كان أبو جعفر وشيبة بن نصاح يقرآن على كل رجل عشر آيات ، عشر آيات ،[٦] وهذا الطريقة أسهل من طريقة مسلم بن جندب وأخف على الطالب .

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ٢٩٧/٥ .
النديم ، الفهرست ٣٣ .

(٢) النديم ، الفهرست ٣٣ .
الذهبي ، معرفة القراء الكبار ٧٩/١ .
ابن الجزري ، غاية النهاية ٣٢٩/١ ، ٣٣٠ .

(٣) الذهبي ، معرفة القراء الكبار ٧٤/١ .

(٤) غاية النهاية ٣٣٠/١ .

(٥) الذهبي ، معرفة القراء الكبار ١١١/١ .
ابن الجزري ، غاية النهاية ٦١٦/١ .

(٦) ابن الجزري ، غاية النهاية ٦١٦/١ .

نافع بن ابى نعيم (ت ١٦٩ هـ) امام دار الهجرة فى القراءات فصيحا عالما بالقراءات ووجوهها ، قرأ على سبعين من التابعين ،[(١)] وسماه الذهبى : حبر القرآن ،[(٢)] وانتهت اليه رياسة القراءة بالمدينة ، وظل يقرئ الناس اكثر من سبعين سنة واشتهرت قراءته بين الناس وتمسكوا بها ، حتى قال مالك وابن وهب : قراءة نافع سنة ،[(٣)] ولما سئل مالك عن البسطة قال : سلوا عن كل علم أهله ونافع امام الناس فى القراءة ،[(٤)] ولنافع عدد من المؤلفات فى فن القراءات مثل كتاب عدد المدينى الأول ، وكتاب العدد الثانى ، وكتاب عواشر القرآن ،[(٥)] ولم أعثر على معلومات حول معنى العواشر ، وله كتاب القراءة ،[(٦)] وهو أحد الائمة السبعة فى القراءات .[(٧)]

---

(١) ابن مجاهد ، كتاب السبعة ٥٤ .
الذهبى ، معرفة القراء الكبار ١٠٧/١ .
ابن الجزرى ، غاية النهاية ٣٣٠/٢ .

(٢) سير اعلام النبلاء ٣٣٦/٧ .

(٣) ابن مجاهد ، كتاب السبعة ٦٢ .
الذهبى ، معرفة القراء الكبار ١٠٧/١ .
ابن الجزرى ، غاية النهاية ٣٣٠/٢ .

(٤) د . عبد العال سالم مكرم ، د . أحمد مختار عمر ، معجم القراءات القرآنية جامعة الكويت ، ط/١ ، ١٤٠٢ هـ ، ٢١/١ ، ٨٠ .

(٥) النديم ، الفهرست ٤٠ ، والكتابين الاول والثانى من الكتب التى تحدد عدد أى القرآن .
فعدد المدينى الاول : ما يرويه نافع عن يزيد بن القعقاع ، وشيبة بن نصاح وعدده عند الكوفيين ٦٢١٧ آية والبصريين ٦٢١٤ آية .
عدد المدينى الثانى : ما يرويه اسماعيل بن جعفر عن شيبة ويزيد بواسطة نقله عن سليمان بن جماز وعدده ٦٢١٤ آية ، عبد الفتاح القاضى ، بشير اليسر بشرح ناظمة الزهر فى علم الفواصل للامام الشاطبى ، المكتبة المحمودية القاهرة ، ص ١٨ - ٢٠ .

(٦) مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، والتيمورية بدار الكتب بالقاهرة .
أنظر فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربى ٣٣/١ ، علوم القرآن والحديث .

(٧) ابن مجاهد ، كتاب السبعة ٥٣ .

اسماعيل بن جعفر بن كثير الانصارى أبو اسحاق (ت ١٨٠ ببغداد) أخذ القراءة عرضا عن شيبة بن نصاح ثم عرض على نافع ، وعيسى بن وردان ، وبرع فى القراءة ، نزل بغداد ونشر علمه بها وأقرأ بها ، أخذ عنه القراءة فى بغداد كبار قرائها المشهورين كالكسائى ، وابى عبيد القاسم بن سلام وأبو عمر الدورى وأبو خلاد النحوى ، وخلف بن هشام وغيرهم .[1]

هؤلاء هم كبار قراء المدينة المشهورين ، وهناك آخرون لا يقل كل منهم عن هؤلاء قدرة وعلما مثل عطاء[2] (ت ١٠٣ هـ) وسليمان[3] (ت ١٠٧ هـ) ابنا يسار ، وسالم بن عبد الله بن عمر[4] (ت ١٠٦ هـ) ، وابن شهاب الزهرى[5] (ت ١٢٤ هـ) ، ويزيد بن عبيد أبو وجزة السعدى المدنى[6] (ت ١٣٠ هـ) وزيد بن أسلم[7] (ت ١٣٦ هـ) وجعفر بن محمد بن على الامام الصادق[8] (ت ١٤٨ هـ) ، وعبد الرحمن بن عبد الله ابن ذكوان أبو محمد بن ابى الزناد[9] (ت ١٦٤ هـ) ، وسليمان بن مسلم بن جماز أبو الربيع الزهرى[10] (ت بعد ١٧٠ هـ) ، والامام مالك بن أنس[11] (ت ١٧٩ هـ) ،

---

(١) الذهبى ، معرفة القراء الكبار ١٤٤/١ .
ابن الجزرى ، غاية النهاية ١٦٣ .
(٢) ابن الجزرى ، غاية النهاية ٥١٣/١
(٣) المصدر السابق ٣١٨/١ .
(٤) المصدر السابق ٣٠١/١ .
(٥) المصدر السابق ٢٦٢/٢ .
(٦) المصدر السابق ٣٨٢/٢ .
(٧) المصدر السابق ٢٩٦/١ .
(٨) المصدر السابق ١٩٦/١ .
(٩) المصدر السابق ٣٧٢/١ .
(١٠) المصدر السابق ٣١٥/١ .
(١١) المصدر السابق ٣٥/٢ .

وسعد بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم (ت ٢٠١ هـ) [1] ، ويحيى بن محمد بن قيس أبو الزكير الزيات المدني تلميذ نافع وصفه زكريا بن يحيى الساجي : بأنه صـاحب قراءات [2] .

هذا ما استطعت احصاءه من الاسماء ممن كان له باع في هذا العلم الجليل .

---

(١) ابن الجزري ، غاية النهاية ٣٠٣/١ .

(٢) ابن الجزري ، غاية النهاية ٣٧٩/٢ .

التفســـير

هو علم بأصول يعرف به معانى كلام الله تعالى من الأوامر والنواهى وغيرها [١] .
وكان للمدينة منزلة عظيمة فى هذا العلم ، ومعروف ان العلماء يقسمون القرآن بحسب نزوله الى مكى ومدنى ، ولكل منهما خصائص تميزه ، ومنذ أن وصل مصعب بن عميـر رضى الله عنه الى المدينة حافظا عددا من السور والآيات وهو يعلم ويشرح لأهـل المدينة معانيها ، ثم هاجر المصطفى صلى الله عليه وسلم الى المدينة وبدأ الناس يتقاطرون على مسجده من الجزيرة كلها .

ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم وقد تتلمذ عليه الصحابة وأخذوا عنه هـذا العلم وغيره وقد اشتهر بعضهم بهذا العلم كأبى بن كعب ، وابى هريرة ، وزيـد ابن ثابت وابن عمر ، وابن عباس وغيرهم رضى الله عنهم وتتلمذ على هؤلاء الصحابـة كبار التابعين من مدنيين وغيرهم ولكن كان للمدنيين فضل الاغتراف من علم عدد كبيـر من الصحابة الذين لم يتحولوا الى الامصار .

ويمتاز العلم المدنى فى جميع نواحيه باستمداده من المنبع الصافى من الوحيين ، قول الله وقول المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولذلك كانت المدينة موئلا لأهـل الحديث وأهل الأثر وابتعد المدنيون عن الرأى والهوى مخالفين بذلك بعض أهل العراق ومن شاكلهم .

ومن أبرز العلماء فى هذه الفترة :

عكرمة بن عبد الله البربرى (ت ١٠٥ هـ) الحبر العالم مولى ابن عباس ، طلـب العلم اربعين سنة ، وكان ابن عباس يقيده ويعلمه القرآن والسنن [٢] ، قال الشعـبى : ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة ، وكان الحسن البصرى اذا قدم البصرة امسـك

---

(١) قاسم القيس ، تاريخ التفسير ، المجمع العلمى العراقى ، ١٣٨٥ هـ ، ١٧ .
(٢) ابن سعد ، الطبقات ٥ / ٢٨١ .

عن التفسير والفتيا ،[(١)] وقد شهد له بعلمه أحد علماء التفسير حيث قال قتادة : أعلم الناس بالتفسير عكرمة ،[(٢)] اما سفيان الثورى فقد قال : خذوا التفسير عن أربعة وذكر منهم عكرمة ،[(٣)] وكان رحمه الله واسع العلم كثير الاطلاع حتى وصف بأنه " من بحور العلم "[(٤)] ، وبأنه : العلامة الحافظ المفسر ،[(٥)] وأما ما نسب اليه من مذهب الخوارج فقد دفع عنه هذه التهمة الامام العجلى فقال هو : برئ مما يرميه الناس به من الحرورية ،[(٦)] ودفعها الداودى فقال : ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه ، ولا ثبتت عنه بدعة ،[(٧)] ويقصد الداودى بالبدعة هنا مذهب الخوارج ، وممن أكد هذه الحقيقة ابن عبد البر الذى وصفه بالفقه والحديث والتفسير والسير ثم قال : وقد طعن عليه بعض من لم يلتفت العلماء الى قوله .[(٨)]

ولا يخلو تفسير من تفاسير المأثور من رواياته وتفسيره وقد تتبعت بعضها فوجدت له روايات فى تفسير سفيان بن عيينة ،[(٩)] وتفسير سفيان الثورى ،[(١٠)] وتفسير

---

(١) الذهبى ، تذكرة الحفاظ ١/٩٥ .

(٢) سفيان الثورى (ت ١٦١ هـ) التفسير ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٣ هـ ، تحقيق امتياز على عرشى ٣٨٢ ، الفسوى ، المعرفة والتاريخ ٢/١٢

(٣) ياقوت (شهاب الدين ابى عبد الله بن عبد الله الحموى ت ٦٢٦ هـ) معجم الادباء ، دار المأمون ، القاهرة ، ١٩٣٨م ، ١٢/١٨٧ .

(٤) الذهبى ، تذكرة الحفاظ ١/٩٥ .

(٥) الذهبى ، السير ٥/١٢ .

(٦) العجلى (أحمد بن عبد الله بن صالح ت ٢٦١ هـ) تاريخ الثقات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٥ هـ ، تحقيق عبد المعطى قلعجى ٣٣٩ .

(٧) طبقات المفسرين ١/٣٨١ .

(٨) الغاسى، العقد الثمين ٦/١٢٤ .

(٩) ابن عيينة ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣١

(١٠) الثـورى : ٣٨٢ .

عبد الرازق الصنعاني ،[(١)] وغيرها من التفاسير الاخرى ، وذكر النديم وغيره ان لـــه كتابا في التفسير [(٢)].

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابى طالب أبو جعفر الباقر ت ١١٤ هـ ، السيد الامام العالم العامل ، كبير الشأن ، عالي المكانة الا انه حسب قول الامام الذهبي : لا يبلغ في القرآن درجة ابن كثير ونحوه ، ولا في الفقه درجة ابى الزناد ، وربيعة ، ولا في الحفظ ومعرفة السنن درجة قتادة وابن شهاب ، فلا نحابيـــه ولا نحيف عليه ونحبه في الله لما تجمع فيه من صفات الكمال ،[(٣)] وله في العلـــم وتفسير القرآن آراء وأقوال [(٤)].

وذكر ان له تفسيرا رواه عنه أحد الشيعة الزيدية [(٥)].

محمد بن كعب القرظي ، ت ١١٩ هـ ، الامام العلامة الصادق ، قال عـــون ابن عبد الله : ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن من القرظي ،[(٦)] ووصفه الامام العجلي بأنه : رجل صالح عالم بالقرآن ،[(٧)] قال الذهبي : كان من أئمة التفسير [(٨)].

---

(١) حمد عبده بن هادي أزيبي ، الامام عبد الرزاق الصنعاني مفسرا ، ماجستير، قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى ، بمكة ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٢٩٤ .

(٢) الفهرست ٣٦ ، حاجي خليفة ، كشف الظنون ١/ ٤٥٣ .

(٣) الذهبي ، السير ٤/ ٤٠٢ .

(٤) خير الدين الزركلي ، الاعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط/٦ ، ١٩٨٤م ٦/ ٢٧٠ .

(٥) النديم ، الفهرست ٣٦ ، الداودي ، طبقات المفسرين ٢/ ١٩٨ .
ابن ابى حاتم ، تفسير سورتي الانفال والتوبة ، تحقيق د . عيادة الكبيسي ١/ ٥٣

(٦) أبو زرعة الدمشقي ، التاريخ ١/ ٢٤٥ .
الذهبي ، السير ٥/ ٦٥ .

(٧) تاريخ الثقات ٤١١ .
الذهبي ، السير ٥/ ٦٧ .
السخاوي ، التحفة ٣/ ٧٢١ .

(٨) السير ٥/ ٦٧ .

وقال ابن كثير : كان عالما بتفسير القرآن ،[(١)] وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : يخرج من أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون من بعده ، قال ربيعة : فكنا نقول هو محمد بن كعب والكاهنان قريظة والنضير .[(٢)]

وكان يتدارس هذا العلم الجليل حتى آخر لحظة من حياته حيث ورد انه كان بمسجد الربذة[(٣)] مع جلساء من أعلم الناس بالتفسير فسقط عليهم المسجد بسبب زلزلة فماتوا جميعا ،[(٤)] وقد ورد انه ممن صنف كتابا فى التفسير .[(٥)]

زيد بن أسلم (ت ١٣٦ هـ) الامام مولى عمر رضى الله عنه ، كانت له حلقة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،[(٦)] قال يعقوب بن شيبة : كان عالما بالتفسير ،[(٧)] وقال ابن عبد البر : وزعموا أنه كان أعلم أهل المدينة بتأويل القرآن بعد محمد ابن كعب القرظى .[(٨)]

---

(١) البداية والنهاية ٩/٢٥٧ .

(٢) الذهبى ، السير ٥/٦٨ ، وقال المحقق الارناؤط هامش رقم واحد (الحديث ضعيف)

(٣) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق ، عاتق غيث البلادى ، معجم معالم الحجاز ، دار مكة ، ط/١ ، ١٤٠٠ هـ ، ٤/٢٠ .

(٤) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١/٥٦٤ .
الذهبى ، تاريخ الاسلام ٤/٢٠٠ .

(٥) البغوى ، معالم التنزيل ١/٢٨ ، ٢٩ .
حاجى خليفة ، كشف الظنون ١/٤٧٥ .
تفسير سفيان الثورى ، المقدمة ص ٥ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣١٤ .

(٧) تفسير الثورى ٤٢٠ .
ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، مخطوط مكتبة المسجد القطرى ٦ - ٢ ، ص ٥٤٩ .

(٨) يوسف بن عبد الله النمرى ت ٤٦٣ هـ ، التمهيد لما فى الموطأ من المعانى =

وقال الذهبى : كان عالما بتفسير القرآن ،[١] وكان لزيد تفسير اعتمد عليه عدد من المفسرين ولذلك جعله ابن ابى حاتم من مصادره ،[٢] وكذلك فعل الامام البغوى ،[٣] وغيرهم من المفسرين بالمأثور وورد فى تاريخ دمشق فى رواية عن يعقوب بن شيبة ان لزيد بن اسلم : كتاب فى تفسير القرآن .[٤]

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت ١٨٢ هـ) وكان صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيرا فى مجلد وكتابا فى الناسخ والمنسوخ ،[٥] وقد يكون تفسيره الذى ذكرته هو ما رواه عن والده ،[٦] ولعبد الرحمن بن زيد عدد من الروايات فى بعض كتب التفسير .[٧]

= والاسانيد ، وزارة الاوقاف ، المغرب ، ط/٢ ، ١٤٠٢ هـ ، تحقيق محمد التائب السعيدى ٣/٢٤٠ .

(١) تاريخ الاسلام ٥/٢٥٣ .

(٢) د . عيادة الكبيسى ، مقدمة تفسير سورتى الانفال والتوبة ١/٤٩ .

(٣) معالم التنزيل ١/٢٩ .

(٤) النديم ، الفهرست ٣٦ .
ابن عساكر ، تاريخ دمشق مخطوط ٦-٢ ، ص ٥٤٩ .
المزى (جمال الدين ابى الحجاج يوسف ت ٧٤٢ هـ) ، تهذيب الكمال ، مخطوط مصور منشور ، دار المأمون ، دمشق ٤٤٨ .
الداودى ، طبقات المفسرين ١/١٧٧ ، عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى ، بيروت ٤/١٨٩ .

(٥) النديم ، الفهرست ص ٢٨١ .
الذهبى ، السير ٨/٣٠٩ .
الداودى ، طبقات المفسرين ١/٢٦٥ ، عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ٥/١٣٨

(٦) الذهبى ، تذكرة الحفاظ ١/١٣٢ .

(٧) تفسير ابن ابى حاتم ، سورة النمل ، تحقيق نشأت محمود كوجك ، ماجستير، =

وهناك عدد من العلماء ذكرت لهم مشاركات في هذا العلم وبعضهم لا يقل باعا عمن ذكرت .

امثال مالك بن أنس امام دار الهجرة ت ١٧٩ هـ ، وقد ذكر أن له تفسيرا للقرآن صنفه على طريقة الاسناد كما في الموطأ ،[١] وتبعه العلماء والائمة فقل حافظ الا وله تفسير ،[٢] فهذا يدل على ان الامام مالك من اوائل من وضع التفسير على طريقـــة الاسناد فهو من مؤسسي علم التفسير بالمأثور .

وذكر له تفسير غريب القرآن ،[٣] ونافع بن ابي نعيم ت ١٦٩ هـ ، وله كتاب فـــى التفسير ،[٤] وسالم بن عبد الله بن عمر ت ١٠٥ هـ ،[٥] وعبيد بن حنين ت ١٠٥ هـ ،[٦] والقاسم بن محمد ١٠٧ هـ ،[٧] وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج ت ١١٧ هـ ،[٨] ومحمــد

---

* قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى بمكة ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٤٨٥ .

(١) النديم ، الفهرست ٣٦ .
الذهبي ، السير ٨/٨٩ .
السيوطي ، تزيين الممالك ٤٠ ، وذكر السيوطي أنه رآه .

(٢)

(٣) القاضي عياض ، ترتيب المدراك ١/٢٠٦ .
الزركلي ، الاعلام ٥/٢٥٧ .

(٤) فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربي ١/٣٢ ، علوم القرآن والحديث .

(٥) تفسير الثوري ٣٨٤ .
ابن حجر ، فتح الباري ، كتاب التفسير ٩/٧٣ ، ١٤١ ، ٥٢١ .

(٦) ابن حجر ، فتح الباري ، كتاب التفسير ٩/٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ .

(٧) تفسير الثوري ٣٨٦ .
ابن حجر ، فتح الباري ٩/٥٧ ، ١٢١ .

(٨) ابن حجر ، فتح الباري ٩/٧٣ ، ٢٠٢ ، ٢٧٩ ، ٤٩٥ .

ابن شهاب الزهري ت ١٢٤ هـ[١] ، ومحمد بن المنكدر ت ١٣٠ هـ[٢] ، وأبو الزناد ت ١٣١ هـ[٣] ، وصالح بن كيسان ت ١٣٩ هـ[٤] ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ت ١٤٣ هـ[٥] ، وهشـــام ابن عروة بن الزبير ت ١٤٨ هـ[٦] ، ومحمد بن اسحاق بن يسار ت ١٥١ هـ[٧] ، وابراهيم ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ت ١٨٤ هـ[٨] وغيرهم .

---

(١) تفسير سفيان بن عيينة ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٧ .

الامام عبد الرزاق ، الصنعاني مفسرا ٢٩٥ .

ابن حجر ، فتح الباري ٢١٨/٩ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٤٧ ، ٣٦٠ .

(٢) تفسير سفيان بن عيينة ٢٣٣ .

ابن حجر ، فتح الباري ٣٧/٩ ، ٩١ ، ٢٥١ .

(٣) تفسير سفيان بن عيينة ٢٦٣ .

ابن حجر ، فتح الباري ١٧٣/٩ ، ٢٠٢ ، ٢٧٩ ، ٣٧٥ ، ٤٩٥ ، ٦١١ .

(٤) تفسير الثوري ٤٢٦ .

ابن حجر ، فتح الباري ١٠٨/٩ ، ١٣٢ ، ١٧١ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٣٠٩ .

(٥) تفسير سفيان بن عيينة ٢٤١ ، ٣٣٧ .

تفسير الثوري ٤٢٩ .

ابن حجر ، فتح الباري ٣٠٩/٩ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ .

(٦) تفسير سفيان بن عيينة ٣٤٥ .

تفسير الثوري ٤٣١ .

ابن حجر ، فتح الباري ٢٤/٩ ، ٣٥ ، ٨٦ ، ١١٤ ، ١٢٥ ، ١٥٥ ، ٢٥٧ ، ٣١٠ ، ٣٤٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٥٧٥ .

(٧) تفسير البغوي ٣٠/١ .

ابن حجر ، فتح الباري ٣٠٩/٩ .

(٨) ابن حجر ، فتح الباري ٧٤/٩ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٧١ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٦٠ .

وكثرة هؤلاء المفسرين تؤكد القول على ان التفسير بالمأثور اى بالسنة وقـول الصحابة والتابعين كان طابع التفسير فى المدينة ، ولا تكاد تجد مدنيا يفسر كتاب الله برأيه الا ما ذكر عن زيد بن اسلم وأنه كان يفسر بالرأى قال حماد بن زيـد[1]: قدمت المدينة وهم يتكلمون فى زيد بن أسلم فقلت لعبيد الله[2]: ما تقول فـى مولاكم ؟ قال : ما نعلم به بأسا الا أنه يفسر القرآن برأيه[3] .

ووضح هذا الامر يعقوب بن شيبة حين قال عن زيد بن أسلم: عالم بتفسير العراق له فيه كتاب،[4] وهذا الامام كان يفسر القرآن بالرأى الحسن وليس كما يفعل أهـل العراق الذين توسعوا فى هذا الأمر كثيرا حتى أوقعهم فى مخالفات وانحرافات .

والمفسر من أهل المدينة قد يكون محدثا من كبار المحدثين أو فقيها مجتهـدا كمالك ، وهذا يدل على سعة العلم وتفوق عدد من العلماء فى كثير من المجـالات ، واجادتهم لهذه التخصصات المختلفة .

---

(١) حماد بن زيد ، امام أهل البصرة ت ١٧٩ هـ .
الذهبى ، العبر ١/ ٢١١ - ٢١٢ .

(٢) عبيد الله بن عمر العمرى ت ١٤٧ هـ ، سيد شريف عالم صالح متعبد ثقـة ، حجة ، السخاوى ، التحفة اللطيفة ٣/ ١٢٧ .

(٣) ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصارى ت ٧١١ هـ) مختصر تاريـخ دمشق لابن عساكر ، دار الفكر ، دمشق ،ط/ ١ ، ١٤٠٥ هـ ، تحقيـق نسيب نشاوى ٩/ ١٣ .
الذهبى ، تاريخ الاسلام ، دار الكتاب العربى ، بيروت ،ط/ ١ ، ١٤٠٨هـ، تحقيق د . عمر عبد السلام التدمرى ، حوادث ووفيات، ١٢١ - ١٤٠هـ، ص٤٣١ .

(٤) الذهبى ، تاريخ الاسلام ، حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠ هـ ،ص ٤٢٩ .

الحديث وعلومه

ينقسم علم الحديث الى قسمين :

أ — علم الحديث رواية : وهو العلم الذى يقوم على نقل ما أضيف الى النبى صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية نقلا دقيقا محررا .

ب — علم الحديث دراية : وهو معرفة القواعد المعرفة بحال الراوى والمروى .[١]

وقد اهتم المسلمون بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ورد عن صحابته الكرام باعتباره من ضمن الحديث : عليكم بسنتى وسنة الخلفاء المهديين الراشدين" رواه أبو داود .[٢]

وكان للمدينة حظ كبير فى ذلك ، قال الامام الزهرى : اختلفت من الحجاز الى الشام ، ومن الشام الى الحجاز خمسا وأربعين سنة ما استطرفت حديثا واحدا .[٣]

وهذا يدل على أن المدينة كانت مركزا للحديث النبوى وقل ان تجد حديثا بالشام أو العراق الا ومصدره المدينة من أحد الصحابة أو التابعين الذين رحلوا الى تلك البلاد ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية مؤكدا على هذه الحقيقة : وكان غيرهم من أهل الامصار دونهم فى العلم بالسنة النبوية واتباعها .[٤]

---

(١) د . محمد عجاج الخطيب ، أصول الحديث علومه ومصطلحه ، دار الفكر ، بيروت ، ط/٢ ، ١٣٩١ ، ص ٧ .

(٢) نفس المرجع ٢٢ .

(٣) ابن ابى زرعة الدمشقى ، التاريخ ٤٠٩/١ .

(٤) ابن تيمية ، الفتاوى ٢٩٤/٢٠ ، وقال المباركفورى فى مقدمة تحفة الاحوذى ٣٢/١ ، وكانت طريقة أهل الحجاز فى الاسانيد اعلى ممن سواهم وأمتن فى الصحة لاشتدادهم فى شروط النقل من العدالة والضبط .

وقد سبق ان ذكرت في الحياة السياسية أن عددا من علماء المدينة كانوا يعملون ببغداد عاصمة الدولة ومقر العلماء وتعلم الحديث على يد المدنيين أبو يوسف[(١)] وغيره من كبار علماء بغداد .

وكان علماء المدينة يتحرون في نقلهم للحديث ، قال ابن عون : كان القاسم ابن محمد يحدث بالحديث على حرفه ،[(٢)] قال أبو العالية : كنا نأتي الرجل لنأخذ عنه فننظر اذا صلى فان أحسنها جلسنا اليه وقلنا هو لغيرها أحسن وان أساءها قمنا عنه وقلنا هو لغيرها أسوأ .[(٣)]

وكانوا لا يأخذون في نقلهم الا عن الثقات ، قال يحيى بن سعيد للقاسم ابن عبيد الله : ما أشد على أن تسأل عن الشيء لا يكون عنك ، وقد كان أبوك اماما قال : ان أشد من ذلك عند الله وعند من عقل عن الله أن أفتي بغير علم ،أو أروى عن غير ثقة ،[(٤)] وقال سعد بن ابراهيم : لا يحدث عن رسول الله الا الثقات .[(٥)] وقيل لزيد بن أسلم : عمن يا أبا أسامة ؟ أي عمن تروى قال : ما كنا نجالس السفهاء ولا نحمل عنهم .[(٦)]

---

(١) ابن تيمية ، الفتاوى ٢٠/٣٠٧ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٥/١٨٧ .

(٣) الدارمي ، السنن ١/٩٣ .

(٤) الدارمي ، السنن ١/٤٦ ، ويحيى بن سعيد هو الانصاري المدني ت ١٤٣ هـ ، والقاسم بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو محمد المدني ت ١٣٠ هـ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٨/٣٢٥-٣٢٦ .

(٥) الدارمي ، السنن ١/٩٣ .

(٦) ابي زرعة الدمشقي ، التاريخ ١/٤٤١ .

واستمر أهل المدينة في تأكيدهم على المحافظة على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع البعد عن الرواية عن الكذابين والوضاعين وكل من به عيب قادح في دينه وعندما ظهر الامام مالك والف الموطأ وحفظه دقق في الرجال وبالغ في ذلك حتى قيل عن الموطأ : ان كل من وضعه في موطئه وأظهر اسمه ثقة تقوم به الحجة ،[١] وقال علي بن المديني : اذا حدث مالك عن رجل من أهل المدينة ولا تعرفه فهو حجة لانه كان ينتقي .[٢]

وقد أدى ذلك الى شدة الحرص على اتصال السند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كانوا يميزون من يدلس،[٣] أو يرسل،[٤] ولو كان من كبار الائمة كالزهري أو ابن اسحاق .

قال عمر بن عبد العزيز : ما أتاك به الزهري يسنده فاشدد به يديك .[٥]

---

(١) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ١/٣٤٩ .

(٢) عبد الغني الدقر : مالك بن أنس ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٨٨ .

(٣) التدليس : ان يروى الراوى عمن عاصره ولم يلقه او عمن لقيه ، مالم يسمعه منه على وجه يوهم سماعه ، والذى كان يقع فيه الكبار هو تدليس الشيوخ وهو أخف من الأول لأن الراوى لا يعمد الى اسقاط أحد من السند ولا ايهام سماع ما لم يسمع ، بل يسمى الراوى شيخه أو يكنيه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به ، د . محمد عجاج الخطيب ، أصول الحديث ٣٤١- ٣٤٢ ، وكان ابن شهاب ممن يدلس في النادر .
الذهبي ، ميزان الاعتدال ، دار المعرفة ، بيروت ، تحقيق على محمد البجاوى ٤/٤٠ .

(٤) أما الارسال فهو : ما رفعه التابعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير ، صغيرا كان التابعى أو كبيرا د . محمد الخطيب ، أصول الحديث ٣٣٧ .

(٥) أبو زرعة الدمشقي ، التاريخ ١/٤١١ .

ولا بد من التذكير بأن علم نقد رجال الحديث بدأ متقدما في عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولكن على نطاق ضيق لانه لم يكن بين الصحابة من يكذب ، ثم نما العلم وتوسع بعد ظهور البدع وكانت مدرسة المدينة هي الرائدة في مجال النقد[١] .

أما علماء الحديث بالمدينة في هذه الفترة فهم من التابعين وتابعيهم وقد جعلت تقسيم الامام الذهبي في كتابه المعين في طبقات المحدثين هو العمدة واخترت من كل طبقة ذكرها عددا من ابرزهم :

أبو صالح السمان ت (١٠١ هـ ، امام ثقة كثير الحديث ،[٢] جليل القدر وصفه الامام أحمد بأنه : ثقة ثقة ، قال الأعمش :[٣] سمعت من ابي صالح ألف حديث[٤] .

---

(١) د . محمد مصطفى الأعظمي ، منهج النقد عند المحدثين ، ط/ ٢ ، الرياض، ١٤٠٢ هـ ، ص ١٠ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٥/ ٣٠١ .
السيوطي (جلال الدين ت (٩١١ هـ) طبقات الحفاظ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٣٩٣ هـ ، ص ٣٣ .

(٣) الاعمش هو سليمان بن مهران الاسدى ، محدث الكوفة وعالمها ت ١٤٨ هـ .
الذهبي ، العبر ١/ ١٦٠ .

(٤) الذهبي ، السير ٥/ ٣٦ .
الذهبي ، تذكرة الحفاظ ١/ ٨٩ .
السيوطي ، طبقات الحفاظ ٣٣ - ٣٤ ، د . الاعظمي دراسات في الحديث النبوي ١/ ١٤٧ .

ولا شك ان غيره قد سمع أكثر من ذلك ، وقال عنه الذهبي : القدوة ، الحافظ ، الحجة ، كان من كبار علماء المدينة (١) .

نافع مولى ابن عمر ت ١١٧ هـ ، الامام المفتي الثبت ، عالم المدينة ، (٢) روى الحديث عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم ، وكان ثقة كثير الحديث ، (٣) قال عنه البخاري : أصح الاسانيد : مالك عن نافع عن ابن عمر (٤) .

ولمكانته وعلمه الغزير بعثه عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى مصر ليعلمهم السنن (٥) .

وقد دون نافع صحيفة سمعها من عبد الله بن عمر ، كان يعطيها لتلاميذه ليقرأوها (٦) .

وقد وثق الامام نافع كل من العجلي والنسائي وابن خراش وابن معين ، (٧) وكان

---

(١) الذهبي ، السير ٥/٣٦ .
الذهبي ، المعين في طبقات المحدثين ٣٧ .

(٢) الذهبي ، السير ٥/٩٥ .
الذهبي ، المعين ٤٢ .
السيوطي ، طبقات الحفاظ ٤٠ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات القسم المتمم ١٤٥ .

(٤) الذهبي ، السير ٥/٩٧ .
ابن كثير ، البداية والنهاية ٩/٣١٩ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات القسم المتمم ١٤٤ .
ابن عبد البر ، التمهيد ١٣/٢٣٦ .
الذهبي ، السير ٥/٩٧ .
ابن كثير ، البداية والنهاية ٩/٣١٩ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ١٤٣ .
ابن عبد البر ، التمهيد ١٣/٢٣٦ .
الذهبي ، السير ٥/٩٩ ، د . الاعظمي ، دراسات في الحديث النبوي ١/١٢١ ١٨٨ .

(٧) المزي (جمال الدين يوسف ت ٧٤٢ هـ) تهذيب الكمال ، مخطوط مصور ، =

حافظا ثبتا له شأن وهو أكبر من عكرمة عند أهل المدينة ،(١) ويعتبر من ائمة التابعين بالمدينة اماما في العلم متفقا عليه صحيح الرواية ،(٢) وهو من الثقات النبلاء والائمة الاجلاء .(٣)

قال عنه الدكتور الاعظمي : اجمع المحدثون وأئمة الجرح والتعديل على امامته وثقته ونباهته .(٤)

سعيد بن ابي سعيد كيسان الليثي المقبري ت ١٢٠ هـ ، الامام المحدث الثقة حدث عن ابيه وعن عدد من الصحابة والتابعين ، وكان من أوعية الحديث ، وحديثه مخرج في الصحاح ،(٥) كان ثقة كثير الحديث ،(٦) قال عنه الذهبي : ثقة ، لكنه اختلط قبل موته بأربع سنين ،(٧) ثم ذكر في السير معقبا على ذلك بقوله : ماأحسبه روى شيئا في مدة اختلاطه ، وكذلك لا يوجد له شيء منكر ،(٨) وقال عنه صاحب الكامل في ضعفاء الرجال : قد قبله الناس وروى عنه الائمة والثقات من الناس وماتكلم فيه الا بخير.(٩)

= دار المأمون ، دمشق ١٤٠٦/٣ ، الذهبي ، السير ١٠١/٥ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤١٤/١٠ .

(١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤١٤/١٠ .

(٢) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤١٤/١٠ .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ٣١٩/٩ .

(٤) دراسات في الحديث النبوي ٢١٥/١ .

(٥) الذهبي ، السير ٢١٦/٥ .
الذهبي ، المعين ٣٨ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ١٤٧ .

(٧) العبر ١٢٢/١ .

(٨) السير ٢١٧/٥ .

(٩) ابن عدي (عبد الله الجرجاني ت ٣٦٥ هـ) دار الفكر ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٤ هـ ، ١٢٢٨/٣ ، المزي ، تهذيب الكمال ٤٩١/١ .

عامر بن عبد الله بن الزبير ت ١٢١ هـ ، الامام الرباني ، أحد العباد مجمع على ثقته ، روى عن ابيه وغيره ، (١) وكان منقطعا في العبادة وقد لقيه مالك بن أنس وحدث عنه ، (٢) ومع ثقته وأمانته الا انه لم يرو الا أحاديث يسيرة . (٣)

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن مسلم بن شهاب الزهري (٥٠ - ١٢٤ هـ) الامام العالم ، حافظ زمانه ، أعلم الحفاظ ، عالم الحجاز والشام روى عن ابن عمر ، وجابر بن عبد الله وغيرهم من الصحابة ، (٤) تعلم نسب قومه وبعض الشعر على يد الصحابي عبد الله بن ثعلبة بن صعير ، وابن صعير من صغار الصحابة ثم تحول الى دراسة القرآن والحديث والفقه فدرس على الفقهاء السبعة ، (٥) قال عنه ابن منجويه : وصار أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقا لمتون الاخبار حتى قيل : ليس هناك أكثر جمعا للحديث وللعلم منه ، (٦) وقد تفرد في الحديث حتى روى عنه نحو من ألفي حديث ، وحددها أبو داود : " بألفين ومئتي حديث ، النصف منها مسند " . (٧)

---

(١) الذهبي ٥/٢١٩ ، ٢٢٠ ، تاريخ الاسلام ٥/٩٢ .

(٢) المصعب الزبيري ، نسب قريش ٢٤٣ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات القسم المتمم ١١٢ .
الذهبي ، المعين ٤٦ .

(٤) الذهبي ، السير ٥/٣٢٦ .
الذهبي ، المعين ٤٨ .
الذهبي ، تذكرة الحفاظ ١/١٠٨ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٩/٤٤٥ .
السيوطي ، طبقات الحفاظ ٤١ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات القسم المتمم ١٥٨ .
ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة الزهري ٦٥ .
الذهبي ، السير ٥/٣٣٠ .

(٦) السيوطي ، طبقات الحفاظ ٤١ .

(٧) المزي ، تهذيب الكمال ٣/١٢٧٠ .
الذهبي ، السيره ٥/٣٢٨ ، تاريخ الاسلام ٥/١٣٦ .

قال عمر بن عبد العزيز ومكحول : لم يبق أحد أعلم بسنة ماضيه من الزهـــرى [١] ، وكان الزهرى حريصا على كتابة كل ما يسمعه من العلماء [٢] ، ويحاول حفظه وربمـــا مزق الرقاع التى كتبها بعد حفظ ما فيها [٣] .

وكان يجمع سنة النبى صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابةوالتابعين حتى فـاق أقرانه الذين يهمهم بالدرجة الاولى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم [٤] ، وقـد جمع حديث الزهرى باتقان واستيعاب فى مجلدين [٥] ، وتعتبر اسانيد الزهرى عـن سالم عن ابيه من أجود الاسانيد [٦] ، وتسنم الزهرى مكانة عالية فى الحديـــــث والسنن حتى قال الشافعى : لولا الزهرى لذهبت السنن من المدينة [٧] ، وكـــان الزهرى يقدم فى الرواية ابناء المهاجرين والانصار على الموالى [٨] ، وعند ما قابـــل الزهرى عبد الملك بن مروان سأله عن مسألة فرضية فأحسن اجابتها حتى قـــــال

---

(١) الذهبى ، تاريخ الاسلام ٥/١٣٦ .

(٢) المزى ، تهذيب الكمال ٣/١٢٧٠ .
الذهبى ، السير ٥/٣٢٩ ، تاريخ الاسلام ٥/١٣٧ .

(٣) المزى ، تهذيب الكمال ٣/١٢٧٠ .
الذهبى ، تاريخ الاسلام ٥/١٣٧ .

(٤) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة الزهرى ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ .
الذهبى ، السير ٥/٣٣٢ ، التاريخ ٥/١٤٥ ، شكر الله القوجانـــــى ، مقدمة تحقيق ترجمة الزهرى من تاريخ دمشق ، ص ١١ م .

(٥) الذهبى ، تاريخ الاسلام ٥/١٥١ .

(٦) النووى ، تهذيب الاسماء واللغات ١/٩١ .

(٧) النووى ، تهذيب الاسماء واللغات ١/٩١ .
ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، مخطوط المسجد القطرى ١٨/١٢٢ .

(٨) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة الزهرى ص ٦٤ .

عبد الملك : هذه اجابة طيبة يكتب بها الى الافاق ،[١] وقد عبر الليث بن سعد عن شمول علمه وسعته فقال : ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب ، ولا أجمع علما منه ، لو سمعت ابن شهاب يحدث فى الترغيب لقلت : لا يحسن الا هذا ، وأن حدث عن الانبياء وأهل الكتاب ، قلت : لا يحسن الا هذا ، وان حدث عن الأعراب والأنساب قلت : لا يحسن الا هذا ، فان حدث عن القرآن والسنة كان حديثه[٢]

كل ذلك جعل الامام مالك يقول : ما أدركت بالمدينة فقيها محدثا غير واحد ، فسئل من هو ؟ قال : ابن شهاب الزهرى ،[٣] وقد جازوت شهرة ابن شهاب المدينة فوصلت الشام والعراق وله الامامة والمكانة والمنزلة بالمدينة حتى انه عند ما يدخل المدينة لا يحدث أحد من العلماء حتى يخرج ،[٤] وخلف الزهرى كبار التابعين بالمدينة بعلمه الغزير ،[٥] وكان أحد الثقات الستة الذين دار عليهم

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ١٦٠ .
ابن عساكر ، ترجمة الزهرى ص ٦٨ .

(٢) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١/٦٢٣ .
ابن عساكر ، ترجمة الزهرى ١٠٦ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٩/٤٤٩ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ١٦٧ .
ابن عساكر ، ترجمة الزهرى ١٢٤ .

(٤) ابن عساكر ، ترجمة الزهرى ١٢٤ .
ابن كثير ، البداية والنهاية ٩/٣٤٣ .

(٥) ابن المديني (على بن عبد الله ت ٢٣٤ هـ) العلل ، المكتب الاسلامى ، ١٣٩٢ هـ ، تحقيق محمد مصطفى الاعظمى ، ص ٤٨ .
ابن أبى حاتم ، الجرح والتعديل ٨/٧٤ .
ابن عساكر ، ترجمة الزهرى ١٣٤ .

العلم فى عهده ،[(١)] ويقال : انه حفظ على الامة تسعين سنة لم يأت بها غيره .[(٢)]

أما عن شدة حفظه وقدرته التى وهبها الله اياه فانه يصعب على المرء فى عصرنا عصر انحسار الحفظ الذى هو أساس العلم وهاك الادلة على حفظه : ارسل عبد الملك بن مروان كتابا يعاتب فيه أهل المدينة وكان مقدرا الكتاب طومارين[(٣)] ، فقرئ الكتاب على الناس عند المنبر ثم اجتمع الى سعيد بن المسيب تلاميذه فسألهم عن الخبر فصار التلاميذ كل منهم يأتى بطرف مما فى الكتاب ، فقال ابن شهاب : اتحب يا أبا محمد أن اسمعك كل ما فيه ؟ قال : نعم : فسرده عليهم كأنه يقرأ من كتاب ،[(٤)] والخبر الثانى قال مالك : حدثنا ابن شهاب اربعين حديثا فتوهمت فى حديث منها ، فانتظرته حتى خرج ، فسألته عن حديث واحد شككت فيه ، فقال : أو لم أحدثكه ؟ قال قلت : بلى ولكنى توهمت فيه ، فقال : لقد فسدت الرواية ، خل لجام الدابة فخليته ومضى ، وأخبر مالك أن هذا الحديث هو حديث السقيفة الطويل .[(٥)]

وقال ابن شهاب : والله ما استودعت قلبى شيئا قط فنسيته ، ولا خرج منه .[(٦)]

---

(١) ابن المدينى ، العلل ٣٩ .
الذهبى ، السير ٥/٣٤٥ ، تاريخ الاسلام ٥/١٤٤ .

(٢) ابن تيمية ، الفتاوى ٢١/٤٩٤ .

(٣) الطامور : الصحيفة ، جمعها طوامير ، ابراهيم مصطفى وزملاءه ، المعجم الوسيط ، طبعة مصر ١٣٨١ هـ ، ٢/٥٧١ .

(٤) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة الزهرى ٧٤ .

(٥) ابن عساكر ، ترجمة الزهرى ٨٣ - ٨٤ .

(٦) ابن عدى ، الكامل فى ضعفاء الرجال ١/٧١ .
ابن عساكر ، ترجمة الزهرى ٧٥ .

وروى عبد الرحمن بن مهدى عن مالك انه استفهم الزهرى فى حديث فقال الزهرى : تستفهمنى ؟ ما استفهمت عالما قط ، ولا رددت شيئا على عالم قط ، ، وهذا جعل عبد الرحمن بن مهدى يعجب ويقول : فذيك الطوال ، وتلك المغازى .(١)

وحاول هشام بن عبد الملك ان يختبر حفظه فسأله أن يملى على بعض ابنائه فدعا بكاتب فأملى عليه اربعمائة حديث . . . ثم اقام هشام شهرا ونحوه ، ثم قال للزهرى : ان ذلك الكتاب الذى أمليت علينا قد ضاع ، قال : فلا عليك ادع بكاتب فدعا بكاتب ، فحدثه بالاربعمائة حديث ثم قابل هشام بالكتاب الأول ، فاذا هو لا يغادر حرفا واحدا .(٢)

وقال له عمر بن عبد العزيز فى ليلة بعد أن تذاكرا العلم : ما أعلمك تعرض على شيئا قد مر على مسامعى الا أنك أوعى له منى ،(٣) وقد قيل : انه لا يعرف له غلط فى حديث ولا نسيان مع أنه لم يكن فى زمانه أكثر حديثا منه .(٤)

ومع هذه المكانة العلمية العالية فان الامام الزهرى لم يسلم ممن سلبهم الهوى القدرة على التمييز من امثال اليعقوبى وابن ابى الحديد والمامقانى ،(٥) وغيرهم

---

(١) ابن ابى حاتم الرازى ، الجرح والتعديل ٨/٧٢ .
ابن عساكر ، ترجمة الزهرى ٧٦ .
(٢) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١/٦٤٠ .
ابن عساكر ، ترجمة الزهرى ٨٩ .
ابن كثير ، البداية والنهاية ٩/٣٤٢ .
(٣) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١/٥٧٢ .
(٤) ابن تيمية ، الفتاوى ٢١/٤٩٤ .
(٥) اليعقوبى سيكون لنا على كلامه رد أما ابن أبى الحديد والمامقانى فهما يكفران الزهرى فى كتابيهما نهج البلاغة ٤/١٠٢ ، وتنقيح المقال ٣/١٨٦ ، وكل المذكورين من الشيعة الامامية الذين يكفرون الامويين ومن شايعهم =

من الرافضة ،(١) الذين اتهموا هذا الامام بأنه يضع الحديث للأمويين مستشهدين بالعلاقة الطيبة القائمة بين الزهرى وبين الخلفاء الامويين وتلقف هذا الهراء ورد د هذه الاتهامات المستشرق اجناس جولد تسيهر ، وقد جلا الحقيقة ووضحها عدد من العلماء (٢) .

واحقاقا للحق اقول : هل دفعت الصلة القوية والعلاقة المتينة الامام الزهرى للمداهنة في دينه ؟ وللاجابة على ذلك اذكر ما دار بين هشام بن عبد الملك الخليفة الاموى والامام الزهرى حيث سأله عن معنى قوله تعالى " والذى تولى كبره منهم " الاية ، فقال الزهرى : هو عبد الله بن أبى ، قال هشام : كذبت هو علي ، فقال : أنا أكذب لا أبالك ، فوالله لو نادى مناد من السماء ، أن الله أحل الكذب ما كذبت ،(٣) فها هو يرد بكل قوة على الخليفة وبعبارة شديدة " لا أبالك " ،

= وهذه الاقوال منقوله عن د . حارث سليمان ضارى ، الامام الزهرى وأثره في السنة ، مكتبة بسام ، الموصل ط/ ١ ، ١٤٠٥ .

(١) مثل هاشم معروف الحسيني فى كتابه دراسات فى الحديث والمحدثين ، دار التعارف ، بيروت ، ط/ ٢ ، ١٣٩٨ هـ ، والذى صب فيه جام حقده على الصحابة والتابعين ومنهم الزهرى وسفه البخارى وصحيحه وهو فى ص ١٧٦ ، يتهم الامويين بأنهم أبعد الناس عن الدين وانهم لا يقربون الا من يماثلهم وجعل الزهرى بهذه المنزلة ثم اورد سخافات امامه اليعقوبى .

(٢) كان من ابرز العلماء د . مصطفى السباعى فى كتابه السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى ، نشر المكتب الاسلامى ، بيروت ، ط/ ٣ ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٠٥ - ٢٢٦ ، د . محمد عجاج الخطيب فى كتابيه السنة قبل التدوين ص ٥٠٣ ، واضواء على الاعلام فى صدر الاسلام ، طبع مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط/ ١ ، ١٤٠٥ هـ ، ص ١٢٧ وما بعد ، ود . حارث سليمان الضارى ، الامام الزهرى ، ص ٤٤١ - ٤٧٨ .

= (٣) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة الزهرى ، ص ١٦٢ .

فكيف يتهم بهذا الاتهام الباطل ، كما أن اتهامه بوضع الحديث لعبد الملك ابن مروان لا اساس له ، وهو من وضع ساذج مغفل ولما سبق عن علمه ودينه وحفظه ولانه كان شابا صغيرا لم يبرز بعد ولم يصل الى دمشق الا في عام ٨٢ هـ ، أي بعد القضاء على ابن الزبير رضي الله عنهما ، الذي ذكر ان الزهري وضع حديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، حتى يصرف الناس عن البيت الحرام الى القدس وقد حج في عهد ابن الزبير وفد من الامويين والحديث روى من طرق كثيرة ولم ينفرد به الزهري حتى يتهم به .(١)

ومن أمثلة جرأته وتقديمه لمصلحة المسلمين على مصالح نفسه اشارته بخلع ولي عهد هشام مع ان ذلك الوالي الوليد بن يزيد كان قد عاهد الله لئن امكنه الله من الزهري أن يقتله ،(٢) فهل يمكن اتهام هذا الامام بتهم التقرب ووضع الحديث والمداهنة للأمويين .

واختم الحديث عن هذا العلم بقول استاذ المؤرخين الامام الذهبي بأن :بعض من لا يعتد به لم يأخذ عن الزهري لكونه كان مداخلا للخلفاء ، ثم رد الذهبي هذا بأنه ان فعل ذلك فهو الثبت الحجة ، وأين مثل الزهري رحمه الله .(٣)

عبد الله بن دينار العمري ت ١٢٧ هـ ، الامام المحدث الحجة أحد الائمة الاثبات ،(٤) روى له الجماعة ،(٥)

= الذهبي ، السير ٣٣٩/٥ .

(١) د . محمد عجاج الخطيب ، السنة قبل التدوين ٥١٤ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ١٨٤ .

(٣) الذهبي ، السير ٣٣٩/٥ .

(٤) الذهبي ، السير ٢٥٣/٥ .

الذهبي ، ميزان الاعتدال ٤١٧/٢ .

الذهبي ، المعين ٤٦ .

(٥) المزي ، تهذيب الكمال ٦٧٩/٢ .

مجمع على توثيقه ،[١] والا حتجاج به ،[٢] كثير الحديث حيث بلغت نحو مائتي حديث،[٣] وان كان العقيلي ذكر انه مضطرب الحديث ،[٤] وقد تعقبه الذهبي : بأن وضعه في كتاب الضعفاء اساءة والا ضطراب لا ذنب لعبد الله فيه انما هو من الرواة عنه .[٥]

محمد بن المنكدر ت ١٣٠ هـ ، الامام الحافظ القدوة شيخ الاسلام ،[٦] اجمع النقاد على توثيقه والا حتجاج به لجلالته وحفظه واتقانه ،[٧] كان من معادن الصدق ،[٨] وقد بلغت احاديثه نحو شتى حديث أو أكثر ،[٩] وان كان ابن سعد قد قال انه قليل الحديث .[١٠]

سهيل بن أبي صالح السمان ت ١٤٠ هـ ، امام محدث صادق الرواية ،[١١] كان

---

(١) الذهبي ، تاريخ الاسلام ٥/٩٣ .

(٢) الذهبي ، ميزان الاعتدال ٢/٤١٧ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣٠٥ .
الذهبي ، السير ٥/٢٥٥ .

(٤) العقيلي (محمد بن عمرو بن موسى المكي ت ٣٢٢ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٤ هـ ، تحقيق د . عبد المعطي امين قلعجي ٢/٢٤٧

(٥) الذهبي ، السير ٥/٢٥٤ ، تاريخ الاسلام ٥/٩٣ .

(٦) الذهبي ، السير ٥/٣٥٣ ، المعين ٤٨ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ١٩٨ ، هامش رقم ٢ .
ابن عبد البر ، التمهيد ١٢/٢٢٣ وقال : وكان مقلا ومع ذلك كان مجودا .

(٨) الذهبي ، السير ٥/٣٥٤ .

(٩) الذهبي ، السير ٥/٣٥٤ ، ٣٦٠ .

(١٠) الطبقات ، القسم المتمم ١٩٨ .

(١١) الذهبي ، السير ٥/٣٥٩ ، المعين ٥٤ .

من كبار الحفاظ لكنه مرض فتغير حفظه ،(١) روى عنه الائمة الا البخارى وهذا لا يقدح فيه كما قال الدارقطني .(٢)

صالح بن كيسان ت بعد ١٤٠ هـ وقيل ١٤٥ هـ ، الامام الحافظ الثقة ،(٣) كان يجمع بين الحديث والفقه والمروءة ،(٤) وهو كثير الحديث ،(٥) مجمع على توثيقه وقد أخرج له الجماعة ،(٦) قربه عمر بن عبد العزيز منه وقت امارته للمدينة ، وكان يستشيره ويأخذ برأيه ، ثم طلبه الخليفة الوليد بن عبد الملك وجعله مع ابنه عبد العزيز بن الوليد .(٧)

يحيى بن سعيد الانصارى ت ١٤٣ هـ ، تتلمذ على الفقهاء وصار اماماً علامة عالم المدينة فى وقته وشيخ عالمها مالك ، كان مجودا للحديث ،(٨) لم يكن هناك من يوازيه فى علمه وفضله بعد كبار التابعين سوى الزهرى ،(٩) وهو على رأس محدثى الحجاز مع ابن شهاب الزهرى وعبد الملك بن جريج المكى ،(١٠) كان عليه الاعتماد فى حفظ السنن مع ابن شهاب الا انه لم يختلف عليه كما اختلف على ابن شهاب ،(١١)

---

(١) الذهبى ، السير ٥/٣٥٩ .

(٢) الذهبى ، السير ٥/٤٦٠ .

(٣) الذهبى ، السير ٥/٤٥٤ ، المعين ٥٤ .

(٤) الذهبى ، تاريخ الاسلام ٦/٨٦ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣٢٨ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣٢٨ .

(٧) الذهبى ، السير ٥/٤٥٤ .

(٨) الذهبى ، السير ٥/٤٦٨ ، المعين ٥٧ .

(٩) المزى ، تهذيب الكمال ٣/١٥٠١ .

(١٠) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، مخطوط المكتبة القطرية ١٨/١٢٥ .

(١١) المزى ، تهذيب الكمال ٣/١٥٠١ .
الذهبى ، السير ٥/٤٧٥ .

وله من الحديث كما ذكر ذلك عن نفسه : ستمائة ، او سبعمائة ، الا ان ابن المديني حددها بنحو ثلاثمائة حديث ، وهذه الثلاثمائة هي المسند من حديثه او المشتهر، [١] وكانت هذه الاحاديث مكتوبة عند الليث بن سعد الذى عرضها عليه فاستنكر كثرتها فقيل له : اتركه يعرض عليك فما عرفت اجزته ومالم تعرف رده فعرفه كله . [٢]

هشام بن عروة بن الزبير ت ١٤٨ هـ ، الامام الثقة شيخ الاسلام ، أحد الائمة الاعلام ، [٣] حجة حافظ ابن حافظ فغالب مروياته عن ابيه عروة أحد الفقهاء السبعة في زمانه ، [٤] تحول من المدينة الى العراق وصحب امير المؤمنين المنصور ، [٥] كثير الحديث بلغ المسند من حديثه أربعمائة ، [٦] اما جميع حديثه فيبلغ الألف حديث ، [٧] وقد اتهمه بالتغير والاختلاط الحافظ أبو الحسن بن القطان ، وعلق الذهبي على ذلك بأن : الرجل حجة مطلقا ولا عبرة بهذه التهمة فانه لم يختلط قط وهذا أمر مقطوع به ، [٨] لكن في الكبر تناقص حفظه ، [٩] وقد ترك هشام كتاب العوالي من نحو من اربعمائة حديث . [١٠]

---

(١) الذهبي ، السير ٥/٤٧٥ .
(٢) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، مخطوط ١٨/١٢٤ .
(٣) الذهبي ، السير ٦/٣٤ ، ميزان الاعتدال ٤/٣٠١ .
(٤)
(٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٤/٤١ .
(٦) المزي ، تهذيب الكمال ٣/١٤٤٥ .
(٧) الذهبي ، السير ٦/٤٧ .
(٨) الذهبي ، السير ٦/٣٥ .
(٩) الذهبي ، ميزان الاعتدال ٤/٣٠١ .
(١٠) الزركلي ، الاعلام ٨/٨٧ .
سزكين ، تاريخ التراث ١/١٦٢ .

ولم أر أحدا من العلماء اعتبره من الضعفاء سوى الرافضي هاشم الحسيني الذي قال : انه ناصبي شديد العداء لعلي وولده ،[١] وانه يأتي بأحاديث ينكرها أهل بلده ،[٢] وهذه تهم مردودة على هذا الرافضي بعد توثيق أهل العلم لهذا الامام .

ابراهيم بن سعد (١٠٩ - ١٨٣ هـ)[٣] الامام الحافظ المحدث الكبير ابن الامام الحجة الفقيه سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الذي كان من كبار العلماء حتى كان يقرن مع الزهري ويحيى بن سعيد ،[٤] فلا غرابة ان يبرز ابنه ويصل هذه المكانة العالية حتى انه كان هو وهشيم شيخي الحديث في عصرهما ببغداد ،[٥] وقد جمع كثيرا من الحديث والمغازي وغيرها .

قال ابراهيم بن حمزة : كان عند ابراهيم عن محمد بن اسحاق نحو من سبعة عشر الف حديث في الاحكام سوى المغازي ، ووصفه البخاري بأنه أكثر أهل المدينة حديثا في زمانه ،[٦] وقد اشتهر عن ابراهيم اباحته للغناء وانه حلف ألا يحدث حتى يغني .[٧]

---

(١) دراسات في الحديث والمحدثين ، ص ١٧١ .

(٢) دراسات في الحديث والمحدثين ، ١٨٨ .

(٣) الذهبي ، السير ٨/٣٠٤ .

(٤) الذهبي ، السير ٥/٤١٨ .

(٥) الذهبي ، السير ٨/٣٠٧ .

(٦) المزي ، تهذيب الكمال المطبوع ٢/٩٢ ،

(٧) الخطيب ، تاريخ بغداد ٦/٨٤ .
الذهبي ، السير ٨/٣٠٦ ، ٣٠٩ .
الزركلي ، الاعلام ١/٤٠ ، وقال موسيقار !!.

ولكن هذا غير صحيح ولا يليق بعالم من كبار علماء الحديث في عصره ان يفعل هذا ، وقد ضعف الذهبي القصة التي وردت بأنه حلف الا يحدث حتى يغني .[١]

وقد ترك ابراهيم بن سعد عددا من الاحاديث المكتوبة بلغت ٢٠ صفحة تدعى "بنسخة ابراهيم" وهي مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة .[٢]

ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى الاسلمي ١٠٠ - ١٨٤ هـ ، الشيخ العالم المحدث أحد الاعلام المشاهير ،[٣] اتفق على تضعيفه وتركه الا ان ابن عدى في الكامل ،[٤] حاول توثيقه فقال : وثقه الشافعي وابن عقدة الاصبهاني ثم قال : ولم أجد لابراهيم حديثا منكرا الا عن شيوخ يحتملون .

وقد حدث عنه ابن جريج والثوري والكبار ، ولكن الذهبي عقب على ذلك بقوله : بأن الجرح مقدم على التعديل .[٥]

وسبب تركه وضعفه انه كان قدريا ، معتزليا ، رافضيا ، جهميا ، كذابا ،[٦]

وقد صنف ابراهيم بن محمد كتاب "الموطأ" وهو كبير أضعاف موطأ الامام مالك وصنف نسخا كثيرة .[٧]

---

(١) الذهبي ، السير ٨/٣٠٦ .

(٢) الزركلي ، الاعلام ١/٤٠ .

سزكين ، تاريخ التراث ١/١٧٦ .

(٣) الذهبي ، السير ٨/٤٥٠ .

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال ١/٢٢٢ ، ٢٢٦ .

(٥) ميزان الاعتدال ١/٥٩ .

(٦) العجلي ، تاريخ الثقات ٥٥ .

الذهبي ، السير ٨/٤٥١ - ٤٥٢ .

(٧) ابن عدى ، الكامل ١/٢٢٦ .

الذهبي ، السير ٨/٤٥٠ .

وقد اخترت هؤلاء المحدثين من بين عدد كبير جدا من محدثي المدينة النبوية في هذه الفترة وقد اجتهدت في ان يكون اختيارهم على فترات البحث وهناك من الكبار الذين لا ارتضي تركهم وتجاوزهم امثال :

الخليفة عمر بن عبد العزيز ت ١٠١ هـ ، الذي أصدر أمرا بتدوين السنة بشكل رسمي وجمعها من الناس في المدينة وغيرها [١] ، وسالم بن عبد الله بن عمر ت ١٠٦ هـ ، الذي يعتبر اسناده من اصح الاسانيد [٢] ، والقاسم بن محمد ابن ابي بكر ت ١٠٦ هـ ، الذي كان من اعلم الناس بالسنة [٣] ، وعبد الرحمن ابن هرمز ت ١١٧ هـ [٤] ، وصفوان بن سليم ت ١٣٢ هـ [٥] ، وزيد بن اسلم ت ١٣٦ هـ [٦] ، وربيعة بن عبد الرحمن ت ١٣٦ هـ الذي كان من احفظ الناس للسنة [٧] ، وعبيد الله ابن عمر العمري ت ١٤٧ هـ [٨] ، ومحمد بن اسحاق ت ١٥١ هـ الامام الحافظ صاحب التصانيف منها " كتاب السنن " [٩] ، ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب

---

(١) الدارمي ، السنن ١/١٠٤ .
(٢) الذهبي ، المعين ٣٨ .
ابن كثير ، الباعث الحثيث ، ص ٢٢ .
السيوطي ، طبقات الحفاظ ٣٣ .
(٣) الذهبي ، المعين ٤١ .
السيوطي ، طبقات الحفاظ ٣٨ .
(٤) الذهبي ، المعين ٤٠ .
(٥) الذهبي ، المعين ٤٦ .
(٦) الذهبي ، المعين ٤٥ .
(٧) الذهبي ، المعين ٥٣ .
السيوطي ، طبقات الحفاظ ٦٩ .
(٨) الذهبي ، المعين ٥٥ .
السيوطي ، طبقات الحفاظ ٧٠ .
(٩) الذهبي ، المعين ٥٦ .
ابن كثير ، الباعث الحثيث ٣٠ .

ت ١٥٨ هـ صاحب " كتاب السنن "[١] ، وأبو بكر بن عبد الله بن بن محمـــــــد ابى سبرة ت ١٦٢ هـ الذى كتب لابن جريج عالم الحديث المكى ألف حديث مــــن احاديثه الجياد .[٢]

والامام مالك بن أنس ت ١٧٩ هـ ، امام دار الهجرة صاحب الموطأ اول مـدون فى الحديث رتب على ابواب الفقه وأجل كتب الحديث فى عصره قبل تدوين الاماميين البخارى ومسلم لكتابيهما ،[٣] وأنس بن عياض ت ٢٠٠ هـ محدث المدينة النبوية.[٤]

---

(١) النديم ، الفهرست ٢٨١ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ، ص ٤٥٩ .

(٣) ابن كثير ، الباعث الحثيث ٣٠ .

(٤) الذهبى ، تذكرة الحفاظ ١/٣٢٣ .

علم نقد الحديث

النقد عند المحدثين : هو تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة والحكم على الرواة توثيقا وتجريحا .[(١)]

وقد بدأ هذا العلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن على نطاق ضيق جدا ، وكان أبو بكر رضي الله عنه يحتاط في قبول الأخبار .[(٢)]

أما عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب فقد فتشا عن الرجال في الروايات التي ترد عليهما .[(٣)]

ولم يتوسع فيه الصحابة وكبار التابعين لان الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا يكذبون ، قال البراء : ما كل ما نحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعناه منه ، منه ماسمعناه منه، ومنه ما حدثنا أصحابنا ونحن لا نكذب ،[(٤)] وعندما ذكر أنس بن مالك رضي الله عنه حديثا قال له رجل : انت سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم او حدثني من لا يكذب ، والله ما كنا نكذب ولا ندري ما الكذب.[(٥)]

وكان من أهم دواعي ظهور احد جانبي النقد اى نقد السند هو ظهور الوضع في الحديث وهذا الأمر لم يكن على عهد الصحابة ولا عهد كبار التابعين بل ظهر متأخرا على يد الشيعة .

وقد حدد بعض الباحثين بداية الوضع في الثلث الأخير من القرن الأول الهجري .[(٦)]

---

(١) د . محمد مصطفى الأعظمي ، منهج النقد عند المحدثين ، ص ٥ .

(٢) الحاكم (ابى عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ت (٤٠٥هـ) المدخل ، في اصول الحديث، مكتبة المعارف، الطائف، ضمن مجموعة الرسائل الكمالية في الحديث ص١٣ .

(٣) د . الأعظمي ، منهج النقد عند المحدثين ، ص ١١ .

(٤) ابن عدي ، الكامل في ضعفاء الرجال ١/ ١٦٤ .

(٥) المصدر السابق ١/ ١٦٦ .

(٦) د . عمر حسن فلاته ، الوضع في الحديث ، مكتبة الغزالي ، دمشق ، ١٤٠١هـ ١/ ٢٠٢ .

أما الاستاذ قاسم علي سعد فيحدده بشكل أدق ، بزمن المختار بن عبيد الثقفي الكذاب الذى كان يعطى الكذابين العطاء الكبير ليرووا فى تقوية أمره .[(١)]

قال خيثمة بن عبد الرحمن : لم يكن الناس يسألون عن الاسناد حتى كان زمن المختار فاتهمه الناس .[(٢)]

وقال الجوزجاني : كان المختار يعطى الرجل الألف دينار والألفين على أن يروى له فى تقوية أمره حديثا .[(٣)]

وأما قول ابن سيرين : لم يكونوا يسألون عن الاسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم فننظر الى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر الى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم .[(٤)]

فلايدل على أن الكذب حدث بوقوع الفتنة اى مقتل عثمان رضى الله عنه بل غايته احتياط أئمة الحديث فى الرواية وتشددهم فى قبولها جعلهم يردون رواية المبتدع اما تنكيلا وتقريعا على سلوكه طريقا خالف الرعيل الأول ، فأثر ابن سيرين لا يدل على أن الكذب وقع ببداية الفتنة بل يدل على أن أئمة الحديث كانوا أكثر يقظة وأشد حيطة .[(٥)]

---

(١) مباحث فى علم الجرح والتعديل ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت ط/١ ، ١٤٠٨ ، ص١٣ .

(٢) الخطيب ، الجامع ١/١٣٠ .

(٣) ابو اسحاق ابراهيم بن يعقوب ت ٢٥٩ ، معرفة الرجال ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ ، تحقيق السيد صبحي البدرى السامرائي ص ٤٠ .

(٤) صحيح مسلم ، المقدمة ١/١٥ .

(٥) د . عمر فلاته ، الوضع فى الحديث ١/٢١٥ ، قال أحمد أمين : يظهر ان الوضع حدث فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فحديث "من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" ، يغلب على الظن أنه قيل لحادثة زور فيها على الرسول صلى الله عليه وسلم ، فجر الاسلام ٢٥٨ ، وقد رد عليه د . مصطفى السباعى قائلا : وهذا الذى استظهره لا سند له فى التاريخ الثابت ، ولا فى =

قال العلامة المعلمي : وأما التابعون فكلامهم في التعديل كثير ، ولا يـروى عنهم في الجرح الا قليل وذلك لقرب العهد بالسراج المنير عليه وعلى آله أفضـل الصلاة والتسليم ، فلم يكن أحد من المسلمين يجترئ على الكذب على الله ورسولـه وعامة المضعفين من التابعين انما ضعفوا للمذهب ، كالخوارج ، أو لسوء الحفظ ، أو للجهالة ، ثم جاء عصر أتباع التابعين فما بعده ، فكثر الضعفاء والمغفلـون والكذابون والزنادقة فنهض الأئمة لتبيين أحوال الرواة وتزييف ما لا يثبت .(١)

وكانت بداية الوضع في العراق وخاصة الكوفة التي أقام بها عدد كبير من الشيعة أول من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب الزهـري : ان الحديث ليخرج من عندنا شبرا فيرجع من عندهم ذراعا ، قال الصوفي : مـن العراق .

وسأل الزهري : عمن حدثتني حديث الجنب اغتسل فمات ؟ قلت : عن رجل من أهل الكوفة ، قال : أفسدت في حديث أهل الكوفة دغل(٢) كثير .(٣)

وكان الامام مالك يسمى العراق دار الضرب ،(٤) (أي تشبيها لها بضرب النقود ، لكثرة الكذب في الحديث) .

= سبب الحديث المذكور كما جاء في الكتب المعتمدة ، واتفقت كتب الحديث على انه قال هذا القول عندما امر صحابته بتبليغ حديثه الى من بعدهم ، ثـم انه صلى الله عليه وسلم كان يعلم ان الاسلام سينتشر ويدخل فيه أقـوام كثيرون ، فكان يحذر مما سيقع .

انظر السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(١) علم الرجال وأهميته ، دار البصائر ، دمشق ،ط/٢ ، ١٤٠١هـ ،ص ١١ .

(٢) دغـل : فساد ، الرازي ، مختار الصحاح ٤٦٩ .

(٣) ابن عدى ، الكامل في ضعفاء الرجال ١/٧٠ .

(٤) ابن ابي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ٢/٢٢ .

وقد أدعى المستشرق المجرى أجناس جولد تسيهر فى كتابه " دراسات اسلامية العقيدة والشريعة فى الاسلام " ، أن علماء المدينة هم الذين بدأوا حركة الوضع بسبب الخلافات بينهم وبين الامويين ، ولم يدلل على ذلك بوضاع واحد من هؤلاء العلماء الاتقياء كما سماهم !! وكيف يسمى تقيا من يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انها دعوى متهافتة ولا أدل على ذلك الا شهادة علماء الامصار الاسلامية وخلفاء الدولة من بنى أمية وبنى العباس بأن أهل المدينة هم أصحاب الاسانيد القوية العالية وهم أهل الفن فى هذا العلم الشريف .(١)

ومن نقاد الحديث فى القرن الثانى الهجرى :

- محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ت ١٢٤ هـ ، الذى أعطى لهذا العلم دفعة كبيرة بتدوينه الحديث بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله .

وقال الزهرى عن سبب ذلك التدوين : لولا أحاديث سالت علينا من المشرق ننكرها لا نعرفها ، ما كتبت حديثا ولا أذنت فى كتابته .(٢)

وقوله هذا يؤكد ما سبق قوله من أن العراق كان نقطة انطلاق للوضاعين ، وقد اهتم الامام الزهرى بالاسناد اى سلسلة الرواة للحديث أو الأثر الى أن يصل الى قائله سواء كان النبى صلى الله عليه وسلم أو أحد الصحابه أو التابعين .

وهذا الاسناد يعتبر من خصائص الأمة الاسلامية ، قال ابن تيمية : " الاسناد من خصائص هذه الأمة ، وهو من خصائص الأسلام ثم هو فى الاسلام من خصائص أهل السنة"(٣)

---

(١) الذهبى ، السير ١٠٢/٨ .
انظر د . مصطفى السباعى ، السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى ص ١٩٩ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ١٦٦ .
الفسوى ، المعرفة والتاريخ ٦٣٧/١ .

(٣) ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، طبع جامعة الامام ٣٧/٧ .

وبسبب تشدد الزهرى واهتمامه بالأسناد تجوز بعضهم فى أنه أول من أسند الحديث وممن أطلق ذلك أحد أئمة نقاد الحديث الامام مالك ومع هذا فلا يسلم قول الامام مالك ، انما يخرج بأنه أول من تمسك به تمسكا تاما وتشدد فى طلبه كثيرا فى عهده ، أو انه أول من أسند بالشام ،(١) حيث روى عنه انه قال : يا أهل الشام مالى أرى احاديثكم ليس لها أزمة ولا خطم .(٢)

ولذلك عند ما قال ابن عيينة حدث الزهرى يوما بحديث باسناد ، كعادته قال ابن عيينة : هاته بلا اسناد ، قال الزهرى : أترقى السطح بلا سلم ؟(٣)

وقال لاسحاق بن ابى فروة عند ما سمعه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قاتلك الله يا ابن ابى فروة ، ما أجرأك على الله ، لا تسند حديثك ؟ تحدثنا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة .(٤)

ومع اهتمام الزهرى بنقد الأسانيد وتوثيق الرجال وتضعيفهم والتأكيد على الاسناد ، اهتم فى نفس الوقت بالجانب الآخر لعلم مصطلح الحديث وهو نقد المتن ، فقال رحمه الله : أعيا الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله من منسوخه .(٥)

وقد بين العلائى مكانة الزهرى فى ذلك فقال : هو أول من رسخ الكلام فى الجرح والتعديل واتصال الأسانيد وانقطاعها ، ونقب عن دقائق علم العلل ، وأئمة

---

(١) د . حارث الضارى ، الامام الزهرى ٣١٨ .

(٢) الذهبى ، السير ٥/٣٣٤ .

(٣) الذهبى ، السير ٥/٣٤٧ .

(٤) الحاكم ، معرفة علوم الحديث ص ٦ ، والخطيب ، الكفاية ص ٥٥٦ .

(٥) الذهبى ، السير ٥/٣٤٦ .

هذا الشأن بعده تبع له في هذا العلم ،[١] وعد الزهري واضع أساس علم مصطلح الحديث .[٢]

ـ الامام مالك بن أنس ، امام دار الهجرة كان اماما في نقد الرجال مع الحفظ والاتقان والاجادة .[٣]

كان من أئمة الحديث والفقه وقد توثق في نقد الرجال وانتقى فلم يحدث عن كل أحد .

قال رحمه الله : أدركت بهذه البلدة رجالا بني المائة ونحو ذلك يحدثون الأحاديث لا يؤخذ منهم ، ليسوا بأئمة .[٤]

وقال : أدركت في مسجدنا هذا ستين أو سبعين من التابعين ، لم أكتب الا عن من يعرف حلال الحديث وحرامه وزيادته ونقصانه .[٥]

وكان يعتبر الحديث بمنزلة اللحم والدم فقال : ان هذا العلم هو لحمك ودمك ، وعنه تسأل يوم القيامة ،فانظر عمن تأخذه .[٦]

---

(١) جامع التحصيل في احكام المراسيل ص ١٢ ، نقلا عن د ـ حارث الضاري ص ٤١٦

(٢) حماد بن محمد الانصاري ، يانع الثمر في مصطلح أهل الأثر ، دار العدوي عمان ، ط/١ ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٧ ،د . محمد لقمان السلفي ، اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا ، ط/١ ، ١٤٠٨ ، ص ١٠١ .

(٣) ابن عدي ، الكامل في ضعفاء الرجال ١/١٠١ .
الذهبي ، السير ٨/٦٤ .

(٤) ابي زرعة الدمشقي ، التاريخ ١/٥٧٣ .

(٥) ابن عدي ، الكامل في ضعفاء الرجال ١/١٠٥ .

(٦) د . عمر فلاته ، الوضع في الحديث ٢/١٠ .

وكان يوصي تلاميذه بالتشدد في الحديث وأن لا يأخذوه الا عن عند أهلـــه ، قال لخالد بن خراش عند ما ودعه : عليك بتقوى الله وطلب هذا الأمر من عند أهله (١).

وكان علي بن المديني يقول : كل مدني لم يحدث عنه مالك ، ففي حديثه شيء ، ولا أعلم مالكا ترك انسانا الا انسانا في حديثه شيء (٢).

وقال عنه أبو يوسف : قد تحققت من الاستقصاء وذكر الأسامي اسما فاسمـــا لأن جملة الأمر أن مالك بن أنس لم يضع في الموطأ اسنادا وأظهر اسما يحدث عنه الا وهو ثقة خلا عبد الكريم ابن أمية (٣).

واشترط هو ان لا يروى الا عن ثقة فقال عند ما سأله بشر بن عمر الزهراني عـــن رجل : هل رأيته في كتبي ؟ قلت لا ، قال : لوكان ثقة رأيته في كتبي .

ولذلك قال الامام الذهبي : معلقا على هذا القول : فهذا يعطيك بأنه لا يروى الا عمن هو عنده ثقه ، ولا يلزم من ذلك أنه يروى عن كل الثقات ، ثم لا يلزم مما قال : أن كل من روى عنه ، وهو عنده ثقه ، أن يكون ثقه عند باقي الحفاظ ، فقد يخفـــى عليه من حال شيخه ما يظهر لغيره الا انه بكل حال كثير التحرى في نقد الرجال (٤).

ومن القواعد التي وضعها الامام مالك في نقد الرجال قوله : لا يؤخذ العلم عـــن أربعة وخذوا ممن سوى ذلك ، لا يؤخذ عن سفيه معلن بالسفه وان كان أروى الناس ، ولا عن صاحب هوى يدعو الناس الى هواه ، ولا من كذاب يكذب في أحاديث النـــاس وان كنت لا تتهمه أن يكذب على رسول الله ، ولا من شيخ له عبادة وفضل ، اذا كـــان لا يعرف الحديث (٥).

---

(١) ابن عدى ، الكامل في ضعفاء الرجال ١/١٠٢ .

(٢) ابن عدى ، الكامل في ضعفاء الرجال ١/١٠٣ .

(٣) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١/٤٢٥ .

(٤) الذهبي ، السير ٨/٦٤ .

(٥) ابن عدى ، الكامل في ضعفاء الرجال ١/١٠٣ .
الخطيب ، الكفاية في علم الرواية ١٨٩ .

ولا هتمامه رحمه الله بنقد الحديث اهتم بالوفيات ،[١] لانه يكشف من يكذب في انه التقى بفلان أو فلان فيقال له : متى وأين ؟ فان أجاب والا انكشف .[٢]

ومن علماء النقد في هذه الفترة :

- عمر بن عبد العزيز الخليفة الاموى ت ١٠١ هـ ،[٣] وأبو صالح ذكوان السمان ت ١٠١ هـ ،[٤] وعبد الرحمن بن هرمز ت ١١٧ هـ ،[٥] وسعد بن ابراهيم الزهرى ت ١٢٧ هـ ،[٦] وأبو الزناد عبد الله بن ذكوان ت ١٣٠ هـ ،[٧] وزيد ابن أسلم ت ١٣٦ هـ ،[٨] وربيعة الرأى ربيعة بن أبى عبد الرحمن ت ١٣٦ هـ ،[٩]

---

(١) أبو زرعة الدمشقى ، التاريخ ١/٢٩٠ .

(٢) كما في قصة يهود خيبر الذين أظهروا كتابا أكثر من مرة كشفه الامام الخطيب البغدادى ، وشيخ الاسلام ابن تيمية وغيرهم ، والذى زعموا فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اسقط عنهم الجزية فردها العلماء لما فيها من الالفاظ الركيكة واللحن الفاحش ، وقد شهد بهذا الكتاب سعد بن معاذ ، وقد توفى قبل خيبر بسنتين .
أنظر ابن كثير ، البداية والنهاية ١٤/١٩ .

(٣) أبو زرعة الدمشقى ، التاريخ ١/٤١١ .

(٤) ابن عدى ، الكامل فى ضعفاء الرجال ١/٦٦ .

(٥) المصدر السابق ١/٦٦ .

(٦) الدارمى ، السنن ١/٩٣ .
الامام مسلم ، الصحيح ١/١٥ .
ابن عدى ، الكامل فى ضعفاء الرجال ١/٧٠ .
ابن حبان ، المجروحين ١/٣٩ .

(٧) الامام مسلم ، مقدمة الصحيح ١/١٥ .

(٨) أبو زرعة الدمشقى ، التاريخ ١/٤٤١ .
ابن حبان ، المجروحين ١/٢١ .
الخطيب ، الكفاية ١٨٨ .

(٩) ابن عدى ، الكامل فى ضعفاء الرجال ١/٧٣ .

ويحيى بن سعيد الأنصارى ت ١٤٣ هـ ،[١] ومحمد بن عمر بن علقمة ت ١٤٥ هـ ،[٢]
وهشام بن عروة بن الزبير ت ١٤٨ هـ .[٣]

---

(١) ابن حبان ، المجروحين ٣٩ .

(٢) ابن عدى ، الكامل فى ضعفاء الرجال ١/٣٦ .

(٣) ابن حبان ، المجروحين ٣٩ .

الفقــــــــه

الفقه فى اللغة : فهم الشيء الدقيق ، (١) يقال رجل فقيه : عالم ، وكل عالـــم بشيء فهو فقيه ، وفقيه العرب عالم العرب ، (٢) وكانت العرب لا تفرق بين العالـــم والفقيه .

وعرف اصطلاحا : بأنه العلم بالأحكام الشرعية العلمية المستنبطة من ادلتهـــا التفصيلية ، (٣) وهذا هو ما استقر عليه تعريف الفقه فى عصرنا الحاضر .

ولكن هل ينطبق هذا التعريف على فترة دراستنا ،القرن الثانى ، لقد كـــان مفهوم الفقه فى البداية أوسع بكثير من ذلك حيث ارتبط ارتباطا وثيقا بعلم الحديث فكلما زادت حصيلة العالم من الحديث علت منزلته فى الفقه ، ولذلك قيل عن الزهرى انه اعلم من ابن المسيب وعروة وعبيد الله بن عتبة ، لانه جمع علمهم الى علمه . (٤)

ولما سبق يمكن ان يكون تعريف الفقه فى هذه الفترة بأنه البصر النافذ فى ديـن الله والفهم عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ، (٥) وقد كان الفقه فى القرن الأول والثانى فقها شاملا للدين كله غير مختص بجانب منه ، وقد كان الفقيه عندهم يعنـــى بالاصول قبل الفروع ، ويعنى بأعمال القلوب قبل عمل الابدان ، ولذلك سمى الامـــام

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ف ق ه ٢ / ١١٢٠ .

(٢) الموسوعة الفقهية ، وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، الكويت ، ط/ ٣ ، ١٤٠٥ هـ ، ١ / ١١ .

(٣) الآمدى (سيف الدين على بن ابى على بن محمد ت ٦٣١ هـ) الاحكام فـــى أصول الأحكام ، دار الفكر ، ١٤٠١ هـ ، ١ / ٥ .

(٤) الشيرازى (ابراهيم بن على بن يوسف ابو اسحاق ٣٩٣ - ٤٧٦ هـ) طبقـات الفقهاء ، دار القلم ، بيروت ، بدون تاريخ نشر ، تصحيح خليل الميس ص ٤٧ .

(٥) انظر د . عمر سليمان الاشقر . تاريخ الفقه الاسلامى ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط/ ١ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ١٣ .

أبو حنيفة ورقات وضعها فى العقيدة باسم الفقه الأكبر ، وبذلك يشمل الفقه علم الاعتقاد وأحكام الفروع ، والاخلاق .(١)

وقد كثر الفقهاء فى هذه الفترة ، وجمع كثير منهم بين القراءة والتفسير والحديث والفقه ولكن اشتهر بعضهم بالفقه دون غيره من العلوم ، ومن العلماء بالفقه :

عمر بن عبد العزيز ت ١٠١ هـ ، الخليفة الاموى العادل والامام المجتهد الحافظ الزاهد العابد ،(٢) الذى يعد من الخلفاء الراشدين ، واجمع كثير من العلماء على انه مجدد القرن الثانى الهجرى وأول من قال ذلك معاصرة الامام الزهرى ثم تبعه الامام أحمد .(٣)

واتفاق العلماء على تجديد عمر لامور منها :

١ - انه اعاد للخلافة احد اركانها الاساسيه الشورى .

٢ - رد المظالم الماليه وألغى الضرائب ونظم الزكاة .

٣ - بعث العلماء ولاة على الاقاليم وفقهاء معلمين لاهلها .

٤ - احيا سنة الاجتماع(٤) لمعرفة حكم الواقعة كما كان يفعل الصحابة رضى الله عنهم

---

(١) انظر د. الاشقر ، تاريخ الفقه الاسلامى ، ص ١٤ - ١٥ .

(٢) الذهبى ، السير ٥/١١٤ .

(٣) مجلة البيان ، لندن ، تصدر عن المنتدى الاسلامى عدد ٣ ربيع الاول ١٤٠٧هـ ص ١٦ ، ومن العلماء الذين اعتبروا الامام عمر مجدد القرن الثانى ، الحاكم (ابى عبد الله محمد بن عبد الله النيسابورى ت ٤٠٥ هـ) المستدرك ، مكتبة النصر ، الرياض ، ٤/٥٢٣ ، وابن الاثير ، جامع الاصول ١١/٣٢٢ ، وابن كثير البداية والنهاية ٩/٢٠٧ ، وابن حجر فى توالى التأسيس . أنظر مقدمة فيض القدير للمناوى ١/١١ ، والسخاوى فى التحفة اللطيفة ٣/٣٦٨ ، والسيوطى والمناوى فى فيض القدير ، المقدمة ١/١٠ ، وشمس الحق العظيم ابادى فى عون المعبود ، شرح سنن ابى داود ١١/٣٨٧ .

(٤) كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه اذ أتاه الامر بحث فى كتاب الله وسنة رسوله =

فعند ما تولى امرة المدينة جمع عشرة من الفقهاء، [١] وصار لا يقطع امرا دونهم أو دون بعضهم ، وعند توليه الخلافة جعل له مجلساً استشاريا [٢] يضم عددا من العلماء [٣] .

٥ - حارب المفاسد الموروثة ، فقضى على العصبية المقيتة ، ومنع سب احد من السالفين او لعنه وحارب البدع المحدثه والاراء الضالة ، كالقدرية والخوارج والمرجئه ، والمعتزلة ، وأنصف أهل الذمة ووضع الجزية عمن اسلم ، وعمل على تدوين السنة ، وفكر في تحويل الخلافة الى شورى من بعده [٤] .

= صلى الله عليه وسلم فاذا لم يجد جمع رؤساء الناس فاستشارهم ، فاذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به وكذلك فعل عمر رضى الله عنه ، سنن الدارمي ١/٥٨ ، ابن القيم (شمس الدين محمد بن ابى بكر ت ٧٥ هـ) اعلام الموقعين ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٣م ، بعناية طه عبد الرؤوف سعد ١/٦٢ .

(١) ابن سعد ، الطبقات ٥/٣٣٤ .
الطبرى ، التاريخ ٦/٤٢٧ .
الذهبى ، السير ٥/١١٨ .
ابن كثير ، البداية والنهاية ٩/٧٦ .

(٢) الذهبى ، السير ٥/١٢٨ ، ١٣٨ .
القاضى ، عياض ، ترتيب المدارك ١/٦٧ .

(٣) كان من بين هؤلاء العلماء عدد من المدنيين منهم ، صالح بن كيسان ، وسليمان بن موسى بن عبد الله ، ومحمد بن على بن الحسين ، وزيد بن اسلم ، د . ملكه أبيض ، التربية والثقافة العربية ، ص ١٣٠ ، وكان هناك عدد من المجالس العلمية بالمدينة وغيرها ففى الكوفة مثلا قال فضيل بن غزوان : كنا نجلس أنا وابن شبرمة ، والحارث بن يزيد العكلى ، والمغيرة بن مقسم الضبى ، والقعقاع بن يزيد بالليل نتذاكر الفقه ، فربما لم نقم حتى نسمع النداء بالفجر الشيرازى ، طبقات الفقهاء ، ص ٨٤ ، الذهبى ، السير ٦/٣٤٨ .

(٤) مجلة البيان ، عدد ٣ ، ص ١٦ .

وقد ظهر نبوغ عمر منذ حداثة سنه فعندما سئل ابن المسيب عن عدة ام الولد يموت عنها سيدها ، قال ابن المسيب : سل هذا الغلام ، يعني عمر وهو أمير المدينة فسأله فقال : حيضه .(١)

ولعمر بن عبد العزيز اجتهادات فقهية مبثوثة في مظانها من كتب الفقه ، وأورد ابن سعد بعض هذه الاجتهادات .(٢)

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ١٠٧ هـ ، الامام الزاهد الحافظ ، مفتي المدينة ،(٣) وأحد فقهائها السبعة الذين كانوا يجتمعون اذا جاءتهم المسئلة فينظرون فيها ولا يقضي القاضي في امر أشكل عليه حتى يرفع اليهم ، فينظرون ، ويصدرون الحكم .(٤)

وبلغ من المكانة ان قال أهل المدينة لهشام الخليفة الاموي عندما رآه فأصابه بعين ، عان فقيهنا ،(٥) وكان رحمه الله يخالط الناس في اسواقهم ويشترى حاجته بنفسه ،(٦) فيعرف بذلك مشاكل المسلمين وواقعهم فساعده ذلك على تطبيق الفتوى على الواقع ، وهذا مهم للفقيه حيث يعرفا أحوال من يفتي له .

وقد عد رحمه الله من المجتهدين(٧) المجددين(٨) ولا غرابة في ذلك فهو ابن عالم المدينة في زمنه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم اجمعين .

---

(١) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ٤٩ .

(٢) الطبقات ٥/٣٥٤-٣٦٩ .

(٣) الذهبي ، السير ٤/٤٦١ .

(٤) الذهبي ، السير ٤/٤٦٣ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ٥/٢٠٠ .
الذهبي ، السير ٤/٤٦٣ .

(٦) ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/٥٥ .

(٧) السيوطي (جلال الدين ت ٩١١ هـ) الرد على من اخلد الى الارض وجهل ان الاجتهاد في كل عصر فرض ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٤٠٥ هـ تحقيق د . فؤاد عبد المنعم احمد ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٨) العظيم ابادي ، محمد شمس الحق ، عون المعبود ، شرح سنن ابي داود ، =

القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق (٣٥ - ١٠٧ هـ) الامام القدوة الحافظ الحجة عالم وقته بالمدينة مع سالم وعكرمة ، تربى فى حجر عائشة رضى الله عنها وتتلمذ وتفقه عليها .(١)

وقد عده العلماء من المجتهدين المجددين ،(٢) كان من اعلم الفقهاء وصارت اليه الفتوى مع ابى سلمة وسالم ،(٣) وهو من الفقهاء السبعة والعشرة المأخوذ بقولهم والمرجوع اليهم ،(٤) وصفه الامام مالك بأنه : فقيه من فقهاء الأمة ،(٥) وقول مالك السابق يدل على منزلته الكبيرة فى هذه الامة وان اراءه الفقهية لها موضع الصدارة عند العلماء .

وكان ابن سيرين يأمر من يحج أن ينظر الى هدى القاسم فيتبعه ،(٦) وهذا يدل على علمه بالمناسك مع ان علماء مكة من اعلم الناس بالمناسك ، وقد تبوأ هذه المكانة السامقة مع انه كان كفيفا .(٧)

= المكتبة السلفية بالمدينة النبوية ١١/٣٩٥ .

(١) الذهبى ، السير ٥/٥٣ .

(٢) الذهبى ، تاريخ الاسلام ٤/١٨٢ .
السخاوى ، التحفة اللطيفة ٣/٤٠٢ .
العظيم ابادى ، عون المعبود ١١/٣٩٥ .

(٣) أنظر الذهبى ، تاريخ الاسلام ٤/١٨٢ - ١٨٣ .

(٤) أنظر الذهبى ، السير ٥/٥٨ والسخاوى ٣/٤٠٢ .

(٥) الشيرازى ، طبقات الفقهاء ٤٢ .

(٦) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١/٥٤٦ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٨/٣٣٤ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ٥/١٩٣ ، وقد جمع فقهه على عبد الله جابر فى رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه فى المعهد العالى للدعوة الاسلامية التابع لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالمدينة المنورة .

سليمان بن يسار (٣٤ - ١٠٧ هـ) الامام الفقيه عالم المدينة ومفتيها [١] ، وأحد المجتهدين في المدينة [٢] ، وكان العالم لا يعد فقيها الا اذ كان مجتهدا ،كان رحمه الله من اوعية العلم حتى فضله بعضهم على ابن المسيب [٣] ، الذى كان يقول لمن يستفتيه : اذهب الى سليمان فانه اعلم من بقى اليوم [٤] ، وهو من الفقهاء السبعة بالمدينة ، وقد فاق علماء مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فى العلم بالطلاق [٥] ، وتحدث عن فقهه والستة الباقين من الفقهاء السبعة الاستاذ عبد الله بن صالح الرسينى فى بحثه المقدم لكلية الشريعة بمكة لنيل درجة الماجستير عام ١٣٩٢ هـ ، وقبله كتب أبو الزناد كتابا سماه الفقهاء السبعة [٦] ، نقل عنه العلماء من بعده كالامام مالك [٧] ، والبيهقى [٨] وغيرهم .

عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ت ١٢٦ هـ ، الامام الثبت الفقيه الحجة الورع [٩] ،

---

(١) الذهبى ، السير ٤/٤٤٤ .

(٢) الذهبى ، تذكرة الحفاظ ١/٩١ .

السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢/١٨٦ .

(٣) انظر الشيرازى ، طبقات الفقهاء ٤٣ .

الذهبى ، السير ٤/٤٤٥ .

(٤) انظر الشيرازى ، طبقات الفقهاء ٤٣ .

(٥) انظر الشيرازى ٤٣ .

الذهبى ، السير ٤/٤٤٨ .

(٦) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٠/٢٣٠ .

د . الاعظمى ، دراسات فى الحديث ١/١٨٧ .

(٧) المدونة الكبرى ١/٢٧٤ .

(٨) السنن الكبرى ٨/٤٠ .

(٩) الذهبى ، السير ٦/٥ .

كان رحمه الله مع علمه فقيه النفس وكانت له منزلة عالية لدى الناس فهو من سادات المدينة جعله ابن عيينة أفضل أهل زمانه ،(١) وقد ورث عن ابيه الامام القاسم العلم وخلفه في مجلسه حتى قال الامام مالك : ان هذا الشأن لا يورث وان احدا لم يخلف اباه في مجلسه الا عبد الرحمن بن القاسم .(٢)

وكان هذا المجلس معروفا مشهورا جلس فيه القاسم وسالم ثم خلفهم عبد الرحمن ابن القاسم وعبيد الله بن عمر ثم جلس فيه الامام مالك بين القبر والمنبر ،(٣) وقد طلبه الخليفة الاموي الوليد بن يزيد الملقب (بالفاسق) الى الشام في جماعة من العلماء ليستفتيهم فمات بحوران .(٤)

أبو الزناد عبد الله بن ذكوان (٦٤ - ١٣٠ هـ) الامام الفقيه الحافظ المفتي ،(٥) كان من علماء الاسلام الكبار وأحد ائمة الاجتهاد ،(٦) وقد جعله عمر بن عبد العزيز رسوله الى سعيد بن المسيب(٧) ينقل اليه المسائل العلمية والفقهية فاستفاد من ذلك كثيرا ، خلف كبار التابعين مع الزهري ويحيى بن سعيد وكان فقيه أهل المدينة ،(٨) وقد اقبل عليه طلاب العلم ثم تركوه الى ربيعة الرأي .(٩)

---

(١) انظر الذهبي ، السير ٦/٥ .
السخاوي ، التحفة ٢/٥٢٦ .
(٢) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ٤٩ .
(٣) أنظر الذهبي ، تاريخ الاسلام ٤/١٨٤ .
(٤) الذهبي ، السير ٦/٥ .
(٥) الذهبي ، السير ٥/٤٤٥ .
(٦) الذهبي ، السير ٥/٤٤٥ .
(٧) الذهبي ، السير ٥/٤٤٨ .
(٨) الذهبي ، السير ٥/٤٤٦ - ٤٤٧ .
(٩) الذهبي ، السير ٥/٤٤٧ .

وقد رآه عبد ربه بن سعيد فقال : دخل أبو الزناد المسجد ومعه من الاتباع مثل ما مع السلطان فمن سائل عن فريضة ، ومن سائل عن الحساب ، ومن سائل عن الشعر ، ومن سائل عن الحديث ، ومن سائل عن معضلة ، وقد قدر الليث بن سعد أتباعه بثلاثمائة رجل ،[١] وقد اختص بحلقة على حدة جلس إليه فيها عبد الله ابن حسن وداود بن حسن .[٢]

وقد كان بين أبو الزناد وربيعة الرأى خصومة شديدة مما يقع بين الأقران ، حتى وصل الأمر إلى أن نال كل منهما من صاحبه لدى أمير المدينة ، فجُلد ربيعة ، ثم تولى والى من بنى تيم الذى ينتسب إليهم ربيعة فطين على أبى الزناد بيته فلما كاد ان يهلك تشفع فيه ربيعة فأخرج ،[٣] وقد حصل ذلك بينهما مع انه كانت لهما حلقة واحدة تجمعهما فى بعض الاحيان ،[٤] ولكن شقة الخلاف زادت ووصل الامر الى ما وصل اليه .

وعلق الامام الذهبى على ذلك : بأن الشحناء بين القرناء تئول الى اعظم مما حدث ،[٥] ومن تتبع سير العلماء وجد الامام الذهبى مصيبا عين الصواب فى ذلك ، فقد يقدح امام فى امام آخر بالكذب والدجل كما حصل بين مالك وابن اسحاق أو يرمى امام بالتشيع كما حصل للامام الطبرى صاحب التاريخ .[٦]

---

(١) الذهبى ، السير ٥/٤٤٦ .
السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢/٣١٧ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣١٩ .

(٣) الذهبى ، السير ٥/٤٤٨ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣٢٢ .

(٥) الذهبى ، السير ٥/٤٤٨ .

(٦) وقد ذكر ابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله ٢/١٩٦ - ١٩٨ ، امثلة كثيرة لذلك مما حصل بين الشافعى وابن معين وابن ابى ذؤيب ومالك وبين =

ويذكر ابن حبان ان ابا الزناد : كان صاحب كتاب ،[١] ويضيف الذهبي ، وحساب ،[٢] واشتهر عن ابى الزناد كتاب الفقهاء السبعة .[٣]

وله من الكتب ايضا كتاب الفرائض .[٤]

ربيعة بن ابى عبد الرحمن مولى آل المنكدر التيميين المعروف بربيعة الرأى (٦٥ - ١٣٦ هـ) ، مفتى أهل المدينة وشيخهم وامامهم ،[٥] كان من ائمة الاجتهاد ،[٦] عرف بالرأى ولكنه لم يكن يتوسع كأهل العراق ، ومما يدل على عدم توسعه فى الرأى ان الامام الزهرى عندما قدم المدينة وكان مشهورا بشدته على أصحاب الرأى ،[٧] مدح ربيعة الرأى واجتمع به مدة طويلة وقال عنه : ما ظننت

= كل من سعد بن ابراهيم وعبد العزيز بن ابى سلمة وعبد الرحمن بن زيد ابن أسلم وابن أبى يحيى وابن أبى الزناد والامام مالك رحمهم الله جميعا وقد يكون الدافع الى ذلك الحسد كما قال الكوفى عن سعد بن أبى وقاص ، انه لا يعدل فى الرعية ولا يغزو فى السرية ، ولا يقسم بالسوية !!!

(١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٠٣ .

(٢) الذهبى ، السير ٥/ ٤٤٧ .

(٣) الامام مالك ، المدونة الكبرى ١/ ٢٧٤ .
الخطيب ، تاريخ بغداد ١٠/ ٢٣٠ .
البيهقى ، السنن الكبرى ٨/ ٤٠ .
د . الاعظمى ، دراسات فى الحديث ١/ ١٨٧ .

(٤) د . الاعظمى ، دراسات فى الحديث ١/ ١٨٧ .

(٥) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢/ ٥٧ .

(٦) السخاوى ، السير ٦/ ٨٩ .

(٧) قال الزهرى : دعوا السنة تمضى لا تعرضوا لها بالرأى ، وقال : ان اليهود والنصارى انما انسلخوا من العلم الذى كان بأيديهم حين اشتقوا الرأى وأخذوا فيه ، ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ٢/ ١٦٨ ، ابن القيم ، اعلام الموقعين ١/ ٧٧ ، ٨٤ .

بالمدينة مثله ،(١) وعند ما قدح فيه رجل عنده ، قال : لا تقل هذا لربيعة فانه خير هذه الأمة .(٢)

وربيعة الرأى من أوعية العلم ،قال الخطيب : كان حافظا للفقه والحديث،(٣) وكان شيخه القاسم اذا سئل عن شيء قال : سلوه ،(٤) مما يدل على تبحره في العلم ، وكان يحيى بن سعيد الانصارى المحدث ، المجتهد يجالسه فاذا غاب حل محله فان حضر كف اجلالا له مع ان ربيعة لم يكن أسن منه .(٥)

وكانت له حلقة بالمسجد النبوى جلس فيها وجوه الناس وأحصى المعتمون(٦) فبلغوا أربعين ،(٧) واشترك معه في هذه الحلقة أبو الزناد ثم اقبل الناس على ابى الزناد وترك ربيعة وبعد فترة من الزمن صارت الحظوة عند الناس لربيعة حتى قال أبو الزناد :

---

(١) الذهبى ، السير ٦/٩٥ .
السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢/٥٧ .

(٢) الشيرازى ، طبقات الفقهاء ٣٧ ، وقال عبد العزيز بن ابى سلمة : لما جئت العراق قالوا : حدثنا عن ربيعة الرأى ،فقلت : يا أهل العراق ، تقولون ربيعة الرأى ، والله ما رأيت احفظ لسنة منه .
الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١/٦٧٢ .
الذهبى ، السير ٦/٩٢ .

(٣) تاريخ بغداد ٨/٤٢١ .

(٤) الذهبى ، السير ٦/٩٢ .
السخاوى ، التحفة ٢/٥٧ .

(٥) أنظر الذهبى ، السير ٦/٩٢ .

(٦) المعتمون : لابسوا العمائم ، كناية عن طلبة العلم .

(٧) الشيرازى ، طبقات الفقهاء ٥٠ .
الذهبى ، السير ٦/٩١ .

شبر من حظوة خير من باع من علم ، (١) وقد وصل الخلاف بين العالمين الى سجن ربيعة وجلده ، وحلق رأسه ولحيته تنكيلا به ، (٢) وقد قدر العلماء ربيعة الرأى لعلمه وحفظه للسنه ، قال عنه عبيد الله بن عمر : هو صاحب معضلاتنا وعالمنا وأفضلنا ، (٣) ورثاه تلميذه الامام مالك بقوله : ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة . (٤)

وعبر السخاوى عن عظم مكانته وان ترجمته الحافلة بالاحداث والعلم تصل الى عدة كراريس ، (٥) ومن آثاره :

١ - كتابه الى الليث بن سعد .

٢ - كتابه الى مالك بن أنس .

٣ - كتابه الى سليمان بن بلال . (٦)

محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن ابى ذئب ٨٠ - ١٥٩ هـ ، الامام الفقيه شيخ الاسلام العالم العامل كان ثقة فاضلا قوالا بالحق مهيبا (٧) ورعا عابدا . (٨)

---

(١) الذهبى ، السير ٤٤٧/٥ .

(٢) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ٦٧٢/١ .
الذهبى ، السير ٩١/٦ .

(٣) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ٦٦٨/١ .
الشيرازى ، طبقات الفقهاء ٥٠ .
الذهبى ، السير ٩١/٦ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣٢١ .
الذهبى ، السير ٩١/٦ .

(٥) التحفة اللطيفة ٥٧/٢ .

(٦) د . الاعظمى ، دراسات فى الحديث النبوى ١٧٧/١ .

(٧) الذهبى ، السير ١٣٩/٧ .

(٨) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٢٠ .

قال عنه الامام أحمد : كان يشبه بسعيد بن المسيب ،[١] في قوته في الحق وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر حتى وصل الامر الى مجاهرته بأن امير المدينة عبد الصمد[٢] ظالم ، وفي احدى حجاته قابل الخليفة ابا جعفر المنصور أحد خلفاء بني العباس الاوائل والمعروف بالشدة والظلم فجادله من أجل التوسيع على المسلمين فقال أبو جعفر : ويلك لولا ما سددت من الثغور وبعثت من الجيوش لكنت تؤتى في منزلك وتذبح ، فقال ابن ابي ذئب : فقد سد الثغور وجيش الجيوش وفتح الفتوح وأعطى الناس أعطياتهم من هو خير منك ، قال ومن هو ويلك ؟ قال : عمر بن الخطاب .[٣]

وبلغت الجرأة في انكار المنكر بابن ابي ذئب ان قال للمنصور في مكة امام الكعبة " ورب هذه البنية انك لجائر " .[٤]

وكان ابن ابي ذئب من المفتين بالمدينة ،[٥] وقد سأل أبو جعفر المنصور مالكا من بقي بالمدينة من الشيخة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ابن ابي ذئب، وابن ابي سلمة ،[٦] ولم يكن ابن ابي ذئب على وفاق مع الامام مالك رحمهما الله .[٧]

وقد ألف كتابا سماه الموطأ ذكره الدارقطني ولكنه لم يشتهر.[٨]

---

(١) السخاوي ، التحفة اللطيفة ٣/٦٣٥ .

(٢) عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ، ولي المدينة ثم البصرة ت ١٨٥ هـ ، ببغداد ، تاريخ بغداد ٢/٢٩٩ .
السخاوي ، التحفة اللطيفة ٣/٢٠ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ٢/٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٤) نفس المصدر والصفحة .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٢٠ .

(٦) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ٥٢ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٢١ .

(٨) الذهبي ، السير ٧/١٤٧ .

وقيل ألف كتابا كبيرا في السنن [١] ، يحتوى على عدد من ابواب الفقه كالطهارة والصلاة ، والزكاة ، وما ذكر يدل على انه كتاب واحد ألفه قبل موطأ مالك [٢] ، ومع ذلك قال عنه الواقدى : لم يكن له كتاب واعتمد في ذلك على سؤال ام ولد ابن أبي ذئب ، أله كتب ؟ فقالت : لا ماله كتاب واحد [٣] ، كما ذكر ان احاديثه مكتوبة عند روح بن عبادة وغيره من تلاميذه [٤] .

عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ت ١٦٤ هـ ، من ائمة علماء المدينة الفقهاء المفتين مع الفصاحة وعظم الشأن [٥] ، عاصر الامام مالكاً وكان مقاربا له في العلم .

كان اشهب يرى انه أعلم من مالك [٦] ، وذكر ابن وهب : انه حج سنة ثمان وأربعين ومائة ، فسمع صائحاً يعلن : لا يفتي الا مالك وعبد العزيز بن ابى سلمة [٧] .

---

(١) الذهبي ، السير ١٤٩/٧ .
(٢) د . الأعظمي ، دراسات في الحديث ٢٠٦/١ .
(٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤١٤ .
(٤) د . الأعظمي ، دراسات في الحديث ٢٠٦/١ .
(٥) ابن حبان ، الثقات ، ١١١/٧ .
الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٣٦/١٠ ،
المزى ، تهذيب الكمال ٨٣٨/٢ .
الذهبي ، السير ٣٠٩/٧ .
ابن حجر ، التهذيب ٣٤٣/٦ .
(٦) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢٩/٣ .
(٧) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٣٧/١٠ .
السخاوى ، التحفة ٢٨/٣ .

وهو من مشيخة المدينة وكان في فقهه متابعا لمذاهب أهل الحرمين مفرعا على أصولهم ، ذابا عنهم .[١]

وذكرت له بعض المؤلفات في الاحكام رواها عنه ابن وهب ، وعبد الله بن صالح وغيرهما ،[٢] كرسالته في الرد على الجهمية ، وكتاب الموطأ ويفهم من كلام السيوطي أن الامام مالك استفاد منه في تأليف الموطأ .[٣]

عبد الرحمن بن ابي الزناد ١٠٠ - ١٧٤ هـ ، الامام الفقيه الحافظ ،[٤] من كبار علماء المدينة ،[٥] كان من اوعية العلم واشتهر بالعلم والفقه في عهد الامام مالك ، قال موسى بن سلمة : قدمت المدينة فأتيت مالكا فقلت له : اني قدمت المدينة لأسمع العلم ، فمن تأمرني به ؟ فقال : عليك بابن ابي الزناد ،[٦] وهو من المفتين بالمدينة .[٧]

---

(١) ابن حبان ، الثقات ١١١/٧ .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٣٩/١٠ ،
الذهبي ، السير ٣٠٩/٧ .
السخاوي ، التحفة ٢٩/٣ .

(٣) د . الأعظمي ، دراسات في الحديث ٢٨٠/١ .

(٤) الذهبي ، السير ١٦٧/٨ .

(٥) الذهبي ، ميزان الاعتدال ٥٧٥/٢ .

(٦) ابن عدي ، الكامل ١٥٨٥/٤ .
السخاوي ، التحفة ٤٨٧/٢ .

(٧) الذهبي ، السير ١٦٨/٨ .
الذهبي ، ميزان الاعتدال ٥٧٦/٢ .
ابن حجر ، التهذيب ١٧٣/٦ .
السخاوي ، التحفة ٤٧٧/٢ .

وقد جمع الى تلقيه العلم عن علماء المدينة التلقى عن فقهاء بغداد[(١)]، وقد روى كتاب السبعة الفقهاء عن ابيه وشكك مالك فى ذلك لان مالكا احد تلاميذ ابى الزناد ولعل السبب فى هذه الدعوى من مالك ان ابن ابى الزناد كان يذم مذهب الامام مالك[(٢)].

وقد وصف الذهبى ابن ابى الزناد بأنه حسن الحديث[(٣)]، وقد تولى عبد الرحمن خراج المدينة فأحسن السيرة بتولية أهل الخير والورع[(٤)]، وذكر له من المؤلفات كتاب الفرائض، وكتاب الفقهاء السبعة الذى رواه عن ابيه[(٥)].

الامام مالك بن أنس الأصبحى ٩٣ - ١٧٩ هـ، أحد الائمة الاربعة، وصاحب المذهب المتبع المعروف، شيخ الاسلام وحجة الامة، امام دار الهجرة[(٦)]، نجم السنن[(٧)]، وهو امام فى الفقه والحديث والتفسير والتوحيد، وقد شهد له بذلك

---

(١) الخطيب، تاريخ بغداد ١٠/٢٢٩.
ابن حجر، تهذيب التهذيب ٦/١٧٢.
(٢) الخطيب، تاريخ بغداد ١٠/٢٣٠.
الذهبى، السير ٨/١٦٩.
ابن حجر، تهذيب التهذيب ٦/١٧٣.
السخاوى، التحفة اللطيفة ٢/٤٨٨.
(٣) الذهبى، السير ٨/١٧٠.
(٤) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٦/١٧٣.
السخاوى، التحفة ٢/٤٨٨.
(٥) النديم، الفهرست، ص ٢٨٢.
د. الأعظمى، دراسات فى الحديث ١/٢٧٦.
(٦) الذهبى، السير ٨/٤٣.
(٧) السخاوى، التحفة اللطيفة ٣/٤٤٢.

عدد من الائمة منهم سفيان بن عيينة امام أهل مكة في عصر مالك ، والاوزاعي والشافعي تلميذ الامام مالك ، وأحمد بن حنبل وعبد الرحمن بن مهدي ، ويتيم عروة ، وابن حبان وغيرهم .

ويشهد له بالجمع بين هذه العلوم والامامة فيها كتاب الموطأ الذي جمع بين الحديث والفقه والتفسير والتاريخ وأقوال الصحابة والتابعين والائمة الذين سبقوه .(١)

والامام مالك يعد من كبار المجتهدين في المدينة وفي العالم الاسلامي في عصره وكتابه الموطأ يعتبر مفتاحا للمجتهد .(٢)

وفقه الامام مالك وفتاواه مدعمة غالبا بالاحاديث الصحيحة وأقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من الائمة المجتهدين ، وقد ابعده ذلك عن الرأي الفاسد الذي لا يعتمد هذه المصادر .(٣)

وكان رحمه الله لا يعتد برأيه ويدعوا الى عرضه على الكتاب والسنة فان وافقها والا رد قال لمعن بن عيسى : " انما انا بشر اخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فما وافق السنة فخذوا به " .(٤)

وقد جلس للفتيا وعمره احدى وعشرون سنة ولم يفت حتى استشار شيخيه ربيعة ويحيى بن سعيد في اهليته للفتوى ،(٥) وقد عبر عن ذلك بقوله : " ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك " .(٦)

---

(١) أنظر د. عمر الاشقر ، تاريخ الفقه الاسلامي ٩٩ .

(٢) نفس المرجع السابق .

(٣) أنظر ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ١٤٠ .

(٤) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠/٩ .

(٥) أبو نعيم الاصبهاني ، الحليه ٦/٣١٧ .
الذهبي ، السير ٨/٩٢ .

(٦) أبو نعيم ، الحليه ٦/٣١٦ ، (ابراهيم بن علي ت ٧٩٩ هـ) تحقيق د. محمد =

وهو أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة ،[(١)] وصارت له حلقة في حياة الامام نافع الذى توفى عام ١١٧ هـ ، وفى زمن شيخه ربيعة تكونت له حلقة كبيرة ان لم تفق حلقة شيخه فهى تساويها ،[(٢)] وأفتى مع شيخيه ربيعة ويحيى بن سعيد ،[(٣)] وبلغ الامام مالك منزلة عظيمة فى الفتوى حتى ضرب به المثل فقيل : لا يفتى ومالك بالمدينة ،[(٤)] بل قد عده بعض العلماء هو المعنى بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوشك ان يضرب الناس أكباد الابل يطلبون العلم فلايجدون أحدا أعلم من عالم المدينة .[(٥)]

قال سفيان بن عيينة ، وعبد الرزاق انه مالك ،[(٦)] وقاله ابن جريج ،[(٧)] والاوزاعى وعبد الرحمن بن مهدى ، ووكيع بن الجراح .[(٨)]

= الاحمدى أبو النور ، دار التراث ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .
ابن فرحون المالكى ، الديباج المذهب ١٠٢/١ .
الذهبى ، السير ٩٦/٨ .

(١) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٤٤٢/٣ .

(٢) الذهبى ، السير ٧٤/٨ .

(٣) ابن فرحون ، الديباج المذهب ١٠١/١ .

(٤) أنظر ، الحاج مالك سى ، مقال الامام مالك فقيها ومحدثا ٢٠٧/١ ، ندوة الامام مالك ، المغرب ، وزارة الاوقاف المغربية ، فاس ١٤٠٠ جمادى الثانية .

(٥) رواه أحمد والترمذى ، وقال : حديث حسن ، والنسائى والحاكم وابن حبان ، فى صحيحه ، والسيوطى ، تزيين الممالك بمناقب الامام مالك ، ص ٥ .

(٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ١٧٤/١٠ .

(٧) السيوطى ، تزيين الممالك ٥ - ٦ .

(٨) الزواوى (عيسى بن مسعود) مناقب الامام مالك ، بهامش تزيين الممالك ، ص ٨ - ٩ .

قال الامام الذهبى : ولم يكن بالمدينة من بعد التابعين عالم يشبه مالكا فـــى العلم والفقه والجلالة والحفظ ،[١] ولفقه مالك لدى العلماء مكانة عالية رفيعة فعامة ارائه سددة ، ولو لم يكن له الا حسم مادة الحيل ومراعاة المقاصد لكفاه ،[٢] وقد فضله الامام الشافعى فى محاورته المشهورة مع محمد بن الحسن على ابى حنيفة لعلمه بالقرآن والسنة وأقاويل الصحابة ،[٣] وهى عماد الشريعة .

ولو لم يكن فى المدينة الا مالك فى هذا القرن لكفاها فخرا على بقية المـــدن الاسلامية والقارئ فى كتب التراجم ، يجد كثيرا من الائمة البحور ممن يقاربون مالكاً ، والزهرى وكثرتهم تحير من يكتب وخاصة عند محاولة وضع احدهم فى تخصص او علم معين وقد وضعت الامام مالكاً مع الفقهاء مع اقتناعى بأنه اهل للذكر فى معظم العلـــوم الشرعية لامامته وريادته فيها .

ومن يبحث عن اراء الامام مالك يجدها فى الموطأ والمدونه والواضحة ،[٤] وغيرها من كتب الفقه ،

ومن القضايا التى تميز بها فقه الامام مالك عن غيره من الفقهاء هو جعله عمـــل أهل المدينة دليلا لا يقل عن غيره من الادلة الشرعية الاخرى ، وهذا لم يقل به احـد من العلماء فى اى مدينة من المدن الاسلامية المشهورة ،[٥] قال شيخ الاســـلام ابن تيمية : ولهذا لم يذهب أحد من علماء المسلمين الى ان اجماع اهل مدينة مـــن

---

(١) الذهبى ، السير ٥٨/٨ .
(٢) الذهبى ، السير ٩٠/٨ .
(٣) ابن ابى حاتم الرازى ، الجرح والتعديل ١٣/١ .
الشيرازى ، طبقات الفقهاء ٥٤ .
(٤) الذهبى ، السير ٩٠/٨ .
(٥) انظر ابن تيمية ، صحة أصول مذهب أهل المدينة ، دار الندوة ، بيروت ، ص ٢٢ ، والفتاوى ، ٢٩٩/٢٠ .

المدائن حجة يجب اتباعها غير المدينة لا في تلك الاعصار ولا فيما بعدها لا اجماع أهل مكة ولا الشام ، ولا العراق ، ولا غير ذلك من امصار المسلمين .

ومن حكى عن ابي حنيفة او احد من اصحابه ان اجماع اهل الكوفة حجة يجب اتباعها على كل مسلم فقد غلط على ابي حنيفة واصحابه في ذلك ، وأما المدينة فقد تكلم الناس في اجماع أهلها ، واشتهر عن مالك وأصحابه أن اجماع أهلها حجة ، وان كان بقية العلماء ينازعونهم في ذلك .(١)

وقد بين ابن تيمية الحكم في هذه المسألة حيث قال : أهل المدينة أصح أهل المدائن رواية ورأيا ، وأنه (أي عمل أهل المدينة) يكون حجة قاطعة ، وتارة يكون حجة قوية ، وتارة مرجحا للدليل .(٢)

ولللامام مالك عدد من المؤلفات هي :

١ ــ الموطأ : وهو أجل كتبه ، قال ولي الله الدهلوي : ومن اليقين انه ليس بيد أحد اليوم كتاب من كتب الفقه اقوى من الموطأ ، لانه جمع الفضل لعدة اعتبارات ، اعتبار المؤلف والتزام الصحة ، والشهرة ، والقبول ، وحسن الترتيب ، واستيعاب المقاصد .(٣)

٢ ــ رسالة في القدر .

٣ ــ رسالة في النجوم ومنازل القمر .

٤ ــ رسالة في الاقضية مجلد .

---

(١) ابن تيمية ، صحة أصول مذهب اهل المدينة ص ٢٢ .
الفتاوى ، ٢٠/٢٩٩ - ٣٠٠ .

(٢) ابن تيمية ، صحة أصول مذهب اهل المدينة ، ص ٣٣ .
الفتاوى ، ٢٠/٣١١ .

(٣) الكاندهلوي (محمد زكريا) اوجز المسالك الى موطأ مالك ١/٣٠ ، دار الفكر ، بيروت ، ط/٣ ، ١٣٩٣ هـ .

٥ ـ رسالة الى ابى غسان بن مطرف .

٦ ـ تفسير .

٧ ـ كتاب السر .

٨ ـ رسالة الى الليث .(١)

٩ ـ كتاب المسائل مخطوط .(٢)

١٠ ـ رسالة الى الوعظ .

وله مسائل وفتاوى وفوائد مبثوثة في المدونة والواضحة ،(٣) قال الامام مالك : كتبت بيدى مائة الف حديث ،(٤) وقال ابنه : لما دفنا مالكا دخلنا منزله فأخرجنا كتبه فاذا فيها سبعة فناديق من حديث ابن شهاب ، ظهورها وبطونها ملأى ، وعنده فناديق او صناديق من حديث اهل المدينة فجعل الناس يقرؤون ويدعون ويقولون : رحمك الله يا أبا عبد الله لقد جالسناك طويلا فما رأيناك ذاكرتنا بشيء مما قرأناه وترك رحمه الله صند وقين كتب مقفولين .(٥)

وبلغ عدد الاحاديث والاثار في موطأ الامام مالك (١٨٥٢) حديث وأثر .(٦)

اما هذه الكتب التي وجدت في داره فقد تكون عبارة عن مراجع خاصة لا يحدث بها لسبب من الاسباب .

---

(١) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ١/ ٢٠٤ .
الذهبي ، السير ٨/ ٨٨ - ٨٩ .
السيوطي ، تزيين الممالك ، ص ٤٠ - ٤١ .
(٢) الزركلي ، الاعلام ٥/ ٢٥٧ .
(٣) الذهبي ، السير ٨/ ٩٠ .
(٤) ابن فرحون ، الديباج المذهب ١/ ١٠٠ .
(٥) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ١/ ١٤٩ .
ابن فرحون ، الديباج المذهب ١/ ١١٣ .
(٦) د . عمر الاشقر ، تاريخ الفقه الاسلامي ، ص ٩٩ .

عبد العزيز بن ابى حازم ، سلمة بن دينار ت ١٨٤ هـ ، الامام الفقيه ، كان من ائمة العلم بالمدينة ،[١] كان من الطبقة الاولى من اصحاب مالك وأكد مالك على حسن تفقهه ،[٢] وقال الامام أحمد : لم يكن بالمدينة بعد مالك افقه منه ،[٣] وكان ممن يفتون فى آخر زمان مالك وبعده .[٤] وقد سمع من سليمان بن بلال الذى اوصى بكتبه اليه عند وفاته .[٥]

عبد الله بن نافع الصائغ ١٢٥ - ٢٠٦ هـ ، من كبار فقهاء المدينة ،[٦] المفتين بها ،[٧] حفظ فقه مالك لشدة ملازمته له وطول هذه المدة التى بلغت أربعين عاما .[٨]

وقد سئل الامام مالك مرة : من لهذا الامر بعدك ، فأشار الى ابن نافع ،[٩] وقال الذهبى : كان بارعا فى الفقه ،[١٠] ومع كل هذه المكانة فى علم الفقه الا انه كان

---

(١) الذهبى ، السير ٨/٣٦٣ .

(٢) الشيرازى ، طبقات الفقهاء ١٥٢ .

(٣) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١/٤٢٩ .
الذهبى ، السير ٨/٣٦٣ .

(٤) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٣/٢٦ .

(٥) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١/٤٢٩ .
السخاوى ، التحفة اللطيفة ٣/٢٥ .

(٦) الذهبى ، السير ١٠/٣٧١ .

(٧) ابن عبد البر ، الانتقاء ٥٦ .
السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢/٤٢٩ .

(٨) ابن سعد ، الطبقات ٥/٤٣٨ .
الشيرازى ، طبقات الفقهاء
القاضى عياض ، ترتيب المدارك ١/٣٥٦ ، وقال اشهب: ماحضرت لمالك مجلسا الا وابن نافع حاضر .

(٩) القاضى عياض ، ترتيب المدارك ١/٣٥٦ .

(١٠) الذهبى ، السير ١٠/٣٧١ .

أصم أميا لا يكتب ،[(١)] وكان أشهب يكتب له ولنفسه ،[(٢)] وقد تتلمذ عليه سحنون ويحيى ابن يحيى الليثى الاندلسي وغيرهما ،[(٣)] وهذا القرن غني بفقهائه الذين كانت تعج بهم مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومنهم غير من ذكرت :

ابان بن عثمان (ت ١٠٥ هـ)[(٤)] ، ومحمد بن على بن الحسين بن على ابن ابى طالب (ت ١١٣ هـ) وهو ممن جمع بين العلم والعمل ومع فقهه واعتبار الذهبي وغيره من العلماء انه من المجتهدين المجددين ،[(٥)] الا انه قال : ولا يبلغ درجة ابى الزناد وربيعة في الفقه ،[(٦)] ومحمد بن يحيى بن حبان (ت ١٢١ هـ) ، الامام الفقيه الحجة ، كان له حلقة يفتي بها وهو من اعيان شيوخ مالك ،[(٧)] ومحمد ابن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري (٥٠ - ١٢٤ هـ) الامام عالم الحجاز والشام ، كان من اعلم اهل زمانه بالحلال والحرام ،[(٨)] وقد جمع علم

---

(١) الشيرازى ، طبقات الفقهاء ١٥٢ ، والمقصود بالصمم هنا ثقل السمع .
ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٤٢/١٢ .

(٢) ابن فرحون ، الديباج المذهب ٤١٠/١ .

(٣) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ٣٥٦/١ .
السخاوى ، التحفة اللطيفة ٤٢٩/٢ .

(٤) الذهبى ، السير ٣٥١/٤ ، عده يحيى بن القطان من فقهاء المدينة العشرة .

(٥) الذهبى ، سير اعلام النبلاء ٤٠١/٤ - ٤٠٣ .
العظيم ابادى ، عون المعبود ٣٩٥/١١ .
بسطامي محمد سعيد ، مفهوم تجديد الدين ، دار الدعوة ، الكويت ، ط/ ١ ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٤٠ .

(٦) الذهبى ، السير ٤٠١/٤ - ٤٠٣ ، وقد عده النسائى وغيره من فقهاء التابعين .

(٧) الذهبى ، السير ١٨٦/٥ .

(٨) الشيرازى ، طبقات الفقهاء ٤٨ ، وقد كتب آدم سنكرى رسالة للدكتوراه =

ابن المسيب ، وعروة ، وعبيد الله بن عبد الله ، وهو احد ائمة الافتاء في عهده[1] ، ومن المجتهدين المجددين[2] ، وقد جمعت فتاواه في ثلاثة اسفار ضخمة مرتبة على أبواب الفقه[3] ، وزيد بن أسلم (ت ١٣٦هـ) الامام الحجة الفقيه المفسر ، كان له حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ابو حازم الاعرج : لقد رأيتنا في مجلس زيد بن أسلم أربعين فقيها[4] ، ويحيى بن سعيد الانصاري (ت١٤٣هـ) الامام العلامة المجود ، عالم المدينة في زمانه وشيخ الامام مالك وتلميذ الفقهاء السبعة[5] ، اعتبره العلماء افقه أهل المدينة[6] ، وأبو بكر عبد الله بن يزيد ابن هرمز الأصم (ت ١٤٨هـ) شيخ الامام مالك ، وكان مالك يحب ان يقتدى به ، وكان أهل المدينة يلجئون اليه[7] ، وأبو بكر بن عبد الله بن محمد بن ابى سبرة ،

= بعنوان فقه الامام الزهري بالجامعة الاسلامية ، جريدة المدينه عدد ٧٨١٠ السعودية ، في ١١ صفر ١٤٠٩ هـ ، ملحق التراث ، ص ٤ .

(١) الذهبي ، السير ٣٣٦/٥ .

(٢) العظيم ابادى ، عون المعبود ٣٩٥/١١ ،بسطامي محمد سعيد ص ٤٠ .

(٣) جمعها محمد بن أحمد بن مقرج ، ابن حزم ، الاحكام في أصول الاحكام ، ٦٦٩/٥ ، ويعمل الطالب آدم سنكري على جمع فقهه في رسالة لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة الاسلامية بالمدينة ، ملحق التراث بجريدة المدينة عدد ٧٨١٠ في ١١ صفر ١٤٠٩ هـ ، ص ٤ .

(٤) الذهبي ، السير ٣١٦/٥ .

(٥) الذهبي ، السير ٤٦٨/٥ .

(٦) ابن عبد البر ، الانتقاء في فضائل الائمة الفقهاء ص ٢٧ والقائل هو حماد ابن زيد ، والشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص ٥١ ، والقائل هو ايوب السختياني ويعمل سليم بن سالم السحيمي على جمع فقه الامام يحيى بن سعيد في رسالة لنيل درجة الدكتوراه ، جريدة المدينة عدد ٧٨١٠ في ١١ صفر ١٤٠٩ هـ ، ملحق التراث ، ص ٤ .

(٧) الذهبي ، السير ٣٧٩/٦ .

(ت ١٦٢ هـ) الفقيه الكبير ، قاضي العراق ، ومفتي أهل المدينة ،[١] وكان عنده سبعون الف حديث في الحلال والحرام ،[٢] ومعن بن عيسى أبو يحيى القزاز (١٣٠ - ١٩٨ هـ) تربى عند مالك ولازمه وكان لديه اربعون الف مسئلة سمعها من مالك .[٣]

وهناك عدد آخر من الفقهاء غير الذين ذكرت ، اعرضت عن ذكرهم تجنبا للاطالة .

---

(١) الذهبي ، السير ٧/٣٣٠ .
(٢) الذهبي ، السير ، ٧/٣٣٠ .
(٣) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ١٥٤ .

وهنا موضوع مهم احببت ان أبين الحق فيه وهو موضوع الفرق بين فقه أهل المدينة ، وفقه العراقيين ، او فقه الأثر وفقه الرأى وهى مسألة مكثت فيها زمنا طويلا ابحث حتى ظهر لى الرأى الذى أميل اليه وأرى انه الحق .

معنى الرأى هو: لغة النظر بالعين والقلب ، أو الاعتقاد ، وهو هنا : العلم والفهم .(١)

وقسم ابن القيم الرأى الى ثلاثة أقسام :

رأى باطل بلا ريب ، ورأى صحيح ، ورأى هو موضع الاشتباه .(٢)

فالرأى الباطل يقسم الى عدة أقسام :

الاول : الرأى المخالف للنص ، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الاسلام فساده وبطلانه ، ولا تحل الفتيا به ولا القضاء ، وهذا قال فيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ايها الناس اتهموا الرأى فى الدين فلقد رأيتنى وانى لأرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأى فأجتهد ولا ألوا .(٣)

الثانى : الكلام فى الدين بالخرص والظن ، مع التفريط والتقصير فى معرفة النصوص وفهمها واستنباط الأحكام منها .

الثالث : الرأى المتضمن تعطيل أسماء الرب وصفاته وأفعاله بالمقاييس الباطلة التى وضعها أهل البدع والضلال من الجهمية والمعتزلة والقدرية ومن ضاهاهم ،(٤) حيث استعمل أهله قياساتهم الفاسدة وآراءهم الباطلة وشبههم الداحضة فى رد النصوص الصحيحة الصريحة .

---

(١) د . أبوبكر اسماعيل محمد ميقا ،الرأى وأثره فى مدرسة المدينة ،مؤسسة الرسالة بيروت ،ط/ ١ ،١٤٠٥هـ،ص (٣١ ، ٣٤ ، ٣٨ ،والكتاب رسالة دكتوراه من جامعة الامام .

(٢) اعلام الموقعين ١/ ٦٧ .

(٣) ابن القيم ، اعلام الموقعين ١/ ٥٥ .

(٤) قال أبوبكر ميقا ، الرأى وأثره فى مدرسة المدينة ، ص ١٢٠ ، وقد يكون الرأى =

الرابع : القول فى احكام شرائع الدين بالاستحسان والظنون ، والاشتغال بحفظ المعضلات والاغلوطات ورد الفروع بعضها على بعض قياسا ، دون ردها على أصولها والنظر فى عللها واعتبارها ، وهذا ما ورد فى النص عن النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين بذمه .

أما الرأى المحمود فيقسم الى اربعة اقسام :

الاول : رأى أفقه الامة ، وأبر الأمة قلوبا ، وأعمقهم ، وأقلهم تكلفا ، وأصحهم قصودا ، وأكملهم فطرة ، وأتمهم ادراكا ، وأصفاهم أذهانا ، الذين شاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل وفهموا مقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم .

الثانى : الرأى الذى يفسر النصوص ويبين وجه الدلالة منها ، ويقررها ويوضح محاسنها ويسهل طريق الاستنباط منها كما قال ابن المبارك : ليكن الذى تعتمد عليه الأثر وخذ من الرأى ما يفسر لك الحديث . (١)

الثالث : الذى تواطأت عليه الامة وتلقاه خلفهم عن سلفهم ، فان ما تواطؤا عليه من الرأى لا يكون الا صوابا .

الرابع : ان يكون بعد طلب الواقعة من القرآن ، فان لم يجدها ففى السنة فان لم يجدها فيما قضى به الخلفاء الراشدون ، او اثنان منهم أو واحد ، فان لم يجد فيما قاله واحد من الصحابة رضى الله عنهم .

= فقها وقد يكون رأيا اعتقاديا كرأى جهم ، ويمكن دخول الرأى فى :
أ ـ العقائد ب ـ تفسير القرآن الكريم جـ ـ الفقه .

(١) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ٢/١٧٩ .

فان لم يجد اجتهد رأيه ونظر الى اقرب ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقضيه أصحابه ، فهذا هو الرأى الذى سوغه الصحابة واستعطوه ، وأقر بعضهم بعضا عليه .(١)

ومن عمل بهذا مجتهدا رأيه ومقايسا على الاصول سعيد بن المسيب ، وسليمان ابن يسار ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، وابن شهاب ، وأبو الزناد ، وربيعة ، ومالك واصحابه ، وعبد العزيز بن ابى سلمة ، وابن أبى ذئب .(٢)

وقد يقسم الرأى الى رأيين فقط :

رأى مستند الى استدلال واستنباط من النص وحده او من نص آخر معه ، فهذا من ألطف فهم النصوص وأدقه .

ورأى مجرد لا دليل عليه ، بل هو خرص وتخمين ، فهذا هو الرأى المذموم .(٣)

ويمكن ان نقول عن الرأى المذموم انه محاولة ايجاد حلول لمشاكل مفتعلة أو مشاكل لم تقع بعد ، وهذه مما نهى الله عنها بقوله : " يا أيها الذين امنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم "،(٤) وقال فيها صلى الله عليه وسلم : ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ، ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها ، وحد حدودا فلا تعتدوها ، وعفى عن أشياء رحمة لكم لا عن نسيان فلا تبحثوا عنها ،(٥) وقال الامام مالك : ادركت أهل هذه البلاد وانهم ليكرهون هذا الاكثار الذى فى الناس اليوم ، قال ابن وهب :

---

(١) أنظر ابن القيم ١/ ٨٣ ، ٨٥ .

(٢) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ٢/ ٧٦ .

(٣) ابن القيم ، اعلام الموقعين ١/ ٨٣ .

(٤) سورة المائدة ، اية ١٠١ .

(٥) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١٦٦ .

يريد المسائل،[(١)] وقال مالك : لا أحب الكلام الا فيما تحته عمل .[(٢)]

وكان اصحاب الرأى المذموم يتمركزون فى العراق حتى قال الشعبى : والله لقد بغض هؤلاء القوم الى المسجد حتى لهو ابغض الى من كناسة دارى ، قال له رجل : من هم ؟ قال : الارئيون.ويخصص أصحاب ابى حنيفة من أهل العراق[(٣)] ، قال ابن عبد البر عن ابى حنيفة : انه اغرق وأفرط فى تنزيل النوازل هو واصحابه والجواب فيا برأيهم واستحسانهم .[(٤)]

وفى توضيح أكثر قال ابو بكر ميقا : ويستفاد من تسمية أهل الكوفة ، أو قل مدرسة العراق بأصحاب الرأى الى ادخالهم الرأى والقياس على الآثار وافراطهم فى القياس وطلب العلل والحكم التى شرعت الاحكام لأجلها دون البحث عن الآثار .[(٥)]

وكان لعلماء المدينة نصيب كبير فى الرأى ولكنه الرأى المحمود ودليل ذلك مشاركة الفقهاء السبعة المجتهدين ومشاركة مالك وابى الزناد وربيعة بابداء آرائهم فيما يعرض عليهم من أحداث عدم التمييز بين الرأى المذموم والمحمود ، أوقع بعض العلماء فى اشكال ،[(٦)] وهذا الاشكال هو التناقض الواضح فى النصوص الواردة

---

(١) ابن عبد البر ، المصدر السابق ٢/١٧٥ .

(٢)

(٣) الشهرستانى ، الملل والنحل ١/٣٦٥ .

(٤) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ٢/١٨١ .

(٥) الرأى وأثره فى مدرسة المدينة ، ص ٢١٩ .

(٦) من العلماء محمد أبو زهرة الذى قال : سنرى ان مالكا لم يكن فى اعتماده على الرأى مقلا ، كما توهم عبارت الذين كتبوا فى تاريخ الفقه الاسلامى ، حتى انهم ليقسمون الفقه الى فقه أثر وهو فقه مالك وفقه رأى وهو فقه ابى حنيفة ، وهذه القضية تلوح لنا غير صادقة بالنسبة لمالك ، مالك ، دار الفكر العربى ، =

فبينما تجد التنديد والتحذير الشديد من الرأى وأهله من قبل علماء المدينة تجد نصوصا اخرى تدلل على قولهم بالرأى مثل وصفهم لربيعة بربيعة الرأى ، وعند ما سئل ربيعة من للرأى بعده بالمدينة ؟ قال : الغلام الاصبحى ،(١) أى مالك وقد روى عن مالك مسائل الرأى ،(٢) وقال الامام أحمد بن حنبل : اذا لم يكن فى الواقعة الا الرأى فرأى مالك ،(٣) وقدعد ابن قتيبة الامام مالك ضمن فقهاء الرأى.(٤)

ومما يفسر تعارض النصوص تقسيم الرأى الى الاقسام السابقة الذى يفسر ان أهل المدينة ومن سار على دربهم من أهل الامصار كالشعبى الكوفى والاوزاعى الشامى وأحمد بن حنبل العراقى كانوا ممن يقول بالرأى الحسن مع الاهتمام بالحديث والآثار اولا .

بين ذلك ابن أبى الزناد عن أبيه حين قال : وأيم الله ان كنا لنلتقط السنن من أهل الفقه والثقة شبيها بتعلمنا أى القرآن ، وكان أهل الفقه والفضل من خيار أولية الناس يعيبون أهل الجدل والتنقيب والأخذ بالرأى وينهون عن لقائهم ومجالستهم ويحذرون من مقاربتهم أشد التحذير .(٥)

أما أهل الرأى المائل الى الهوى فيعبر عنهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه بقوله : ان اصحاب الرأى اعيتهم السنن ان يحفظوها وتفلتت منهم ان يعوها واستحيوا حين سئلوا ان يقولوا لا نعلم ، فعارضوا السنن برأيهم فاياكم واياهم .(٦)

= ط/٢ ، ١٩٦٤م ، ص ٢٩٧ بتصرف ، والدكتور حسن أحمد مرعى الذى يقول : مع ان مالكا رحمه الله آلت اليه زعامة أهل الحديث فى المدينة الا انه لا ينكر الرأى بل كان يعتمد عليه ، بحث الاجتهاد فى الشريعة الاسلامية ، نشر جامعة الامام بالرياض ، ١٤٠١ هـ ، ص ١٠١ .

(١) القاضى عياض ، ترتيب المدارك ١٢٩/١٠ .
الذهبى ، السير ٧٤/٨ .

(٢) ابن عبد البر ، الانتقاء ، ص ١٥ .

(٣) ابن ابى حاتم الرازى ، الجرح والتعديل ١٦/١ .

(٤) المعارف ٤٩٨ .

(٥) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ١٢٠/٢ .

(٦) المصدر السابق ١٦٤/٢ .

وقد كان متعارفا لدى أهل المدينة انه :" لا يكون اماما في الفقه من لم يكن اماما في القرآن والآثار ، ولا يكون اماما في الآثار من لم يكن اماما في الفقه "[١]، ووصف ربيعة الرأي بأنه من احفظ العلماء للسنة .[٢]

والخطأ الذي وقع فيه المعالجون لهذا الامر أنهم ظنوا أن بيان منهج أهل الرأي هو ذم لهم وتوبيخ ولذلك بدأوا يتلمسون النصوص التي احتج بها أهل الرأي ، ليدللوا على انهم يعتمدون الحديث ، كما ذهبوا يتلمسون مواطن استعمل فيها أهل الحديث الرأي والاستنباط فقالوا وهؤلاء ايضا استخدموا الرأي ولم يفرقوا بين المنهج وبين وقوعه في جزئيات بسيطة اذا احتيج اليه ولم يكن في المسألة نص أو أثر ، ولذلك بين ابن تيمية صحة أصول مذهب أهل المدينة في فتاواه في مواطن كثيره منها ، صحة أصولهم في البيوع والاطعمة ونحوها .

ولكن يجب ان نفرق في هذا الامر بين أمرين الأول : ان تقرير أصول أهل الحديث في الاستنباط وبيان صحة أصولهم ليس القصد منه ذم الجهة المقابلة ، بل هو تتبع لمناهج قامت واجتهادات وجدت وتقويم لذلك في ضوء النصوص التي سبق بيانها والتي تظهر طرفا من هذا الموضوع الذي يحتاج الى زيادة بسط وايضاح ليس هذا مجاله .

الثاني : أن من سلك المسلك الآخر وهو التوسع في الرأي وفرض الصور العقلية ومحاولة ايجاد حلول لها ليس هدف أصحابه هدم الشريعة أو معارضة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن ذلك لا يظن بهم اذ هم ائمة اجلاء ، ولكن المسلك الذي سلكوه عن اجتهاد منهم هو مرجوح عند الفريق الآخر ظاهر لهم وجه خطئه ولذلك كثر نقدهم له والتحذير ممن ينتمي اليه ويفكر على طريقته فليعلم هذا حتى يزول الاشكال .

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٥٨ .

(٢) الذهبي ، السير ٦/ ٩٢ .

ولعل ما ذكرنا يبين لنا حالة الفقه وعلمائه في هذا القرن من جد واجتهاد وحفظ للسنة وابتعاد عن الآراء المتعسفة الباطلة ، ومحاولة لايجاد الحلول الشرعية للوقائع العملية .

أصول الفقه :

هو ادراك القواعد التي يتوصل بها الى استنباط الاحكام الشرعية عن أدلتها التفصيلية على وجه التحقيق ،(١) أو يقال معرفة دلائل الفقه اجمالا وكيفية الاستفادة منها وحال المستفيد .(٢)

وقد بدأت بذور هذا العلم في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، كأبي بكر وعمر وعلي بن ابي طالب وعبد الله ابن مسعود ثم عبد الله بن عمر ، وسار التابعون على نهج الصحابة وكان من ابرز أصحاب الأصول بالمدينة سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وكان المدنيون ، في غالب اجتهاداتهم ، يراعون المصلحة فيما استجد بما ادركوه من مقاصد الشرع ، ولا يلجأون الى القياس الا عند الضرورة .(٣)

---

(١) الشوكاني (محمد بن علي بن محمد ت ١٢٥٥ هـ) ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول ، دار المعرفة ، بيروت ، ص

(٢) د . شعبان محمد اسماعيل ، أصول الفقه تاريخه ورجاله ، دار المريخ ، الرياض ، ط/١ ، ١٤٠١ هـ ، ص ١١ .

(٣) د . جلال عبد الرحمن ، القاضي ناصر الدين البيضاوي وأثره في أصول الفقه ، دار الكتاب الجامعي ، مصر ، ط/١ ، ١٤٠١ هـ ، ص ٢٧٥ .

ومن نبغ من علماء الأصول فى فترة البحث :

* عمر بن عبد العزيز (٦٠ - ١٠١ هـ) الخليفة الاموى العالم العامل ، كان اماما ، عادلا فقيها مجتهدا ، مجددا ، حافظا للحديث ، حجة ثبتا ، (١) ومعلوم ان كل مجتهد لابد ان يبنى اجتهاده على أصول معتبرة ، ومسوغ ذكره هنا ان المراغى ذكره فى طبقات الأصوليين .

* محمد بن شهاب الزهرى (٥١ - ١٢٤) الحافظ الفقيه المفتى المجتهد المجدد ، دون الأحاديث النبوية ، ودون معها فقه الصحابة رضى الله عنهم . (٢)

* الامام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) أحد الائمة الاربعة المقتدى بهم فى الفقه ، كان مما زاد به على الامصار الاخرى فى هذا العلم هو عمل أهل المدينة ، وكان يقول بالمصالح المرسلة : وهى الامور التى لم يشهد لها من الشرع دليل ببطلان أو باعتبار . (٣)

وهناك قضية قال بها الدكتور جلال الدين وهى نسبته الفقه الامامى الى الامام الباقر محمد بن على بن الحسين بن على رحمه الله (ت ١١٥ هـ) (٤) وهذا غير صحيح لان الامام الباقر برئ من الشيعة الامامية وهو من ائمة السنة ، وما يلفقه الشيعة الاثنا عشرية الامامية عليه وعلى ابنه الامام جعفر من أكاذيب ما هو الا محاولة منهم

---

(١) عبد الله مصطفى المراغى ، الفتح المبين فى طبقات الاصوليين ، نشر محمد أمين دمج ، بيروت ، ط/٢ ، ١٣٩٤ هـ ، ١/١١ .

(٢) الموسوعة الفقهية ١/٣٥٣ .
المراغى ، الفتح المبين ١/٩٧ .

(٣) المراغى ، الفتح المبين ١/١١٢ .
د . شعبان ، أصول الفقه ٤٨ .
د . جلال الدين ، القاضى البيضاوى ٢٧٨ .

(٤) القاضى البيضاوى ، وأثره فى أصول الفقه ٢٧٩ .

لا يجاد شرعية لكذبهم وباطلهم ،[(١)] والعجيب ان تمر هذه الخرافات على استاذ وفي رسالة دكتوراه نال بها مرتبة الشرف الأولى وقررت الجامعة طبعها وتداولها بين الجامعات .

وكان العلماء والأئمة قبل بداية التدوين في هذا العلم والذى دون اول كتاب في هذا العلم هو الامام الشافعي في كتابه الرسالة ، لهم قواعد يعتمدونها في اجتهادهم ، ويعولون عليها في استنباطهم الأحكام الشرعية غير ان هذه القواعد لم تجمع في مؤلف واحد وانما كانت مبثوثة في ثنايا كتب الفقه ، وفي المناظرات التي كانت تجرى بين العلماء .[(٢)]

وكان للمجتهدين من عهد الصحابة الى تدوين أصول الفقه قواعد ثابتة يلتزمونها وان اختلف الرأى بينهم في بعض القواعد ، فكان كل منهم مجتهداً متحرى للحق وابتعد العلماء عن تحكيم الهوى والقول بالتشهى في الاحكام الشرعية ، ولم تكن هذه القواعد مدونة ، ولكنها كانت ملتزمة ، كشأن علم النحو مثلا فقد كان العرب قبل تدوينه يلتزمون رفع الفاعل ونصب المفعول من غير ان يلتزموا تلك المصطلحات العلمية .[(٣)]

وبهذا نتبين ان علم الأصول كان موجودا بين العلماء ومعروفا لديهم وان لم يدون الا في عصر متأخر .

---

(١) ابن تيمية ، منهاج السنة ١٢٥/٢ .
ابن كثير ، البداية والنهاية ٣٠٩/٩ ، وقال : ولم يكن الرجل على طريقهم ولا على منوالهم ، ولا يدين بما وقع في اذهانهم وأوهامهم وخيالهم .

(٢) أنظر د ـ صالح بن عبد العزيز المنصور ، أصول الفقه وابن تيمية ، ط/١ ، ١٤٠٠ هـ ، ٢٧/١ .

(٣) أنظر الموسوعة الفقهية ، الكويت ٣٣/١ .

الفصل الثالث

- علوم اللغة العربيّة

أ- الأدب : الشعر ، الخطابة ، الكتابة .

ب - اللغة : النحو ، الصرف ، رواية اللغة .

الشــــعر

حفلت المدينة بكثير من الشعراء في العصر الجاهلي ، وعند ما جاء الاسلام حث الشعراء على قرض الشعر في فنون خاصة تتفق مع تعاليم الاسلام وكان للشعر مكانـــة كبيرة حتى قال أنس بن مالك الانصاري : قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلـــم وما في الأنصار بيت الا وهو يقول الشعر ،(١) وشعر أهل المدينة رصين وكـــــان الوسيلة الاعلامية في ذلك الوقت ، وله مكانة كبيرة لدى المدنيين وقد بلغت المدينة شأوا كبيرا في اجادة الشعر ، حتى قال ابن سلام : المدينة أشعر القرى العربية .(٢)

والشعر عند العرب في الجاهلية ديوان علمهم ومنتهى حكمهم يحطونه ويفتخـرون به ويتناشدونه وتفخر القبيلة بمولد شاعر لها .(٣)

وعند ما بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم تحول اهتمام الأمة الى ما هـــو أجدر وأهم فاشتغلوا ببناء الأنفس والأرواح ، وانشغلوا عن توافه موضوعات الشعـــــر من الهجاء والغزل وصار همّ المسلمين نشر الدين في بقاع المعمورة ولذلك قـــــل الأهتمام بالشعر وعند ما هدأت حركة الفتوح واستقر المسلمون بالمدن والامصار عادوا الى الشعر .(٤)

ومحاولة حصر الشعراء في عصر صدر الأسلام أمر عسير غير ميسر للباحثين ، يقـول ابن قتيبة : والشعراء المعروفون بالشعر في عشائرهم وقبائلهم في الجاهلية والاسلام

---

(١) د . سامي مكي العاني ، شعر عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، مطبعـــــة المعارف ، بغداد ، ١٩٧١م ، ص ٨ .

(٢) ابن سلام (محمد بن سلام الجمحي ت ٢٣٢هـ) طبقات فحول الشعراء ، نشر جامعة الامام محمد بن سعود ، الرياض ، دون تاريخ النشر ، تحقيق محمود محمد شاكر ١/٢١٥ .

(٣) أنظر المصدر السابق ١/٢٤ .

(٤) أنظر المصدر السابق ١/٢٥ .

أكثر من ان يحيط بهم محيط أو يقف من وراء عدد هم واقف ، ولو انفذ عمره فى التنقير عنهم ، واستفراغ مجهوده فى البحث والسؤال ، ولا أحسب أحداً من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يَفُتْه من تلك القبيلة شاعر الا عرفه ولا قصيدة الا رواها (١) ، ومع ذلك فقد حاولت حصر شعراء القرن الثانى من المدنيين فى قائمة مستخلصة من كتب التاريخ والادب ، واخترت نماذج تمثل الحياة الشعرية وأغراضها .

وهى تتراوح بين الغزل والمديح والهجاء والوصف والرثاء وغيرها ، وكان بالمدينة عدد من الشعراء الذين استشهد النحويون واصحاب المعاجم والقواميس بشعرهم لجزالته وقوته .

ومن شعراء القرن الثانى :

* عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ت ١٠٤ هـ ، الشاعر بن الشاعر ووالد الشاعر سعيد ، ولد بالمدينة وعاش وتربى بها ، وكان ابن امة سوداء ، وقد ظهرت موهبته الشعرية منذ صغره وشهد له ابوه حسان بها حيث اتاه ذات يوم واصفا لسعة زنبور فقال : كأنه ملتف فى بردى حبرة ، فقال حسان : قال ابنى الشعر ورب الكعبة (٢).

وأسرة عبد الرحمن توارثت الشعر أبا عن جد ، قال المبرد : وأعرق قوم فى الشعر آل حسان ، فانهم يعتدون فى نسق كلهم شاعر ، وهم : سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام (٣) .

---

(١) الشعر والشعراء ١/٦٠ .

(٢) الجاحظ عمرو بن بحر ت (٢٥٥هـ) الحيوان ، مصطفى البابى الحلبى ، مصر ، ط/٢ ، ١٣٨٥ هـ ، تحقيق عبد السلام هارون ٣/٦٥ ، د . سامى العانى ، شعر عبد الرحمن بن حسان ص ٨ .

(٣) المبرد (ابو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ) الكامل فى اللغة والادب مصطفى البابى الحلبى ، مصر ، ١٣٥٦ هـ ، ط/١ ، تحقيق زكى مبارك ١/٢٢٥ ، د . سامى العانى ، شعر عبد الرحمن بن حسان ص ٧ .

وكان لعبد الرحمن صولات وجولات مع النجاشي[١] ، أحد شعراء المدينة ووصل السفه بالشاعرين عبد الرحمن بن حسان والنجاشي ، أن هجا كل منهما قوم الآخر ، فهجا عبد الرحمن قريشا وهجا النجاشي الأنصار ، وصار كل منهما يتغزل بنساء الحي الآخر ، وقد استاء أهل المدينة من هذه المواقف التي كان لها أثر في بعض شباب المدينة وسفهائها[٢] .

وقد اهتم العلماء بعبد الرحمن بن حسان فجمع الأصمعي له ديوانا وكذلك فعل أبو عمرو بن العلاء ، وجمع أبو لحسان الحسن بن عثمان الزيادي أخباره في الهجاء مع النجاشي ، وأما الزبير بن بكار فقد ألف كتابا سماه " أخبار عبد الرحمن بن حسان"[٣]

وكان شعر عبد الرحمن قويا قال حسان :

فمن للقوافي بعد حسان وابنه ؟ ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت[٤] .

ومن شعر عبد الرحمن قوله :

ألا من رسول أصلح اللهُ بالَه وأعطى من الحاجات ما كان يطلب
يبلغ أمير المؤمنين رسالةً تنحلها ملٍ والآخرُ يكتب
فيخبرُ فيها أن بيني وبينه أواصرُ لا تُرعى ولا هي تقرب
وأن يزيداً ليس يطلب عندنا كتاباً ولا حقاً وذو الحق يطلب
وأن يزيداً كان في متنزه وفي معزلٍ عمّا تزاول تغلب
رجال أصحاء الجلود من الخنا وألسنة معروفة أين تذهب
وأني مما أخمد الحرب تارة وأحمل أحياناً عليها فأركب[٥] .

---

(١) النجاشي : قيس بن عمرو شاعر مخضرم أصله من نجران ، انتقل الى الحجاز ، ت ٤٠ هـ ، قال عنه حسان بن ثابت : أشعر العرب .

(٢) الزبير بن بكار ، الأخبار الموفقيات ٢٣٤ ، قال الزبير عن عبد الرخمن : كان شريرا هجاء للناس مبتديا .

(٣) أنظر ، الفهرست للنديم ١٥٨ ، ١٠٠ ، ١١١ ، د . سامي العاني ، شعر عبد الرحمن بن حسان ص١٢ ، حمد الجاسر ، مجلة المنهل ٦ - ١٥١ ، مقال بعنوان الزبير بن بكار .

(٤) الزركلي ، الاعلام ٣/٣٠٣ .

(٥) د . سامي العاني ، شعر عبد الرحمن بن حسان ، ص ١٤ .

* كثير عـــــزة

هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ، أبو صخر ت ١٠٥ هـ ، عرف واشتهر بكثير عزة التي تُيِّمَ بحبها وهو شاعر أهل الحجاز، قدمه بعضهم علـــى الفرزدق وكبار شعراء طبقته ، [١] وكان أبو عبيدة يعده أشعر أهل الاسلام . [٢]

ومكانته لدى الحجازيين اعلى منها لدى غيرهم وبخاصة أهل العراق ، وهـــو مقدم في المدح ، وكان فيه خطل وعجب ، [٣] مع فرط في القصر والدمامة ، وقَــرُبَ كثير من عبد العزيز بن مروان والي مصر حتى كانت أكثر اقامته بمصر ، وكان كثيــر شيعيا يقول بتناسخ الأرواح ، [٤] قال عمر بن عبد العزيز : انى لأعرف صـــلاح بني هاشم وفسادهم بحب كثير ، فمن أحبه منهم فهو فاسد ، ومن ابغضه منهم فهو صالح ، لأنه كان خشبياً يؤمن بالرجعة . [٥]

وقد جمع الزبير بن بكار معلومات حول كثير في مؤلف سماه : " أخبار كثير " [٦] ، وجمع د . احسان عباس شعره من مختلف الكتب .

---

(١) ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ٢/٥٤٠ .

(٢) ديوان كثير عزة ، جمع د . احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٩١هـ ، ص ٥٧ .

(٣) ابن سلام ، المصدر السابق ٢/٥٤٠ .

(٤) الذهبي ، السير ٥/١٥٢ ، والقائل هو الزبير بن بكار .

(٥) الذهبي ، تاريخ الاسلام ٤/١٨٨ ، والخشبية : فرقة من الشيعـــة استخدمت الخشب في احدى المعارك وكانت تقول لا نستعمل السلاح حـــتى يأتي المهدى .

(٦) حمد الجاسر ، مقال بعنوان الزبير بن بكار ، مجلة المنهل ٦ - ٥٢٢ .

ومن شعره قوله يمدح عمر بن عبد العزيز :

فكم من يتامى بُؤّسٍ قد جبرتها ... وألبستها مِنْ بعد عُرْيٍ ثيابَها

وأرملةٍ هلكى ضعافٍ وَصَلْتَها ... وأسرى عُناةٍ قد فككت رقابها

فتى ساد بالمعروف غيرُ مُدافَع ... كهولَ قريشٍ كلّها وشبابها

أراهم منارات الهدى مستنيرةً ... ووافق منها رُشدَها وصوابها

وراضَ برفقٍ ما أراد ولم تزلْ ... رياضتُهُ حتى أذلَّ صعابها (١)

وقال في الغزل :

ولقد لقيتُ على الدُّريجة ليلةً ... كانت عليكَ أيامِناً وسُعودا

لا تغدُرَنَّ بوَصْلِ عَزَّةَ بَعْدَ ما ... أخذت عليك مواثِقاً وعُهُودا

ان المُحِبَّ اذا أحبَّ حبيبَهُ ... صدَقَ الصَّفاءَ وأنجزَ الموعودا

الله يَعلمُ لو أردْتُ زيادةً ... في حُبّ عزّةَ ما وجَدْتُ مزيدا

رهبانَ مَدْينَ والذين عهدتُهُمْ ... يبكون من حذر العذاب قعودا

لو يسمعون كما سمعْتُ كلامها ... خرّوا لعزّةَ رُكّعاً وسُجودا

والميْتُ يُنشرُ أن تمسَّ عُطافَهُ ... ميْتاً ويَخْلُدُ أن يراك خُلودا . (٢)

* الأحوص الأنصاري :

عبد الله بن محمد بن عاصم بن ثابت بن ابى الأقلح ت ٥٠١ هـ ، جده عاصم ابن ثابت الذى قتله المشركون يوم الرجيع وأرادوا حمل رأسه الى مكة فحمته الدبر ثم جاء السيل تلك الليلة وأخفاه عن الأعين ، (٣) وافتخر الأحوص بذلك فقال :

---

(١) ديوان كثير ٣٣٨ ٠

(٢) ديوان كثير ٤٤١ - ٤٤٢ ، الدريجة : موضع بنجد ، مدين : بلدة مشهورة بساحل الطور ، نقلا عن الهامش .

(٣) أنظر ابن هشام (ابو محمد عبد الملك بن هشام ت ٢١٨هـ) السيرة النبوية ، دار التراث العربي ، القاهرة ١٢٦/٣ ٠

وأنا ابن الذى حمت لحمه الدبـ ـر قتيل اللحيان يوم الرجيـــــع

وكان مطبوعا على الشر ، شكس الخليقة ، (١) قليل المروءة ، هجاء للناس ، سريـــع الوقوع فى اعراضهم ، شديدا فى خصومته ، (٢) وقد بلغ به الخطل والجرأة ان فاخـــر بجده على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما ذكرت سكينة بنت الحسين : النبـــى صلى الله عليه وسلم وافتخرت به فافتخر هو بجده وخاله غسيل الملائكة . (٣)

تقرب الأحوص من خلفاء بنى أمية ومدحهم ، وقد كرههه أهل المدينة ورفعـــوا أمره أكثر من مرة الى الخلفاء ولعله اراد بمدحه الخلفاء ان يبطل شكاوى الشاكـــين ، ولكن فى عهد سليمان ضربه والى المدينة أبو بكر بن حزم وعذبه ونفى الى دهلك (٤) فـــى عهد عمر بن عبد العزيز ، (٥) ويقال انه وفد على عمر بن عبد العزيز فلم يدخله لمـــا شاع عنه من الفسق والمجون ، (٦) وأعيد من منفاه فى عهد يزيد بن عبد الملك . (٧)

ومن أغراض شعره المدح والهجاء المقذع ، والتشبيب ، والغزل . (٨)

ومن هجائه قوله فى ابن حزم :

أعجبت أن ركب ابن حزم بغلـــة فركوبه فوق المنابر أعجـــــــب

وعجبت أن جعل ابن حزم حاجبا سبحان من جعل ابن حزم يحجب. (٩)

---

(١) شكس الخليقة : اى صعب الخلق عسره ، الرازى ، مختار الصحاح ٢٦٣ .

(٢) عادل سليمان جمال، شعر الأحوص ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ ص ٤٨ .

(٣) عادل جمال ، شعر الاحوص ص ٣٩ .

(٤) دهلك : جزيرة فى بحر اليمن ، وهى مرسى بين بلاد اليمن والحبشة . بلدة ضيقة حرجة حارة كان بنو أمية اذا سخطوا على أحد نفوه اليها . ياقوت الحموى ، معجم البلدان ٢/ ٤٩٢ .

(٥) الذهبى ، تاريخ الاسلام ٤/ ٩١ .

(٦) عادل جمال ، شعر الأحوص ص ٣٩ .

(٧) ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ٢/ ٦٥٥ .

الذهبى ، تاريخ الاسلام ٤/ ٩١ .

(٨) عادل جمال ، شعر الأحوص ص ٥٦ .

(٩) القاضى وكيع ، اخبار القضاة ١/ ١٣٧ .

=

واستحسن ابن قتيبة من شعره :

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا ... فقد غلب المحزون أن يتجلدا

وما العيش الا ما تلذ وتشتهي ... وان لام فيه ذو الشنان وفندا

بكيت الصبا جهداً فمن شاءَ لامني ... ومن شاء واسى في البكاء وأسعدا

واني وان عُيرتُ في طلب الصبا ... لأعلم أني لست في الحب أوحدا

اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا ... فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا (١)

ومن شعره :

انما الذلفاء همّي ... فليدعني من يلومُ

أحسن الناس جميعا ... حين تمشي وتقومُ

حبب الذلفاء عندي ... منطق منها رخيمُ

أصلُ الحبل لترضى ... وهي للحبل صرومُ

حبها في القلب داءٌ ... مستكن لا يريمُ (٢)

* ابن ميادة :

هو الرماح بن أبرد المري ت ١٤٩ هـ ، وميادة اسم امه وهي بربرية وهو شاعر فحل عاصر الدولتين الأموية والعباسية ، (٣) والتقى بعبد الواحد بن سليمان النصرى

= عادل جمال ، شعر الأحوص ٧٦ .
محمد علي سعد ، الأحوص محمد الأنصاري ، حياته وشعره ، دار الآفاق ، الجديدة ، بيروت ط/ ١ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ١٦٨ .

(١) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ١/ ٥١٩ - ٥٢٠ ، ومعنى عزهاة : عازف عن اللهو والنساء .

(٢) عادل جمال ، شعر الأحوص ١٩١ .
محمد علي سعد ، الأحوص ١٣٤ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠ هـ ، ص ٣٥ .

والى المدينة فى عهد هشام بن عبد الملك (١٢٧ - ١٣٠هـ) وفى العهد العباسى رثى رياح بن عثمان المرى والى المدينة لابى جعفر المنصور الذى قُتل فى فتنة محمد ابن عبد الله النفس الزكية عام ١٤٥ هـ ، وابن ميادة ممن استشهد بشعره علماء اللغة فى كتبهم ومعاجمهم .

قال د . حنا جميل حداد : وهذه الكثرة من الاستشهاد هى بلاشك شهادة من هؤلاء العلماء بأصالة شعر الرجل واعتراف منهم بمكانته العالية بين شعراء العربية ، وهو من آخر الشعراء الذين احتج العلماء بشعرهم .(١)

وقومه النقاد بأنه من الشعراء المجيدين ، ولكن كثرة السقط فى شعره ، وسلاطة لسانه ومعاصرته للكثير من الأحداث السياسية وميله الى اصحابها والمعنيين بها جعلت النقاد يعرضون عن الاهتمام بشعره .(٢)

ولا أظن ناقدا يسلم بما قاله الدكتور حنا فكثير من الشعراء مثلهم مثل اى رجل قد يشارك فى الاحداث السياسية ويميل مع أحد الأطراف ولا يمنع العلماء من الاهتمام بشعره والاكثار من ذلك .

ومما قال من الشعر يفخر بنسب ابيه فى العرب وامه فى العجم :

أليس غُلامٌ بين كسرى وظالمٍ ... بأكرم من نيطت عليه التمائمُ ؟
ولو أنَّ جميع الناس كانوا بتلعةٍ ... وجئتُ بجدّى ظالمٍ وابن ظالمِ
لظلت رقاب الناس خاضعةً لنا ... سجوداً على أقدامنا بالجماجمِ (٣)

---

(١) شعر ابن ميادة ، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤٠٢ هـ ، جمع وتحقيق د . حنا جميل حداد ، ٥٠ - ٥١ ، وقد صنف الزبير بن بكار ، اخبار ابن ميادة .
حمد الجاسر ، الزبير بن بكار ، مجلة المنهل ٥٢٢/٦ .
الزركلى ، الاعلام ٤٢/٣ .
وكتب الاستاذ محمد نايف الدليمى ، شعر ابن ميادة ، الموصل ١٩٧٠م .

(٢) أنظر د . حنا حداد ٥٢ .

(٣) ياقوت الحموى ، معجم الادباء ١٤٣/١١ .

وقال يمدح الوليد بن يزيد :

هل تعرف الدّارَ بالعلياءِ غيرها ... سافى الرّياح ومستنٌّ لها طُنُبُ

دارٌ لبيضاء مسودٌّ مسائحها (١) ... كأنها ظبية ترعى وتنتصب

تحنوا لأكحل ألقته بمضيعةٍ ... فقلبها شفقاً من حوله يجب

يا أطيب الناس ريقاً بعد هجعتها ... وأملح الناس عيناً حين تنتقب

ليست تجود بنيلٍ حين أسألها ... ولست عند خلاءِ اللهو أغتصبُ

فى مرفقيها اذا ما عولجت حجم ... على الضجيع وفى أنيابها شنبُ (٢)

ومنها :

الى الوليد ابى العباس قد عجلت ... ودونه المعط من لُبنانَ والكُتُبُ

أعطيتنى مائةً صفراً مدامعها ... كالنخل زين أعلى نبته الشربُ

يسوقها يا فعٌ جعد مفارقه ... مثل الغراب غزاه الصرُّ والحلبُ

لما أتيتك من نجدٍ وساكنه ... نفحتَ لى نفحةً طارت بها العربُ

انى امرؤٌ أعتفى الحاجات أطلبها ... كما اعتفى سَنِقٌ (٣) يلقى له العُشُبُ

ولا ألح على الخلان أسألهم ... كما يلح بعظم الغارب القتب

ولا أخادع ندمای لأخدعه ... عن ماله حين يسترخى به لبب (٤).

* الحسين بن مطير الاسدى ت ١٧٠ هـ . (٥)

---

(١) مسائحها : ما بين الاذن الى الحاجب من الشعر .

(٢) شنب : عذوبة اوحدة .

(٣) سنق : الذى شبع فلا يأكل وانما يشم .

(٤) ياقوت الحموى ، معجم الأدباء ١١/ ١٤٤ - ١٤٧ .

د . حنا حداد ، شعر ابن ميادة ٥٧ .

(٥) كتب عن الحسين بن مطير كل من د . حسين عطوان ، شعر الحسين بن مطير ، مجلة معهد المخطوطات ، مجلد ١٥ ، الجزء الاول . =

وهو شاعر مشهور من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية ، من أهل البادية ومنزله بين مكة والكوفة ، وكان بدويا في مظهره وسلكه يتزيا بزي الأعراب ويتكلم بكلامهم ،(١) وذكر له شعر في معجم الشعراء ،(٢) والوحشيات ، ونوادر ابي زيد وغيرها من كتب الادب .

وكان عفيف الخلق والسلوك اتصل بمعن بن زائدة وبالمهدي ومن أجود شعره مرثيته في معن التي قيل فيها : انها ارثى ما قيل في الجاهلية والاسلام وتعتبر من المراثي النادرة وفيها يقول :

ألمّا على معن وقولا لقبره	سقتك الغوادي مربعاً ثم مربعا
فيا قبر معن أنت أول حفرة	من الأرض خطت للمكارم مضجعاً
ويا قبر معن كيف واريت جوده	وقد كان منه البر والبحرُ مترعاً
بل قد وسعت الجودَ والجودُ ميتٌ	ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عِيشَ في معروفه بعد موته	كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقض	وأصبح عرنينُ المكارم أجدعا (٣)

وعند ما قابل الحسين ، الخليفة المهدي وهو يتصيد عاتبه على أبياته في رثاء معن فأنشده :

أضحت يمينك من جود مصورة	لا بل يمينك منها صُوِّر الجود
من حسن وجهك تضحى الارض مشرقة	ومن بنانك يجرى الماء في العود

= د . محسن غياض عجيل ، شعر الحسين بن مطير ، بغداد ١٩٧١م .
وقال النديم شعره نحو مائة ورقه ، الفهرست ١٨٤ .

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق ٥ - ١ ورقه ١٣١ ، المكتبة القطرية بمكة مخطوط

(٢) المرزباني ، ٤٣٩ .

(٣) د . محسن غياض ، شعر الحسين ص٦٠ ، د . مصطفى الشكعة ، الشعر ، والشعراء في العصر العباسي الأول ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٥م ، ص ٦٤ .

فقال المهدى : كذبت يا فاسق وهل تركت فى شعرك موضعا لأحد مع قولك فـــى معن وذكر الابيات السابقة ، فقال الحسين : يا أمير المؤمنين وهل معن الا حسنة من حسناتك ، فرضى عنه وأمر له بألف زبير .(١)

ومن الاغراض الشعرية التى أجاد فيها الحسين الوصف والمديح والغزل وكـان له نصيب من الحكمة .(٢)

وقد دخل الحسين على والى المدينة وكان الحسين يقال له : أشعر العـــرب فأراد والى المدينة ان يختبره فقال له : قد نشأت سحابة مكفهرة يابن مطير فقـــل فيها فقد ارسلت عزاليها .(٣)

فأجابه الحسين بقصيدته الرائعة التالية :

كثرت لكثرة قطرة أطبـــاؤه	فاذا تحلب فاضت الأطبـــــاءُ
وضروعه عدد النجوم وطلّـــه	أخلافه عدد النجوم رواءُ
وكجوف ضرته التى فى جوفـــه	جوف السماء سبحله جوفـــــاء
وله رباب هيدب لرفيفــــــه	قبل التعبق ديمةٌ وطفـــــاءُ
وكأن بارقه حريق تلتقـــى	ريح عليه وعرفـــــــج وألاءُ
وكأن ريقه ولما يحتفـــــل	دون السماء عجاجةكــــــدراءُ
مستضحك بلوامع مستعـــبر	بمدامع لم تمرها الأقـــــذاء
فله بلا حزن ولا بمســــرة	ضحكٌ يؤلّف بينه وبكـــــاءُ
حيران متبع صباه تقـــوده	وجنوبه كنف له ووعـــــــاءُ
ودنت له نكباؤه حـــتى اذا	من طول ما لعبت به النكبـــاءُ

---

(١) ابن عساكر ،تاريخ دمشق ٥ - ١ ورقه ١٣٢ ،المكتبة القطرية لمكة مخطوط.

(٢) د . الشكعة ، الشعر والشعراء فى العصر العباسى الأول ص ٦١ .

(٣) ابن المعتز (عبد الله ت ٢٩٦ هـ) طبقات الشعراء ، تحقيق عبد الستـــار أحمد فراج ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م ، ص ١١٨ .

ذاب السحاب فصار بحراً كلـــه	وعلى البحور من السحاب سمـــاءُ
ثقلت كلاه فنَهَّرَت أصلابَـــهُ	وتبعجت من مائة الأحشـــاءُ
غدق يُنَتِّجُ بالأباطح فُرقـــاً	تَلِدُ السيول وما لها أســـلاءُ
غر محجلة د والح ضُمِّنَـــتْ	حمل اللقاح وكُلها عَـــذراءُ
سُخمٌ فهن اذا كظمن فواحـــم	سُودٌ وهُنَّ اذا ضحكن وضـــاءُ
لو كان من لجج السواحل ماؤهُ	لم يبق في لجج السواحل مـــاءُ (١)

ومن نماذج شعره في الغزل قوله :

لقد كنت جلداً قبل أن توقد النوى	على كبدي ناراً بطيئاً خُمودُهـــا
ولو تُرِكت نار الهوى لتضرمـــت	ولكن شوقاً كل يوم يزيدهـــا
وقد كنت أرجوا أن تموت صبابتي	اذا قَدُمَتْ أيامُها وعهودهـــا
فقد جعلت في حبة القلب والحشا	عهاد الهوى تولى بشوقٍ يعيدها
لمرتجه الارداف هيف خصورهـــا	عِذابٌ ثناياها لِطافٌ قُيودُهـــا
وصفرٌ تراقيها وحمر أكفهـــا	وسود نواصيها وبيض خدودهـــا
مخصرة الاوساط زانت عقودهـــا	بأحسن مما زينتها عقودهـــا
تمنينا حتى ترف قلوبنـــا	رفيف الخزامى بات طل يجودهـــا
وفيهن مقلاق الوشاح كأنهـــا	مهاة بتربان طويل عمودهـــا (٢) .

أما في الحكمة فقد قال :

تقلبتُ في الاخوان حتى عَرَفتُهُـمْ	ولا يعرفُ الاخوان الا خَبيرُهـــا
فلا أصرِمُ الخلانَ حتى يصارمـــوا	وحتى يسيروا سيرة لا أسيرهـــا

---

(١) د . محسن غياض ، شعر الحسين بن مطير ، ص ٢٧ .

(٢) د . حسين عطوان ، شعر الحسين بن مطير ، مجلة معهد المخطوطـات ، مجلد ١٥ ، الجزء الاول ١٥٦ - ١٥٨ .

فانك بعد الشر ما أنت واجدٌ ... خليلا مديماً شيمةً لا يديرها

وانك فى غير الأخلاء عالم ... بأن الذى يخفى عليك ضميرها

فلاتك مغروراً بمسحة صاحبٍ ... من الودّ لا تدرى علام مصيرُها

وما الجودُ من فقر الرِّجالِ ولا الغنى ... ولكنه خِيمُ الرجال وخيرها

وقد تغدر الدنيا فيضحى غنيُّها ... فقيراً ويغنى بعد بؤسٍ فقيرُها

اذا يسر اللهُ الأمور تيسرت ... ولانت قواها واستقاد عسيرُها

وكم قد رأينا من تكدر عيشةٍ ... وحال صفا بعد اكدرار غَديرُها

وكم طامع فى حاجة لا ينالها ... وكم بائس منها أتاهُ بشيرها

وكم خائفٍ صار المخُوفَ ومُقْترٍ ... تَمَوَّلَ والاحداث يحلُو مريرها

فنفسك أكرم عن أمور كثيرةٍ ... فمالك نفس بعدها تستعيرها

ونفسك فاحفظها ولا تفش للورى ... من السر مايطوى عليه ضميرها

فما يحفظ المكتوم من سر أهله ... اذا عُقَدُ الأسرارِ ضاع كثيرها

من القوم الا ذو عفاف يعينه ... على ذاك منه صدقُ نفس وخيرُها

ولا تقرب الأمر الحرام فانه ... حلاوته تفنى ويبقى مريرها

ولا تلهك الدنيا عن الحق واعتمل ... لآخرةٍ لا بد أن ستصيرها

ومن يتبع ما يعجب النفس لا يَزَلْ ... مُطيعاً لها فى فعل شيءٍ يضيرها . (١)

* ابراهيم بن هرمه ت ١٧٦ هـ :

هو أبو أسحاق ابراهيم بن على بن سلمة بن عامر بن هرمة الكنانى القرشى ، من شعراء الدولتين الاموية والعباسية .

---

(١) د . حسين عطوان ، شعر الحسين بن مطير ، مجلة معهد المخطوطات مجلد ١٥ ، الجزء الاول ، ١٦٧ - ١٦٨ .

مدح الخليفة الوليد بن يزيد ت ١٢٦ هـ ، فأجازه ومدح عبد الله بن معاوية ابن جعفر الذى قُتل عام ١٢٩ هـ ، ومدح والى المدينة عبد الواحد بن سليمان ابن عبد الملك بن مروان وكانت ولايته فى الفترة ما بين (١٢٧ - ١٣٠هـ).

وقابل ابن هرمة جريراً الشاعر الأموى المشهور فأنشده احدى قصائده وفى العهد العباسى استمر على طريقه فى المدح فمدح السفاح ، وعندما قدم المنصور المدينة قابله ابن هرمة ومدحه ثم قدم على المنصور بعد بناء بغداد ،(١) كما وفد ابن هرمة على المهدى مع بعض أهل المدينة ، وعاصر الرشيد وأنشده بعضا من شعره وكان ممن يتكسب بشعره .

ومن اغراض الشعر التى تناولها ابن هرمة : المدح والهجاء والخمرة والحكم والأمثال والرثاء ، وقد قدمه العلماء على بشار وابى نواس وغيرهما ، قال عنه الخطيب: هو شاعر مغلق فصيح مسهب مجيد محسن القول سائر الشعر ،(٢) وقال عنه الجاحظ: لم يكن فى المولدين اصوب بديعا من بشار وابن هرمة .(٣)

واتفق الاصمعى والاعرابى على ان الشعر ختم بابن هرمة وبخسة من معاصريه الا أن الاصمعى قدمه عليهم ،(٤) ومما قال الاصمعى : ختم الشعر بابن هرمة وهو آخر الحجج .(٥)

---

(١) الخطيب ، تاريخ بغداد ٦/ ١٢٨ .
ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ٢٤٠ .

(٢) تاريخ بغداد ٦/ ١٢٧ .

(٣) البيان والتبيين ١/ ٥١ .

(٤) محمد جبار معيبد ، ديوان ابراهيم بن هرمة ، مطبعة الآداب ، النجف، ١٣٨٩ هـ ، ص ٢٩ .

(٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ٦/ ١٣١ .

وكان ابراهيم مدمنا للخمر وكثيرا ما أقيم عليه الحد في ذلك حتى سأل المنصور قائلا : ان عمال أمير المؤمنين بالمدينة قد انهكوا اكتافي مما يحدونني على السكر فان رأى أمير المؤمنين ان يكتب لي كتابا ان وُجدتُ سكراناً فلا أحدٌ فليفعل ، فقال له المنصور : ما كنت لأرفع حدا من حدود الله يجب ولكن اكتب لك خيرا من هذا ، قال : وما هوا ، قال : اكتب لك كتاباً من جاء بك وأنت سكران جلد مائة وجلدت انت ثمانين ، قال رضيت .(١)

وعند ما قدم الفرزدق المدينة وخرج منها سئل عن شعرائها ، فأشار الى ابن هرمة والأحوص الانصاري .(٢)

وقد جمع السكري ديوان ابن هرمة في نحو ٥٠٠ ورقة ،(٣) وألف الزبير بن بكار أخبار ابن هرمة .(٤)

---

(١) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، جـ٢ ورقة ٢٤١ .
ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق ٢ / ٢٤١ ، وبعد الرجوع الى اسناد الخبر وجدت به كلاً من أبي الفتح ابراهيم بن علي وهو سيئ الحال في الرواية أو ساقط الرواية .
أنظر ابن حجر ، لسان الميزان ١ / ٨٤ .
وعبد الله بن شبيب ، اخباري علامة لكنه واه ، قال الحاكم : ذاهب الحديث.
ابن حجر ، لسان الميزان ٣ / ٢٩٩ ، وهذا يكفي لاسقاطه ومع ذلك فهو خبر غريب وتحايل على حد من حدود الله في زمن كان للعلماء كلمة وصولة فهل يمكن سكوتهم عن مثل هذا العمل !!

(٢) ابن بدران ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ / ٢٤٢ .

(٣) النديم ، الفهرست ، ١٨١ ، وقال النديم : شعره مجرد نحو مائتي ورقة .

(٤) حمد الجاسر ، الزبير بن بكار ، مقال في مجلة المنهل ، جدة ٦ / ٥٢٢ .

وأتهم ابراهيم بن هرمة بالتشيع وقيل انه كان منقطعا الى الطالبيين (١) ، وأرى أن مدحه للأمويين والعباسيين ينفي انقطاعه الى الطالبيين ، كما ينفي تهمة تشيعه ما ذكره د . محسن غياض ودلل عليه بقول ابراهيم لما دعي الى الخروج مع محمد ابن عبد الله عام ١٤٥ هـ (٢) :

دعوني وقد شالت لأبليس راية ... وأوقد للغاوين نار الحباحب

أبا الليث تغترون يحمي عرينه ... وتلقون جهلا أسده بالثعالب

فلانفعتني السن ان لم يَؤُزُّكم ... ولا أحكمتني صادقات التجارب . (٣)

ومن شعره في الغزل :

أرسم محل دارس الطلل ... معطل رده الأحوال كالحلل

لما رأى أهلها سدّوا مطالعها ... رام الصدود وعاد الودّ كالمهل

وعاد ودك داء لا دواء له ... ولو دعاك طوال الدهر للرحل

ما وصل سودة الا وصل صارمة ... أحلها الدهر داراً مأكل الوعل

وعاد أمواهها سدما وطار لها ... سهم دعا أهلها للصرم والعلل

صدوا وصدّ المرء صدهم ... وحام للورد رد هاً حومة العلل . (٤)

---

(١) الخطيب ، تاريخ بغداد ٦ / ١٢٨ ، ولا يعد القرب من آل البيت تشيعا لأنهم في ذلك الوقت كانوا على السنة ولم يعرف عن أحد منهم انحراف عن السنة الى التشيع وخاصة المدنيين منهم .

(٢) د . محسن غياض ، التشيع وأثره في شعر العصر العباسي الأول ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٧٣ م ، ص ١٥٠ .

(٣) ابن المعتز ، طبقات الشعراء ٢١ .
محمد جبار معيبد ، ديوان ابن هرمة ٤٨ .

(٤) محمد جبار معيبد ، ديوان ابن هرمة ٣٠ .

الخطابة :

الخطابة فن من فنون القول ، يخاطب به الجمهور ويتجه الى الاقناع والاستمالة عن طريق السمع والبصر معا ، فالقدرة على النظر في كل مايؤدى الى الاقناع أساس هذا الفن.(١)

وتنقسم الخطابة بحسب موضوعاتها التى تناقش وتطرح على الناس الى عدة أقسام منها :

أ ـ الخطابة السياسية :

وتتجه الى الحديث عن البرامج السياسية وموقف الحاكم او الدولة من قضية أو مشكلة من المشاكل .

ب ـ الخطابة الحربية :

وهي تشجع الجند وتحثهم على البلاء في مواجهة العدو وترفع من معنويتهم ونفسياتهم وتقلل من شأن الأعداء وقوتهم.

جـ ـ خطب الجمعة والاعياد والمناسبات الشرعية :

ويغلب الحديث فيها على ترغيب الناس في الخير وحثهم عليه والتحذير من الشر والنهى عنه وقد يتحدث فيها الخطيب على امر سياسي او حربى أو غيره .

د ـ المناظرات السياسية :

وهي التى تجرى بين متخاصمين على السلطة كما جرى بين آل الزبير وآل علي ابن ابى طالب فكان كل منهما يبين حقه فى الحكم والسلطة ويبطل حق خصمه .

---

(١) د . محمد طاهر درويش ، الخطابة فى صدر الاسلام ، دار المعارف بمصر ١٩٦٥م ، ١٠/١٠ .

وكانت كل هذه الاقسام موجودة بالمدينة خلال القرن الثاني الهجرى ، وقد ازدهرت الخطابة السياسية في المدينة والحجاز في العصر الاموى وقبل بداية القرن الثاني الهجرى بسبب المنازعات والفتن التي قامت ، فنرى معاوية بن ابى سفيان رضي الله عنه يخطب عام الجماعة بالمدينة (١) موضحا سياسته ومنهج حكمه ثم يخطب بها مرة اخرى وهذه الخطبة الاخيرة تدل على وجود نوع من المعارضة للكيفية التي تولى بها الحكم فحاول اقناعهم بالأمر الواقع . (٢) ثم خطب هو ومروان ابن الحكم في المدينة عندما أعلن تولى يزيد العهد (٣) فغضب المدنيون لأنهم اعرف الناس بالشورى ولأنها مورست في بلدهم وشهدها كثير منهم .

وفي عهد يزيد كانت وقعة الحرة فكان رؤوس الثورة يشجعون الناس على الصبر من خلال الخطب ويهونون عليهم شأن يزيد وجنده (٤) وفي المقابل كان قادة يزيد يزيد وأعوانه وولاته يؤكدون على حق يزيد في الخلافة والحكم . قال روح بن زنباع : أيها الناس انا لا ندعوكم الى لخم وجذام وكلب ، ولكننا ندعوكم الى قريش ومن جعل الله

---

(١) المقدسي (ضياء الدين محمد بن عبدالواحد ت ٦٤٣هـ) المنتقى من أخبار الاصمعي ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٨٧م ، ط١ ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ص١٢٧ .

ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٢/ ١٣٩ .

ابن كثير ، البداية والنهاية ٨/ ١٣٢ .

د . محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية للجزيرة العربية ، ٦٧ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٤/ ٨٢ ، ٨٣ .

ـ د . ماهر حمادة ، الوثائق السياسية ، ٦٨ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ٣/ ٢٥٠ .

ـ د . ماهر حمادة ، الوثائق السياسية ، ٦٩ ، ٧٠ .

(٤) الامامة والسياسة ، المنسوب لابن قتيبة ١/ ٢٣٢ .

ـ د . ماهر حمادة ، الوثائق السياسية ٩٥ .

له هذا الأمر واختصه به وهو يزيد .(١)

وكان مصعب بن الزبير رحمه الله من الخطباء الذين تجلجلت اصواتهم بالمدينة وعمر بن عبد العزيز والي المدينة في عهد الوليد ، وثابت بن عبد الله بن الزبير الذي سمع ماقام به والي المدينة من اقامة آل الزبير للعن آل علي والعكس . فخطب خطبة غالبها لعن بني أمية .(٢)

ومن الخطباء عثمان بن حيان الذي أوضح للمدنيين حقيقة جَلّتها الأحداث فقال : والله ما أنتم بأصحاب قتال .(٣)

من خلال ماسبق يمكن ان تزدهر الخطابة في القرن الثاني لقيامها على الاسس السابقة .

وكان من خطباء القرن الثاني :

عمر بن عبد العزيز ، الخليفة الزاهد والعالم العامل فقد خطب يوم تولى الخلافة وخطبه كثيرة حفظها لنا أهل التاريخ والادب وجمعها بعض العلماء الذين افردوا حياته بالتأليف كابن عبد الحكم وابن الجوزي .

ومن خطبه الأولى بعد توليه الخلافة قوله :

" ان الله فرض فرائض ، وسنّ سنناً ، من أخذ بها لحق ، ومن تركها مُحق ، ومن أراد أن يصحبنا فليصحبنا بخمسٍ ، يوصل الينا حاجة من لا تصل الينا حاجته ويدلنا من العدل الى مالا نهتدي اليه ، ويكون عوناً لنا على الحق ، ويؤدي الأمانة الينا

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ١/ ٣٩٢ .

ـ د . محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية ، ٩٧ .

(٢) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ١/ ٨٥ .

(٣) الطبري ، التاريخ ٥/ ٢٥٨ - ٢٥٩ .

ـ د . ماهر حمادة ، الوثائق السياسية ، ١٥٣ .

والى الناس ، ولا يغتب عندنا أحدا . ومن لم يفعل فهو في حَرَج من صحبتنا والد خول علينا (١)

ومن خطبه رحمه الله وقيل انها آخر خطبة خطبها قال بعد ان حمد الله واثنى عليه : "اما بعد ، فان في ايديكم أسلاب الهالكين ، وسيتركها الباقون كما تركها الماضون . ألا ترون أنكم في كل يوم وليلة تشيعون غادياً ورائحاً الى الله تعالى؟ وتضعونه في صدع من الأرض ، ثم في بطن صدع ، غير ممهد ولا موسد ، قد خلع الأسباب ، وفارق الأحباب ، وسكن التراب ، وواجه الحساب ، فقيراً الى ماقدم أمامه ، غنياً الى ماترك جده ، أما والله ، اني لأقول هذا وأنا أعرف من أحد الناس مثل ما أعرف من نفسي". ثم وضع طرف ثوبه على عينيه فبكى ثم نزل ، فما خرج حتى أُخرج الى حفرته رحمه الله. (٢)

* زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كان رحمه الله من الخطباء المجيدين مما جعل الامويين يخافونه ويحذّرون ولاة العراق من اجتماع الناس عليه لأن له لساناً أقطع من ضبة السيف وأحد من شبا الأسنة وأبلغ من السحر والكهانة ، ومن كل نفث في عقدة (٣)

---

(١) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ٣٩ .
- ابن الجوزي ، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ١٢٣ .

(٢) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر ، ٤٢ ، ١١٦ .
- الجاحظ ، البيان والتبيين ٢/ ٦٠ ،
- ابن قتيبة ، عيون الاخبار ٢/ ٢٤٦ .
- الطبري ، ٨/ ١٤٠ .
- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٢/ ١٤٤ .
- ابن الجوزي ، سيرة عمر ١٢٦ . وفي الكتاب غنيا الى ماترك جده ولعلها "عما ترك جده".
وفي الكتاب الاخير محاولة لحصر جميع خطب عمر بن عبد العزيز.

(٣) القيرواني ، ابراهيم بن علي الحصري ، زهر الاداب وثمر الالباب ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٩م ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ١/ ٧٧ =

وكان أهل المدينة يجتمعون ليسمعوا نزاعه مع جعفر بن الحسن بن الحسن ابن علي في الوصية [١] ومن مناقشاته : انه دخل مجلس هشام بن عبد الملك ، فقال لهشام : " اتق الله ، قال : أو مثلك يازيد يأمر مثلي بتقوى الله ؟ قال زيد : لا أحد فوق أن يوصي بتقوى الله ، ولا دون ان يوصى بتقوى الله . قال هشام : بلغني انك تريد الخلافة ولا تصلحُ لها ، لأنك ابنُ أمة . قال زيد : فقد كان اسماعيل ابن ابراهيم صلى الله عليه وسلم ابن أمةٍ ، واسحاق ابن حُرّة ، فأخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم [٢]

* ابوحمزة الشاري [٣] الخارجي الذى استولى على المدينة بعد معركة قديد الدامية التي قُتل فيها عدد كبير من أهل المدينة في الثالث عشر من صفر عام ١٣٠هـ وبقيت المدينة تحت سلطانه لمدة ثلاثة أشهر حيث هرب الى مكة وقتل فيها .

وقد خطب بالمدينة حوالى سبع خطب حفظتها لنا كتب الادب والتاريخ . ومن نماذج خطبه :" يا أهل المدينة . سألناكم عهد ولا تكم هؤلاء فأسأتم ـ لعمر الله ـ فيهم القول وقلتم والله مافيهم الذى يعلم ، أخذوا المال من غير حِلّه ، فوضعوه في غير حقّه ، وَجاروا في الحكم ، فحكموا بغير ما أنزل الله ، واستأثروا بفيئنا فجعلوه دُولةً بين الأغنياء منهم وجعلوا مقاسمنا وحقوقنا في مهور النساء ، وفروج الاماء ، فقلنا لكم : تعالوا نحن وأنتم نقاتلهم ، فان نظهر نحن وأنتم نأت بمن يقيم فينا وفيكم كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فقلتم ، لا نقوى على ذلك

= د . عبد الحسيب طه حميده ، ادب الشيعة الى نهاية القرن الثاني الهجري مطبعة السعادة بمصر ، ط ٢ ، ١٣٨٨هـ ، ص ١٩٤ .

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ١/ ٣٣٤ .

(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ١/ ٣٠٩ - ٣١٠ .

ـ الطبري ، التاريخ ، ٧/ ١٦٥ .

(٣) اسمه المختار بن عوف بن سليمان بن مالك الازدى السليمي البصري .

فقلنا لكم ، فخلوا بيننا وبينهم ، فان نظفر نعدل فى أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ، ونقسم فيئكم بينكم ، فأبيتم ، وقاتلتمونا دونهم ، فقاتلناكم فأبعدكم الله وأسحقكم ، يا أهل المدينة ، ومررت بكم فى زمن الأحول هشام بن عبد الملك ، وقد أصابتكم عاهة فى ثماركم وكتبتم اليه تسألونه أن يضع أخراصكم عنكم فكتب بوضعها عنكم ، فزاد الغنى غنى وزاد الفقير فقرا فقلتم : جزاك الله خيراء فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاء". (١)

ويصور أبوحمزة فى هذه الخطبة بعض المظالم فى العهد الاموى وأن أهل المدينة مقرون بذلك حين يسألهم ولكن عند طلبه خروجهم معه رفضوا . بل وقفوا فى وجهه فقاتلهم فى قديد واباد من استطاع ابادته ، فهو يوبخ من بقي منهم ، او من لم يشارك فى قديد .

من خطبه المشهورة البليغة ذات الاسلوب الفصيح قوله لأهل المدينة :

" يا أهل المدينة ، بلغنى انكم تنتقصون أصحابى ، قلتم : شباب أحداث، وأعرابٌ جُفاة ، ويحكم يا أهل المدينة . وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شباباً أحداثاً ، شباب والله مكتهلون فى شبابهم ، غضيضة عن الشرِّ أعينهم ، ثقيلة عن الباطل أرجلهم ، أنضاء عبادة ، وأطلاح سَهَر باعوا أنفساً تموت غداً ، بأنفس لا تموت أبداً ، قد نظر الله اليهم فى جوف الليل ، منحنية أصلابُهم على أجزاء القرآن ، كلما مرّ أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً اليها ،

---

(١) الطبرى ، التاريخ ٧/٣٩٤ - ٣٩٥.
- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٢/١٦٢،
- أحمد زكى صفوت ، جمهرة خطب العرب ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ٢/٤٦٧ - ٤٦٨،
- د . ماهر حمادة ، الوثائق السياسية للجزيرة العربية ١٦٨ - ١٦٩.

واذا مرّ بآية من ذكر النار شَهَق شهقة ، كأن زفير جهنم بين أذنيه ، قد أكلت الارض ركبهم وأيديهم وأنوفهم وجباههم ، ووصلوا كلال الليل بكلال النهار ، مصفرة ألوانهم ، ناحلة أجسامهم ، من طول القيام ، وكثرة الصيام ، مستقلون لذلك في جنب الله موفون بعهد الله ، منجزون لوعد الله ، قد شروا أنفسهم حتى اذا التقت الكتيبتان وابرقت السيوف بنحورهم وصدورهم ، فمضى الشاب منهم حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثرى وانحطت عليه الطير من السماء ، وتمزقته سباع الأرض ، فكم من عين في منقار طائر طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله ، وكم من يد قد أُبينت عن ساعدها ، طالما اعتمد عليها صاحبها راكعاً وساجداً ، وكم من وجه رقيق ، وجبين عتيق ، قد فُلق بعَمَد الحديد ، ثم بكى ، وقال آهِ ، آهِ ، على فراق الاخوان ، رحمةُ الله على تلك الابدان ، وأدخل أرواحهم الجنان". (١)

وقال في احدى خطبه يذكر سبب خروجهم : " تعلمون يا أهل المدينة أنّا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشَراً ولا بطراً ، ولا عبثاً ، ولا لهواً ، ولا لدولة مُلْك نريد أن نخوض فيه ، ولا لثأر قديم نيلَ منا ولكنا لما رأينا مصابيحَ الحقِّ قد أطفئت ومعالم العدل قد عُطِّلَت ، وكثُر الادّعاء في الدين وعُمِل بالهوى ، وَعُنِّفَ القائلُ بالحق ، وقُتِلَ القائم بالقسط ، ضاقت علينا الارض بما رحبت ، وسمعنا داعياً

---

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ٢/ ٦١ ،
- ابن قتيبة ، عيون الاخبار ٢/ ٢٥٠ ،
- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤/ ٩٥ .
- الطبري ، التاريخ ٧/ ٣٩٦ .
- احمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب ٢/ ٢٧٥ .
- د . محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية العائدة للجزيرة العربية ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ .

يدعوا الى طاعة الرحمن ، وحكم القرآن ، فأجبنا داعي الله " ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض " فأقبلنا من قبائل شتى ، النفر على بعير واحد ، عليه زادهم وأنفسهم ، يتعاورون لحافا واحدا ، قليلون مستضعفون في الارض ، فآوانا الله وأيدنا بنصره ، وأصبحنا والله جميعا بنعمته اخوانا ، وعلى الدين أعوانا ثم لقينا رجالكم بقديد ، فدعوناهم الى طاعة الرحمن ، وحكم القرآن ، ودعونا الى طاعة الشيطان ، وحكم مروان وآل مروان ، فشتان لعمر الله مابين الغي والرشد . ثم أقبلوا يهرعون ويزفون ، قد ضرب الشيطان بجرانه ، وغلت بدمائهم مراجله ، وصدق عليهم ابليس ظنه ، وأقبل أنصار الله عصائب وكتائب ، بكل مهند ذي رونق ، فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون .

وأنتم يا أهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ، ويشف صدور قوم مؤمنين " .(١)

وفي خطبة شديدة سب فيها أهل المدينة ووبخهم على موقفهم منه ومن اصحابه وعدم انقيادهم له قال : يا أهل المدينة مالي رأيت رسم الدين فيكم باقيا ، وآثاره دارسة ، لا تقبلون عظته ولا تفقهون من أهله حجة ، قد بليت فيكم جدته ، وانطمست عنكم سنته ، ترون معروفه منكرا ، والمنكر من غيره معروفا ، اذا انكشفت لكم العبر ، وأوضحت لكم النذر ، عميت عنها أبصاركم ، وصمت عنها اسماعكم ، ساهين في غمرة ، لاهين في غفلة ، تنبسط قلوبكم للباطل اذا نشر ، وتنقبض عن الحق اذا ذكر ، مستوحشة من العلم ، مستأنسة بالجهل ، كلما وقعت عليها موعظة زادتها عن الحق نفورا ، تحملون قلوبا في صدوركم كالحجارة أو أشد قسوة من الحجارة . . . يا أهل المدينة : داركم دار الهجرة ، ومثوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الطبري ، التاريخ ٧/٣٩٥ - ٣٩٦ .
أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب ٢/٤٧٦ - ٤٧٧ .
ـ د . محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية العائدة للجزيرة العربية ، ١٦٩ - ١٧٠ .

لما نبت به داره ، وضاف به قراره ، وآذاه الاعداء وتجهمت له ، فنقله الله اليكم ، بل الى قوم لعمرى لم يكونوا امثالكم ، متوازرين مع الحق على الباطل مختارين الاجل على العاجل ، يصبرون للصراء رجاء ثوابها (١).

وقال في تقريعهم ايضا : يااهل المدنية : اولكم خير اول ، واخركم شر آخر انكم اطعتم قراءكم وفقهاءكم فاختانوكم عن كتاب غير ذى عوج ، بتأويل الجاهلين ، وانتحال المبطلين ، فاصبحتم عن الحق ناكبين ، امواتا غير احياء وما تشعرون ، يااهل المدنية : ياأبناء المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ، ما اصح اصلكم ، واسقم فرعكم . كان اباؤكم اهل اليقين ، واهل المعرفة بالدين والبصائر النافذة ، والقلوب الواعية ، وانتم اهل الضلالة والجهالة ، استعبدتكم الدنيا فادلتكم ، والامانى فاضلتكم ، فتح الله لكم باب الدين فسددتموه واغلق عنكم باب الدنيا ففتحتموه ، سراع الى الفتنة ، بطاء عن السنة ،عمى عن البرهان ، صم عن العرفان ، عبيد الطمع ، حلفاء الجزع (٢). ومع قوة نظم الخارجي في خطبة وجودة سبكه وقدرته في اختيار الجمل الا انه وجه النصوص لتوافق هواه وبدعته.

ومن الخطباء في المدنية خلال العهد العباس : داود بن على بن عبد الله ابن عباس وكان من اشهر خطباء بنى العباس وصفه الجاحظ بقوله : كان من انطق الناس وأجودهم ارتجالا واقتضايا للقول ، ويقال انه لم يتقدم في تحبير خطبة قط (٣).

وقد خطب في اهل المدنية عام ١٣٢ او ١٣٣ هـ فقال : " ايها الناس ، حتام يهتف بكم صريخكم ، اما آن لراقدكم ان يهب من نومه ، كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، اغركم الامهال حتى حسبتموه الاهمال ، هيهات منكم وكيف بكم.

---

(١) احمد زكى صفوت ، جمهرة خطب العرب ٢/ ٤٧٨.
- د . محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية العائدة للجزيرة العربية ١٧١ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٤/ ١٤٥.
- احمد زكى صفوت ، جمهرة خطب العرب ٢/ ٢٧٩

(٣) البيان والتبيين ١/ ٣٣١ ، ٣٣٤. وجعله مع جماعة من العباسيين فوق الخطباء.

والسوط في كفي والسيفُ مشهَّر :

حتى يُبيد قبيلةً فقبيلــةً ويَعَضُّ كلُّ مُثقَّف بالهـــام

ويقمن ربات الخدور حواسراً يمسحن عُرض ذوائب الأيتــام (١)

ومن الخطباء رياح بن عثمان المري الذي ولاه المنصور المدينة وشدد عليه في البحث عن النفس الزكية وأخيه ابراهيم لان الولاة قبله تراخوا في البحث ولم يجدوا في القبض عليهما وكانت الاخبار تصل الى الولاة بأنهما يدخلان المدينة .

وقد خطب في المدينة مهددا اهلها فقال :

يا أهل المدينة لا مقام لكم فارجعوا ، أنا الأفعى بن الأفعى . انا ابن عم مسلم بن عقبة الشديد الوطأة عليكم . كان الوبيل الوقعة ، الخبيث السيرة فيكم . ثم لأنتم اليوم عقب الذين حصدهم السيف ، وايم الله لأحصدن منكم عقب الذين حصدهم ولألبسن الذين البس. ومما قال عن النفس الزكية واخيه : الفاسقين الخالعين الحاربين . وقال بعد ان افحش في القول فعارضه المدنيون بالتسبيح لشدة ماقال : انكم لأكلنا عن شتمهما ، ألصق الله وجوهكم الذل والهوان . اما والله لأكتبن الى خليفتكم فلأعلمنّه غشكم وقلة نصحكم . والله لأدعها بلقعا لا ينبح فيها كلب. (٢)

* ومن خطباء المدينة الذين كان لخطبهم الاثر الكبير في فتنة ذهب ضحيتها

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٤ / ١٠٠

- احمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب ٣ / ١٥ .

- د . محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية العائدة للجزيرة العربية ١٨٤

(٢) اليعقوبي ، التاريخ ٢ / ٤٧٥

- الطبري ، التاريخ ٧ / ٥٣٧ .

- مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، مكتبة المثنى ، بغداد ٣ / ٢٤٧ .

- ماهر حمادة ، الوثائق السياسية العصر العباسي الاول ص ١١ .

عدد كبير من رجالات المدينة وصلحائها وعلمائها وشجعانها محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب الذي انتهى الامر بفتنته الى مقتله عام ١٤٥ هـ وقد قال في اول خطبه له بعد خروجه على ابي جعفر المنصور بعد حمد الله والثناء عليه :

اما بعد أيها الناس ، فان كان من أمر هذا الطاغية عدو الله ابي جعفر مالم يخف عليكم ، من بنائه القبة الخضراء التي بناها معانداً لله في ملكه ، وتصغيراً للكعبة الحرام ، وانما أخذ الله فرعون حين قال : أنا ربكم الأعلى . وان أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والانصار المواسين . اللهم انهم قد أحلوا حرامك ، وحرموا حلالك ، وأمنوا من أخفت ، وأخافوا من أمنت ، اللهم فأحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تغادر منهم أحداً ، أيها الناس اني والله ماخرجت من بين أظهركم وأنتم عندي أهل قوة ولا شدة . ولكني اخترتكم لنفسي ، والله ماجئت هذه وفي الأرض مصرٌ يعبد الله فيه الا وقد أخذ لي فيه البيعة .(١)

وقد بويع بعد هذه الخطبة بيعة علنية وعند قدوم الجيش العباسي خطب خطبة قال فيها : ان هذا الرجل قد قرب منكم في عدد وعدد وقد حللتكم من بيعتي فمن أحب فلينصرف.(٢) وكان لهذه الخطبة أثر كبير فقد تسلل جيش محمد ولم يبق معه الا شرذمة قليلة قاتلت حتى قضي عليها .

* ومن الخطباء أبوبكر بن عبد الله بن محمد بن ابي سبرة ت ١٦٢ هـ وكان

---

(١) الطبري ، التاريخ ٥٥٨/٧ .
- الذهبي ، السير ٢١٤/٦ .
- الذهبي ، تاريخ الاسلام ١٢/٦ .

(٢) الذهبي ، السير ٢١٧/٦ .
- الذهبي ، تاريخ الاسلام ١٦/٦ .

هذا العالم ممن خرج مع محمد بن عبد الله على الحكم العباسي فقبض عليه وسجن وتولى المدينة بعد عودة عيسى بن موسى قائد الجيش العباسي الذى قضى على النفس الزكية عبد الله بن الربيع الحارثي فلما قدم المدينة اساء السيرة هو وعسكره فثار رعاع المدينة وسودانها ونساؤها وقتلوا عددا من جنده وطردوه واياهم من المدينة ونهبوا متاع الحارثي .وعينوا لهم قائدا هو وثيق ثم كسروا السجن وأخرجوا ابن ابى سبرة وجاءوا به الى المسجد وارادوا كسر قيده فأبى وخطب اسفل المنبر ولم يصعد فكان مما قال : انشدكم الله وهذه البلية التي وقعت ! فوالله لئن نَمَّتَ علينا عند أمير المؤمنين بعد الفعلة الأولى ، انه لاصطلامُ البلد وأهله فأنشدكم الله الا ذهبتم فكلمتموهم فى الرجعة والفيئة الى رأيكم ، فانه لا نظام لهم ، ولم يقوموا بدعوة ، وانما هم قوم أخرجتهم الحمية !! (١)

فقام القرشيون الى عبيدهم بعد هذه الخطبة ودعوهم الى طاعتهم فرجع العبيد الى الطاعة وقبض على وثيق وقطعت يده . وعاد ابن ابى سبرة الى السجن (٢)

وهذه الخطبة قضت على الفتنة وجعلت المنصور بعد أن علم بالخبر يوصي واليه الجديد جعفر بن سليمان : ان بيننا وبين ابى بكر بن عبد الله رحما ، وقد أساء وقد أحسن ، فاذا قدمت المدينة ، فأطلقه وأحسن جواره . وقد توجه ابوبكر بعد خروجه من السجن الى بغداد فاستقضاه المنصور ومات ببغداد . (٣)

---

(١) المصعب الزبيرى ، نسب قريش ، ٤٢٩ .

(٢) انظر الطبرى ، التاريخ ٧ / ٦١٢ .

- الخطيب ، تاريخ بغداد ١٤ / ٣٦٨ ،
- الذهبى ، السير ٧ / ٣٣٢
- الذهبى ، ميزان الاعتدال ٤ / ٥٠٤ .

(٣) المصعب الزبيرى ، نسب قريش ، ٤٢٩ .

- الخطيب ، تاريخ بغداد ١٤ / ٣٦٨ .
- الذهبى ، السير ٧ / ٣٣٢ .

ومن حفظ التاريخ خطبهم من أهل المدينة الحسين بن علي بن الحسن صاحب موقعة فخ المشهورة عام ١٦٩ هـ، فقد خطب الناس بالمدينة عند خروجه فكان مما قال : يا أيها الناس : أنا ابن رسول الله في حرم الله وفي مسجد رسول الله وعلى منبر نبي الله ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فان لم أف لكم بذلك فلا بيعة لي في اعناقكم (١)

ومن خطباء المدينة ابوبكر بن عبد الله بن مصعب بن عبد الله بن الزبير (ت ١٩٥ هـ) وهو صاحب شرف وبيان ولسان وجاه وكرم ومنزلة .

استعمله الرشيد على المدينة فمكث اثنتي عشرة سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما . فطالت مدته وقد سمع عن قوم من المدنيين ينالون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ايها الناس اني قائل قولا فمن وعاه وأداه فعلى الله جزاؤه ومن لم يَعِه فلا يعدو من ذمامها ، ان قصرتم عن تفصيله فلن تعجزوا عن تحصيله ، فارعوه ابصاركم ، واوعوه اسماعكم . . ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالدّين واختاره على العالمين ، واختار له أصحابا على الحق ، ووزراء دون الخلق ، اختصهم به . وانتخبهم له ، فصدقوه ونصروه ، وعزّروه ووقروه ، فلم يُقدِموا الاّ بأمره ، ولم يُحجموا الا عن رأيه ، وكانوا أعوانه بعهده ، وخلفاء من بعده ، فوصفهم فأحسن صفتهم ، وذكرهم فأثنى عليهم ، فقال ـ وقوله الحق ـ "محمد رسول الله والذين معه أشدا على الكفار" الى قوله " يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار " (٢) فمن غاظوه كفر وخاب وفجر وخسر ، وقد مرقت مارقة من

---

(١) الطبري ، التاريخ ٨/ ٢٠١

ـ الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ٤٤٨ .

ـ د . ماهر حمادة ، الوثائق السياسية للجزيرة العربية ، ٧١ .

(٢) سورة الفتح ، آية ٢٩ .

الدين ، وفارقوا المسلمين ، وجعلوهم عضين ، وتشعبوا احزابا. . . فخالفوا كتاب الله فيهم وثناء عليهم ، وآذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، فخابوا وخسروا في الدنيا والآخرة". في خطبة طويلة ، يهدد فيها ويتوعد هؤلاء الضالين عن السبيل القويم.(١)

ومن الملاحظ على الخطب في هذه الفترة انها تركز على الجانب السياسي ماعدا عمر بن عبد العزيز وابوبكر بن عبد الله ، فقد تنوعت خطب عمر في شتى المجالات ، وكان له عدد من الوصايا لعماله وولاته تحوى انواعا من البلاغة كالاختصار في السرد والوضوح ولعمر خطبة في مناسبة عقد نكاحه هي الوحيدة من خطب النكاح التي توصلت اليها في بحثي عن الخطب.(٢)

ومع وجود كثير من الخطباء في المدينة التي يسكنها عدد من اعرق القبائل العربية اهل الفصاحة والبيان الا أنه يصعب تعداد الخطباء في تلك الفترة من عهد النبوة حيث اشرقت شمس النبوة على افصح الناس وابلغهم . ولكن يظهر من تتبع كتب الادب والتاريخ وجود عدد من الخطباء منهم عبد الله بن عروة بن الزبير ت بضع عشرة ومائة .(٣)

---

(١) النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣هـ) نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٧هـ ط ١ ، ٢٥٦/٧.
- القلقشندى (ابوالعباس أحمد بن على ت ٨٢١هـ) صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، وزارة الثقافة المصرية ٢٢٠/١ ،
- أحمد زكى صفوت ، جمهرة خطب العرب ٢٢٦/٣ .

(٢) احمد زكى صفوت ، جمهرة الخطب ، ٣٤٧/٤ .

(٣) د . احسان النص ، الخطابة في عصرها الذهبي ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، ١٩٦٩م ، ٢٧٦ .
- عادل حجازى ، الزبيريون وآثارهم الفكرية ١٢٣/١ .

وعبد الله بن معاوية بن جعفر ت ١٣٠هـ [١] ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن الملقب بربيعة الرأى ت ١٣٦هـ [٢] ، وعثمان بن عروة بن الزبير ت ١٤٠هـ [٣] ، وعبد الله ابن حسن بن الحسن بن على بن ابى طالب ت ١٤٤هـ [٤] ، وجعفر بن الحسن بن الحسن الذى كان يناظر زيد بن على بالمدينة [٥] . وعبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير ت ١٨٤هـ [٦] ، والحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب ت ١٩٠هـ [٧] .

القصــاص :

القصاص : هم الذين يذكرون الناس بالموت ، والآخرة ، والجنة ، والنــار ويرغبونهم فى الخير ، ويزهدونهم فى متاع الدنيا ، ويزدهر عندما يغلب على النـاس الانغماس فى لذات الدنيا ، وعدم تفريقهم بين الحلال والحرام . ولذلك لم يكن موجودا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فى عهد ابى بكر الصديق بشكـل

---

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ٣٣٤/١ ، الحصرى القيروانى ، زهر الآداب ، ٧٩/١ .
(٢) النديم ، الفهرست ٢٥٦ .
(٣) د . احسان النص ، الخطابة فى عصرها الذهبى ٢٧٦ ،
- عادل حجازى ، الزبيريون ١٣٤/١ .
(٤) الجاحظ ، البيان والتبيين ٣٣٤/١ ،
الحصرى القيروانى ، زهر الأداب ٧٩/١ .
- د . عبد الحسيب طه حميده ، ادب الشيعة ص ١٩٥ .
(٥) الجاحظ ، البيان والتبيين ٣٣٤/١ .
- الحصرى ، زهر الآداب ٧٩/١ .
(٦) الزبير بن بكار ، جمهرة النسب ١٢٤/١ .
- الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ٥١٨
- الخطيب البغدادى ، تاريخ بغداد ١٧٤/١٠
- الذهبى ، السير ٥١٧/١ .
(٧) الزبير بن بكار ، جمهرة النسب ١٤٧/١ - ١٤٩ .

بارزلان الدنيا لم تفتح عليهم كما فتحت في عهد عمر وعثمان وبني أمية .

واختلف في اول بداية لهذا الفن من الأدب فقيل في عهد عمر وكان اول قاص هو عبيد بن عمير المكي . واستبعد الامام الذهبي هذا الامر (١)، والصحيح ان اول من قص هو تميم بن أوس الداري في عهد عمر (٢)

وقد ورد عن ابن عمر رضي الله عنه انه لم يكن للقصص وجود في عهد ابي بكر وعمر وعثمان ولكن بعد مقتل عثمان او بعد الفتنة . (٣) وقد علق ابن الجوزي على كلام ابن عمر فقال : "انما اشار ابن عمر وابن سيرين (٤) الى اشتهار القصص وكثرته والا فقد روينا أن عمر اذن لتميم الداري في القصص ." (٥)

وكان في المدينة عدد من العلماء مارسوا هذا الجانب في محاولة للحد من التوسع في متاع الحياة الدنيا . ومن هؤلاء العلماء :

محمد بن كعب القرظي المفسر ت ١٠٨هـ وكان له تأثير في السامعين حتى انهم كانوا يبكون عند سماع قصصه ومع تأثيره في الناس الا أنه كان يتوقف ويقطع قصصه عند ما يسمع شخصا يبكي تورعا وخوفا من العجب الذي يصيب النفس في هذه المواطن

---

(١) الذهبي (شمس الدين ت ٧٤٨هـ) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٩٢هـ ، تحقيق عزت علي عطية وموسى علي الموشي ٢ / ٢٣٩ .

(٢) ابن الجوزي (ابي الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ) القصاص والمذكرين المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ ، تحقيق د . محمد بن لطفي الصباغ ، ١٧٥ .

(٣) ابن الجوزي ، القصاص والمذكرين ، ١٧٦ .

(٤) ابن الجوزي ، القصاص والمذكرين ، ١٧٧ وقال ابن سيرين : اول من قص الخوارج .

(٥) ابن الجوزي ، المصدر السابق ١٧٧ ، وقال ابن حجر في الاصابة (١/ ١٨٦) في ترجمة تميم الداري : " أول من قص وذلك في عهد عمر رواه اسحاق بن راهويه ، وابن ابي شيبة ".

وقد توفي رحمه الله وهو يقص في مسجد قومه حيث سقط سقف المسجد عليه ومن معه.(١)

ومن امثلة قصصه : قال له رجل : يا أبا عبد الله ما تقول في التوبة ؟ قال : يا أحسنها . قال : أفرأيت ان أعطيت الله عهدا أن لا أعصيه أبدا ؟ فقال له محمد : فمن حينئذ أعظم جرما منك تتألى على الله أن لا ينفذ فيك أمره.(٢)

وقال رحمه الله : اذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خصال ، فقها في الدين ، وزهادة في الدنيا ، وبصرا بعيوبه.(٣)

* محمد بن المنكدر ت ١٣٠ هـ وهو من بيت صالح قيل انه توفي رحمه الله على أثر وقوفه على آية : "وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون" فأثرت فيه وصار يبكي بكاء شديدا فدعوا له من يرونه يخفف عنه فزاده بكاء وبكى معه . فتوفي على أثر ذلك.(٤)

ومن أقواله رحمه الله : ان الله تعالى يحفظ المؤمن في ولده وولد ولده ، ويحفظه في دويرته وفي دويرات حوله ، فما يزالون في حفظ وعافية ماكان بين أظهرهم.(٥)

* ابوحازم سلمة بن دينار (ت ١٤٠ هـ) وهذا من أشهر أصحاب القصص والمواعظ وقد قابل الخليفة سليمان بن عبد الملك ووعظه فبكى سليمان من شدة التأثر

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ١٣٦ .
- ابن قتيبة ، المعارف ، ٤٥٩ .
- ابن الجوزي ، القصاص والمذكرين ٢٣٥ .

(٢) ابن الجوزي ، القصاص والمذكرين ، ٢٣٥ .

(٣) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١٣٢/٢ .

(٤) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١٤٤/٢ .

(٥) ابن الجوزي ، القصاص والمذكرين ٢٣٧ .
- ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١٤٢/٢ .

وكان ابوحازم يقص في مسجد المدينة وحده لالقاء قصصه بعد الفجر وبعد صلاة العصر. (١)

وكان لا يقص الا ويبكي أثناء القصص فسئل : لم تفعل هذا ؟ قال : بلغني ان النار لا تصيب موضعا أصابته الدموع من خشية الله. (٢)

ومن قصصه قوله : أن بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها في أوان كسادها فانه لو قد جاء يوم نفاقها لم تصلوا منها الى قليل ولا الى كثير. (٣)

وقوله : كل عمل تكره الموت من أجله فاتركه ثم لا يضرك متى مت . انك لتجد الرجل يعمل بالمعاصي فاذا قيل له : أتحب أن تموت ؟ قال : يقول : وكيف ؟ وعندي ماعندي . فيقول له : أفلا تترك ماتعمل من المعاصي ؟ فيقول : ما أريد تركه وما أحب أن أموت حتى أتركه. (٤)

* عبدالله بن عبدالعزيز العمري ت ١٨٤ هـ كان من العلماء العاملين قوالا بالحق آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر. كثير الزيارة للمقابر يقول : ليس شيء أوعظ من قبر. واجه هارون الرشيد اكثر من مرة ووعظه وذكره بموقفه امام الله ومسئوليته عن رعيته وكان هارون يبكي بكاء شديدا اثر ذلك . وكان وعظ العمري وتذكيره يمنع الرشيد من الحج في بعض السنوات. (٥)

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٣٢.
- ابن قتيبة ، ٤٧٩.
- ابن الجوزي ، القصاص والمذكرين ٢٣٨.

(٢) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ٢ / ١٥٧.

(٣) ابن الجوزي ، القصاص والمذكرين ، ٢٣٧.
- ابن الجوزي ، صفة الصفوة ٢ / ١٦٣.

(٤) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ٢ / ١٦٦.
- ابن الجوزي ، المصدر السابق ٢ / ١٨٢ - ١٨٣.

ومن قصصه قوله : من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الله تعالى فلو أمر بعض ولده أو بعض مواليه لأستخف به.[(١)]

وجاء رجل فقال : عظني ، فأخذ حصاة من الارض فقال : زنة هذه من الورع تدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض . قال : زدني . قال : كما تحب أن يكون الله - عز وجل - لك غدا فكن أنت له اليوم.[(٢)]

ومن قصاص المدينة : عطاء بن يسار ت ١٠٣هـ،[(٣)] ومسلم بن جندب الهذلي ت ١٠٦هـ.[(٤)] ويعقوب بن زيد بن طلحة بن عبد الله بن ابي مليكة بن عبد الله بن جدعان ت ١٣٦هـ[(٥)] وابوحرزة يعقوب بن مجاهد القرشي ت ١٤٩هـ ،[(٦)] وابوعامر النباتي شاهده مالك بن انس .[(٧)]

---

(١) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ٢ / ١٨١ .

(٢) ابن الجوزي ، القصاص والمذكرين ٢٣٩ .

ابن الجوزي ، صفة الصفوة ٢ / ١٨٣ - ١٨٤ .

(٣) ابن قتيبة ، المعارف ، ٤٥٩ .

- ابن حجر ، تقريب التهذيب ٢ / ٢٤٤ .

(٤) ابي زرعة الدمشقي ، التاريخ ١ / ٥٦٨ .

- ابن حجر ، تقريب التهذيب ٢ / ٢٤٤ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ، ٢٤٢ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٠٧

- ابن قتيبة ، المعارف ، ٤٩١ .

- ابن حبان ، الثقات ، ٧ / ٦٤٠ .

- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١ / ٣٩٤ .

(٧) ابن الجوزي ، القصاص والمذكرين ، ٢٤٠ .

- ابن الجوزي ، صفة الصفوة ٢ / ١٣٤ .

* وابورافع اسماعيل بن رافع المدنى ت ١٥٠هـ.[(١)]
وابومودود عبدالعزيز بن ابى سليمان الهذلي ت ١٨٤هـ[(٢)] ، والاغر المدنى ،[(٣)]

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ١٢٢/٧ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٥٨/١ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٤٩ .
- الذهبى ، العبر فى خبر من غبر ٢٨٤/١ .
- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٤٠/٦ .
- السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢٧/٣ .

(٣) ابن الجوزى ، القصاص والمذكرين ، ٢٣٦ .

الكتابـــة :

هي النصوص المكتوبة التي تتميز بطابع أدبي ، وتكون في أكثر من موضوع كالموضوعات الحربية . والوصايا المكتوبة للقادة أو الولاة . والمناظرات بين القادة السياسيين حيث يحاول كل منهم اثبات حقه الشرعي وابطال حقوق خصومه . كما تشمل الرسائل المتبادلة بين عالم وعالم آخر او بين عالم وخليفة او والي او موعظة أو شكر وقد يكون الموضوع علميا فيدخل ضمن الكتابة اذا كتب بأسلوب ادبي .

وقد كانت المدينة مقر قبائل عربية عريقة كالأوس والخزرج وقريش وغيرها من القبائل التي ملكت جزءا كبيرا من الفصاحة والبلاغة منذ زمن بعيد ، وسواء كتب العرب أو خطبوا فالبلاغة لا تفارقهم والفصاحة تسيل في أساليبهم .

وقد حفلت المدينة في القرن الهجري الثاني بعدد من الكتابات التي حوت الشيء الكثير من الجمال والروعة . ومن هذه الكتابات

* رسالة عمر بن عبد العزيز الى ابي بكر بن محمد واليه على المدينة وما جاء فيها : اياك والجلوس في بيتك . اخرج للناس فآسي بينهم في المجلس والمنظر ولا يكن احد من الناس آثر عندك من أحد . ولا تقولن هؤلاء من أهل بيت أمير المؤمنين ، فان أهل بيت أمير المؤمنين وغيرهم عندي اليوم سواء . بل أنا احرى أن أظن بأهل بيت أمير المؤمنين أنهم يقهرون من نازعهم . واذا أشكل عليك شيء فاكتب الي به .(١)

وأوصى عمر رحمه الله ولي عهده يزيد بن عبد الملك فكتب قائلا : اياك ان تدركك الصرعة عند العزة ، فلا تقال العثرة ، ولا يمكن من الرجعة ، ولا يحمدك من

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ٥/٣٤٣ ، د . ماهر حمادة ، الوثائق السياسية والادارية العائدة للجزيرة ١٥٧ .

جعلت بما تركت ، ولا يعذرك من تقدم عليه بما اشتغلت به والسلام.(١)

* وارسلت فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب الى عمر بن عبد العزيز لما أمر بتوزيع مبلغ من المال في بني هاشم فكتبت : لعبد الله عمر أمير المؤمنين من فاطمة بنت الحسين . سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو. اما بعد : فاصلح الله أمير المؤمنين وأعانه على ماولاه وعصم له دينه . فان أمير المؤمنين كتب الى ابي بكر بن حزم ان يقسم فينا مالا من الكتيبة ويتحرى بذلك ماكان يصنع من كان قبله من الائمة الراشدين المهديين . فقد بلغنا ذلك وقسم فينا . فوصل الله أمير المؤمنين وجزاه من وال خير ماجزى أحد من الولاة . فقد كانت أصابتنا جفوة واحتجنا أن يعمل فينا بالحق . فأقسم لك يا أمير المؤمنين لقد اختدم من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان لا خادم له ، واكتسى من كان عاريا ، واستنفق من كان لا يجد ماينفق.(٢)

* ومن كتابات العلماء : كتاب أبي حازم سلمة بن دينار الأعرج الى الامام الزهري يحذره من الفتن التي قد يقع فيها من يخالط الحكام من العلماء من السكوت على المنكرات وعدم ابداء وجه الحق فيما يراه من الأمور. قال رحمه الله : عافانا الله واياك أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها ان يرحمك . فقد أصبحت شيخا كبيرا وقد أثقلتك نعم الله عليك فيما أصح من بدنك وأطال من عمرك وعلمت حجج الله تعالى مما علمك من كتابه ، وفقهك فيه من دينه

---

(١) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر ١٠٧ ، الآجري (أبوبكر محمد بن الحسين (ت ٣٦٠ هـ) اخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط ١ ، ١٣٩٩ هـ ، تحقيق د . عبد الرحيم عبد الله العسيلان ص ٨٤ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٥/ ٣٩٠ - ٣٩١ ، د . ماهر حمادة ، الوثائق العائدة للجزيرة ١٥٩ .

وفهمك من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.. . فانظر لنفسك فانه لا ينظر لها غيرك ، وحاسبها حساب رجل مسئول ، وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا وكبيرا ، وانظر كيف قربك وبعدك ممن أمرك أن تكون منه قريبا ، مالك لا تتنبه من نعستك ، وتستقيل من عثرتك .

وقال : ولا تحسبن أني أردت توبيخك وتعبيرك وتعنيفك ، ولكني أردت أن تنعش مافات من رأيك ، وترد عليك ماعزب من حلمك.[١]

وكتاب عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب الى زيد بن علي يحذره من تصديق أهل العراق وأنهم كذبوا على جده الحسين رضي الله عنه فقال : يابن عم ان أهل الكوفة نفخ العلانية ، خور السريرة ، هرج في الرخاء ، جزع عند اللقاء ، تقدمهم ألسنتهم ، ولا تشايعهم قلوبهم ، لا يبيتون بعدة في الاحداث ، ولا ينوءون بدولة مرجوة ، ولقد تواترت الي كتبهم بدعوتهم ، فصممت على ندائهم ، وألبست قلبي غشاء عن ذكرهم ، يأسا منهم واطراحا لهم ، ومالهم مثل الا ما قال علي ابن ابي طالب : ان أهملتم خضتم ، وان حوربتم خرتم ، وان اجتمع الناس على امام طعنتم ، وان أجبتم الى مشاقة نكصتم[٢] .

ومع ان عبد الله قد كتب هذه الرسالة الى زيد بن علي الا انه لم يستمع الى النصيحة فقتل في الكوفة سنة ١٢٦ هـ . وعبد الله بهذه الرسالة يصور تصويرا رائعا حال أهل العراق في حال السلم والحرب ان هدأت الامور حاولوا

---

(١) ابونعيم ، الحلية ٣/ ٢٤٦ - ٢٤٧ ، ابن الجوزى صفة الصفوة ٢/ ١٦٠ - ١٦٢ .

(٢) الطبرى ، التاريخ ، ٧/ ١٦٩ ، احمد زكي صفوت ، جمهرة رسائل العرب ٣/ ٤٤١ ، ط١ ، ١٣٥٦هـ ، البابي الحلبي بمصر ، د . ماهر حمادة ، الوثائق العائدة للجزيرة ١٦٢ مع وجود أخطاء في النص في الكتاب الاخير .

اثارتها وان قامت الفتن تخلوا عمن كانوا يؤزونه أزا [١] للقيام بالفتنة ويعد ونه بالنصرة والتأييد .

* وكتب عبد الله ايضا الى صديق له فقال : أوصيك بتقوى الله فان الله جعل لمن اتقاه المخرج من حيث يكره ، والرزق من حيث لا يحتسب. [٢]

* ومن الرسائل السياسية ماترد د بين ابي جعفر المنصور ومحمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية وكان كل منهما يحاول اثبات احقيته في الحكم والخلافة . وتوهم [٣] النفس الزكية انه المهدى حيث قال : من عبد الله المهدى . وهذه الرسائل كانت ثلاث رسائل الاولى ارسلها ابوجعفر عند ما بلغه خروج محمد والثانية والثالثة كانت محاولة من كلا الجانبين لحشد جميع الأدلة التي تعطيه الحق الشرعي لحكم الأمة وابطال حجج خصمه .

قال ابوجعفر المنصور في الاولى : من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين الى محمد ابن عبد الله : " انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم * الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم " [٤] ولك على عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ان تبت ورجعت من قبل أن أقدر عليك أن أؤمنك وجميع ولدك واخوتك وأهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم وأموالكم ، وأسوّغك [٥] ما أصبت من

---

(١) الأز : التهييج والاغراء ، وتؤزهم أزا : أى تغريهم بالمعاصي ، الرازى مختار الصحاح ٢٤٣ .

(٢) الحصرى ، زهر الآداب ١ / ٩٣ ، أحمد زكي صفوت ، جمهرة رسائل العرب ٣ / ٨١ .

(٣) محمد العبده ، حركة النفس الزكية ٥٥ ، ٦٩ .

(٤) سورة المائدة ، آية ٣٣ - ٣٤ .

(٥) أسوغك : اصلها ساغ اى جاز ، وسوغه اى جوزه ومعناها هنا يتسامح في الدماء والاموال ، الرازى ، مختار الصحاح ٣٦٨ .

د م أو مال ، وأعطيك ألف ألف د رهم ، وما سألت من الحوائج وأنزلك من البلاد حيث شئت ، وأن أطلق من في حبس من أهل بيتك ، وأن أؤمن كل من جاءك وبايعك واتبعك ، أو دخل معك في شيء من أمرك ثم لا أتبع أحدا منهم بشيء كان منه أبدا فان أردت أن تتوثق لنفسك فوجه الى من احببت يأخذ لك من الأمان والعهد والميثاق ما تثق به .(١)

وقد رد عليه محمد ردا شديدا وكان مما قال : "ان فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين . ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين"(٢) وقال : وأنا أعرض عليك من الامان مثل الذى عرضت علي . ثم صار محمد يعدد الحجج التي قام من أجلها وأنه أحق بالخلافة من أبي جعفر لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانه عربي الام والاب ، ثم قال في نهاية كتابه : ولك الله علي ان دخلت في طاعتي ، وأجبت دعوتي أن أؤمنك على نفسك ومالك ، وعلى كل أمر أحدثته ، الا حدا من حدود الله او حقا لمسلم او معاهد ، فقد علمت ما يلزمك من ذلك ، وأنا أولى بالأمر منك وأوفى بالعهد ، لأنك أعطيتني من العهد والآمان ما أعطيته رجالا قبلي ، فأي الأمانات تعطيني . أمان ابن هبيرة ، أم أمان عمك عبد الله أم أمان أبي مسلم .(٣)

ورد عليه ابوجعفر بكتاب جاء فيه :(بلغني كلامك وقرأت كتابك ، فاذا جل فخرك بقرابة النساء ، لتضل به الجفاة والغوغاء ، ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة والاولياء ، لأن الله جعل العم أبا). وصار ينقض حجج محمد النفس

---

(١) الطبري ، التاريخ ٧/٥٦٦ .　　(٢) سورة القصص ، اية ٣ - ٤ .

(٣) الطبري ، التاريخ ٧/٥٦٧ .

الزكية ليثبت حق آل العباس في السلطان في رسالة طويلة أوردها الطبري [١] وغيره من كتاب التاريخ والادب.

* وارسل عيسى بن موسى - قائد جيش المنصور الذي قضى على محمد النفس الزكية - الى أصحاب محمد يدعوهم الى الطاعة وترك محمد لأنه مدع حق غيره قال : ان محمدا تعاطى ماليس يعطيه الله وتناول مالم يؤته الله . قال عز وجل في كتابه (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير) فعجل التخلص وأقل التربص وادع من أطاعك من قومك الى الخروج معك. [٢]

* وكتب عبيد الله بن عمر بن حفص بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ت ١٤٧ هـ الامام الحافظ كان من سادات أهل المدينة ، وأشراف قريش فضلا وعلما وعبادة ، وشرفا وحفظا ، واتقانا [٣] - الى المنصور ينصحه ويحذره من الظلم وان يجعل رعيته امام الحق سواء فقال : فاني عهدتك وأمر نفسك لك مهم. وقد أصبحت وقد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها وأبيضها وشريفها ووضيعها يجلس بين يديك العدو والصديق والشريف والوضيع ولكل حصته من العدل ونصيبه من الحق .

وقال : واني أحذرك يوما تغنى فيه الوجوه والقلوب وتنقطع فيه الحجة لملك قد قهرهم بجبروته وأذلهم بسلطانه ، والخلق داخرون له يرجون رحمته ويخافون عذابه وعقابه ، وانا كنا نتحدث ان أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها ان يكون اخوان العلانية أعداء السريرة واني اعوذ بالله أن تنزل كتابي سوء المنزل فاني انما كتبت بها نصيحة .

---

(١) الطبري ، التاريخ ٧/٥٦٧ - ٥٧١ .

(٢) الطبري ، التاريخ ٧/٥٧٩ - ٥٨٠ ، د . ماهر حمادة ، الوثائق العائدة للجزيرة ٢٠٢ .

(٣) الذهبي ، السير ٦/٣٠٥ - ٣٠٦ .

فرد عليه المنصور ردا حسنا مرحبا بنصحه وقال : ان هذا الزمان ليس الزمان الـــذى قصدت . وقال وكتبت تتعوذ بالله أن تنزل كتابك سوء المنزل وانك انما كتبت به نصيحة فصدقت وبررت فلا تدع الكتب الي لاغنى بي عن ذلك .(١)

ومن الرسائل المتبادلة بين الليث بن سعد ومالك بن أنس :

الليث بن سعد امام مصر ومحدثها ومفتيها كان يكن احتراما شديدا للامـــام مالك ويرى للمدينة وعلمائها حقا على غيرهم. وقد أرسل الى الامام مالك برسالـــة هذا نصها : " سلام عليك ، فاني أحمد الله اليك الله الذى لا اله الا هو، اما بعد عافانا الله واياك ، وأحسن لنا العاقبة في الدنيا والآخرة - فقد بلغني كتابـــك تذكر فيه من صلاح حالكم الذى يسرني ، فأدام الله ذلك لكم وأتمه بالعون على شكره والزيادة من احسانه ، وذكرت نظرك في الكتب التي بعثت بها اليك واقامتك اياهـــا وختمك عليها بخاتمك ، وقد أتتنا فجزاك الله عما قدمت منها خيرا ، فانها كتـــب انتهت الينا عنك فأحببت أن أبلغ حقيقتها بنظرك فيها ، وذكرت أنه قد انشطـــك ماكتبت اليك فيه من تقويم ما أتاني عنك الى ابتدائي بالنصيحة ، ورجوت أن يكون لهـا موضع ، وأنه لم يمنعك من ذلك فيما خلا الا أن يكون رأيك فينا جميلا ، الا لأنـــي لم أذاكرك مثل هذا ، وأنه بلغك أني أفتي بأشياء مخالفة لما عليه جماعة النـــاس عندكم ، وانه يحق علي الخوف على نفسي لاعتماد من قبلى على ما أفتيتهم بــــه ، وأن الناس تبع لأهل المدينة التي اليها كانت الهجرة وبها نزل القرآن ، وقـــد أصبت بالذى كتبت به من ذلك ان شاء الله ، ووقع مني بالموقع الذى تحب ،وما أعـد أحدا قد ينسب اليه العلم أكره لشواذ الفتيا ولا أشد تفضيلا لعلماء أهل المدينـة الذين مضوا ولا آخذ لفتياهم فيما اتفقوا عليه مني والحمد لله رب العالميـــــن ولا شريك له ".(٢) ثم ناقشه في بعض القضايا الفقهية مثار النزاع . وفي نهايـــة

---

(١) الامامة والسياسة ، المنسوب لابن قتيبة (محمد بن مسلم ت ٢٧٩هـ) مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط ٢ ، ١٣٨٨هـ، ٢/ ١٧٤ - ١٧٦ ، د . ماهر حمادة ، الوثائق العائدة للجزيرة ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٢) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١/ ٦٨٧ - ٦٨٨ ، ابن القيم ، اعلام الموقعين ٣/ ٨٣ .

الرسالة قال : " وأنا أحب توفيق الله اياك وطول بقائك ، لما ارجو للناس في ذلك من المنفعة ، وما أخاف من الضيعة اذا ذهب مثلك مع استئناس بمكانك ، وان نأت الدار ، فهذه منزلتك عندى ورأيي فيه فاستيقنه ، ولا تترك الكتاب الي بخبرك وحالك وحال ولدك وأهلك ، وحاجة ان كانت لك أو لأحد يوصل بك ، فاني أسر بذلك ، كتبت اليك ونحن صالحون معافون والحمد لله ، نسأل الله أن يرزقنا واياكم شكر ما أولانا وتمام ما أنعم به علينا ، والسلام عليك ورحمة الله ".(١)

ورد عليه الامام مالك برسالة مطولة جاء فيها : " سلام عليك ، فاني أحمد الله اليك الذى لا اله الا هو ، أما بعد ، عصمنا الله واياك بطاعته في السر والعلانية ، وعافانا واياك من كل مكروه .

كتبت اليك وأنا ومن قبلي من الولدان والأهل على ماتحب والله محمود .

جاءني كتابك تذكر من حالك ونعم الله عليك الذى أنا به مسرور ، وأسأل الله ان يستمر علينا وعليك صالح ما أنعم به علينا وعليك وأن يجعلنا له شاكرين . وفهمت ماذكرت في كتب بعثت بها لأعرضها لك وأبعث بها اليك ، فقد فعلت ذلك وغيرت منها حتى صح أمرها على ماتحب ، وختمت على كل فنداق منها بخاتمي ونقشه : حسبي الله ونعم الوكيل ، وكان حبيب الي حفظك وقضاء حاجتك وأنت لذلك أهل وصبرت لك نفسي في ساعات لم أكن أعرض فيها لأن الحج فيها فتأتيك مع الذى جاءني بها حيث دفعتها اليه وبلغت من ذلك الذى رأيت أنه يلزمني في حقك وحرمتك وقد نشطني ما استطلعت مما قبلي من ذلك في ابتدائك بالنصيحة لك ، ورجوت أن يكون لها عندك موضع ، ولم يكن يمنعني ذلك قبل اليوم أن لا يكون رأيي لم يزل فيك جميلا الا أنك لم تكن تذاكرني شيئا من هذا الأمر ولا تكتب فيه الي .

---

(١) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١/٦٩٤ - ٦٩٥ ، ابن القيم ، اعلام الموقعين ٣/٨٨ .

وأعلم - رحمك الله - انه بلغني انك تفتي بأشياء مخالفة لما عليه جماعة النـــــاس عند نا ، وببلد نا الذى نحن فيه ، وأنت في أمانتك وفضلك ، ومنزلتك من أهـــــل بلد ك . وحاجة من قبلك اليك ، واعتماد هم على ماجاءهم منك حقيق بأن تخـــــاف على نفسك ، وتتبع ماترجو النجاة باتباعه". (١)

وقد أخبر الامام مالك الليث أنه يحب أن يقضي لليث حاجته ، ومع تقبل مالـــك للنصح الا أن ذلك لم يمنعه من رد النصح للامام الليث . وقال في آخر الرسالـــة " فانظر - رحمك الله - فيما كتبت اليك فيه لنفسك ، وأعلم اني ارجوا ان لا يكـــون د عائي الى ماكتبت الا النصيحة لله وحده ، والنظر لك والظن بك ، فأنزل كتابـــي منك منزلة ، فانك ان تفعل تعلم أني لم آلك نصحا ، وفقنا الله واياك لطاعته وطاعة رسوله في كل أمر ، وعلى كل حال ، والسلام عليك ورحمة الله". (٢)

---

(١) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١/ ٦٩٥ - ٦٩٦ .

(٢) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١/ ٦٩٧ .

اللغـــة :

النحو والصــرف :

كانت الفصاحة سائدة لدى العرب وبخاصة أهل المدينتين مكة والمدينة ، وكـان اللحن غريبا لا وجود له بينهم حتى قدم الموالي الحجاز وهنا نشأ اللحن ورأى الخلفاء والعلماء وجوب التنبيه الى مقاومة ذلك اللحن ، وحث عمر بن الخطاب الناس علـى ذلك بقوله : عليكم بالتفقه في الدين والتفقه في العربية وحسن العربية.(١)

وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب يضرب بنيه اذا لحنوا (٢)

وقد ظهر اللحن في اللغة وانتشر في البلاد التي كثر بها الموالي كالبصرة والكوفـة والشام مما حمل عمر رضي الله عنه على الكتابة الى واليه على البصرة ابي موسى الاشعـري قائلا : مر من قبلك بتعلم العربية فانها تدل على صواب الكلام ، ومرهم برواية الشعر فانه يدل على معالي الأخلاق".(٣)

وفي عهد علي بن أبي طالب رضى الله عنه أمر أبا الاسود الدؤلي ت ٦٩ هـ بوضـع أصول علم النحو التي تحافظ على صحة نطق الكلام.(٤)

وقد ذكر النديم : ان عبد الرحمن بن هرمز المدني (ت ١١٧ هـ) هو أول مـن وضع العربية (٥) ولا يعني ذلك ان علم النحو نشأ بالمدينة وانما كان أول بدء تعليم

---

(١) المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥ هـ) ، كنز العمال ، مؤسسة الرسالة ، تحقيق بكرى حياني ، وصفوت السقا . ١/٢٥٤ .

(٢) الخطيب ، جامع الأخلاق الراوى وآداب السامع ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٣هـ ، تحقيق د . محمود الطحان ٢/٢٩ .

(٣) المتقي الهندي ، كنز العمال ١٠/٣٠٠ .

(٤) الزركلي ، الاعلام ٣/٢٣٦ .

(٥) النديم ، الفهرست ٤٦ ، الزبيدى ، محمد بن الحسن ت ٣٧٩ هـ ، طبقـات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم ، دار المعـــارف =

النحو بالمدينة . قال القفطي : انه - عبد الرحمن بن هرمز - أخذ عن ابى الاسود الدؤلي ، واظهر هذا العلم بالمدينة . . . ، وكان من أعلم الناس بالنحو وأنساب قريش وما أخذ أهل المدينة النحو الا منه ولا نقلوه الا عنه.(١)

وقد قسم عبد الواحد بن علي بن برهان ت ٤٥٦ هـ في "كتاب اللمع" النحاة الى : مدنيين ، بصريين ، وكوفيين وبين القفطي ذلك بأنه اراد ان نشأة النحو الاولى كانت في هذه المدن.(٢)

ومن نحاة المدينة في القرن الثاني الهجرى

* عبد العزيز القارى الملقب ببشكست المدني النحوى الشاعر. وقد اخذ عنه أهل المدينة النحو ، وكان من الخوارج فلما دخل ابوحمزة الخارجي الحجاز ذهب معه فقتل عام ١٣٠ هـ.(٣)

وقد وفد على هشام بن عبد الملك ، فلما حضر الغداء دعاه هشام ، وقال لفتيان بني أمية : تلاحنوا عليه ، فجعل بعضهم يقول : يا أمير المؤمنين رأيت ابى فلان ويقول آخر : مربى أبي فلان . ونحو ذلك فلما ضجوا أدخل يده في صحفة فغمسها ثم طلى لحيته وقال لنفسه : ذوقي هذا جزاؤك في مجالسه الأنذال.(٤)

* علقمة بن ابى علقمة ت في أول خلافة المنصور . وكان يعلم في كتاب ومن العلوم التي كان يجيدها علم النحو والعروض وعلم العربية(٥) ولعله كان يعلم مبادئ النحو للتلاميذ .

= بمصر ١٩٥٤م ، ص ٢٠ ، السيوطي ، جلال الدين ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، نشر عيسى البابي الحلبي ، ط١ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ٢ / ٩١ .

(١) القفطي ، (جمال الدين ابى الحسن علي بن يوسف ت٦٤٦هـ) ، انباه الرواه ، على انباه النحاه ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٣٧١هـ ، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم ٢ / ١٧٢ .

(٢) انباه الرواه ٢ / ١٧٢ .

(٣) القفطي ، انباه الرواه ٢ / ١٨٣ .

(٤) سعيد الافغاني ، من تاريخ النحو ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ ، ص ١٦ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ص ٣٤٢ .
ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٥٤٩ .

* عبيد بن سعدة الغزاري المعروف بابن ابي الجليد ابوالجليل المنظوري نحوي من أهل المدينة وكان أبوه أعرابيا علامة ، وروى عنه الضحاك بن عثمان ت ١٨٠هـ (١)

* محمد بن عبد الرحمن بن ابي الزناد ت ١٧٤هـ كان متقنا لعدد من العلوم ومنها علم العربية وعلم العروض . (٢)

وممن كان له احاطة بعلم النحو مسلم بن جندب الهذلي ت ١٠٦هـ (٣) ، ومحمد ابن شهاب الزهري ت ١٢٤هـ (٤)

ويمكن أن يقال ان علم الصرف نشأ متزامنا مع علم النحو مع ان النصوص لا تسعفنا بشيء حول ذلك خاصة في المدينة النبوية . والمعروف ان واضع علم الصرف هو معاذ ابن مسلم الهراء الكوفي ت ١٨٧هـ. (٥) ولم تذكر المصادر من تلاميذه الا الامام الكسائي ، (٦) وعبد الرحمن المحاربي . والحسن بن الحسين الكوفي (٧) فقط مع أنه يحتمل أن يكون له تلاميذ او طلاب من المدنيين المترددين على الكوفة .

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ١٢/٧٨ - ٧٩ ، السيوطي ، بغية الوعاة ٢/١٣١.

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٥/٤١٧.

(٣) القفطي ، انباه الرواه ٣/٢٦١.

(٤) د . حارث الضاري ، الامام الزهري ١٨٧.

(٥) السيوطي ، بغية الوعاة ٢/٢٩١ ، محمد الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٨٩هـ ، ص ٩٨.

(٦) الذهبي ، السير ٨/٤٢٥ ، الغيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ) البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة ، نشر مركز المخطوطات والتراث جمعية احياء التراث الاسلامي ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، تحقيق محمد المصري ، ٢٢٢.

(٧) السيوطي ، بغية الوعاة ٢/٢٩٢.

رواية اللغة :

الرواية معناها الاستقاء أو التلقي[١]

وقد اطلقت الرواية على تلقي وحمل الشعر والانساب والحديث والقراءات واللغة والقصص والغزوات.[١]

وقد بدأت رواية اللغة بظهور اللغويين في بداية القرن الثاني الهجرى ، وكانت البصرة والكوفة مقرهم ومن الاعلام الذين كانت لهم جهود كبيرة في هذا المجال أبوعمرو بن العلاء ت ١٥٥هـ ، وعبدالملك بن قريب الاصمعى ت٢١٧هـ وغيرهم.

ومع أن العراق كان مقر هذا العلم كما كان مقرا للنحو الا ان المدينة كانت لها مشاركة في هذا المجال وقد تكون مصدرا لهذا العلم حيث ترد د عليها بعض علماء الرواية كالأصمعي الذى سعى لتحصيل قراءة نافع في المدينة ثم صار يقرىء بها في البصرة[٢] ، وجالس الاصمعى من علماء الحجاز الامام مالك بن أنس ، وابن ابى الزناد ، وعبدالعزيز بن ابى حازم الاعرج وأخذ عنهم . وأخذ عنه الامام مالك شيئا من اللغة.[٣]

ومعن روى اللغة في القرن الثاني الهجرى بالمدينة :

* عبدالله بن محمد بن عمارة ابومحمد القداح الانصارى . فقد روى عن ابن ابى ذئب وسليمان بن بلال ، ومخرمة بن بكير ، وروى عنه عمر بن شبة ، ومحمد ابن سعد ، والفضل بن سهل .

وهو مدني اخبارى ، وله كتاب في النسب ، رواه عنه المصعب الزبيرى ، وكان من أعلم الناس بنسب الانصار[٤] وكانت معظم رواياته عن الانساب وله مع ذلك روايات في

---

(١) د.عبدالحميد الشلقاني ، الاعراب الرواة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٧م ، ص١٧ رواية اللغة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٠م ، ص ٣٧.

(٢) د. الشلقاني ، الاعراب الرواة ٧٤.

(٣) ابن قدامة ، المنتقى من اخبار الاصمعى ، ص ٢٩.

(٤) ابن حجر ، لسان الميزان ٣/٣٣٦ ، السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢/٤٠٢.

الاخبار.

أما الحديث فقد روى منه الشيء القليل[١] وتدخل اللغة ضمن الاخبار والانساب في بعض الاحيان.

* عيسى بن يزيد بن دأب الليثي ت ١٧١هـ ، روى عن هشام بن عروة ، وابن أبي ذئب ، وصالح بن كيسان ، وروى عنه شبابة ، ومحمد بن سلام الجمحي ، وحوشرة ابن أشرس ، وغيرهم.[٢] وعيسى بن يزيد علامة ، شاعر ، من علماء النسب ولكنه وضاع أخبار ، قال عبد الواحد بن علي الحلبي (ت ٣٥١هـ) في مراتب النحويين : كان يضع الشعر وأحاديث السمر ، وكلاما ينسبه الى العرب ،[٣] ومع أنه شاعر الا أن علمه بالاخبار أكثر.[٤] وكان راوية عن العرب وافر الادب ، عالما بالنسب عارفا بأيام الناس حافظا للسير. وأخذ بعض علومه من والده الذي كان عالما ، شاعرا ناسبا ،[٥] وكان عيسى أكثر أهل الحجاز أدبا واعذبهم ألفاظا ، وكانت له منزلة كبيرة عند الخليفة المهدي يدل عليها منحه ثلاثين الف دينار.[٦]

ومع علمه بالاخبار الا أن حديثه واه.[٧]

* الضحاك بن عثمان بن الضحاك بن عثمان ت ١٨٠هـ كان علامة قريش بالمدينة احاط بأخبارها وأشعارها ، وأيامها وأشعار العرب وأيامها وأحاديث الناس.[٨]

---

(١) انظر السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢/٢٠٤.

(٢) الذهبي ، ميزان الاعتدال ٢/٣٢٧ ، ابن حجر ، لسان الميزان ٤/٤٠٨.

(٣) ابوالطيب اللغوي ، دار نهضة مصر ، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم ، ١٣٩٤هـ ص١٥٦ ، ابن حجر ، لسان الميزان ٤/٤٠٨.

(٤) المصادر السابقة ، نفس الصفحات.

(٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ١١/١٤٨.

(٦) المصدر السابق ١١/١٥٠.

(٧) الذهبي ، ميزان الاعتدال ٢/٣٢٨ ، ابن حجر ، لسان الميزان ٤/٤٠٨.

(٨) الزبير بن بكار ، جمهرة النسب ١/٤٠٢ ، ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤/٤٤٨ ، السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢/٢٥١.

وقد روى الضحاك عن جده ، ومالك بن أنس، وموسى بن ابراهيم بن صديق ، وروى عنه ابنه محمد ، وابراهيم بن المنذر الحزامي ، وقرة بن حبيب .[١] وجهه عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير نائبا له على اليمن ، وأعطاه الف دينار كل شهر ، وأعانه الرشيد بأربعين ألف درهم وكان محمود السيرة .[٢]

وكان من بيت توارث أهله العلم واهتموا به . قال الواقدي عندما جالسه أحمد ابن محمد بن الضحاك ليأخذ عنه العلم : هذا الفتى خامس خمسة جالستهم وجالسوني على طلب العلم ، وهو كما ترون ، وأبوه محمد بن الضحاك ، وجده الضحاك بن عثمان ، وعثمان بن الضحاك ، والضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام .[٣] ووجود امثال هذا البيت العلمي كثير في تاريخ العلم الاسلامي وهذه احدى النوادر التي اشارت اليها المصادر والعلم خير مايورث الاب لابنائه وخير الابناء من يتلقى العلم عن أبيه ويحافظ عليه ، ويستزيد منه ويورثه ابناءه من بعده كما فعلت هذه الاسرة .

* عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير ت ١٨٢ هـ كان فقيها اخباريا علامة ، وكان عالما بالنسب ، وايام العرب واخبارهم ، واشعارهم ، وله علم بالفقه والحديث[٤] وكان شاعرا ومع كل هذه العلوم الا ان خبره في الحديث واه .[٥]

---

(١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤ / ٤٤٧ .

(٢) السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢ / ٢٥١ .

(٣) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ١ / ٤٠٢ ، السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢ / ٢٥١ .

(٤) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ١ / ٢٧٤ ، الخطيب ، تاريخ بغداد ١٢ / ٢٣٥ ، السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢ / ٢٧٦ .

(٥) الذهبي ، ميزان الاعتدال ٢ / ٣٦٠ .

ومن رواة اللغة في هذا القرن ابوبكر بن عبد الله بن أويس[(١)] ، وابراهيم بن موسى بن صديق .[(٢)] والامام محمد بن اسحاق بن يسار ت ١٥١هـ، امام السير والمغازى الذى روى كثيرا من الشعر مع أنه انتقد في ذلك .[(٣)]

---

(١) النديم ، الفهرست ص ١٢٠.

(٢) فؤاد سزكين ، تاريخ التراث ١/٢/٩٤ ، التدوين التاريخى .

(٣) د . عبد العزيز الدورى ، دراسة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومؤلفها ابن اسحاق ، مطبعة العاني ، بغداد ، ص ١٨ .

الفصل الرابع

- العُلُوم الاجْتِمَاعِيّة :

أ - التاريخ
ب - النسب
جـ - الجغرافيا
د - التربية

التاريخ والسيرة والمغازى

بدأ اهتمام المسلمين بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم متزامنا مع اهتمامهم بالسنة النبوية ، وهذا ما تؤكده المطالعة فى كتب الحديث حيث يجد القارئ أبوابا خاصة بالسيرة مثل باب المغازى ، أو باب المناقب والسير والجهاد وكان رواد دراسة المغازى من المحدثين [1] ، ولكن فصل هذه المعلومات التاريخية عن غيرها من ابواب الفقه ، والحديث بدأ متأخرا قليلا عن تدوين علم الحديث الشامل .

وقد كانت المدينة النبوية مقر المصطفى صلى الله عليه وسلم وخلفائه الثلاثة من بعده ، وموئل اغلب الاحداث الهامة فى تاريخ الامة المسلمة كأحد والخندق وبالقرب منها بدر ، وكان أبناء هذه المدينة هم الذين لهم مشاركة كبيرة فى صنع هذه الأحداث ، ولهذا كانت المدينة مقر علم السيرة والمغازى ، وكان أهلها أعلم الناس بهذا الفن .

ومن علماء المدينة فى التاريخ والسير والمغازى :

* ابان بن عثمان بن عفان ت ١٠٥ هـ ، الذى شارك مشاركة فعالة/فى هذا العلم فقد ذكر ابن سعد أن له مغاز ، [2] بالاضافة الى مشاركته فى الفقه والحديث والقضاء.
وعند ما حج سليمان بن عبد الملك عام ٨٢ هـ ،أمر ابان ان يكتب له سير النبى صلى الله عليه وسلم ومغازيه ، فقال ابان :"هى عندى ، قد أخذتها مصححة ممن أثق به"، فأمر سليمان بنسخها وألقى بها الى عشرة من الكتاب ، فكتبوها

---

(١) د . سليمان بن حمد العودة ، السيرة النبوية فى الصحيحين وعند ابن اسحاق رسالة دكتوراه ، قسم التاريخ بجامعة الامام بالرياض عام ١٤٠٧ هـ ، ص ١٤ .

(٢) الطبقات ٥/ ٢١٠ .

في رق ، وتحوى هذه المغازى ذكر الانصار في العقبتين ، وذكر الانصار في بدر ،[١] وأشار كثير من المؤرخين الى ان ابان هو اول من دون السيرة[٢] ويمكن القول أنه أول من فصل التاريخ عن علم الحديث وجعله على حدة .

* عاصم بن عمر بن قتادة ت ١١٩ هـ ، أحد علماء الحديث الذين برزت شاركتهم في المغازى والسير ، وقد أخذ عنه ابنه اسحاق ، وهو من الثقات ،[٣] وبلغ من منزلته ان عمر بن عبد العزيز أمره عند ما قدم الشام أن يحدث في مسجد دمشق بمغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناقب الصحابة رضوان الله عليهم ،[٤] وقد رجع بعد وفاة عمر الى المدينة وبقى ما يقارب العقدين من الزمن يتتلمذ عليه عنه طلاب العلم .[٥]

* شرحبيل بن سعد (٢٥ - ١٢٣ هـ) مولى بني خطمة ، أحد علماء المغازى بالمدينة وكان من الفقهاء المفتين بها ، سئل عنه سفيان بن عيينة فقال : لم يكن أحد أعلم بالبدريين منه ، وكان يحدث بطرائف العلم ،[٦] وقد اتهم وضعف لانه احتاج فاذا طلب من رجل خاف الرجل منه ان يقول : لم يشهد أبوك بدرا فيعطيه ،

---

(١) الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ، ص ٣٣٢ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٥/٢١٠ ، وذكر انها كانت عند المغيرة بن عبد الرحمن وكثيرا ما كانت تقرأ عليه .

مصطفى السقا ، مقدمة المغازى الاولى ليوسف هورفتس ، ص د . حمد الجاسر ، مجلة العرب مقالة بعنوان ابان بن عثمان ٦/١٤٦ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ١٢٨ .

ابن قتيبة ، المعارف ٤٦٦ .

(٤) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢/٢٧٢ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ١٢٨ .

(٦) العقيلى ، الضعفاء ٢/١٨٧ .

واتهم بأنه قد يجعل لمن لا سابقة له سابقة ، فأسقطوا مغازيه وعلمه ، (١) وقد أعطى قوائم بأسماء الصحابة في المعارك الكبرى . (٢)

* محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ت ١٢٤ هـ ، الامام العالم المحدث ، أحد المجتهدين المجددين وأحد مؤسسي المدرسة التاريخية بالمدينة والشام ، (٣) حاول ان يجمع كل ما يتعلق بسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وتاريخ الخلفاء الراشدين ، وقد روى السيرة عن عروة بن الزبير ، (٤) وزاد عليها بكثرة بحثه وتنقيبه فقد كان يسأل الشباب والكهول من النساء والرجال عن العلم . (٥)

وله مجموعة من الكتب منها : مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم رواه عنه يونس ابن يزيد ، وسيرة الزهري التي نقل عنها أبو القاسم السهيلي في الروض الانف في قصة بحيرى الراهب ، وزواج الرسول صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله عنها ووصفها بقوله : وهي أول سيرة الفت في الاسلام ، (٦) وقد روى عنه الطبري في تاريخه في أكثر من مائة موضع جلها في السيرة النبوية ، (٧) وفي كتب الحديث نجد

---

(١) العقيلي ، الضعفاء ٢/١٨٧ .
الذهبي ، السير ٦/١١٦ .
السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢/٢١٧ .

(٢) د . شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، دار العلم للملايين ، بيروت ط/٢ ، ١٩٨٠م ، ١/١٥٤ .

(٣) د . شاكر مصطفى ، التاريخ والمؤرخون ١/١٥٧ .

(٤) السخاوي ، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ٨٨ .

(٥) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٩/٤٤٩ .

(٦) (عبد الرحمن بن عبد الله) ٢/٢٣٩ ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ط/١ ، ١٣٨٧ هـ ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل .

(٧) محمد بن صامل السلمي ، منهج كتابة التاريخ الاسلامي ، دار طيبه ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ ص ٣٠٢ .

في مصنف عبد الرزاق ٤٣ حديثا من ٦٧ حديثا للزهري في باب المغازي ، وقد نشر د . سهيل زكار هذه المرويات في كتاب خاص باسم المغازي النبوية وأدعى انها هي السيرة التي كتبها الزهري ، (١) وفي باب الجهاد له عدد من الروايات حول مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (٢) وذكر صاحب كشف الظنون ان للزهري مغازي ، (٣) وهذه المعلومات الوافرة تدل على ان الزهري قد جمع أحاديث السيرة النبوية ورتب مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر ذلك السهيلي ولكن لم يصل الينا من ذلك شيء بصورة مستقلة وانما وصلتنا روايات في كتب السنة والسير والتاريخ . (٤)

وقد كتب الزهري "أسنان الخلفاء" واقتبس منه الطبري في موضعين ، (٥) واعتبره شيخ الاسلام ابن تيمية من أهل المغازي الذين يعتمد قولهم . (٦)

* عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ت ١٣٥ هـ ، وهو امام حافظ ، له كتاب في المغازي ، (٧) وروايات كثيرة في السيرة عند ابن اسحاق ، (٨) وعند

---

(١) السلمي ، منهج كتابة التاريخ ٣٠٢ ، وقد انتقد الاستاذ السلمي سهيل زكار في طريقته هذه وفي نقده لبعض الاخبار الثابتة ، هامش ٧ .

(٢) السلمي ، منهج كتابة التاريخ ٣٠٣ .

(٣) حاجي خليفة ٢/١٧٤٧ .

(٤) السلمي ، منهج كتابة التاريخ ٣٠٣ ، ويعمل الدكتور مصطفى الاعظمي على اخراج سيرة الزهري من كتب السنة .

(٥) التاريخ ٥/٤٩٩ ، ٦/٤٩٥ .

(٦) الفتاوى ٢٨/٤٦٤ .

(٧) الذهبي ، السير ٥/٣١٤ .

د . الاعظمي ، دراسات في الحديث ١/١٨٥ .

(٨) ابن هشام ، السيرة النبوية ١/٣٦ ، ٥٧ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ١٦٨ ، ٢٠٣ ، ٤٣٥ ، ٤٤٦ ، ٢/٣٨٢ ، ٥٩٠ ، ٥٢٢ .

ابن جرير في تاريخه ،(1) وتتعلق الاخبار التاريخية التي اوردها حول الوفود وأخبار الردة والايام الاخيرة لعثمان رضى الله عنه ومن أهم أعماله في السيرة والمغازى :

١ - ابتكار الترتيب السنوى للحوادث ، فقد جمع قائمة لغزوات النبى صلى الله عليه وسلم مرتبة ترتيبا سنويا ، وقد نقلها عنه ابن اسحاق في السيرة ثم وصلت الطبرى ،(2) فهو مؤسس المنهج الحولى .

٢ - العناية بجانب الأخبار بالوثائق المدونة كالرسالة التى كتبها النبى صلى الله عليه وسلم الى ملوك حمير ووصية النبى صلى الله عليه وسلم الى عمرو بن حزم جده الاكبر عندما ارسله الى نجران .(3)

* موسى بن عقبة ت ١٤١ هـ ، امام ثقة كبير ، من أئمة المغازى ، وثقة عدد من الائمة ، منهم مالك الذى قال عنه : عليكم بمغازى موسى بن عقبة فانه ثقة طلبها على كبر السن ليقيد من شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكثر كما كثر غيره ، وهى أصح المغازى ،(4) وقال عنه الذهبى : انه أول من صنف فى ذلك هذا وقد تبين من عرضنا السابق أن هذا غير صحيح الا اذا قصد الامام الذهبى انه أول مدون فى المغازى وصله .

وكانت مغازى موسى بن عقبة متداولة بين العلماء حيث رجع اليها ابن عبد البر ت ٤٦٣ هـ ، فى كتابة الدرر ،(5) ورأها وسمعها ابن خير الاشبيلى ت ٥٧٥ هـ ،(6)

---

(١) ٧٢ قطعة كلها فى أحداث تتعلق بالسيرة .

(٢) التاريخ ٣/١٥٤ .

(٣) د . شاكر مصطفى ، التاريخ العربى والمؤرخون ١/١٥٥ .

(٤) الذهبى ، السير ٦/١١٥ .

(٥) الدرر فى اختصار المغازى والسير ، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ١٣٨٦ هـ ، تحقيق د - شوقى ضيف ، ص ٢٩ .

(٦) أبو بكر محمد بن خير الاشبيلى ت ٥٧٥هـ ، تحقيق فرنشكه قدراه زيدين ، ١٣٨٢ هـ ، ص ٢٣٠ .

ورجع اليها الكلاعي في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ،[(١)] وقد وصف الذهبي حجمها ونقل عنها وبين أنها في مجلد ليس بالكبير ، سمعها وأن غالبها صحيح ، ومرسل جيد ، لكنها مختصرة تحتاج الى زيادة بيان وتتمة ، وذكر أنه لخص الترجمة النبوية ، والمغازي المدنية في أول تاريخه الكبير ،[(٢)] والذي دفع موسى ابن عقبة لتأليف المغازي سماعه أن شرحبيل بن سعد أتهم عند الناس بمحاولة الاستجداء مقابل ابراز أحد الاسماء ضمن من شهدوا المشاهد .[(٣)]

* محمد بن اسحاق بن يسار ت ١٥١ هـ ، الامام العلامة الحافظ الاخباري صاحب السيرة النبوية ، وامام أهل المغازي في زمانه ، وصفه الذهبي بأنه : أول من دون العلم بالمدينة قبل مالك وذويه ، وكان في العلم بحرا عجاجا ولكنه ليس بالمجود كما ينبغي .[(٤)]

خرج من المدينة قاصدا العراق فأتى الجزيرة والكوفة والري وبغداد ، وقدم على ابي جعفر المنصور بالحيرة فكتب له المغازي ،[(٥)] فقال له الخليفة : لقد طولته يابن اسحاق ، اذهب فاختصره. فاختصره وألقى الكتاب الكبير في خزانة أمير المؤمنين ،[(٦)]

---

(١) الاكتفاء في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ١/٤ .

(٢) سير اعلام النبلاء ٦/١١٦ ، وقد سجل أحد الطلاب " مرويات موسى بن عقبة في المغازي " ، تحقيق ودراسة ، موضوعا لنيل درجة الماجستير بالجامعة الاسلامية بالمدينة في ١٦/٢/١٤٠٦هـ ، وهو باقشيش محمد .

(٣) الذهبي ، السير ٦/١١٦ .

(٤) السير ٧/٣٥ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٠١ .
الخطيب ، تاريخ بغداد ١/٢٢١ .
الذهبي ، السير ٧/٤٨ .

(٦) الخطيب ، تاريخ بغداد ١/٢٢١ .

وقد ألف ابن اسحاق سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتشمل السيرة ثلاثة أقسام (المبتدأ ، والمبعث ، والمغازى) والقسم الاول يحوى شيئا من تاريخ البشرية قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، ويشتمل القسم الثاني على حياة النبي صلى الله عليه وسلم بعد البعثة وبعد الهجرة ، أما القسم الثالث فيتحدث عن غزوات النبي صلى الله عليه وسلم وبعوثه الى الامم والاقوام لدعوتهم الى الاسلام ومع سبقه غيره من المؤرخين في هذا العمل المتكامل وادخاله الاسلوب القصصي على الكتابة التاريخية ،[1] فقد انتقده يحيى بن القطان فأشار الى ما في السيرة من الشعر الواهي وبعض الاثار المنقطعة المنكرة وبين أنها لو حذفت لكانت أحسن وأن تضم اليها وترتب أحاديث كثيرة في الصحاح والمسانيد وأشار الى أن الامام أبابكر البيهقي قد فعل ذلك في دلائل النبوة ،[2] ومن الاخطاء التي وقع فيها ابن اسحاق رحمه الله أنه طول في الانسب مع عدم معرفته بالانساب ، فالاولى الاختصار ،ووضع الشعر الصحيح وغير الصحيح ، والاصح حذف ما لم يترجح فائدته فكتابه محتاج الى المراجعة والتحقيق والتأكد من النصوص التي أوردها .[3]

وقد ذكر ابن خير في فهرسته انه سمع كتاب المغازى والسير لابن اسحاق ، وكتاب سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ،[4] ونسبت له كتب أخرى منها تاريخ الخلفاء ،[5] وعزى اليه محمد حميد الله قطعة فيها ذكر أول الخلق ، وقطعة من تاريخ الخلفاء .[6]

---

(١) د . عبد العزيز الدورى ، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، دار المشرق بيروت ، ١٩٨٣ م ، ص ٢٨ .

(٢) السير ٧/ ٥٢ .

(٣) أنظر الذهبي ، السير ٦/ ١١٥ .

(٤) ابن خير ، فهرسة شيوخه ٢٣٢ .

(٥) النديم ، الفهرست ١٠٥ .

(٦) مقدمة تحقيق سيرة ابن اسحاق ، الوقف للخدمات الخيرية ، قونيه ، تركيا ، ١٤٠١ هـ ، ص ٧ .

وقد تبحر ابن اسحاق في أكثر من علم وفن ، قال عبد الله بن فائد : كنا اذا جلسنا الى ابن اسحاق فأخذ في فن من العلم ، قضى مجلسه فيه ، (١) ووصفه الطبري بأنه : كان من أهل العلم بالمغازي وبأيام العرب وأخبارهم وانسابهم ، راويه لأشعارهم ، كثير الحديث ، غزير العلم طلابة له ، مقدما في العلم بكل ذلك ، ثقة . (٢)

وقد صرف ابن اسحاق الملوك عن كتب لا يحصل منها شيء ، وأشغلهم بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبتدأ الخلق ، ولم يبلغ مبلغه ومنزلته من ألف قبله في التاريخ . (٣)

وعن منهج ابن اسحاق في ايراد الروايات والتمييز ومحاولة ابراز السيرة بالروايات الصحيحة فقط ، فلم يكن ذلك من منهج محمد بن اسحاق انما كان يجمع ولا يشترط الصحة فيما يجمع ولا يميز بين الصحيح من الأخبار والضعيف ، ولهذا حوت سيرته الى جانب الروايات الصحيحة ، الاخبار الواهية ، والروايات المنكرة ، ولكنها بشكل عام تقترب الى حد كبير مما اوردته كتب الحديث الصحيحة ، بل تتطابق معلوماتها مع معلومات كتب الحديث في كثير من الاحيان . (٤)

قال د . أكرم العمري : وهناك اتجاه خاطئ عند بعض المستشرقين تابعهم فيه بعض مؤرخينا يعلي من شأن مغازي الواقدي ويقدمها على سيرة ابن اسحاق ، والحق أن سيرة ابن اسحاق أدق وأوثق . (٥)

---

(١) الذهبي ، السير ٤٧/٧ .

(٢) المنتخب من ذيل المذيل ، الملحق بتاريخ الطبري ٦٥٤/١١ .

(٣) أنظر ، ابن عدي ، الكامل في ضعفاء الرجال ٢١٢٥/٦ .
الذهبي ، السير ٤٨/٧ .

(٤) أنظر د . سليمان حمد العوده ، السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن اسحاق ص ٥١ ، ٦١ .

(٥) المجتمع المدني في عهد النبوة ، خصائصه وتنظيماته ، نشر الجامعة الاسلامية =

وهو أول من فصل علم التاريخ عن علم الحديث وبذلك يعتبر رائدا للكتابة في السيرة وصاحب مدرسة لها منهجها المستقل عن مدرسة علماء الحديث ، وقد سهل للناس دراسة السيرة وتنظيمها في نمط قصصي متسلسل .(١)

وقد حصل نزاع بين ابن اسحاق وبين الامام مالك ادى الى أن يصمه الامام مالك بأنه : دجال من الدجاجلة ،لقوله عن أحاديث الموطأ ، انا بيطارها ، وعلق الامام الذهبي بكلمة شافية حيث قال : وهذان الرجلان كل منهما قد نال من صاحبه لكن أثر كلام مالك في محمد بعض اللين ولم يؤثر كلام محمد فيه ولا ذرة ، وارتفع مالك وصار كالنجم ، والآخر فله ارتفاع بحسبه ، ولا سيما في السير ، وأما في أحاديث الأحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة الى رتبة الحسن ، الا فيما شذ فيه ، فانه يعد منكرا .(٢)

وأتهم ابن اسحاق بالتشيع ، وهذا صحيح وليس المقصود تشيع الرافضة وانما هو التشيع الأول ، قال يحيى بن سعيد القطان : كان محمد بن اسحاق ، والحسن ابن ضمرة ، وابراهيم بن محمد ، كل هؤلاء يتشيعون ويقدمون عليا على عثمان .(٣)

* عبد الملك بن محمد بن ابى بكر بن حزم ت ١٧٧ هـ ، عالم متبحر من أسرة توارثت العلم في الحديث والفقه والمغازى ، وقد تولى قضاء الجانب الشرقي من بغداد ، وصلى عليه هارون الرشيد عند وفاته ودفنه في مقبرة العباسة بنت المهدى .(٤)

= المدينة ، ط/١ ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٧ .

(١) محمد السلمي ، منهج كتابة التاريخ الاسلامى ٣٥٣ .

(٢) الذهبى ، السير ٧/٤١ .

(٣) د . سليمان العوده ، السيرة النبوية بين الصحيحين وعند ابن اسحاق ٣٥ .

(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٠/٤٠٩ .

وذكر له كتاب في المغازي ، [١] وكتب عنه سريج بن النعمان المغازي عن عمه عبد الله بن ابي بكر ، [٢] وقد يكون مجرد راو للسيرة عن عمه فقط في خلال النص ولكن كل راوي قد يشرح ويوضح ويعلق ، ويضع عددا من اللمسات على النص فيتحول الى شيء جديد .

* محمد بن الحسن بن زبالة ت ١٩٩ هـ ، أول من ارخ للمدينة وقد حاول ان يجمع كل خبر أو وصف للمدينة ، وهو من الاخباريين الكبار الذين برزوا في القرن الثاني الهجري ومهدوا الطريق امام المؤرخين الكبار . [٣]

وقد وضع كتاب أخبار المدينة سنة ١٩٩ هـ ، [٤] ومن الاخبار التاريخية في هذا الكتاب خطط المدينة ، وخطط الاوس والخزرج ، وطريق الهجرة ، ووضع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وما طرأ عليه من زيادات في العهود المختلفة حتى عصر ابن زبالة ، وتحدث فيه عن مقابر المدينة وأسواقها ومساجدها ودورها . [٥]

وقد أخذ عنه عدد من المؤرخين ، منهم الزبير بن بكار في كتابيه الأخبار الموفقيات ، وجمهرة نسب قريش ، [٦] وابن حجر العسقلاني

---

(١) النديم ، الفهرست ٢٨٢ .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٠/٤٠٩ .
المزي ، تهذيب الكمال ٢/٨٥١ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦/٣٨٧ .

(٣) د . أكرم العمري ، مقدمة تحقيق المنتخب من كتاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لابن زبالة ، الجامعة الاسلامية ، ط/١ ، ١٤٠١ هـ ، ص ١٥ .

(٤) السمهودي ، وفاء الوفا ١/٣٥٢ .

(٥) د . صالح أحمد العلي ، المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز ، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٦٤ م ، عدد ١١ ، ص ١٢٨ .

(٦) د . أكرم العمري ، مقدمة تحقيق المنتخب من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ص ١٤ .

في الاصابة ،(١) والسمهودى في وفاء الوفا وقد حوى كتاب السمهودى أغلب معلومات ابن زبالة ، وقد وصف السخاوى كتاب أخبار المدينة بأنه مجلد ضخم .(٢)

ومع ضعف ابن زبالة في الحديث الا انه لا يمكن الاستغناء عن معلوماته ، قال د . أكرم العمرى : ان اهمال كل المعلومات التى ذكرها الواقدى وابن زبالة وأمثالهما خسارة كبيرة لغزارتها ولقيمتها التاريخية الكبيرة .(٣)

* أبو البخترى وهب بن وهب القرشي ت ٢٠٠ هـ ، قاضي القضاة ولاه الرشيد قضاء عسكر المهدى ثم عزله وولاه قضاء المدينة بعد بكار بن عبد الله الزبيرى وجعل اليه مع القضاء صلاتها وحربها ،(٤) وهو من نبلاء الرجال المشهورين بالكرم والسخاء ، الا أنه متروك الحديث وكان له علم بالفقه والاخبار والانساب وألف في عدد من العلوم منها النسب والمغازى ،(٥) ومن كتبه : كتاب الرايات ، كتاب طسم وجديس وكتاب صفة النبى صلى الله عليه وسلم ، وكتاب فضائل الانصار ، كتاب الفضائل الكبير ، كتاب نسب ولد اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام ، ويحتوى على قطعة من الأحاديث والقصص .(٦)

---

(١) د . شاكر عبد المنعم ، موارد ابن حجر في الاصابة ٢/٥٨٥ ، حاشية ٣ .

(٢) التوبيخ لمن ذم التاريخ ، مطبوع ضمن علم التاريخ عند المسلمين ، لفرانز روزنثال ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط/٢ ، ١٤٠٣ هـ ، ترجمة د . صالح أحمد العلى ص ٦٤٢ .

(٣) د . أكرم العمرى ، مقدمة تحقيق المنتخب من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ص ١٣ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٧/٣٣٢ .

(٥) الذهبى ، السير ٩/٣٧٤ .

(٦) النديم ، الفهرست ١١٣ .

* محمد بن عمر الواقدي ت ٢٠٧ هـ ، العلامة الامام أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه ،(١) وهو امام في المغازي والسير ، ولكنه متروك في علم الحديث ، قال عنه ابراهيم الحربي : الواقدي كان أعلم الناس بأمر الاسلام ،(٢) أي تاريخ صدر الاسلام ، قال عنه تلميذه وكاتبه محمد بن سعد : كان عالما بالمغازي والسيرة والفتوح وباختلاف الناس في الحديث والاحكام واجتماعهم على ما اجتمعوا عليه ، وقد فسر ذلك في كتب استخرجها والفها وحدث بها .(٣)

ووصفه الذهبي بأنه جمع فأوعى ، وخلط الغث بالسمين والخرز بالدر الثمين ، فاطرحوه لذلك ، ومع هذا فلايستغنى عنه في المغازي ، وأيام الصحابة وأخبارهم .(٤)

وتميز الواقدي في كتبه بأمور عدة منها :

١ - التقصي في الاخبار ومحاولة الوصول الى أكبر قدر من المعلومات عن الحادثة الواحدة .

٢ - ذكر من كان لهم اسهام في معركة أو غزوة من بذل وعطاء أو مشورة ورأي ، أو موقف بطولي ويذكر الاسرى والقتلى من الكفار ويرتبهم حسب القبائل ، كما انه ذكر كل من شارك في بدر من المسلمين اظهاراً لفضلهم .

٣ - إيراد الآيات التي نزلت حول الغزوات وتفسيرها ، وقد فاق ابن اسحق بوصف المعارك وتتبع الحوادث الجانبية مما جعل ابن كثير يصف كتاباته بأن « عنده زيادات حسنة وتاريخاً محرر غالبا فهو من ائمة هذا الشأن الكبار ».(٥)

---

(١) الذهبي ، السير ٩/٤٥٤ .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣/٥ ، يؤيد ذلك كثرة كتبه عن هذه الفترة .

(٣) الطبقات ٥/٤٢٥ .

(٤) السير ٩/٤٥٤ .

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ٣/٢٣٤ في سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب السلمي ، منهج كتابة التاريخ الاسلامي ٣٥٩ .

وخلاصة القول عن الواقدى : انه امام يحتاج اليه فى الغزوات والتاريخ [١] ، والذى يظهر من كلام النقاد فى الواقدى قبول رواياته فى الاخبار والسير ولكن لا يعارض بها الروايات الصحيحة [٢] ، ووزنه الذهبى فى الميزان فقال : "كان الى حفظه المنتهى فى الاخبار والسير والمغازى ، والحوادث ، وايام الناس ، والفقه ، وغير ذلك" [٣] . وكان الامام أحمد بن حنبل ينظر فى كتب الواقدى كثيرا [٤] ، وكان الواقدى يدرس المغازى لطلابه ، وقد كتب غزوة أحد فى عشرين جزءا أو مائة جزء [٥] .

وله من المؤلفات : ١ - كتاب التاريخ المغازى والمبعث . ٢ - كتاب أخبار مكة .

٣ - كتاب الطبقات . ٤ - كتاب فتوح الشام . ٥ - كتاب فتوح العراق .

٦ - كتاب الجمل . ٧ - كتاب مقتل الحسين . ٨ - السيرة .

٩ - أزواج النبى صلى الله عليه وسلم . ١٠ - الردة والدار .

١١ - حروب الاوس والخزرج . ١٢ - صفين . ١٣ - وفاة النبى صلى الله عليه وسلم

١٤ - أمر الحبشة والفيل . ١٥ - المناكح . ١٦ - السقيفة وبيعة أبى بكر .

١٧ - ذكر القرآن . ١٨ - سيرة أبى بكر ووفاته .

١٩ - مراعى قريش والانصار فى القطائع ووضع الدواوين ، وتصنيف القبائل ، ومراتبها وأنسابها . ٢٠ - الترغيب فى علم القرآن وغلط الرجال .

٢١ - مولد الحسن والحسين ومقتل الحسين . ٢٢ - ضرب الدنانير والدراهم .

٢٣ - تاريخ الفقهاء . ٢٤ - الآداب . ٢٥ - التاريخ الكبير .

---

(١) الذهبى ، السير ٩/٤٦٩ .

(٢) محمد السلمى ، منهج كتابة التاريخ الاسلامى ٣٥٦ .

(٣) الميزان ٣/٦٦٣ .

(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣/٧ .

(٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣/٧ .

٢٦ - غلط الحديث . ٢٧ - السنة والجماعة ، وذم الهوى ، وترك الخوارج فى الفتن .
٢٨ - الاختلاف .(١)

وعند ما انتقل الواقدى من الجانب الغربى الى الجانب الشرقى من بغداد ، حمل كتبه على عشرين ومائة وقر ، وكان له ستمائة قمطر كتب ،(٢) وطبع من كتبه كتاب المغازى فقط ونسب له عدد من الكتب المطبوعة ، كفتوح الشام والردة ، وفتوح افريقية وفتوح البهنسا ويدل على عدم صحة نسبه هذه الكتب اليه ، أن اسلوب هذه الكتب يختلف عن اسلوب الواقدى فى المغازى وطريقة التأليف والرواة المذكورين .(٣)

ومن كانت لهم مشاركات فى التاريخ والمغازى والسير ، القاسم بن محمد ابن ابى بكر ت ١٠٧ هـ ، الذى نقل عنه الطبرى والبلاذرى والواقدى ،(٤) نصوصا حول المغازى وأخبار الخلفاء ، مما جعل د . شاكر مصطفى يقول عنه : انه كتب فى المغازى وأخبار الخلفاء كتابا أو أكثر من كتاب ،(٥)

---

(١) النديم ، الفهرست ١١١ .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣/٥ . والوقر : حمل البغل والحمار. الرازى ، مختار الصحاح ص ٢٤٠ ، والقمطر : مايصان فيه الكتب. الرازى ، مختار الصحاح ص٢٢٦

(٣) ايد عدم نسبة هذه الكتب الى الواقدى عدد من الباحثين منهم بروكمان ، تاريخ الادب العربى ، ٣/١٧ ، مارسدن ، مقدمة مغازى الواقدى ١/١٦ .
الزركلى ، الاعلام ٦/٣١١ ، د . شاكر مصطفى ، التاريخ العربى والمؤرخون ١/١٦٤ .
محمد السلمى ، منهج كتابة التاريخ الاسلامى ٣٥٧ .

(٤) المغازى ٢/٧٢٠ .

(٥) التاريخ العربى والمؤرخون ١/١٥٤ .

ووهب بن منبه ت ١١٤ هـ ، جعله د . شاكر مصطفى من مدرسة المدينة ، له مغاز نقل عنها ابن اسحاق ومن بعده ،[١] يعقوب بن عتبة بن المغيرة ت ١٢٨هـ، أحد العلماء بالسيرة ،[٢] ويزيد بن رومان ت ١٣٠ هـ ، الف في المغازى كتابا وصل الى الواقدى .[٣]

وأبو الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الاسدى ت ١٣١ هـ ، روى له ابن حجر في الاصابة ٤٨ قطعة تقريبا من كتابه في المغازى ونقل عنه ابن سعد والبلاذرى في الانساب ، والطبرى .[٤]

والوليد بن كثير ت ١٥١ هـ ،[٥] وعبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله ابن عثمان بن حنيف ت ١٦٢ هـ ،[٦] ومحمد بن صالح بن دينار التمار ،[٧] وعبد الله ابن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ت ١٧٠ هـ ،[٨] وابراهيم بن سعد ت ١٨٣ هـ ،[٩] وهؤلاء هم علماء التاريخ والسير والمغازى بمدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم في القرن الثاني الهجرى .

---

(١) التاريخ العربى والمؤرخون ١/١٥٤ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٢٧٢ .
الذهبى ، السير ٦/١٢٤ .

(٣) د . شاكر مصطفى ، التاريخ العربى والمؤرخون ١/١٥٧ .

(٤) د . شاكر مصطفى ، التاريخ العربى والمؤرخون ١/١٥٧ ، د . شاكر عبد المنعم ، ابن حجر العسقلانى وموارده في الاصابة ٢/٧٩٩ وذكر ان ابن حجر اورد اسم ابو الاسود في ٧٩ موضعا من الاصابة .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣٩٨ .
الذهبى ، السير ٧/٦٣ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٦٧ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦/٢٢٠ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٤٦ .

(٨) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٥٤ .

(٩) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٥٧ .

النسب :

علم النسب من العلوم الجليلة المهمة لكل امة وقد اهتم به المسلمون اهتماما كبيرا قال ابن حزم : ان الله جعل جزءاً منه تعلمه لا يسع أحدا جهله ، وجعل تعالى جزءا يسيرا منه فضلا تعلمه ، يكون من جهله ناقص الدرجة في الفضل.(١)

والغرض من هذا العلم : تعلم نسب النبي صلى الله عليه وسلم ، وان يعلم المرء ان الخلافة لا تجوز الا في ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ،(٢) وان يعرف الانسان اقاربه ومحارمه وهذا مهم لانه يتعلق بعلم المواريث والتركات.(٣) فهذا مما دفع علماء المسلمين الى الاهتمام بعلم النسب ودفعهم لتدوين الدواوين مثل الجند والعطاء حيث كان التوزيع في الجند حسب القبائل كما في حروب الردة مثلا ، وفتوح الشام والعراق . اما ديوان العطاء فكان على اساس القرابة من النبي صلى الله عليه وسلم ثم السابقة في الاسلام.(٤)

واستمرارا لاهتمام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده بالانساب كأبي بكر وعمر وابن عباس رضوان الله عليهم اجمعين . اهتم التابعون من اهل المدينة بهذا العلم وكان من العلماء الذين اهتموا به .

* عبد الرحمن بن هرمز الاعرج ت ١١٧هـ. وهو امام في علوم عدة منها القراءات والحديث والنسب وخاصة نسب قريش. قال عنه ابو النضر : كان عبد الرحمن بن هرمز

---

(١) على بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ)، جمهرة انساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ ، تحقيق عبد السلام هارون ص ٢ .

(٢) المصدر السابق ص٦.

(٣) محمد السلمي ، منهج كتابة التاريخ الاسلامي ، ٢٧٨ .

(٤) انظر : المرجع السابق ٢٧٨ .

اول من وضع العربية ، وكان من اعلم الناس بأنساب قريش وأخبارها .[١]

* محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري (٥٠ - ١٢٤ هـ)

امام في السنة والفقه والتاريخ والسير وكانت له مشاركة كبيرة في الانساب ذكر يعقوب بن سفيان انه لم يكن للزهري كتاب ، الا كتابا فيه نسب قومه.[٢] وكان هذا الكتاب في خزانة كتبه وقد اخرجه ليونس بن يزيد عندما قال له : اخرج الي كتبك . فقال : ياجارية هات ذاك السفط . قال : فجاءت بسفط فاذا فيه شيء من نسب قومه وشعر[٣] وهذا الخبر يوضح ان الزهري كان لا يكتب في بداية امره ولم يكن له كتاب يحتفظ به الا كتاب النسب هذا .

ومما يدل على تبحره في علم الانساب مع تبحره في علوم أخرى قول الليث بن سعد ((ما رأيت عالما قط اجمع من ابن شهاب ، ولا اكثر علما منه . لو سمعت ابن شهاب يحدث في الترغيب ، قلت : لا يحسن الا هذا ، فان حدث عن الانبياء وأهل الكتاب ، قلت : لا يحسن الا هذا ، وان حدث عن العرب أو الاعراب ، والانساب قلت : لا يحسن الا هذا . وان حدث عن القرآن والسنة كان حديثه .))[٤] وقد وصفه

---

(١) النديم ، الفهرست ، ٤٥ .
- الذهبي ، السير ، ٥/ ٧٠ .
- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦/ ٢٩١ .
- د . بكر بن عبد الله ابوزيد ، طبقات النسابين ، دار الرشد ، الرياض، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، ص ٢٩ .

(٢) المعرفة والتاريخ ١/ ٦٤١ ، ابن ابي زرعة الدمشقي ، التاريخ ١/ ٣٦٤ ، ابن عساكر تاريخ دمشق ، ترجمة الزهري ، ٨٦ ، مريم محمد خير الدرع ، حركة تدوين الانساب في العصر العباسي الاول ، مجلة دراسات تاريخية ، دمشق ، حزيران ١٩٨٧م ، عدد ٢٥ - ٢٦ ، ص ١٧ .

(٣) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ١/ ٦٤٣ ،
- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة الزهري ٨٧ .

(٤) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ١/ ٦٢٣ .

=

ابن حزم بأنه أعلم الناس بالأنساب.(١)

اما الدكتور محمد جاسم حمادى فقد قال : ولعل الزهرى هو اول من ألف في الانساب عند العرب.(٢)

* الضحاك بن عثمان بن الضحاك القرشي (ت ١٨٠هـ) الاخبارى ،نسابة قريش العالم بالشعر والشعراء ، والعارف بأيام العرب وايام قريش . كان من اصحاب مالك وقد عينه الرشيد واليا على المدينة . فقدت كتبه ولكن وجد نقول عنها عند الواقدى ، والطبرى ، وابن سعد وغيرهم.(٣)

* المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي (ت ١٨٠هـ) فقيه نسابة . قال عنه الذهبي كان علامة بالنسب.(٤)

* عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير (ت ١٨٢هـ) كان متعدد العلوم ومنها النسب والفقه والحديث وايام العرب واشعارها.(٥)

= - ابن عساكر ، ترجمة الزهرى ١٠٦.

- الذهبى ، السير ٥/٣٢٨.

- بكر ابوزيد ، طبقات النسابين ، ص ٣٠.

(١) جمهرة انساب العرب ، ص ٥.

(٢) موارد البلاذرى في انساب الاشراف، مكتبة الطالب الجامعى بمكة ط١، ١٤٠٧، (١/ ٩٠، ٣٢٠، ٣٢١).

(٣) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢/ ٢٥١

- فؤاد سزكين ١/ ١/ ٤٦.

- مريم الدرع ، حركة تدوين الانساب ١٧١.

(٤) الذهبى ، السير ٨/ ١٤٨.

- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢١٦.

- بكر ابوزيد ، طبقات النسابين ، ٣٦.

(٥) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ١/ ٢٧٤.

- ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ١٢٤. =

* عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الاعرج ت ٩٧ ١هـ. كان محدثا واحترقت كتبه فغلط غلطا شديدا . وكان له معرفة بالانساب ، ووصفه ابن معين بأنه : صاحب نسب .(١) وله كتاب الاحلاف.(٢) ذكر ابن معين : انه رآه ببغداد يشتم الناس ويطعن في أحسابهم.(٣)

* وهب بن وهب ابوالبختري ت ٢٠٠ هـ كان من القضاة الفقهاء ومن الاخباريين واصحاب النسب الف في الانساب : نسب ولد اسماعيل ، وطسم وجديس ، وفضائل الانصار.(٤)

ويمكن ان نعتبر تأليفه في الانساب المرحلة الثانية بعد الزهري .

* محمد بن الحسن بن زبالة ت ٢٠٠هـ من فقهاء المدينة واخبارييها واصحاب النسب له عدد من الكتب منها : كتاب الألقاب ، ومثالب الانساب(٥) ولما الف كتابه الثاني جفاه اهل المدينة .(٦) وله كتاب مطبوع بعنوان

= - الخطيب ، تاريخ بغداد ١٢/ ٢٣٤.
- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥/ ٧٢.
- بكر ابوزيد ، طبقات النسابين ٣٦.

(١) . بكر ابوزيد ، طبقات النسابين ، ٣٨.

(٢) النديم ، الفهرست ١٢٠

(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦/ ٣٥١.

(٤) النديم ، الفهرست ، ١١٣.
- الذهبي ، ميزان الاعتدال ٤/ ٣٥٣.
- فؤاد سزكين ، تاريخ التراث ١/ ٤٣١.
- بكر ابوزيد ، طبقات النسابين ، ٣٩.
- مريم الدرع ، حركة تدوين الانساب ، ١٧١.

(٥) النديم ، الفهرست ١٢١.

(٦) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٩/ ١١٧.

=

ازواج النبى صلى الله عليه وسلم.[(١)]

* عبد الله بن محمد بن عمارة ابومحمد الانصارى ، عالم بالنسب اخبارى قال ابن فتحون : كان من اعلم الناس بنسب الانصار ، وعليه عول العدوي فى تصنيفه فى انساب الانصار ، وقد ألف كتابا فى نسب الاوس يرويه عنه مصعب الزبيرى.[(٢)]

ومن اهتم بعلم النسب : محمد بن سعيد بن المسيب[(٣)] ، ومحمد بن اسحاق ت ١٥١هـ[(٤)] وعيسى بن يزيد بن دأب الليثى ت ١٧١هـ.[(٥)] وهشام بن عمارة بن الوليد بن عدى الاصغر الذى كان يعيش فى العصر العباسى الاول[(٦)] وابوبكر بن عبد الله بن اويس وقد اخذ منه ابن سعد.[(٧)]

= - السخاوى ، التحفة اللطيفة ٣/٥٥٧ ،
- بكر ابوزيد ، طبقات النسابين ، ٣٩.

(١) حققه د . اكرم العمرى ، ونشرته الجامعة الاسلامية بالمدينة .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٠/٦٢ ،
- ابن حجر ، لسان الميزان ٣/٣٣٦.
- السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢/٤٠١.

(٣) بكر ابوزيد ، طبقات النسابين ، ٤١.

(٤) المرجع السابق ٣٣ ، د . سليمان العودة ، السيرة النبوية فى الصحيحين وعند ابن اسحاق ص ٣٨.

(٥) بكر ابوزيد ، طبقات النسابين .

(٦) مصعب الزبيرى ، نسب قريش ، ٢٠٣.
د . محمد جاسم حمادى ، موارد البلاذرى ١/٨٦.

(٧) د . الحمادى ، موارد البلاذرى ، ١/٨٦.

الجغرافيا :

يرجع اهتمام المسلمين بعلم الجغرافيا الى اهميته في اكثر من جانب من جوانب الدين كالصلاة وتحديد مواعيدها من شروق وزوال وغروب . وفي تحديد مواعيد الصيام والافطار في رمضان . وبداية الشهور ونهايتها . ومواقيت الحج ، ومن جانب آخر معرفة الطرق بين المدن وخاصة طريق الحاج والبريد وهي الطرق التي سلكها العلماء في رحلاتهم العلمية بين مدن وبلدان العالم الاسلامي . ولم تتضح معالم هذا العلم في القرن الثاني الهجري انما كانت بدايات او علامات على الطريق قام عليها علم الجغرافيا عند المسلمين بعد ذلك .

ومن علماء المدينة الذين كان لهم اسهام في هذا العلم :

* ابان بن عثمان بن عفان ت ١٠٥هـ ، والذي كانت له معرفة بمواضع المدينة التاريخية كمشاهد النبي صلى الله عليه وسلم التي صلى فيها والاماكن التي اصيب فيها اصحابه في معركة احد والخندق . وقد كان يتجول في مناطق المدينة ليدل من يأتي من كبار الزوار وأمراء البيت الاموي ويريد معرفة الاماكن ذات الصبغة التاريخية ومنهم سليمان بن عبد الملك الذي قدم عام ٨٢هـ فكان ابان دليله ، ويساعده ويعاونه أخوه عمرو بن عثمان بن عفان ، وابوبكر بن عبد الله بن ابي أحمد ، وقد ساروا مع سليمان ومروا في تجوالهم بأحد ، وقباء ، ومسجد الفضيخ (١) ومشربة ام ابراهيم وكان سليمان عند كل موضع يسألهم وهم يخبرونه عما حصل بهذا الموضع. (٢)

* ابوبكر الهذلي ت ١٥٩هـ وكان له خبرة ومعرفة بمواضع ومنازل ومشاهد

---

(١) مسجد الفضيخ : بفتح الفاء . شرقي مسجد قباء على شفير الوادي ، على نشز من الارض ، وهو مسجد صغير ، السمهودي ، وفاء الوفا ٣/ ٨٢١ .

(٢) الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ، ٣٢٣ .

ـ حمد الجاسر ، مجلة العرب ، سنة ٦ ، ص ١٤٦ .

المدينة التاريخية وهو بصري قدم مع المنصور. وفي المدينة قال الخليفة : اني أحب أن أطوف الليلة في المدينة فانظروا لي رجلا يعرف منازل اهل المدينة وساكنها ورباعها وأخبارها يكون معي فيعرفني ذلك . فقال اهل المدينة : مانعلم أحدا اعلم بذلك من ابي بكر ، فأمره بالحضور . وخرج المنصور على حمار يطوف معه في سكك المدينة .(١)

* محمد بن الحسن بن زبالة ت ١٩٩ هـ.

من علماء التاريخ والانساب بالمدينة . وله كتابة موسعة لم يسبق اليها عن خطط المدينة ، واسمها ، وحرمها ، وخطط الاوس والخزرج ، وطريق الهجرة وفصل في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، واصله وذرعه وعلاماته وزخرفته وتخليقه والمنبر والسواري ، والمنائر ، وتوسيعات المسجد زمن الخلفاء الراشدين والاموييين والعباسيين ، وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقبور الصحابة ، والسقايات والبلاليع ، والقناديل ، والابواب والدور التي حوله ، كما بحث اسواق المدينة ، وسوق هشام ، وطريق النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة ، ومساجده في الحجاز والعقيق .(٢)

ومما سبق يظهر ان ابن زبالة يهتم بالناحية الوصفية للاماكن ويتوسع في ذلك وقد اعتمد اغلب معلوماته وحفظها لنا بعد فقد كتابه السمهودي في وفا الوفاء . واعتبره السمهودي اول من أرخ للمدينة (٣) وكان اسلوبه دقيقاً مركزاً خالياً من اللغو والزخارف اللفظية ، وكتابته بسيطة واضحة مفهومة .(٤)

---

(١) اليغموري ، نور القبس ، ص ٤٣ .

(٢) د . صالح العلي ، المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز ، مجلة المجمع العلمي العراقي عدد ١١ ، ص ١٢٨ .

(٣) وفا الوفاء ١/ ٣٥٢ .

(٤) د . صالح العلي ، المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، عدد ١١ ، ص ١٢٨ .

* محمد بن عمر الواقدى ت ٢٠٧ هـ احد المؤرخين الكبار وضع لبنات في البناء التاريخي الشامخ للأمة الاسلامية وترك ثروة علمية ضخمة استفاد منها كل من كتب بعده في السيرة والتاريخ والمغازى والفتوح . قال عنه مارسدن في مقدمة تحقيقه لمغازى الواقدى : "كان يذكر تفاصيل جغرافية لموقع الغزوة او الحادثة وتعتبر هذه التفاصيل المرحلة الاولى في الادب الجغرافي العربي ، ان لم تكن اللبنات والاسس التي بنى عليها كل من جاء بعده كابن سعد والبلاذري وغيرهم ."(١)

ولم يكتف الواقدى بالمعلومات التي كان يتتبعها عند اهل العلم بها من قال عنهم : "ما ادركت رجلا من ابناء الصحابة ، وابناء الشهداء ، ولا مولى لهم الا سألته : هل سمعت احدا يخبرك عن شهده واين قتل ؟ (بل يمضي الى الموضع) : فاذا اعلمني مضيت الى الموضع فأعاينه ، ولقد مضيت الى المريسيع فنظرت اليها ، وما علمت غزاة الا مضيت الى الموضع حتى اعاينه .")(٢)

وقد شاهده هارون القروى بمكة ومعه ركوة فقال اين تريد ؟ فقال الواقدى اريد ان امضي الى حنين حتى ارى الموضع والواقعة ،(٣) وهذا العمل يعطي دراساته ومؤلفاته عمقا وقوة مما جعل الذهبي يقول : لا يستغنى عنه في المغازى وايام الصحابة واخبارهم .(٤) ومع ماسبق فان الجغرافيا المذكورة لا تتعدى الجغرافيا التاريخية غالبا .

---

(١) الواقدى ، المغازى ٣٢/١ .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ٦/٣ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ٦/٣ .

(٤) السير ٤٥٤/٩ .

التربيـة والتعليـم

التربية مهمة فى حياة الامة ولا حياة لأمة الا بالتعليم الذى يجعلها تكتفى فـى مصادرها الاقتصادية وقوتها السياسية والامة المسلمة تهتم بالتعليم متزامنا مع التربية فلا تعليم بدون تربية ، وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمـير رضى الله عنه من مكة الى المدينة بعد بيعة العقبة معلما ومفقها ومربيا للانصار علـى الاسلام ، وكان مصعب رضى الله عنه يعلم الناس فى بيوتهم وأماكن تجمعهم ، ثـم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحصل ما يمكن ان يطلق عليه " ثورة التعليم " (١) ، التى اثمرت عددا كبيرا من العلماء فى مجالات كثيرة ، متزامنا ذلك مع حركة الفتـوح وهذا لم يحصل لأمة من الامم فى التاريخ .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الناس فى المسجد ويعايشهم فـى غزواته ورحلاته ويوجههم الى ما فيه خير الدنيا والآخرة .

وفى عهد الفاروق رضى الله عنه كان بالمدينة ثلاثة معلمين للصبيان وكان لكـل منهم خمسة عشر درهما فى كل شهر (٢) .

واستمر الوضع فى تزايد مستمر بتعضيد القائمين على التعليم وان كان قد تأثـر بالمواقع الحربية والفتن الداخلية .

وفى القرن الثانى من الهجرة وجدت الكتاتيب لتعليم الأطفال ومن المعلمـين فى هذه الكتاتيب : صفوان بن سليم ت ١٣٢ هـ ، وزيد بن أسلم ت ١٣٦هـ (٣) ، وعلقمة بن ابى علقمة الـذى كان يعلم العربية والنحو والعروض (٤) .

---

(١) أنظر د . أكرم ضياء العمرى ، مقال بعنوان التعليم فى عصر السيرة والراشدين ، ص ١٥ .

(٢) أنظر د . ملكة أبيض ، التربية والتعليم من خلال تاريخ دمشق ٢٢٧ .

(٣) ابى زرعة الدمشقى ، التاريخ ١/ ٤٢٨ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣٤٢ .
ابن قتيبة ، المعارف ٥٤٩ .

وكان الحفظ وسيلة من وسائل التعليم وقد أكد عليه عدد من العلماء واعتبره أحد الصحابة من السنة ،(١) وحفظ الامام الزهري القرآن الكريم في ثمانين ليلة ،(٢) يعتبر تأكيدا عمليا لهذا المبدأ ، وهذا العمل يدل على مقدرته الفائقة في هذا المجال فهو يعتبر من الحفاظ الكبار .

وقد أعطى رحمه الله ارشادات لمن يريد الحفظ قال : انما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة ،(٣) ومراجعة العلم تنسي الطالب هذا العلم وتلك المسائل ، وكان يراجع ويذاكر مع أمته التي قالت : لا أفقه شيئا مما تقول ، فقال : أعلم ذلك ولكني اردت ان استذكر ،(٤) وكان يكثر من شرب العسل ويسمر عليه كما يسمر أهل الشراب على الشراب ، ولا يأكل التفاح لأنه يرى انه ينسي ،(٥) وقد عاتب الزهري الامام مالك واسترجع على قلة الحفظ حيث حفظ الامام مالك أربعين حديثا من مئة حديث عرضها عليه الزهري في مجلس واحد ،(٦) وكان الزهري يقول : ما استفهمت عالما قط .(٧)

كل ما سبق يوضح أهمية الحفظ ولزومه لطالب العلم وليس ادل على ذلك من اكبار العلماء وطلاب العلم للحفاظ في جميع العصور الأسلامية المختلفة واعتبارهم ذلك منقبة للطالب أو العالم يلقب بذلك الحافظ ، وحال جيلنا الحالي انه حاول ان

---

(١) ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ، أنظر الخطيب ، تقييد العلم ص ٣٨ .
(٢) الذهبي ، السير ٥/٣٣٢ .
(٣) الذهبي ، السير ٥/٣٣٧ .
(٤) أنظر الذهبي ، السير ٥/٣٣٤ .
(٥) أنظر الذهبي ، السير ٥/٣٣٥ .
(٦) الذهبي ، السير ٥/٣٣٣ .
(٧) الذهبي ، السير ٥/٣٣٣ .

يفهم ويترك الحفظ فلا هو لحق بالسابقين ولا هو ترك العلم واتجه الى ميدان آخر فالله المستعان .

ومن القضايا التربوية التى مارسها الامام الزهرى : تنويع العلم وترويح النفوس بذلك ، فبعد وقت من الزمن فى مذاكرة علم الحديث كان يقول لطلابه : هاتوا من اشعاركم وأحاديثكم فان الأذن مجاجة وللنفس حمضة ،[1] وهذا التنويع هو المعمول به فى المدارس التربوية الحديثة .

وقضية مهمة يغفل عنها كثير من علماء التربية والممارسين للتربية من الاباء والمعلمين الا وهى معايشة الطالب فى كل شأن من شئونه والسؤال عن حاله ، سأل الامام محمد بن عبد الرحمن بن ابى ذئب ت ١٥٩ هـ ، عن أحد تلاميذه فقال زملاؤه : لا ندرى ، فقال : اين منزلة ، قالوا لا ندرى ، فضجر عليهم ، وقال : لأى شيء تصلحون ، يجلس اليكم رجل لا تدرون اذا اعتل لم تعودوه ، وان كانت له حاجة لم تعينوه ، ثم قام مع تلاميذه بعد أن عرفوا منزله وساروا يعودونه ،[2] ويرى الزهرى ان المعايشة تجعل الطالب يستفيد من اخلاق استاذه .[3]

ومن القضايا المهمة الانفاق على طلاب العلم وكان عمر بن عبد العزيز يجرى العطاء للعلماء ويرسلهم الى الأقاليم والبادية لتعليم الناس وكتب الى الولاة يأمرهم باجراء الرواتب على المعلمين لئلا يشغلهم شيء عن تعليم الناس .[4]

---

(١) الذهبى ، السير ٥/ ٣٤١ .
انظر د . ماجد عرسان الكيلانى ، تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية ، دار ابن كثير ، دمشق ، دار التراث ، المدينة المنورة ، ط/ ٢ ، ١٤٠٥هـ ص ٧٥ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ، ٤١٦ .

(٣) د . ماجد الكيلانى ، تطور مفهوم النظرية التربوية ، ص ٧٩ .

(٤) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ص ١٣٧ .
د . ماجد الكيلانى ، تطور مفهوم النظرية التربوية ص ٦٨ .

وكان محمد بن المنكدر يطعم القراء ،[(١)] أما الزهرى فقد كان يطعم تلاميذه العسل ويسمر معهم عليه ، وكان يطعم من يعلم من أهل البادية ، وقد رآه عمه على ماء وقد نحر ناقة للناس فقال له : كرم سنة لا يساوى ذل ساعة ، فقال : يا عم انزل فاطعم ، والا فامض راشدا .[(٢)]

وكان ربيعة بن ابى عبد الرحمن ينفق على من يصحبه ،[(٣)] ترغيبا فى العلم وصحبة العلماء وهذا يدل على ان المال لم يكن فى يد العالم الا آلة لنشر العلم والخير حتى قيل ان الدراهم كانت عند الامام الزهرى بمنزلة البعر ،[(٤)] من هوانها وانفاقه لها على سبل الخير .

ومن القضايا : ما كان يقوم به عبد الرحمن بن ابى الزناد ت ١٧٤ هـ ، حيث كان يعلم طلبته طريقة تعليم الجاهل وأن الاستهزاء به خطأ تربوى كبير .[(٥)]

ومن القضايا : احترام العلماء والصبر على طلب العلم التى يعطينا فيها الامام الزهرى درسا عطيا استفاده من ابن عباس رضى الله عنهما .[(٦)]

ومن ذلك الخروج الى الأعراب لتعليمهم وتفقيههم ، وقد قام بذلك عدد من علماء المدينة منهم الامام الزهرى الذى كان يخرج لهم وينفق عليهم ويهديهم اللباس والمال ،[(٧)] وكذلك كان يفعل عبد الله بن عبد العزيز العمرى ت ١٨٤ هـ ، الذى ،

---

(١) الذهبى ، السير ٣٥٦/٥ .

(٢) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة الزهرى ١٦٣ .

(٣) ابى زرعة الدمشقى ، التاريخ ٤٢٨/١ .

(٤) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة الزهرى ٩٦ .

(٥) انظر ابن سعد ، الطبقات ٤١٦/٥ .

(٦) الدارمى ، السنن ١١٥/١ .
ابن سعد ، الطبقات ١٧٠ .

(٧) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة الزهرى ١٦٣ .

كان يعلم الأعراب ضروريات الدين .[١]

ومن قضايا التربية المستخلصة من ثنايا وصايا الخلفاء لمؤدبي ابناءهم .

وكان مما قال عمر بن عبد العزيز لمؤدب ابنائه صالح بن كيسان المدني :[٢]

«فحد ثهم بالجفاء فهو أمعن لأقدامهم ، وترك الصحبة فان عادتها تكسب الغفلة وقلة الضحك فان كثرته يميت القلب وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن ، فانه بلغني عن الثقات من أهل العلم أن حضور المعازف واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب الماء ، ولعمري لتوقي ذلك ، بترك حضور تلك المواطن ، أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه ، وهو حين يفارقها لا يعتقد مما سمعت أذناه على شيئ مما ينتفع به ، وليفتتح كل غلام منهم بجزء من القرآن يتثبت في قراءته فاذا فرغ ، تناول قوسه ونبله وخرج الى الغرض حافيا ، فرمى سبعة أرشاق ثم انصرف الى القائلة» .[٣]

وقد وضع عمر رحمه الله في وصاياه اساسا لعدد من المسائل التربوية المهمة منها : ابعاد الطالب عن اللهو والهزل والضحك وتجنيبه المعازف والغناء لما فيه من الخطر على القلب من النفاق ، ووضع عمر رحمه الله منهاجا دراسيا يوميا يبدأ بالقرآن الكريم ويحاول المؤدب تثبيت الجزء الذي درسه التلميذ ثم يخرج به الى مكان لتعلم

---

(١) عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الاباطيل المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط/٢ ، ١٤٠٦ ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ٢ / ٦١١ .

(٢) السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢ / ٢٣٣ .

(٣) ابن الجوزي ، سيرة عمر بن عبد العزيز ٢٩٦ ، ابن الجوزي ، تلبيس ابليس ، ٢٣٥ .

الرمي ويكون الطالب حافي القدمين لتعويده الخشونة ، فيرمي سبعة أسهم ثم ينصرف الى القائلة وهو نوم ما قبل الظهر .

وكان الخلفاء ينتقون في اختيار مربي ابناءهم العلماء المشهود لهم بالصلاح والخير فعمر اختار صالح بن كيسان وهشام بن عبد الملك اختار الامام الزهري .

ومن وصايا مالك التربوية : ان يعلم المعلم تلاميذه الصلاة على الجنائز والدعاء لهم وان يساوي بين الشريف والوضيع حتى لا يكون خائنا ،[١] وكان يرى ان يعلم الصبيان في مكان غير المسجد لأنهم لا يتحفظون من النجاسة .[٢]

ويرى الامام مالك أن يبذل العلم للعامة والخاصة فقال : " العلم اذا منع عن العامة لم تنتفع به الخاصة " .[٣]

وكان الامام مالك يرى ان السكينة والوقار والبعد عن المزاح والضحك من صفات طالب العلم .[٤]

وكان مالك يخير طلابه بين الحديث والمسائل وهذا يقارب ما يسمى بنظام الساعات حيث يختار الطالب المادة المقررة .[٥]

وكان يدخل طلابه ويدرسهم ثم يسمح للعامة بالدخول ولعله يريد ان يخاطب كل طائفة بما تطيق من العلم .[٦]

---

(١) محمد بن سحنون ، آداب المعلمين ، ط/ ٣ ، تونس ١٣٩٢ هـ ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ص ١١٢ .

(٢) ابن سحنون ، المصدر السابق ١١٤ .

(٣) د . ماجد الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية ٩٣ .

(٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ١٨٦/١ .

(٥) أنظر محمد أبو زهرة ، الامام مالك ، ص ٤١ .

(٦) أنظر محمد أبو زهرة ، الامام مالك ، ص ٤٢ .

وكان مالك رحمه الله يجيب عن الفتاوى فى المسائل الواقعية ، قال لرجل سأله عن مسألة لم تقع : سل عما يكون ، ودع ما لا يكون .(١)

وكان يرى ان على طالب العلم ان يهتم بما ينتفع به ولا يطلب الاغاليط والاكثار.(٢)

ومن المبادى التربوية أخذ العلم من عند أهله قال مالك : " ربما جلس الينا الشيخ جل نهاره ما نأخذ عنه ما بنا ان نتهمه ولكن لم يكن من أهل الحديث"(٣) ، وهذا دليل على التخصص ، وان للحديث أهلا ، وللفقه أهل وللتاريخ وللأخبار أهل.

وكان مالك رحمه الله يجمع بين التعليم والتربية ، قال يحيى بن يحيى التيمى : أقمت عند مالك بن انس بعد كمال سماعى منه سنة أتعلم منه هيئته وشمائله فانها شمائل الصحابة والتابعين .(٤)

ومن اراء مالك التربوية انه يرى ان للعلم مكانا يؤخذ فيه ولا يلقى فى الشارع أو السوق ، قال عبد الرحمن بن مهدي : مشيت مع مالك يوما الى العقيق من المسجد فسألته عن حديث فانتهرنى فلما قعد مجلسه بعدت عنه فقال : أدن منى هاهنا فدنوت فقال : قد ظننت أنا أدبناك تسألنى عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أمشى سل عما تريد ها هنا .(٥)

وكان يرى أنه يجب على طالب العلم تعليم الناس لأن ذلك من أعمال البر .(٦)

---

(١) أنظر ، محمد أبو زهرة ، الامام مالك ص ٤٣ .

(٢) القاضى عياض ، ترتيب المدارك ١/١٨٥ .

(٣)

(٤) القاضى عياض ، ترتيب المدارك ١/١٤١ .

(٥) القاضى عياض ، ترتيب المدارك ١/١٦١ .

(٦) أنظر القاضى عياض ، ترتيب المدارك ١/١٦٢ .

ومن لهم آراء في التربية الامام جعفر بن محمد الملقب بالصادق ت ١٤٨ هـ ، الذى كان يرى وجوب لزوم الطالب لأستاذه لأن ذلك يكسبه أخلاقا ووقارا خاصة اذا كان أستاذه من أهل العلم .(١)

ويقارب ما سبق ما كان يراه الامام الزهرى من المزج بين العلم والعمل لأن المعلم يجب أن يكون قدوة للتلميذ وأن لا يخالف قوله عمله .(٢)

ومن المبادئ التى قد يكون أول من قال بها الزهرى التعزيز اى تكرار المتعلم الدرس ومطالعته حتى لا ينسى ،(٣) ومنها السؤال :(٤) سؤال العالم لأن العلم يتفجر بالسؤال اى ان يكثر التلاميذ من سؤال استاذهم .

ومنها التدرج فى التعليم ، قال الزهرى ليونس بن يزيد : يا يونس لا تكابر العلم فان العلم أودية ، فأيها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه ، ولكن خذه مع الأيام والليالى ولا تأخذ العلم جملة فان رام أخذه جملة ذهب عنه جملة ، ولكن الشئ بعد الشئ مع الايام والليالى .(٥)

وآخر تلك القضايا التربية الاسرية التى وجدت بالمدينة والتى فاق جيل التابعين وتابعيهم من خلفهم من الأجيال به ، فبيت كبيت آل المنكدر تهدى الى المنكدر أم المؤمنين عائشة جارية فيولد له محمد وأبا بكر وعمر ويكون هذا البيت معروفا بالعبادة وبر الوالدين ،(٦) ومن حرص والدتهم عليهم انها كانت تقول لمحمد : لا تمزح مع الصبيان .(٧)

---

(١) أبو نعيم الاصبهانى ، حلية الأولياء ٣/١٩٥ .
د . ماجد الكيلانى ، تطور مفهوم النظرية التربوية ص ٩٢ .

(٢) د . ماجد الكيلانى ، تطور مفهوم النظرية التربوية ص ٧٦ .

(٣، ٤) د . ماجد الكيلانى ، تطور مفهوم النظرية التربوية ص ٧٦ ، ٨٠ .

(٥) د . ماجد الكيلانى ، تطور مفهوم النظرية التربوية ص ٧٥ .

(٦) الذهبى ، السير ٥/٣٥٦ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ١٨٩ .

الفصل الخامس

- العُلُوم العَمَليّة « البحتة »

أ - الطب والصيدلة
ب - الرياضيات والفلك
حـ - الكيمياء
د - الزراعة
هـ - الهندسة

لم يكن للعلوم العملية وجود وانتشار كبير في الدولة الاسلامية كما كان للعلوم النابعة من الكتاب والسنة ، وعن حياة العرب وآدابهم خاصة عند بدء الجهاد والفتوح فتأخرت هذه العلوم زمنا حتى قامت دولة الاسلام في دمشق على ايدى بني أمية حيث كان للطب والصيدلة وغيرها من العلوم حاجة ولكنها لم تذكر بشكل موسع في المصادر ، وبعد انتقال عاصمة الخلافة الاسلامية عن المدينة استمرت مدة من الزمن محافظة على قوتها العلمية في العلوم التي نشأت وازدهرت فيها .

أما العلوم العملية فلم يكن لها وجود بهذه المدينة ، وقد رفضت ادخال هذه العلوم في خطة البحث قبل عرضه في مجلس الدراسات العليا الا ان المشرف الفاضل أصر على بقائه ضمن خطة البحث لعل شواهد هنا أو هناك تفيد وتثرى الموضوع ، وقد أعيدت الخطة وكان من أهم أسباب اعادتها البحث عن شواهد لهذا الفصل ، ومع كثرة ما نقبت وبحثت الا انى لم أجد الا معلومات قليلة لا يمكن ان تبنى فصلا كاملا يوازى أو يقارب الفصول السابقة ومع ذلك فهذا الفصل به عدة مباحث منها :

الطب والصيدلة :

كان العرب أقل الناس معرفة بهذا العلم ويمكن التجاوز في القول بأنهم كانوا يتداوون بالادوية البسيطة المفردة من النباتات والاشجار وغيرها لأنهم أمة بدوية غالب أغذيتها من المفردات مما يقلل شيوع الأمراض بينهم ، أما أهل المدن كالروم واليونان فهم أهل الادوية المركبة لاعتمادهم في الغالب على الأغذية المركبة .(١)

---

(١) أنظر ، ابن القيم (شمس الدين عبد الله بن محمد بن ابى بكر الزرعى ت ٧٥١ هـ) زاد المعاد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط/ ٧ ، ١٤٠٥ هـ ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وعبد القادر الأرنؤوط ٤/ ١٠ - ١١ .

وعند ما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة واشرقت جنباتها بنـــور التوحيد كان من ضمن ما جاء به طب النفوس والأرواح وطب الابدان ، قال ابن القيم : "فمدار العلوم كلها على معرفة الله وأمره وخلقه ، وذلك مسلم الى الرسل صلوات الله عليهم وسلامه ، فهم أعلم الخلق بالله وأمره وخلقه وحكمته فى خلقه وأمره .

وطب اتباعهم : أصح وأنفع من طب غيرهم ، وطب أتباع خاتمهم وسيدهم وامامهم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم : أكمل الطب وأصحه ، وأنفعـــه ولا يعرف هذا الا من عرف طب الناس سواهم وطبهم ، ثم وازن بينهما ، فحينئـــذ يظهر له التفاوت" [١] ، وبهذا الطب عالج النبى صلى الله عليه وسلم عددا مـــن الامراض واستعمل أنواعا من الطب لم يقم بها الا علماء بما جاء به صلى الله عليه وسلم كالحجامة والفصد والقراءة والدعاء وغيرها . [٢]

وسار على ذلك النهج صحابته الكرام رضوان الله عليهم وكان منهم عائشـــة رضى الله عنها فقد ذكر عروة بن الزبير انها كانت من أعلم الناس بالطب . [٣]

قال ابن عبد البر : كانت وحيدة عصرها فى ثلاثة علوم : علم الفقه ، وعلم الطب ، وعلم الشعر . [٤]

وعند ما غزا مسلم بن عقيل المدينة عام ٦٤ هـ ، كان معه ضمن جيشه طبيب وقـــد حدد له دواء ثم نصحه بتأخير الغذاء . [٥]

---

(١) ابن القيم ، زاد المعاد ٤/٤١٤ .

(٢) أنظر ابن القيم ، زاد المعاد ، ففيه المزيد من المعلومات حول ذلك .

(٣) الذهبى ، السير ٢/١٨٣ .

(٤) عمر رضا كحالة ، اعلام النساء ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ط/٢ ، ١٣٧٨ هـ ٣/١٠٥ .

(٥) السمهودى ، وفا الوفاء ١/١٣٢ - ١٣٣ .

وفى القرن الثانى الهجرى خرجت سلعة (١) فى اسفل عين سكينة بنت الحسين ابن على بن ابى طالب ت ١١٧ هـ ، ثم صارت تكبر هذه السلعة حتى أخذت وجهها وعظم ما بها وكان "دارا قيس أو دارا فيس" طبيبا منقطعا الى سكينة فقالت له : الا ترى ما وقعت فيه ، فقال : الا تصبرين على ما يمسك من الألم حتى أعالجك ؟ قالت : نعم فأضجعها وشق جلدها ووجهها أجمع وسلخ اللحم من تحتها حتى ظهرت العروق وكان منها شيء تحت الحدقة فرفع الحدقة عنها حتى جعلها ناحية ثم سل عروق السلعة من تحتها وأخرجها ورد العين الى موضعها وسكينة مضطجعة لا تتحرك ولا تئن حتى فرغ وبرئت بعد ذلك ، وبقى أثر تلك الجراحة فى مؤخر عينها ، ولم يؤثر فى نظرها ولا فى عينها (٢) .

ولا بد أن يكون هناك أساليب طبية مستعملة اثناء المعارك التى قامت بالمدينة وحولها كمعركة قديد وثورة محمد النفس الزكية وغيرها ولم تذكر المصادر التى اطلعت عليها شيئا حول ذلك .

---

(١) السلعة : زيادة تحدث فى البدن كالغدة تتحرك اذا حركت وقد تكون من حمصة الى بطيخة .
الرازى ، مختار الصحاح ص ٣٤٥ .

(٢) زينب يوسف العاملى ، الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ، دار المعرفة بيروت ، ص ٢٤٥ .

الرياضيات والفلك :

لم يكن لعلوم الرياضيات والفلك وجود حقيقي بالمدينة في القرن الثاني الهجري الا ان اشارات بوجود مؤلف للامام مالك بن أنس بعنوان " النجوم ومدار الزمان ومنازل القمر "،[1] يوحي بأن للناس اهتمامات بالرياضيات والفلك ، وقد اثير حول الكتاب زوبعة من الاسئلة عن صحة نسبته لمالك وعن مضمونه ،[2] ولكن القاضي عياض أكد صحة نسبة هذا الكتاب الى مالك وعقب على ذلك : بأنه روى بسند صحيح رواته كلهم ثقات ، ووصفه بأنه كتاب جيد ومفيد جدا ،[3] وعندما اورده الامام الذهبي قال عنه : مشهور .[4]

ومعرفة الامام مالك بذلك يدل على ان هذا العلم موجود وهناك من تخصص فيه ولكن للأسف لم تمدنا المصادر بأسماء هؤلاء العلماء وبمؤلفاتهم التي كتبوها .

* وكان محمد بن عبد الرحمن بن ابي الزناد ت ١٧٤ هـ ، عالما متعدد الفنون حتى قيل ان في محمد خصالا لا يستغنى عن واحدة منهن ، الخصلة منهن تكون في الرجل فيكون من الكملة .

ومن هذه العلوم التي كان يجيدها علم الفرائض وحساب القسم ، قال الواقدي : كان أعلم الناس بحساب القسم والفرائض وحسابها وقسمها ،[6] ولا بد ان يكون هناك معلومات مبسطة في الحساب تعلم للتلاميذ في الكتاتيب ولكن لم تسعف المصادر التي رجعت اليها بشيئ حول هذا الموضوع .

---

(١) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ١/٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٢) عبد الكريم التواتي ، بحث بعنوان المنهجية في مدرسة مالك ، ندوة الامام مالك ، وزارة الاوقاف المغربية ، ط/١ ، ١٤٠٠ هـ ، ٢/٣٣٩ .

(٣) ترتيب المدارك ١/٢٠٥ ، ٢٠٤ .

(٤) الذهبي ، السير ٨/٧٩ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ٥/٤١٧ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ٥/٤١٧ .

الكيميـــاء :

علم الكيمياء كسابقه من العلوم ، العملية لم يكن موجودا في المدينة آنذاك ، الا ان بعض الاشارات تدل ان الامام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الملقب بالامام الصادق ، كان له علم بهذا الجانب ، حيث يذكر ابن خلكان : أن " له كلاما في صنعة الكيمياء والزجر والفأل ، وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد ألف كتابا يشتمل على الف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة ". (١) وان كان الشك في هذه المعلومات يساور الباحث في هذه الفترة وخاصة ان أكثر من كتب عن جعفر الصادق ونسب له معرفة الكيمياء هم الرافضة وهم قوم لا يوثق بهم لجهلهم ، وكذبهم . (٢)

ولأن المدينة لم تتوفر فيها الادوات اللازمة لمثل هذا العلم اضافة الى أن المتعارف عليه أن من تعاطى الدنيا بالكيمياء أفلس . (٣)

وقد تحدث المستشرق روسكا عن هذا الموضوع وشكك في المعلومات التي تذكر اشتغال جعفر الصادق بالكيمياء وقال : " لم يكن ممكنا أن يصل الى هؤلاء الناس الأتقياء اى علم بالكيمياء العملية أو النظرية ، لا عن طريق طبيعي بالاتصال الشخصي ولا عن طريق ما فوق الطبيعة بالوحي الخفي !! (٤) فمن المستحيل على المرء أن يتصور انسانا كجعفر عمل يوما وشكل ما بالفرن الكيميائي والبوتقة والقرعة والأنبيق

---

(١) وفيات الأعيان ١ / ٣٢٧ .

(٢) الذهبي ، السير ٦ / ٢٥٥ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٤ / ٢٥٣ .

(٤) الم يعلم هذا المستشرق ان الوحي انقطع أو انه خدع بكلام الشيعة الذين يعتقدون بعدم انقطاع الوحي !! .

والآثال والكبريت والزئبق ، أو أن يتصور انه علم تحويل المعادن لتلميذ من التلاميذ كجابر ، وبهذا القرار المبدئي تتهاوى كل مساعي كتابة تاريخ الكيمياء السابقة في تأكيد الصلة بين جابر بن حيان وجعفر الصادق وهكذا ينبغي ان ننظر الى كل كتب جابر التى تتخذ من جعفر الصادق معلما وأستاذا ، ان ننظر اليها زيوفا من زيوف زمن متأخر .(١)

وقد رد سزكين على روسكا قائلا : ان نظرته غير موضوعية وان روسكا لم يستطع تقديم قرينة واحدة تثبت ان كتب جابر التى تتخذ من جعفر معلما وأستاذا كتب مزيفة ، ويرى سزكين انه لا مانع من ان جعفر نال فى زمانه وفى محيط معارف الصنعة قدرا من المعرفة بالكيمياء ، وان الترجمات كانت فى ذلك الوقت من اللغات السريانية واليونانية والهندية ، وان الاشتغال بالكيمياء كان على أشده فى القرن الثانى الهجرى ولكنه مع ذلك يشكك فى اصالة الكتب المنسوبة لجعفر .(٢)

ومع انتقاد سزكين لروسكا فاننى أجد ان سزكين لم يقدم دليلا واضحا على صحة نسبه علم الكيمياء الى جعفر الصادق ، وأرى ان كل ما نسب الى جعفر الصادق فى هذا العلم متأخر وهو حال الشيعة فى نسبة كثير من العلوم لأئمتهم رفعا لشأنهم ويوضح ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية فيقول : والكذب على هؤلاء (آل البيت) فى الرافضة أعظم الامور ، لا سيما على جعفر بن محمد الصادق ، فانه ما كذب على

---

(١) Ruska, Arabische Alchemisten II, Ǧaʿfar alṢādiq - der sechste Imām, 1924 هايدلبرغ
نقلا عن فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربى ، الجزء الرابع ، طبع جامعة الملك سعود ١٤٠١ هـ ، ترجمة د . عبد الله حجازى ص ١٩١ .

(٢) فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربى ١١٩/٤ ، ٢٦٧/٣/١ .

أحد ما كذب عليه ، حتى نسبوا اليه كتاب : الجفر ، والبطاقة ، والهفت ، واختلاج الاعضاء ، وجدول الهلال ، وأحكام الرعود والبروق ، ومنافع سور القرآن ، وقراءة القرآن فى المنام ، حتى زعم بعضهم ان كتاب " رسائل اخوان الصفا " من كلامه ، مع علم كل عاقل يفهمها ويعرف الاسلام انها تناقض دين الاسلام .(١)

وقد قوى اطمئنانى الى هذا الرأى مقالة عثرت عليها فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق للأستاذ حسن السقا يعرف بكتاب للدكتور محمد يحيى الهاشمى بعنوان " الامام الصادق ملهم الكيمياء " وقد قال حسن السقا ، ولما كنت قد قرأت النسخة الأولى بامعان وتلا ذلك سفرات الى مناهل العلم فى القاهرة تمت خلالها مناقشات فى هذا الموضوع بينى وبين د . عبد الحميد أحمد عضو جمعية تاريخ العلوم عند العرب فقد تكونت لدى فكرة جيدة عن هذا الكتاب خرجت منها بأن كل ما ذكر عن علاقة الامام جعفر الصادق بالكيمياء وهم لا صحة له وأن الكتب التى نسبت اليه ألفت بعد وقت طويل من وفاة الامام .

وان جابر بن حيان نفسه لم يصرح بوضوح أنه ألهم الكيمياء من الامام الصادق بل كل ما هنالك ، ان صح وجود علاقة بينهما ، الهامات روحية ودينية لا تمت للكيمياء بصلة ما .(٢)

---

(١) منهاج السنة النبوية ٢ / ٤٦٤ - ٤٦٥ .

(٢) مجلة المجمع العلمى العربى ، دمشق ، المجلد ٣٤ ، الجزء ٢ ، ص ٣٦٧ ٢٣ رمضان ١٣٧٨ هـ .

الزراعـــــة :

الزراعة من العلوم القديمة المتجددة ، قديمة في أصلها متجددة في أساليبها وكانت المدينة من المدن الزراعية في الجزيرة العربية وبها عدد كبير من المـــزارع والبساتين ذات الثمار الكثيرة من التمور والحبوب والفواكه وكان الناس يعتمدون على وسائل بسيطة في سقي مزروعاتهم وتنظيم عملية الرى حتى تتوفر أكبر كمية ممكنة مـــن المياه .

فقد بنى عبد الله بن عمرو بن عثمان سدا في العقيق للاستفادة من مياه السيول[1] وكان الخلفاء يأمرون ولاتهم باقامة السدود واعانة الناس على استصلاح الاراضـــي للزراعـــة .

---

(١) د . عبد الله السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز فـــي العصر الاموى ، ص ٤٨ .

الهندسة :

كثرت العمارة في المدينة وتعددت جوانبها وخاصة ما يتصل بالحرم المدني والزيادات التي زيدت فيه في عهد الوليد بن عبد الملك ثم في عهد المهدي والترميمات التي كانت تتم في الحرم في عهود الخلفاء اثناء القرن الثاني مما يدل على المعرفة ببناء البيوت وهندستها ، وهناك ما يدعو الى حضور المهندسين الى المدينة وهو كثرة القصور التي بنيت في هذه الفترة ومع هذا فلم يرد لهؤلاء المهندسين ذكر في المصادر التي اطلعت عليها الا ما جاء ان عمر الوادي : عمر ابن داود بن زاذان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه كان مهندسا في أيام الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦ هـ) [(١)] .

وعندما أمر المهدي بالزيادة في المسجد النبوي سنة احدى وستين ومائة ، ولى أمر البناء عبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز ، وعبد الملك بن شبيب الغساني ، ولما مات ابن عاصم تولى مكانه عبد الله بن موسى الحمصي [(٢)] ، ولا شك أن تولية المهدي لهؤلاء الاشخاص لم يأت الا لخبرتهم في العمارة والهندسة والبناء سواء من ناحية الادارة أو التنفيذ .

---

(١) أحمد تيمور باشا ، اعلام المهندسين في الاسلام ، ط/١ ، ١٣٧٧ هـ ، ص ١٤ .

(٢) السمهودي ، وفاء الوفا ٥٣٦/٢ .

الفصل السادس

- العلاقات العلمية بين المدينة وبين غيرها من المراكز العلمية المختلفة :

أ - مكة المكرمة
ب - الكوفة
ج - البصرة
د - بغداد
هـ - واسط
و - دمشق
ز - الفسطاط
ح - القيروان
ط - قرطبة

العلاقات بين المدينة وبين المراكز العلمية
في العالم الاسلامي

نشأت العلاقات العلمية من تلاقي العلماء وأخذهم عن بعضهم البعض ونقاشهم وقراءتهم بعض الكتب سواء كان ذلك في المدينة اي عند قدوم عالم من العلماء اليها أو عند رحلة عالم من علماء المدينة الى اي مصر من امصار العالم الاسلامي اما لنشر العلم أو للجهاد او للتجارة أو لغيرها ، ومن أهمها الرحلة في طلب العلم وقد بدأت الرحلة مبكرة في تاريخ العلم الاسلامي حيث رحل بعض الصحابة من أمثال جابر بن عبد الله الذي رحل من الحجاز الى الشام وأبو ايوب الانصاري ، وكان بعضهم يقصد الحجاز لا لقصد الحج والزيارة فقط ولكن لتحصيل العلم كما فعل أبو عثمان النهدي ،(١) الذي أراد مقابلة ابي هريرة فقال : حججت ولم أكن أريد الحج الا للقائه في هذا الحديث .(٢)

ثم كان ذلك دأب التابعين قال سعيد بن المسيب : ان كنت لأرحل الايام والليالي في طلب الحديث الواحد .(٣)

ويذكر أبو قلابة البصري أنه اقام بالمدينة ثلاثة أيام ماله حاجة الا مقابلة شخص بلغه ان معه حديثا فأراد سماعه منه .(٤)

---

(١) أبو عثمان النهدي : هو التابعي الجليل الزاهد من كبار التابعين ، اسمه عبد الرحمن بن مل كان عالما صواما قواما متعبدا ، ت سنة ١٠٠ هـ .
الذهبي ، العبر ١/٩٠ .

(٢) الخطيب ، الرحلة في طلب الحديث ١٣٣ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ٥/١٢٠ .
الخطيب البغدادي ، الرحلة في طلب الحديث ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط/١ ، ١٣٩٥ هـ ، تحقيق نور الدين عتر ، ص ١٢٩ .

(٤) الخطيب ، الرحلة في طلب الحديث ١٤٤-١٤٥ .

وكان للرحلات العلمية اثار كبيرة فى التأكد من المعلومات ومعرفة حال الشيخ والعلو فى الاسناد ، اى اخذه من مصدره ، ولمكانة المدينة فى هذا الوقت رحل اليها كثير من طلاب العلم لكثرة من كان بها من العلماء الكبار كالزهرى ، ومحمد ابن المنكدر ، وابن عجلان ، وزيد بن أسلم ، ومالك ، وابن الماجشون وغيرهم .

ومع ذلك فقد رحل كثير من علماء المدينة الى الامصار الاسلامية ، ولم يكن الغالب على رحلاتهم طلب العلم لأنهم قد تزودا به فى المدينة النبوية ، انما كان لتولى القضاء أو لنشر العلم أو لغيرها من الاغراض الاخرى .

العلاقات بين مكة والمدينة :

العلاقات بين مكة والمدينة علاقات وثيقة لقرب موقعها بالنسبة للمراكز العلمية الاخرى فى العراق والشام ، ولأن مكة مكان اجتماع سنوى فى موسم الحج حرص كثير من العلماء على اداء هذه الشعيرة وتكرارها لنيل الاجر من الله ، وللقاء عدد من العلماء فى رحاب البيت العتيق ، وممن ذهب الى مكة والتقى بعلمائها من المدنيين محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ، ومحمد بن المنكدر ،(١) وقد تلقى عن الزهرى عدد من التلاميذ وطلاب العلم منهم عمرو بن دينار الذى عاده الزهرى فى مرضه وحاوره فى مسائل علمية فلما خرج الزهرى ، قال عمرو : ما رأيت شيخا أنص للحديث الجيد من هذا الشيخ ،(٢) وممن روى عنه من علماء مكة الكبار عطاء ابن أبى رباح ، وعمرو بن دينار ، وعمرو بن شعيب ، وأبو الزبير المكى .(٣)

---

(١) ابو زرعة الدمشقى ، التاريخ ٢٧١/١ .

(٢) الذهبى ، السير ٣٠٤/٥ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٠/٨ .

(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤٤٧/٩ .

وكان الزهرى رحمه الله يتجول فى كثير من البلاد ويجالس العلماء فى مكـــــه [١] ، والشام فنشر علما كثيرا فى الناس .

وممن كان يتردد على مكة محمد بن عبد الرحمن بن ابى ذئب ت ١٥٨ هـ [٢] ، حيث جالس بعض العلماء وأخذ عنهم وكانت تدور بينهم مناقشات علمية .

أما الامام مالك وابن الماجشون فكان لهما مكانة مميزة فى المدينة ومكة حتى قدم مالك وابن الماجشون على غيرهما من علماء مكة وكان الصائح يصيح معلنا فى موســـم الحج أن : لا يفتى الناس الا مالك بن أنس وابن الماجشون وذلك سنة ١٤٨ هـ [٣] ، وهذا الصائح يعتبر ناطقا رسميا للدولة ، وقد تبادل الامام مالك مع علماء مكة المعلومـــات العلمية فقد أخذ الامام مالك عن حميد بن قيس المكى ، وابن جريج ، وأخذ عنـــه سعيد بن منصور ، وعبد الله بن رجاء المكى [٤] .

أما العلماء المكيون الذين وفدوا على المدينة فمنهم :

* عطاء بن ابى رباح ت ١١٤ هـ ، الامام شيخ الاسلام مفتى الحرم ، وقد برز وفاق نظراءه عند ما قدم المدينة فعب من العلم ، قال عمرو بن دينار ومجاهد : لم يـــزل شأننا متشابها حتى خرج عطاء بن ابى رباح الى المدينة فلما رجع الينا استبـــان فضله علينا [٥] ، وهذا يدل على تفرد المدينة بكثير من السنن التى لا تتوفر حتى فـــى

---

(١) ابو زرعة الدمشقى ، التاريخ ١/٤٣٦ .

(٢) الذهبى ، السير ٧/١٤١ .

الذهبى ، تاريخ الاسلام وفيات (١٤١ - ١٦٠هـ) ص ٦٠١ ، ٦٠٣ .

(٣) الذهبى ، السير ٨/٩٧ .

(٤) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠/٥ - ٦ .

(٥) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١/٤٤٣ .

الذهبى ، السير ٥/٨٢ .

أقرب المدن اليها ، وقد تبادل المعلومات مع عدد من علماء المدينة منهم أبو صالح السمان ، والزهرى ، وابن اسحاق ، وعبد الله العمرى ، وجعفر بن محمد ابن على الصادق .(١)

* عمرو بن دينار ت ١٢٥ هـ ، مفتى أهل مكة فى زمانه ، قدم المدينة ولكنه لم يسمع بها شيئا حيث ألهاه قضم العجوة حسب قول سفيان بن عيينة .(٢)

ومع ذلك فقد روى عن عدد من المدنيين منهم : سليمان بن يسار ، وعامر ابن سعد بن ابى وقاص ، وعامر بن عبد الله بن الزبير ، وعطاء بن يسار ، وعكرمة ، ومحمد ونافع ابنى جبير بن مطعم ، ومحمد بن على بن الحسين ، والزهرى ، وروى عنه جعفر بن محمد الصادق ، والامام مالك ،(٣) فاستفاد من المدنيين كما استفاد منه المدنيون .

* صدقة بن يسار المكى ت فى أول خلافة بنى العباس ، وكان يتردد على المدينة حيث كان يصلى بمكة جمعة وبالمدينة جمعة .(٤)

وكان يجلس عند ما يقدم المدينة فى حلقة نافع وقد سمع منه الامام مالك فى هذه الحلقة ،(٥) وقد روى صدقة عن القاسم بن محمد والزهرى وروى عنه محمد بن اسحاق .(٦)

* صالح بن محمد بن زائدة الليثى ت ١٤٥ هـ ، ذهب من المدينة الى البصرة ثم الى مكة حيث التقى به المدنيون فى مكة فعرفوا حاله واثنوا عليه وقالوا هذا من

---

(١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٩٩/٧ .

(٢) ابى زرعة الدمشقى ٥١٣/١ .

(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٩/٨ .

(٤) الفاسي، العقد الثمين ٣٧/٥ .

(٥) المصعب الزبيرى ، نسب قريش ٣٦٢ .

(٦) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤١٩/٤ .

خيارنا ومن زهادنا فحدث عنه بمكة ،[١] وكان صاحب غزو وجهاد فالتقى بالعالم المجاهد أبو اسحاق ابراهيم الفزارى رحمه الله وأخذ عنه .[٢]

* عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكى مولى الامويين ت ١٥٠ هـ ، كان شيخا للحرم علامة حافظا ، قدم المدينة وأخذ عن زيد بن أسلم ، والزهرى واسحاق ابن ابى طلحة ، وصالح بن كيسان ، وصفوان بن سليم ، وعكرمة ، ومحمد بن المنكدر ، ونافع مولى ابن عمر ، وهشام بن عروة ، وموسى بن عقبة ، وجعفر بن محمد الصادق ، وسهيل بن ابى صالح ، وعبد الله بن ابى بكر بن حزم ، ومحمد بن يوسف المدنى ، والمطلب بن عبد الله بن حنطب ، ويحيى بن سعيد الانصارى ، وعبيد الله بن عمر العمرى وروى عنه يحيى بن سعيد وهو من شيوخه .[٣]

وقد ذهب ابن جريج الى هشام بن عروة فقال : يا أبا المنذر الصحيفة التى أعطيتها لفلان هى حديثك ، قال نعم ،[٤] ورواية ابن جريج عن عدد من المدنيين يدل على بقائه مدة طويلة فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلت مكانته فى المدينة ولذلك خرج عدد من العلماء يشيعونه عند خروجه الى مكة .[٥]

* سفيان بن عيينة الهلالى (١٠٧ - ١٩٧ هـ) امام كبير من حفاظ العصر ، شيخ الاسلام وشيخ الحجاز ،[٦] قارب الامام مالك فى درجته حتى قال الشافعى :

---

(١) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١/ ٤٢٦ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٠١ .
(٢) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٠١ .
(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦/ ٤٠٢ .
(٤) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦/ ٤٠٥ .
(٥) السمهودى ، وفا الوفاء ٣/ ٩٧٧ .
(٦) الذهبى ، السير ٨/ ٤٥٤ .
الذهبى ، العبر ١/ ٢٥٠ .

" لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز " [(١)] ، وقد سمع من عدد كبير من العلماء المدنيين عبر عنهم بقوله : جالست خمسين شيخا من أهل المدينة [(٢)] ، وكان كثير الرحلة ، وقد ولد في الكوفة ثم رحل به والده وهو صغير الى مكة فسكنها ، ثم رحل الى المدينة فأخذ عن مالك واصحابه ، والداوردي [(٣)] ، وفي مكة قابل سفيان الزهري في سنة ثلاث وعشرين ومائة وأخذ عنه [(٤)] ، وأخذ عن سعد بن ابراهيم قاضي المدينة [(٥)] ، وأثناء موسم الحج كان يحرص على لقاء العلماء وخاصة المدنيين ، ومن لا يقابله في موسم الحج كان يرحل ليقابله بالمدينة ، وممن التقى بهم من علماء المدينة : العلاء بن عبد الرحمن ، وهشام بن عروة ، ويحيى بن سعيد الانصاري ، ومحمد بن عجلان ، وموسى بن عقبة ، ومحمد بن المنكدر ، وسهيل بن ابي صالح ، وصالح مولى التؤمه ، وعبد الله بن ذكوان أبو الزناد ، واسحاق بن عبد الله ابن ابي طلحة ، وسالم بن ابي حفصة ، وابي حازم سلمة بن دينار الاعرج ، وسمى مولى ابي صالح ، وصفوان بن سليم ، وعبد الله بن ابي بكر بن حزم ، وابراهيم ابن سعد وغيرهم [(٦)] ، وكان رحمه الله يأخذ عن المدنيين ويأخذون عنه ، وقد طال

---

(١) الذهبي ، السير ٨/٤٥٧ .
الذهبي ، العبر ١/٢٥١ .
(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ٩/١٦٢ .
(٣) ابي زرعة الدمشقي ، التاريخ ١/٥٧٣ .
(٤) ابن سعد ، الطبقات ٥/٤٩٧ .
الفاسي ، العقد الثمين ٤/٥٩٢ .
(٥) ابن سعد ، الطبقات ٥/٤٩٧ .
الذهبي ، السير ٨/٤٥٥ .
(٦) الذهبي ، السير ٨/٤٠١ - ٤٠٢ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤/١١٧ - ١١٨ .

عمره حتى بلغ احدى وتسعين عاما وحج ثمانين حجة [١] رحمه الله .

* عبد الله بن الزبير الحميدى ابو بكر ت ٢١٩ هـ ، امام حافظ حجة لقب بعالم مكة صاحب المسند ، قدم المدينة فسمع من عبد العزيز بن محمد الدراوردى فلامه بعض المدنيين ، فأعتذر بأنه قدم ليسلم على عبد العزيز ويكتب عنه ، ولكنه كان يقدم عبد العزيز بن ابى حازم على عبد العزيز الدراوردى ويجعل ابن ابى حازم العمدة عند الاختلاف ، فلما علم الدراوردى برأيه قال : يا قرشى قد بلغنى رأيك وقد عزمت ان أخرج اليك كتبى وأصولى لتكتبها وأقرأها عليك . فأخرجها فاذا هى : كتب صحاح وأحاديث مستقيمة ، [٢] وقصد الدراوردى بذلك أن يؤكد للحميدى انه صاحب حديث وأن لديه الشيء الكثير من الصحيح ، وأن يرد على الذين كانوا يشككون فى حديثه ، كما سمع الحميدى من ابراهيم بن سعد وغيره من علماء المدينة . [٣]

* الامام محمد بن ادريس الشافعى ت ٢٠٤ هـ ، امام حافظ فقيه صاحب المذهب، المشهور عنه اثنى عليه عدد من الائمة كمالك وأحمد وغيرهما ، رحل الى المدينة وهو ابن نيف وعشرين سنة ، ولازم الامام مالك مدة وأخذ عنه علما كثيرا من ضمنه الموطأ [٤] ،

---

(١) الذهبى ، السير ٨/٤٠٩ ، ٤١٧ .
(٢) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١/٤٢٨ .
(٣) الذهبى ، السير ١٠/٦١٦ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥/٢١٥ .
(٤) الذهبى ، السير ١٠/٦ - ٧ .
الفاسى ، العقد الثمين ١/٤١٨ .
السخاوى ، التحفة اللطيفة ٣/٥١٥ .

وسمع بالمدينة من اسماعيل بن جعفر ، وابراهيم بن سعد ، والدراوردى ، وابراهيم ابن محمد بن ابى يحيى الأسلمى ، وأخذ عنه من المدنيين ابراهيم بن المنذر الحزامى ،(١) ومن المكيين الذين كان لهم دور فى العلاقات بين مكة والمدينة محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق المدنى الذى تولى امارة مكة لعمر بن عبد العزيز ،(٢) وقد أخذ العلم عنه ابن جريج المكى ، وعبد الرحمن ابن ابى بكر المليكى ، وداود بن عبد الرحمن العطار ، وكان رحمه الله يستشير ابن ابى نجيح عالم مكة وغيره من كبار علماء مكة .(٣)

وعبد الله بن عياش المخزومى المكى المدنى ،(٤) وعبد الله بن كيسان المدنى ،(٥) وعبد الله بن محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله ت١٨٩هـ أمير مكة ، وقاضى مكة والمدينة زمن الرشيد وهو من أهل المدينة .(٦)

---

(١) الذهبى ، السير ١٠/٧ - ٨ .

(٢) الفاسى، العقد الثمين ٢/ ٣٥ .

(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٩/ ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٤) الفاسى، العقد الثمين ٥/ ٢٣٠ .

(٥) المصدر السابق ٥/ ٢٤٠ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ٥/ ٢٣٥ .

الفاسى، العقد الثمين ٥/ ٢٦٠ .

العلاقات بين المدينة والعراق
(الكوفة ، البصرة ، بغداد ، واسط)

كان لمدن العراق مكانة علمية كبيرة في صدر الاسلام وكانت المنافسة بين مدن الحجاز وخاصة المدينة ومدن العراق على اشدها حيث كان المدنيون يرون أنفسهم أهل الحديث ومنبعه الأصلي حيث يتفردون عن غيرهم بغالب هذا العلم لكثرة حملته بالمدينة من الصحابة والتابعين ، ولذلك كان المنصور والمهدي والرشيد وهم سادات خلفاء بني العباس ، يرجحون علماء الحجاز وقولهم على علماء العراق ، كما كان خلفاء بني أمية يرجحون أهل الحجاز على علماء أهل الشام .(١)

وقد رحل علماء العراق الى الحجاز لأداء مناسك الحج وزيارة المسجد النبوي ولقاء العلماء الحفاظ والاخذ عنهم ، كما رحل كثير من المدنيين الى العراق للقاء العلماء ولتولي القضاء وغيرها من الوظائف الاخرى .

وممن توجه من المدينة الى الكوفة أو من الكوفة الى المدينة :

* أبو صالح السمان ذكوان بن عبد الله ت ١٠١ هـ ، من علماء المدينة الكبار حافظ للحديث حجة ،(٢) كان رحمه الله يتردد على الكوفة يجلب اليها السمن والزيت، واذا قدم نزل في بني كاهل فيكون اماما لهم للصلاة .(٣)

وقد روى عنه من الكوفيين الحكم بن عتيبة ، وسليمان بن مهران الملقب بالاعمش وعاصم بن ابي النجود .(٤)

---

(١) ابن تيمية ، الفتاوى ٢٠/٣١٨ .

(٢) الذهبي ، السير ٥/٣٦ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ٥/٣٠١ ، ٦/٢٢٦ .
الذهبي ، السير ٥/٣٦ .
السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢/٤٦ .

(٤) المصادر السابقة .

* موسى بن طلحة بن عبيد الله ت ١٠٣ هـ ، من علماء المدينة وقد نزل الكوفة وتحول عنها الى البصرة اثناء فتنة المختار ، وقد أخذ عنه الحديث من الكوفيين سماك بن حرب ، وبيان بن بشر ، وعبد الملك بن عمير ، وسعد بن طارق الاشجعي أبو مالك ، وحكيم بن جبير ، والحكم بن عتيبة وغيرهم .(١)

* عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ت نيف وعشرة ومائة للهجرة وقد تولى امرة الكوفة لعمر بن عبد العزيز فكان عادلا ، وهو ثقة في رواياته ، روى عن مسلم بن يسار ومقسم ، وروى عنه زيد بن ابى انيسة ، وعبد الرحمن بن يزيد ابن جارية .(٢)

* عبد الله بن ذكوان أبو الزناد ت ١٣٠ هـ ، كان اماما فقيها حافظا مفتيا ، ولي خراج العراق لعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وفي الكوفة احتمع بحماد بن ابى سليمان فقيه الكوفة وصارت بينهما صداقة فكانا يجتمعان ويتحادثان .(٣)

وقد سمع أبو الزناد من الشعبي ،(٤) وسمع منه شعيب بن ابى حمزة ، وسفيان الثوري الذى قدم المدينة وأخذ عنه بها وكان يسميه أمير المؤمنين في الحديث .(٥)

---

(١) الذهبي ، السير ٥/٣٦٤ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٥٠/١٠ .
(٢) الذهبي ، السير ٥/١٤٩ .
(٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣١٨ .
الذهبي ، العبر ١/١٦٦ .
(٤) الذهبي ، السير ٥/٤٤٥ .
(٥) السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢/٣١٧ .

* عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف ت ١٣٨ هـ ، تلقى العلم فى المدينة وصار أحد علمائها ولكنه سكن الكوفة ونشر علمه بها فكان مشايخه من المدنيين مثل أبو امامة بن سهيل بن سعد ، وسعيد بن المسيب ، وعكرمة ، وغيرهم ، وتلاميذه من أهل الكوفة ،[١] كالثورى ، وشريك ، وهشيم بن سعد ، وعلى بن مسهر ، وعبد الله بن ابى نمير ،[٢] وزهير بن معاوية ، وأبو خالد الاحمر ، ويعلى بن عبيد .[٣]

* يحيى بن سعيد الانصارى ت ١٤٣ هـ ، أحد العلماء الكبار فى الحجاز ويقارن بمالك ، تولى القضاء على الحيرة ثم قدم الكوفة وأبو جعفر المنصور بالهاشمية فولاه القضاء على الهاشمية ، وتتلمذ عليه من أهل الكوفة يزيد بن هارون ، وطلحة ابن مصرف ، والثورى ، وزهير بن معاوية ، وجعفر بن عون .

* عيسى بن ابى عيسى الحناط ت ١٥١ هـ ، قدم الكوفة فى تجارة له فلقيه عامر الشعبى فأخذ كل منهما عن صاحبه .

واختلف فى أصل عيسى هل هو مدنى نزل الكوفة ، أو كوفى قدم المدينة ، فابن معين وابن حبان قالا : بأنه كوفى انتقل الى المدينة ،[٤] وابن سعد والعقيلى قالا بأنه : مدنى قدم الكوفة ،[٥] والآخير هو الراجح .

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٢٩٩ .

(٢) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٣/١٥٠ .

(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٧/١١١ .

(٤) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٣/٣٨٦ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٢٥ .
ابن قتيبة ، المعارف ٤٨٥ .
السخاوى ، التحفة اللطيفة ٣/٣٨٦ .

روى عنه من أهل الكوفة ابن ابى فديك ، ووكيع بن الجراح ، وصفوان بن شعيب الملى ، وعبيد الله بن موسى ، وأبو خالد الاحمر .[١]

* محمد بن اسحاق بن يسار ، امام المغازى والسير ت ١٥١ هـ ، قدم الكوفة على المنصور فسمع منه الثورى ، والحمادان ، وزهير بن معاوية ، ويزيد بن هارون وسمع هو من عبد الرحمن بن الاسود بن يزيد النخعى .[٢]

* الوليد بن كثير ت ١٥١ هـ ، روى عنه من أهل الكوفة ابن ابى فديك وعيسى بن يونس وغيرهم .[٣]

* صالح بن حسان النضرى ، ادرك زمن المهدى ، وقدم الكوفة من المدينة فسمع منه من أهل الكوفة الهيثم بن عدى ، وأبو داود الحفرى عمر بن سعد .[٤]

---

(١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٨/٢٢٤ .
السخاوى ، التحفة اللطيفة ٣/٣٨٦ .
(٢) [illegible]
(٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣٩٨ .
الذهبى ، السير ٧/٦٣ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١/١٤٨ .
(٤) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٥٠ .
الخطيب ، تاريخ بغداد ٩/٣٠١ .

وعثمان بن عبد الله بن موهب التيمي المدني الاعرج (ت ١٢٠ هـ) سكن العـــراق وروى عنه من الكوفيين ابوحنيفة وشعبة ، وسفيان الثوري ، واسرائيل وشيبان والشعبي وحمران بن ابان ، وقيس بن الربيع ، وشريك بن عبد الله (١)

وعبد الرحمن بن سليمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حنظلة الغسيـــــــــل (ت ١٧١ هـ) محدث فقيه قدم الكوفة واقام بها فروى عنه وكيع بن الجراح ، وجبارة بـن مغلس ويحيى بن عبد الحميد الحماني . (٢)

ومجمع بن يحيى الذي نزل الكوفة فروى عنه اهلها (٣) والاغرابو مسلم المدني نـــزل الكوفة وروى عنه الكوفيون ، (٤) وعون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الامـــــام القدوة (ت بضع عشرة ومائة. وهو اخ الفقيه المدني عبيد الله بن عبد الله . وكـــــان عون من آدب اهل المدينة وافقههم . روى عنه محمد بن عجلان والزهري . (٥)

فهؤلاء خمسة عشر عالما من علماء المدينة اتصلوا بعلماء الكوفة وصار بينهم اخـــذ وعطاء وتباحث في المسائل العلمية وتنمية لها وحل لمشاكلها . وهناك علماء آخـــرون من أهل المدينة لا يتسع المجال لاستقصائهم ممن كان لهم دور في التواصل والترابـــط الثقافي بين المدينتين العلميتين العريقتين .

---

(١) الذهبي ، السير ٥/١٨٧ .
- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٧/١٣٢ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ، ص ٤٦٩ .
- الذهبي ، السير ٧/٣٢٤ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ٦/٣٦٨ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٦/٢٤٣ ،
- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١/٣١٩ .

(٥) الذهبي ، السير ٥/١٠٣ - ١٠٤ .
- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٨/١٧٣ .

ومن أهل الكوفة من قدم المدينة فنهل من معين العلم الصافي امثال :

- عامر بن شراحيل الشعبي (ت ١٠٤ هـ) الحبر العلامة جمع بين عدد من العلوم ومنها التاريخ . اقام بالمدينة ثمانية او عشرة اشهر خوفا من المختار.[١]

- الحكم بن عتيبة الكندي (ت ١١٥ هـ) الامام الكبير عالم اهل الكوفة قدم المدينة واخذ عن بعض علمائها كعراك بن مالك وابي صالح السمان وكان اذا قدم فرغت له سارية النبي صلى الله عليه وسلم يصلي اليها .[٢] تقديرا من اهل المدينة لمكانة هذا العالم الجليل مع انه كوفي - واهل الكوفة ينازعون اهل المدينة على الزعامة العلمية وكان المدنيون ينظرون اليهم على انهم اهل هوى وانحراف الا انهم كانوا يقدرون من يرون فيه مؤهلات العالم الحق .

- سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (ت ١٢٦ هـ) شيخ الاسلام وامام الحفاظ وسيد العلماء العاملين في زمانه وهو احد المجتهدين . زار المدينة عدة مرات فتدارس مع علمائها الحديث والفقه . وكان ممن التقى بهم جعفر بن محمد بن علي بن ابي طالب الملقب بالصادق ، وزيد بن اسلم ، وابوحازم سلمة بن دينار ، وصالح مولى التوأمة ، وصفوان بن سليم ، والضحاك بن عثمان ، وعبد الله بن ابي بكر بن حزم وعبد الله بن حسن بن حسن ، وابوالزناد ، وعبد الرحمن بن القاسم ، وابن اسحاق ، ومحمد بن ابي بكر بن حزم ، وابن ابي ذئب ، ومحمد بن عجلان ، ومحمد بن المنكدر وهشام بن عروة ، وموسى بن عقبة ، ويحيى بن سعيد الانصاري ، وسعد بن ابراهيم وسهيل بن ابي صالح .[٣]

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ٦/ ٢٤٨ .

(٢) الذهبي ، السير ٥/ ٢٠٨ - ٢١١ .

(٣) الذهبي ، السير ٧/ ٢٣١ - ٢٣٢ .

- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤/ ١١٢ .

وروى عنه من أهل المدينة ابن اسحاق ، ومالك بن انس ، وابراهيم بن سعد ، وسليمان بن بلال [١] ومن حبه للحجاز وارتياحه له قال : رأيت قلبي يصلح بمكة والمدينة مع قوم غرباء [٢].

وكانت له منزلة في المدينة ومكانة لدى الامام مالك الذى كان يعيب اهل العراق ومع ذلك يقول في سفيان : "كانت العراق تجيش علينا بالدراهم والثياب ثم صارت تجيش علينا بالعلم منذ جاء سفيان" [٣].

ابوحنيفة النعمان بن ثابت (ت ١٥٠هـ) الامام الفقيه صاحب المذهب المنسوب اليه قدم المدينة واخذ عن علمائها كأبي الزناد [٤]، وعبدالرحمن بن هرمز الاعرج ، وعكرمة ، ونافع ، ومحمد بن علي بن الحسين [٥]. والامام مالك بن انس . وقد تبادل مع ابي حنيفة النقاش حول عدد من المسائل الشرعية واثنى كل منهما على صاحبه [٦].

* عبدالله بن ادريس بن يزيد بن عبدالرحمن ت ١٩٢هـ امام حافظ مقرئ يقتدى به . ممن لقب بشيخ الاسلام .

حدث عن عدد من المدنيين منهم هشام بن عروة ، ومحمد بن عجلان ، ويحيى ابن سعيد الانصاري ، ومحمد بن اسحاق ، وقرأ على نافع المدني القرآن واخذ عن

---

(١) الخطيب ، تاريخ بغداد ٩/ ١٥١ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٧/ ٣٧١ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ٩/ ١٦٤ .

(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٠/ ٨٦ .
السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢/ ٣١٧ .

(٥) الذهبي ، مناقب الامام ابي حنيفة ، لجنة احياء المعارف العثمانية ، الهند ، ١٤٠٨هـ ، ص ١٩ .

(٦) عبدالغني الدقر ، مالك بن انس ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

الامام مالك . روى عنه الامام مالك بعض الاحاديث وكانت بينه وبين امام دار الهجرة صداقة . حتى قيل ان كل مايرويه مالك في الموطأ فيقول : بلغني عن علي رضي الله عنه انه سمعه من ابن ادريس .(١)

وبلغ من حبه لأهل المدينة ومعرفته لمكانتهم ومنزلتهم العلمية انه كان يسلك في كثير من فتاواه ومسائله مسالك اهل المدينة مخالفا بذلك اهل الكوفة .(٢)

* ابوبكر بن عياش ت ١٩٣هـ مقرئ ، فقيه ، محدث ، شيخ الاسلام .

قدم المدينة وحدث عن عدد من علمائها منهم هشام بن عروة ، وممن قابل بالمدينة الحسن بن الحسن وكان بينهما حوار علمي .(٣)

* زيد بن الحباب ابوالحسين العكلي ت ٢٠٣هـ امام حافظ ثقة . تكلف الوصول الى المدينة لسماع حديث من احد علمائها . فقد كان جالسا عند سفيان الثوري بالكوفة فقال له رجل : انا خلفت اسامة(٤) حيا بالمدينة . قال زيد : فركبت راحلتي واتيت المدينة فلقيت اسامة .(٥)

وقابل في رحلته هذه عددا من العلماء واخذ عنهم وهم مالك بن انس ، وابن ابي ذئب ، وعبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون ، واسامة بن زيد الليثي واسامة بن زيد بن اسلم ، والضحاك بن عثمان .(٦)

---

(١) الذهبي ، السير ٩/ ٤٣ - ٤٤ .

(٢) الذهبي ، السير ٩/ ٤٣ .

(٣) الذهبي ، السير ٨/ ٤٣٥ ، ٤٤٠ .

(٤) اسامة هو ابن زيد الليثي من كبار علماء المدينة ت ١٥٣هـ .
السخاوي ، التحفة اللطيفة ١/ ٢٨٧ .

(٥) الخطيب ، الرحلة في طلب الحديث ١٥٨ .

(٦) الذهبي ، السير ٦/ ٣٩٤ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣/ ٤٠٣ .

* خالد بن مخلد القطواني ت ٢١٣هـ. امام محدث حافظ مكثر مغرب. رحـل الى المدينة واخذ عن علمائها كمالك ، وسليمان بن بلال ، ونافع بن ابي نعيـم.(١) وغالب مروياته عن أهل المدينة.(٢)

البصـرة :

رحل اليها عدد من المدنيين منهم :

* عمير بن اسحاق شقيق محمد بن اسحاق صاحب السيرة تحول من المدينـة الى البصرة بعد ان اخذ العلم عن المدنيين ، وروى عنه اهل البصرة ولم يرو عنـه المدنيون شيئا لانه تحول قبل ان يعرف بالعلم والحديث في المدينة.(٣)

* ابويزيد المدني نزل البصرة وهو كابن اسحاق اغلب من يروى عنه اهل البصـرة مع انه سمع الحديث في المدينة وتتلمذ على علمائها.(٤)

* سهيل بن ابي صالح ذكوان السمان توفي في خلافة ابي جعفر المنصور. امـام محدث من الكبار ، صادق ، وكان والده يتردد على العراق لبيع السمن والزيـت وهو كذلك زار مدن العراق فروى عنه اهل العراق من اهل البصرة واهل الكوفة.

وقد اخذ عن البصريين ومنهم شعبة بن الحجاج ، وروح بن القاسم واخذ عنـه جرير بن حازم ، وحماد بن زيد ، ووهيب بن خالد ، واسماعيل بن علية.(٥)

* يحيى بن سعيد الانصاري ت ١٤٣هـ امام علامة مجود رحل الى العـراق فتتلمذ عليه عدد من علمائها منهم شعبة ، والحمادان ، وابن علية ، ويحيى بـن

---

(١) الذهبي ، السير ١٠/٢١٧.

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٦/٤٠٦ ،
الذهبي ، السير ١٠/٢١٧.

(٣) ابن سعد ، الطبقات ٧/٢٢٠.

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٧/٢٢٠.

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣٤٥.
- الذهبي ، السير ٥/٤٥٨.

=

سعيد القطان ، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي .[(١)]

قال يزيد بن زريع لما قدم يحيى بن سعيد الانصاري ، نزل على عبد الوهاب ابن عبد المجيد ، وكان يحيى لا يطي فكنا ندخل عليه ، ومعنا ابن علية وجماعة فنحفظ .[(٢)]

فيحيى قدم البصرة وسكن عند عبد الوهاب الثقفي واخذا عنه عدد من طلاب العلم من البصريين والواردين عليها .

* هشام بن عروة بن الزبير ت ١٤٥ هـ . امام محدث فقيه . رحل الى العراق بطلب من ابي جعفر المنصور ،[(٣)] ووصل الى البصرة فأخذ عنه علماؤها ومنهم ايوب السختياني .[(٤)]

* ابورافع اسماعيل بن رافع المدني القاص ت ١٥٠ هـ تعلم بالمدينة ثم رحل الى البصرة فسكنها وروى عنه اهلها . ولم يرو عنه المدنيون شيئا لانه انتقل الى البصرة قبل ان يعرف ويشتهر .[(٥)]

اما علماء البصرة الذين قدموا المدينة فمنهم :

* ابوقلابة الجرمي عبد الله بن زيد ت ١٠٤ هـ الامام شيخ الاسلام اقام في

= ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤ / ٢٦٣ .

(١) الذهبي ، السير ٥ / ٤٦٨ - ٤٦٩ .

(٢) الذهبي ، السير ٥ / ٤٧٢ .

(٣) ابن تيمية ، الفتاوى ٢٠ / ٣١٨ .

(٤) الذهبي ، السير ٦ / ١٨ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١ / ٣٩٩ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ٧ / ١٢٢ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١ / ٢٥٨ .

المدينة ثلاثة ايام ينتظر عالما ولم يكن له حاجة غير اخذ حديث هذا الرجل.[١]

* ايوب السختياني بن ابي بكر بن ابي تميمة كيسان العنزي ت ١٣١ هـ وصل المدينة واخذ عن عدد من علماء المدينة وتبادل معهم النقاش حول بعض المسائل الفقهية واخذ عنهم بعض الاحاديث. ومن هؤلاء العلماء القاسم بن محمد وابنه عبد الرحمن بن القاسم ، وعكرمة ، وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج ، ويحيى بن سعيد الانصاري.

قال حماد بن زيد : قدم ايوب من المدينة فقال : ماتركت بها احدا افقه من يحيى بن سعيد.[٢]

وقد روى عن ايوب من علماء المدينة الزهري ، وابن اسحاق ، والامام مالك[٣] وسئل الامام مالك : انك تتكلم في حديث اهل العراق ، وتروى مع هذا عن ايوب ، فقال : ما حدثتكم عن احد الا وأيوب اوثق منه.[٤]

* عبد الله بن عون بن ارطبان ت ١٥١ هـ الامام القدوة عالم البصرة ، رحل الى الكوفة ودمشق ومكة والمدينة وكان من افضل علماء البصرة بعد الحسن البصري وقد اخذ عن عدد من علماء المدينة منهم القاسم بن محمد ، ونافع ، وسالم بن عبد الله.[٥]

---

(١) الدارمي ، السنن ١/١٤١ ،
ابن سعد ، الطبقات ٧/١٨٤ .
الخطيب ، الرحلة في طلب الحديث ١٤٤ - ١٤٥ .
الذهبي ، السير ٤/٤٦٨ .
(٢) الذهبي ، السير ٥/٤٧٢
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١/٢٢٢ .
(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١/٣٩٧ .
(٤) الذهبي ، السير ٦/١٥١ .
(٥) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥/٣٤٧ .

قال ابن عون : لقيت ثلاثة كأنهم اجتمعوا فتواصوا : ابن سيرين بالبصرة ورجاء بن حيوه بالشام ، والقاسم بن محمد بالمدينة .(١)

* معمر بن راشد الازدى نزيل اليمن ت ١٥٤هـ امام حافظ شيخ الاسلام عاش مدة من الزمن تعلم فيها بالبصرة ثم سكن اليمن وتتلمذ عليه امامها عبد الرزاق الصنعاني صاحب المصنف. وقد رحل معمر لطلب الحديث بالمدينة وقال عن رحلته انه كان مملوكا : فأرسل الى المدينة بتجارة . فرأى الزهرى حوله طلبة العلم فعرض معمر ما معه من العلم عليه .(٢)

قال حماد بن سلمة البصرى : لما رحل معمر الى الزهرى نبل ، فكنا نسميه معمر الزهرى(٣) ، ويظهر ان معمرا قدم الى المدينة مرتين الاولى عندما كان مملوكا قدم من البصرة والثانية عندما تحرر وقدم من اليمن . وقد تكون له اكثر من رحلتين .

وقد روى معمر عن غير الزهرى من علماء المدينة كزيد بن اسلم وعبد الله بن اخى الزهرى ، ومحمد بن المنكدر .(٤)

* شعبة بن الحجاج بن الورد الازدى ت ١٦٠هـ. الامام الحافظ امير المؤمنين فى الحديث عالم اهل البصرة وشيخها . مع كثرة العلماء فى البصرة كأيوب والحسن البصرى ، ومحمد بن سيرين الا انه لم يكتف بذلك فرحل الى الحج ولم يكن الدافع لذلك هو الحج انما كان قصده مقابلة عبد الله بن عطاء الطائفى وعندما قابله اخبره ابن عطاء انه سمع الحديث من سعد بن ابراهيم قاضى المدينة وكان ذلك فى حضور الامام مالك فقال مالك لشعبة : سعد بن ابراهيم لم يحج هذا العام .

---

(١) ابو زرعة الدمشقى ، التاريخ ٢/٦٧٧.
- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥/٣٤٧.

(٢) الذهبى ، السير ٧/٦.

(٣)

(٤) الذهبى ، السير ٧/٥.

فرحل شعبة الى المدينة فلقي سعد بن ابراهيم.(١)

وقد سمع في المدينة من عدد من العلماء وسمع منه بعض العلماء. فسمع من سعيد ابن ابي سعيد المقبري، والزهري، وزيد بن علي بن الحسين:(٢) وسمع منه ابراهيم ابن سعد ، وابن اسحاق، والزهري شيخه ، وابي معشر نجيح السندي.(٣)

* وهيب بن خالد بن عجلان ت ١٦٥هـ الحافظ الكبير المجود . وهذا الامام لم يقتصر على علم أهل البصرة بل رحل الى المدينة لمقابلة جمهرة من التابعين وتابعيهم.

وكان وهيب من ابصر البصريين في الحديث والرجال قال عن رحلته : قدمت المدينة فلم ار أحدا الا وانا اعرف وانكر غير مالك ويحيى بن سعيد.(٤)

وقد روى في رحلته عن عدد من العلماء المدنيين منهم جعفر بن محمد الصادق وهشام بن عروة ، وعبيد الله بن عمر العمري، وموسى بن عقبة، وسهيل بن ابي صالح وابي حازم سلمة بن دينار.(٥)

* ابوبكر الهذلي سلمى بن عبدالله بن سلمى ت ١٦٧هـ الاخباري، الذي كان من اعلم الناس بالايام والاخبار.(٦) وقد قدم المدينة مع الخليفة ابي جعفر المنصور وطلب ابوجعفر رجلا يعرفه جغرافية المدينة ومواقعها التاريخية . فقال الناس :

---

(١) الخطيب ، الرحلة ١٥٢ - ١٥٣.

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ٧/ ٢٠٥.

(٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام وفيات (١٤١ - ١٦٠هـ) ص ٤٣٠.
الذهبي ، السير ٧/ ٢٠٣ - ٢٠٤.

(٤) الذهبي ، السير ٥/ ٤٧٣.
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١/ ٢٢٣.

(٥) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١/ ١٦٩.

(٦) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٥.

لا نعلم احدا اعلم بذلك من ابى بكر.(١)

* جرير بن حازم الازدى ت ١٧٠هـ امام حافظ ثقة عمر دهرا طويلا فقابل عددا من كبار التابعين كالحسن ، وابى رجاء العطاردى . وقيل انه روى عن آخر الصحابة موتا بمكة ابى الطفيل عامر بن واثلة ورأى جنازته.(٢)

ثم قدم المدينة(٣) وروى عن عدد من علمائها ومنهم نافع مولى ابن عمر ، وسالم ابن عبدالله بن عمر ، وزيد بن اسلم ، وسهيل بن ابى صالح.(٤)

* عبدالرحمن بن مهدى ت ١٩٨هـ امام ناقد مجود سيد حفاظ البصرة . وأحد اركان الحديث بالعراق.(٥)

قدم المدينة ولازم الامام مالك مدة طويلة من الزمن وقال عن ذلك : لزمت مالكا حتى ملنى . فقلت يوما : قد غبت عن اهلى هذه الغيبة الطويلة ولا اعلم ماحدث بهم بعدى . قال : يابنى : وانا بالقرب من أهلى ، ولا أدرى ماحدث بهم منذ خرجت.(٦)

وكان طلبة العلم بالمدينة يعرفون لعبد الرحمن منزلته ومكانته فكان بعضهم يأتى اليه فى حلقة الامام مالك ويكتب عنه الحديث.(٧)

وقد تبوأ عبدالرحمن المكانة التى كانت لمالك بعد وفاة الاخير بين علماء ذلك

---

(١) اليعمورى ، نور القبس ٤٠ .
(٢) الذهبى ، السير ٧/٩٨ - ٩٩ .
(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ٨/٢٣١ .
(٤) الذهبى ، السير ٧/٩٨ - ٩٩ .
(٥) الذهبى ، السير ٩/٢٠٠ .
الذهبى ، العبر ١/٢٥٥ .
(٦) الذهبى ، السير ٩/٢٠٥ .
(٧) ابن ابى حاتم ، الجرح والتعديل ١/٢٥٧ .

العصر . وكان رحمه الله يذهب مذهب تابعي اهل المدينة ، ويقتدى بطريقتهم.(١)

والمقصود بمذهب اهل المدينة الالتزام بالحديث في الواقعة فان لم يكن هناك حديث لجأ الى رأى اهل المدينة الرأى الممدوح . الذى اوصى به الامام احمد رحمه الله حين سأله طلاب العلم : ان لم يكن الا الرأى فما العمل . قال أحمد : اذا لم يكن الا الرأى فرأى مالك.(٢)

وقد اكتفى رحمه الله بالحديث عند تلقيه من علماء المدينة وندم على ذلك عند ما احتاج الى توضيح وتفسير بعض الاحاديث فقال : لو استقبلت من امرى ما استدبرت لكتبت تفسير الحديث الى جنبه ، ولا أتيت المدينة حتى انظر في كتب قوم سمعت منهم.(٣)

وقد اخذ عبد الرحمن الحديث عن مالك ، وعبد العزيز الماجشون ، وهشام بن سعد ، وابراهيم بن سعد.(٤)

---

(١) على بن المديني ، العلل ، ص ٥١ .

(٢) ابن ابى حاتم ، الجرح والتعديل ١/١٦ .
الخطيب ، تاريخ بغداد ١٠/٢٤١ .

(٣) ابن ابى حاتم ، الجرح والتعديل ١/٢٦٢ ،
الذهبى ، السير ٩/٢٠٢ .

(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٠/٢٤٠ .
الذهبى ، السير ٩/١٩٣ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦/٢٧٩ .

العلاقات بين المدينة وبين بغداد

تأسست بغداد في عهد أبي جعفر المنصور عام ١٤٥ هـ ، عاصمة للدولة العباسية فرحل اليها الناس من امصار العالم الاسلامي ، وقد رحل اليها من المدنيين عدد كبير من علماء وشعراء وقادة وغيرهم ولم يذكر عن أحد من علماء بغداد انه رحل الى المدينة سوى عدد قليل منهم محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة وهو كوفي سكن بغداد .

وقد قدم من المدينة الى بغداد عدد من العلماء بعضهم بطلب من خلفاء بني العباس وخاصة أبا جعفر المنصور ، ولحداثة مدينة بغداد فان جميع علمائها من أهل الامصار الاخرى من مدن العراق والشام وخراسان وغيرها .

ومن المدنيين الذين قدموا بغداد :

* جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ت ١٤٨ هـ ، الملقب بالامام الصادق ، قدم بغداد وعاش بها ، وقابل الامام أبا حنيفة وسأله أبو حنيفة أربعين مسألة فأجاب عنها بما أعجب أبا حنيفة .(١)

* وممن قدم بغداد محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب ت ١٥٩ هـ ، وهو امام ، فقيه لقب بشيخ الاسلام ، أقدمه المهدي بغداد وحدث بها ثم عاد الى المدينة فمات بالكوفة قبل ان يصل الى المدينة .(٢)

سمع منه عدد من العلماء في بغداد ، قال الحجاج الاعور : " كنت أجيء الى ابن أبي ذئب ببغداد اعرض عليه ما سمعت منه لأصححه " .(٣)

---

(١) الذهبي ، السير ٦/٢٥٨ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات القسم المتمم ، ٤٢٠ .

الخطيب ، تاريخ بغداد ٢/٢٩٦ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ٢/٢٩٧ .

وقد سمع ابن ابى ذئب من عدد من أهل العراق منهم يحيى بن القطان ، وشبابة ابن سوار ، وابو علي الحنفي ، وابو نعيم ، وآدم بن ابى اياس ، وأحمد بن يونس، وعاصم بن علي ، وأسد بن موسى ، علي بن الجعد .(١)

* عبد العزيز بن عبد الله بن ابى سلمة الماجشون ت ١٦٤ هـ ، امام مفتي ، كان المفتي في موسم الحج هو والامام مالك حيث كان الصائح يصيح عام ثمان واربعين ومائة : لا يفتي الا مالك وعبد العزيز بن ابى سلمة .(٢)

وعند ما قدم المنصور المدينة طلب من ولي عهده ان يبحث له عن شخص يكون في صحابته المقربين منه ، فوقع اختيار المهدى على عبد العزيز بن عبد الله بن ابى سلمة الماجشون .(٣)

وأكثر اهل بغداد تلقى الحديث عنه حتى أخذوا عنه أكثر مما أخذ منه أهل المدينة ، وقد يكون سبب قلة الرواية عنه بالمدينة انه اتهم فيها بالقدر فتركه الامام مالك ، فكان ابن الماجشون يقول عن وضعه في بغداد : " جعلني أهل بغداد محدثا ".(٤)

وقد روى عنه في بغداد عدد كبير من العلماء منهم ابراهيم بن طهمان ، وزهير ابن معاوية ، ووكيع بن الجراح ، وابن مهدى ، وشبابة ، وأبو داود ، وأبو عامر العقدى ، ويحيى بن حسان ، وعمرو بن الهيثم ابو قطن ، وهاشم بن القاسم ، وحجين بن المثنى ، وأسد بن موسى ، وأحمد بن يونس ، وحجاج بن منهال ،

---

(١) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، وفيات (١٤١ - ١٦٠ هـ) ص ٦٠٠

(٢) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢٩/٣ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٣٧/١٠ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٤١٤/٥ .

ابن سعد ، الطبقات ٣٢٣/٧ .

الخطيب ، تاريخ بغداد ٤٣٨/١٠ .

السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢٨/٣ .

وبشر بن الوليد الكندى ، وعبد الله بن صالح الجهنى ، وعلى بن الجعد ، وغسان ابن الربيع ، وأبو سلمة التبوكى ، وأبو الوليد التبوكى ، وأبو الوليد الطيالسى وغيرهم.(١)

* نجيح بن عبد الرحمن السندى أبو معشر المدنى ت ١٧٠ هـ ، من الائمة المحدثين ومن ابرز اصحاب المغازى والاخبار ، اصطحبه الخليفة المهدى معه الى بغداد عام ١٦٠ هـ ، وأمر له بألف دينار ، وقال له : تكون بحضرتنا فتفقه من حولنا .(٢)

وقد روى عنه في بغداد عدد من العلماء منهم: يزيد بن هارون ، ومحمد بن عمر الواقدى ، واسحاق بن عيسى الطباع ، ومحمد بن بكار بن الريان ، وابو نعيم ، ومحمد بن جعفر الوركانى وغيرهم .(٣)

* عبد الملك بن محمد بن ابى بكر بن عمرو بن حزم ت ١٧٦ هـ ، قدم بغداد وتولى قضاء عسكر المهدى لأمير المؤمنين هارون الرشيد ، وقد حدث ببغداد ، قال سريح ابن النعمان : " قدم علينا عبد الملك بن محمد بن ابى بكر بغداد فأقام بها ، وكتبنا عنه المغازى ".(٤)

وعند ما توفى عبد الملك صلى عليه هارون الرشيد ودفن في مقبرة العباسة بنت المهدى .(٥)

---

(١) الذهبى ، السير ٧/ ٣١٠ .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢٨ .
الذهبى ، السير ٧/ ٤٣٩ .
الذهبى ، العبر ١/ ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٣) الذهبى ، السير ٧/ ٤٣٦ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٢٠ .

(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٠/ ٤٠٩ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦/ ٣٨٨ .

(٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٠/ ٤١٠ .

ومن روى عنه ببغداد ، سريح بن النعمان الجوهرى ، وعبد الله بن صالح العجلى .[(١)]

* اسماعيل بن جعفر بن ابى كثير ت ١٨٠ هـ ، من ائمة المدينة الحفاظ الثقات ، كان قارئ أهل المدينة بعد نافع بن ابى نعيم ، وكان محدث المدينة بعد مالك ابن أنس ، اشتهر بخمسمائة حديث سمعها منه الناس .[(٢)]

انتقل فى آخر عمره الى بغداد ، ونشر بها العلوم التى اتقنها كالقراءات والحديث ومن أخذ عنه علم القراءات : الامام أبو الحسن الكسائى ، وأبو عبيد ، وسليمان ابن داود الهاشمى ، وأبو عمرو الدورى وآخرون .

ومن روى عنه الحديث قتيبة بن سعيد ، وعلى بن حجر ، ومحمد بن سليمان البيكندى ، وابراهيم بن عبد الله الهروى ، وداود بن عمر الضبى ، ومحمد ابن الصباح الدولابى ، وعيسى بن سليمان الشيزرى ، وابو همام الوليد بن شجاع السكونى ، ومحمد بن زنبور ، وسريح بن النعمان الجوهرى ، ومحمد بن جهضم ، ويحيى بن يحيى النيسابورى ، وأبو الربيع الزهرانى ، ويحيى بن ايوب العابد ، وأبو معمر الهذلى .[(٣)]

* محمد بن عمر الواقدى ت ٢٠٧ ، الامام العلامة صاحب الكتب والمصنفات العديدة فى التاريخ والمغازى ، انتقل من المدينة الى بغداد فى محاولة لاصلاح وتحسين

---

(١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦/٣٨٨ .
السخاوى ، التحفة اللطيفة ٣/٨٩ .
(٢) ابن سعد ، الطبقات ٧/٣٢٧ .
الذهبى ، العبر ١/٢١٢ .
(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ٦/٢١٩ .
الذهبى ، السير ٨/٢٠٣ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١/٢٨٧ .

أوضاعه الاقتصادية ، وكون ببغداد مكتبة كبيرة من طول مكثه بها ، وقد نقل هذه المكتبة من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي ببغداد .(١)

وقد تولى القضاء لهارون الرشيد ببغداد في عسكر المهدي وبقي في عمله أربع سنوات .(٢)

وقد تتلمذ عليه ببغداد عدد كبير من طلاب العلم منهم كاتبه محمد بن سعد صاحب الطبقات الكبرى ، وأبو بكر بن ابي شيبة ، وأبو حسان الحسن بن عثمان الزيادي ، ومحمد بن شجاع الثلجي ، وسليمان بن داود الشاذكوني ، ومحمد ابن يحيى الازدي ، وأحمد بن عبيد بن ناصح .(٣)

* وممن قدم بغداد من أهل المدينة وحدث بها عبد الرحمن بن ابي الزناد ، ت ١٧٤ هـ ،(٤) وابنه محمد ت ١٧٤ هـ ،(٥) وأبو القاسم بن ابي الزناد ،(٦) وعثمان ابن عبد الرحمن الوقاصي ت في خلافة هارون الرشيد ،(٧) ومحمد بن مطرف بن داود ابن مطرف أبو غسان المدني ت بضعا وستين ومائة ،(٨) وحماد بن خالد

---

(١) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣/٤ - ٥ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٥/٤٢٥ .

(٣) الذهبي ، السير ٩/٤٥٥ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٧/٣٢٤ .

الخطيب ، تاريخ بغداد ١٠/٢٢٨ .

الذهبي ، السير ٨/١٥٠ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ٥/٤١٨ .

الخطيب ، تاريخ بغداد ٢/٣٠٥ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ٥/٤١٦ .

الخطيب ، تاريخ بغداد ١٤/٣٩٨ .

(٧) الخطيب ، تاريخ بغداد ١١/٢٧٩ .

(٨) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣/٢٩٦ .

الذهبي ، السير ٧/٢٩٥ .

أبو عبد الله الحناط ،[١] وعبد الرحمن بن عبد الله العمرى .[٢]

وقد قدم المدينة من علماء بغداد :

* محمد بن الحسن الشيبانى ت١٨٩ هـ ، قاضى القضاة ، فقيه العراق ، صاحب الامام أبى حنيفة ، تفقه على الامام مالك واقام عنده ثلاث سنين وزيادة ، وسمع منه أكثر من سبعمائة حديث .

وعند ما عاد الى بغداد صار يحدث الناس عن مالك فيكثر الناس فى حلقته .[٣]

العلاقات بين المدينة وبين واسط :

واسط مدينة متوسطة بين الكوفة والبصرة ، انشأها الحجاج عام ٨٦ هـ ، وسكنها الناس وممن سكنها من العلماء هشيم بن بشير ، وشعبة بن الحجاج وغيرهم .

وممن قدم واسط من أهل المدينة :

* سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ت ١٢٧ هـ ، من ائمة أهل المدينة وفقهائها ، وقد تولى القضاء فى المدينة ثم قدم واسط وحدث بها ، وممن سمع منه بها شعبة بن الحجاج ، وسفيان الثورى .[٤]

وممن روى عن المدنيين من أهل واسط سفيان بن حسين بن الحسن أبو محمد الواسطى الذى روى الحديث عن عبيد الله بن عمرو بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب[٥]

---

(١) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٤٩/٨ .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ٢٣١/١٠ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٧٣/٢ - ١٧٤ .
الذهبى ، السير ١٣٥/٩ .

(٤) بحشل (أسلم بن سهل الرزاز ت ٢٩٢ هـ) تاريخ واسط ، عالم الكتب ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٦ هـ ، تحقيق كوركيس عواد ، ص ٥٠ ، ١١٠ .
ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٢٠٤ .
الذهبى ، السير ٤١٩/٥ .

(٥) بحشل ، تاريخ واسط ، ص ١٣٧ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠٧/٤ ، ٣٩/٧ .

وعن محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى الذى قابله فى موسم الحج وأخذ عنه مع العلماء وطلبة العلم الذين وفدوا فى موسم الحج .(١)

العلاقات بين المدينة وبين بلاد الشام :

انتقلت الخلافة الاسلامية فى العصر الاموى من الكوفة بعد مقتل الامام على ابن ابى طالب رضى الله عنه الى دمشق ، ولم يكن لبلاد الشام قبل تحول الدولة اليها مكانة ثقافية تقارب ما كانت عليه مدن الحجاز ومدن العراق ، وبدأت الشام تسلك طريق العلم وتشارك مشاركة واضحة مع اخواتها من امصار العالم الاسلامى ، وقد اتجهت الى مراكز الثقافة المعاصرة لها ومن هذه المراكز المدينة .

وكانت بين مدن الشام وبين المدينة منذ الفتح الاسلامى علاقات علمية حيث وصل الى بلاد الشام عدد من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف وعبادة بن الصامت، والزبير بن العوام ، وعمرو بن العاص ، ومعاوية بن ابى سفيان ، وابى بن كعب وغيرهم رضى الله عنهم ، وكان كل منهم يحرص على نشر الاسلام وتعليم الناس، وافادتهم وتوصيل أكبر قدر ممكن من المعلومات حول الاسلام الى افهام وافئدة الناس، وسار التابعون سيرة الصحابة الكرام فى بث الوعى ونشر العلم وفى القرن الثانى نمت النهضة العلمية وزادت الصلات الثقافية حيث وصل الى بلاد الشام عدد من علماء المدينة منهم :

* عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان ت ١٢٠ هـ ، الاخبارى ، علامة المغازى ، شيخ محمد بن اسحاق ، قدم الشام فى خلافة أمير المؤمنين ابى حفص عمر بن عبد العزيز فى دين لزمه فقضاه عمر عنه ، ثم أمره بالجلوس فى مسجد دمشق ليحدث الناس بمغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومناقب أصحابه ، فجلس عاصم وامتثل امر الخليفة ،

---

(١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠٧/٤ .

وقد حمل عمر على تخصيص هذا الموضوع : ان بني مروان كانوا يكرهون الحديث في السيرة ومناقب الصحابة ، (١) فبعد بالناس العهد فذكرهم عمر بذلك عند ما أمر عاصما ان يحدثهم في هذا الموضوع .

* محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ت ١٢٤ هـ ، الامام الفقيه المحدث المجدد المجتهد ، كان يتردد بين الشام والحجاز مدة طويلة من الزمن عبر عنها بقوله : اختلفت من الحجاز الى الشام من الشام الى الحجاز خمسا وأربعين سنة مااستطرفت حديثا واحدا ، وقال : ما وجدت أحدا يفيدني في ترددي الى الشام حديثا . (٢)

وكان الزهري عالم الشام والحجاز في حياته وقد روى عنه عدد كبير من أهل الشام منهم عقيل بن خالد ، ومحمد بن الوليد الزبيدي ، وعمرو بن الحارث ، وجعفر ابن برقان ، وشعيب بن ابي حمزة ، والاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز ، وصالح ابن ابي الاخضر ، واسحاق بن يحيى الكلبي . (٣)

* عبد الله بن ذكوان أبو الزناد ت ١٣٠ هـ ، من ائمة المدينة وفقهائها ومحدثيها وفد على هشام بن عبد الملك بحساب ديوان المدينة فجالس هشاما مع ابن شهاب الزهري ، واستقدمه الوليد بن يزيد مع جماعة من فقهاء المدينة ليستفتيه في نكاح زوجته ام سلمة التي طلقها ثم اراد مراجعتها فجمع العلماء واستفتاهم في هذا الأمر ، وقد روى عنه من أهل الشام شعيب بن ابي حمزة الحمصي . (٤)

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ١٢٨ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥/٥٤ .
(٢) ابي زرعة الدمشقي ، التاريخ ١/٤٠٩ .
(٣) الذهبي ، السير ٥/٣٢٨ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٩/٤٤٧ .
(٤) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، نشر مجمع اللغة العربية ، بدمشق ، تحقيق ، =

* ربيعة بن ابى عبد الرحمن الطقب بربيعة الرأى ت ١٣٦ هـ ، امام فقيه مفتى استقدمه الوليد بن يزيد مع فقهاء المدينة وأمره بأن يقيم عنده ليعلم ولده عثمان .(١)

* اسحاق بن عبد الله بن ابى فروة ت ١٤٤ هـ ، كان مع صالح بن على العباسى بالشام فسمع منه الشاميون ، ومنهم الوليد بن مسلم ، واسماعيل بن عياش .(٢)

* صالح بن محمد بن زائدة المدنى أبو واقد الليثى ت ١٤٥ هـ ، عالم محدث صاحب غزو ، قدم دمشق فى طريقه الى الغزو مع الوليد بن هشام وممن كان معهم فى الجيش سالم بن عبد الله بن عمر ، وعمر بن عبد العزيز ، وقد أخذ عنه من أهل الشام أبو اسحاق الغزارى .(٣)

* عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان أبو عبد الرحمن القرشى المدينى مولى أم سلمة ، قدم دمشق وحدث بها ، واستقضاه الوليد بن يزيد فى عسكره ، قال أحمد ابن حنبل : والشاميون اروى الناس عنه ، وهذا يدل على طول بقائه عندهم ، وممن روى عنه من أهل الشام يحيى بن حمزة ، ومحمد بن شعيب ، والهيثم بن حميد ، والوليد بن مسلم ، وكان له كتب يتداولها الدمشقيون ، قال الوليد بن مسلم : كنت فى طريق مكة ومعى كتاب ابن سمعان .(٤)

= د . شكرى فيصل وسكينة الشهابى ومطاع الطرابيشى (تراجم عبد الله بن جابر ، عبد الله بن يزيد ، ص ٢٦٤ ، ٢٧٤) .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٠٤ .

(١) ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، دار الفكر ، دمشق ، ط/ ١ ، ١٤٠٥ هـ ، تحقيق مأمون الصاغرجى ٨/ ٢٨٣ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٣٥٠ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١/ ٢٤٠ .

(٣) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، مخطوط مصور ، تصوير وترتيب مكتبة الدار بالمدينة النبوية ، ١٤٠٧ هـ ، بعناية محمد الطرهونى ٨/ ٢١٤ - ٢١٨ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٠١ .

(٤) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، تراجم (عبد الله بن جابر - عبد الله بن يزيد) ص ٥١٥ - ٥٣٤ .

* اسحاق بن ابراهيم الحنيني ، أبو يعقوب المدني ت ٢١٦ هـ ، نزل مدينة طرسوس[1] من بلاد الشام ، وقد روى عنه عدد من أهل الشام منهم علي بن ميمون الرقي ، وعلي بن زيد الفرائضي ، ومحمد بن عوف الطائي ، ومحمد بن الهيثم أبو الاحوص ، وأحمد بن اسحاق الخشاب .[2]

ومنهم يزيد بن عبد الله بن قسيط أبو عبد الله الليثي ت ١٢٢ هـ[3] ، وصفوان ابن سليم ت ١٣٦ هـ[4] ، وزيد بن أسلم ت ١٣٦ هـ[5] ، وسلمة بن دينار الاعرج ت ١٤٠ هـ[6] ، وممن قدم المدينة من علماء الشام :

* مكحول الشامي ت ١١٢ هـ ، الامام الفقيه عالم أهل الشام ، كان عبدا رقيقا ثم أعتق بمصر ، فتوجه الى تحصيل العلم حيث بدأ بالمدينة ثم الشام ، وعبر عن رحلته بقوله لم ادع بها - المدينة - علما الا حويت عليه .[7]

وقد أخذ بالمدينة عن عدد من علمائها منهم محمود بن الربيع ، وسعيد بن المسيب وأخذ عن مكحول من علماء المدينة الزهري ، وربيعة الرأي ، وابن عجلان ، وابن اسحاق .[8]

---

(١) طرسوس: مدينة بثغور الشام بين انطاكية وحلب وبلاد الروم ، أنظر القزويني ، (زكريا محمد بن محمود ، اثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، ص ٢١٩ .

(٢) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١/١٩٤ .
السخاوي ، التحفة اللطيفة ١/٢٨٨ .

(٣) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، مخطوط مصور مكتبة الدار بالمدينة ١٨/٣٢٠ .

(٤) ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق ٥/٤٤٢ .

(٥) المصدر السابق ٦/٤٣٣ .

(٦) المصدر السابق ٦/٢١٦ .

(٧) ابو زرعة الدمشقي ، التاريخ ١/٣٢٨ .

(٨) الذهبي ، السير ٥/١٥٥ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠/٢٩٠ .

* عقيل بن خالد بن عقيل الايلي ت ١٤١ هـ ، امام حافظ ثبت ، أتى المدينة وبقي بها حيث كان من شرطتها ، فحدث عن علمائها منهم عكرمة ، والقاسم بن محمد ونافع مولى ابن عمر ، وعراك بن مالك ، وسالم بن عبد الله ، وهشام بن عروة ، وابن اسحاق ، وكان بينه وبين الامام الزهري علاقات اخوية وثيقة ، وكان يجتمع مع الزهري بضيعة الزهري بأيلة فيكتب عنه .(١)

* يونس بن يزيد بن ابي النجاد مشكان الايلي ت ١٥٢ هـ ، امام محدث ثقة ، كان من الملازمين لابن شهاب الزهري ، كان يجتمع به في ايلة ويصاحبه اذا سار الى المدينة ، وقد صحب الزهري اثنتي عشرة سنة أو اربع عشرة سنة وأخذ عنه علما كثيرا ، حتى صار أثبت من روى عنه .

وقد روى يونس عن بعض علماء المدينة كنافع مولى ابن عمر ، والقاسم بن محمد ، وعكرمة ، وهشام بن عروة ، وأبو ضمرة الليثي ، وسليمان بن بلال .(٢)

* عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الاوزاعي ت ١٥٧ هـ ، شيخ الاسلام وعالم أهل الشام ، له مذهب معروف بالشام والاندلس .

قدم المدينة واخذ عن علمائها منهم : ابن شهاب الزهري ، وأبو بكر بن محمد ، ابن عمرو بن حزم ، ومحمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي ، والمطلب بن عبد الله ابن حنطب ، ومحمد بن المنكدر ، وعثمان بن سليمان بن ابي حثمة ، واسحاق ابن عبد الله بن ابي طلحة ، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد ، وربيعة بن ابي عبد الرحمن ، وممن روى عنه من أهل المدينة : الزهري ، وابن ابي الزناد ، وأبو ضمرة الليثي .(٣)

---

(١) الذهبي ، السير ٦/٣٠١ - ٣٠٢ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٧/٢٥٥ .

(٢) الذهبي ، السير ٦/٢٩٧ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١/٤٥٠ .

(٣) الذهبي ، السير ٧/١٠٨ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦/٢٣٨ .

وقد اجتمع الاوزاعى اثناء وجوده بالمدينة باامامها مالك بن أنس زمنا طويلا ودار بينهما حوار علمى حول بعض مسائل العلم .(١)

* شعيب بن ابى حمزة ت ١٦٢ هـ ، امام ثقة متقن حافظ ، قدم المدينة وسمع بهما من عبد الله بن عبد الرحمن أبو طواله ، وزيد بن اسلم ، وابى الزناد ، وابن المنكدر ونافع وهشام بن عروة ، وسمع من الزهرى وكان يرافقه من الشام الى مكة وكانا يتدارسان القرآن فى رحلتهما .(٢)

* الوليد بن مسلم ت ١٩٥ هـ ، امام حافظ عالم أهل الشام فى زمانه ، قدم المدينة وكان يحدث بها فى مواسم الحج وفى طريقه الى مكة ثم عند قدومه من مكة وهو فى طريقه الى الشام ، قابل الامام مالك واستشاره فى قصر الصلاة فى موسم الحج حيث دار نقاش طويل حول هذا الموضوع فى هذه الحجة الى حجها الوليد بن مسلم ، وقد روى الوليد الحديث عن ابن عجلان ، وابن ابى ذئب ، وغيرهم .(٣)

* يزيد بن ابى سمية أبو صخر الايلى ، كان يحج كل عام حيث يلتقى مع عدد من علماء المدينة فيتذاكرون العلم ويذكر بعضهم بعضا فى مسائل اليوم الآخر حتى ينتهى موسم الحج ، وممن كان يتلقى بهم محمد بن المنكدر ، ويزيد بن خصيفة وسليمان ابن سحيم ، وابى حازم ، وكان عمر بن ذر الكوفى يتولى تذكيرهم بالآخرة ويقص عليهم.(٤)

---

(١) الذهبى ، السير ١٣٠/٧ .

(٢) الذهبى ، السير ١٨٨/٧ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٥١/٤ .

(٣) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ٤٢٢/٢ .
القاضى عياض ، ترتيب المدارك ٤١٦/٢ .
الذهبى ، السير ٢١١/٩ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٥١/١١ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٥٢٠/٧ .

=

وقد روى أبو صخر الايلى عن عمر بن عبد العزيز ، وهشام بن اسماعيل ، وابى بكر ابن عبد الرحمن ، وروى عنه هشام بن سعد . (١)

* طلحة بن عبد الملك الايلى ، من سكان ايلة فى جنوب بلاد الشام ، وقد قـــدم المدينة فروى عن القاسم بن محمد ، والامام مالك بن أنس . (٢)

* اسحاق بن عيسى بن نجيح أبو يعقوب المعروف بابن الطباع ت ٢١٥ هـ ، قـــدم المدينة وروى عن مالك بن أنس وشريك بن عبد الله المدنى ، وعبد الرحمن بن زيـــد ابن أسلم ، وانس بن عياض أبو ضمرة الليثى . (٣)

= الذهبى ، السير ٦/١٣٣ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١/٣٣٤ .

(١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١/٣٣٤ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٧/٥١٩ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥/١٩ .

(٣) القاضى عياض ، ترتيب المدارك ٢/٤٢٠ .

العلاقات بين المدينة ومصر

بدأت العلاقات بين المدينة ومدن مصر منذ الفتح الاسلامي بل منذ ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن ابى بلتعة الى المقوقس حاملا رسالة يدعوه فيها الى الاسلام ، ثم فتحت مصر فى عهد الفاروق وقدمها عدد من الصحابة منهم عمرو بن العاص ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن الزبير وغيرهم من الصحابة وكبار التابعين ، وكان قدومهم للجهاد ونشر الاسلام او للتجارة والسكن يصاحب كل منهم حماس فى نشر الاسلام وتعليم الناس .

وممن قدم مصر من أهل المدينة فى القرن الثانى الهجرى :

* بكير بن عبد الله بن الاشج ت ١١٧ هـ ، امام ثقة حافظ ، كان يعد من ائمة الاسلام وكان هو وابن شهاب ويحيى بن سعيد الانصارى أعلم أهل المدينة بعد كبار التابعين ، قدم مصر ونزلها ويفهم من عبارة الواقدى انه قدم للغزو ثم اقام بها واغلب الرواة عنه من علماء مصر ومنهم يزيد بن ابى حبيب ، وايوب بن موسى ، وبكر بن عمرو المعافرى ، والليث بن سعد ، ويحيى بن ايوب ، وعبد الله بن لهيعة .(١)

* نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب ت ١١٧ هـ ، امام مفت ثبت ، عالم المدينة تتلمذ عليه عدد كبير من علماء المدينة وغيرها من الامصار الاسلامية وقد بعثه عمر ابن عبد العزيز الى مصر ليعلمهم السنن ، وقد أقام نافع بمصر مدة من الزمن . وسمع منه من علماء مصر يزيد بن ابى حبيب ، والليث بن سعد .(٢)

---

(١) الذهبى ، السير ٦/١٧٠ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١/٤٣١ .
السيوطى ، حسن المحاضرة ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط/١ ، ١٣٨٧ هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ١/٢٩٨ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ١٤٤ .
الذهبى ، السير ٥/٩٥ - ١٠١ .

=

* سليم بن جبير ابو يونس الدوسي مولى ابي هريرة ت ١٢٣ هـ ، تابعي من أهل المدينة سكن مصر وروى عنه من أهلها عمرو بن الحرث ، وحرملة بن ابي عمران ، وحيوة ابن شريح ، والليث بن سعد ، وعبد الله بن لهيعة .(١)

* سعيد بن ابي هلال ابو العلاء الليثي (٧٠ - ١٣٥ هـ) امام حافظ فقيه ، نشأ بالمدينة وتعلم بها ثم انتقل الى مصر في خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ)

وقد روى عنه من علماء مصر خالد بن يزيد المصري ، وعمرو بن الحارث ، والليث ابن سعد ، ويحيى بن ايوب ، ويزيد بن ابي حبيب .(٢)

اما العلماء المصريين الذين قدموا المدينة وحرصوا على الاستزادة من العلم فيها فمنهم :

* يزيد بن ابي حبيب (٥٣ - ١٢٨ هـ) فقيه مصر وشيخها ومفتيها وهو امام حجة كان أحد العلماء العاملين ، وله تأثير كبير في نشر العلم وتوسيع دائرته حيث كان الناس في مصر يكتفون بالترغيب والترهيب والملاحم والفتن ، فنشر فيهم مسائل الحلال والحرام اى المسائل الفقهية .

وقد روى عن عدد من علماء المدينة منهم : ابراهيم بن عبد الله بن حنين ، وعراك ابن مالك وصفوان بن سليم ، ومحمد بن عمرو بن حلحلة ، ويعقوب بن عبد الله الاشج ، والزهري ، ونافع ، وعيسى بن طلحة بن عبيد الله .(٣)

= ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠/٤١٣ - ٤١٤ .
السيوطي ، حسن المحاضرة ١/٢٩٧ .
(١) السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢/١٩١ - ١٩٢ .
(٢) الذهبي ، السير ٦/٣٠٣ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤/٩٥ .
السخاوي ، التحفة اللطيفة ٢/١٦١ - ١٦٢ .
(٣) الذهبي ، السير ٦/٣١ . =

* عمرو بن الحارث بن يعقوب الانصارى (٩٠ - ١٤٨ هـ) عالم الديار المصرية ومفتيها ، قدم مصر مؤدبا لأبناء صالح بن على الهاشمى عم المنصور الذى قتل مروان بن محمد آخر خلفاء بنى امية بقرية بوصير فى صعيد مصر ، فبقى عمرو بمصر ، وهو مدنى .

ومن شيوخه المدنيين : ابن شهاب الزهرى ، ويزيد بن عبد الله بن قسيط، وزيد ابن اسلم ، وربيعة بن ابى عبد الرحمن ، وسالم بن النضر ، وعبد الرحمن بن القاسم ابن محمد ، وهشام بن عروة .(١)

* عثمان بن الحكم الجذامى ت ١٦٣ هـ ، من اصحاب مالك المشهورين ، أول من ادخل علم مالك الى مصر ، ولم يأت مصر انبل منه ، روى عن مالك ، وموسى بن عقبة ، ويحيى بن سعيد .(٢)

* عبد الله بن لهيعة (٩٥ - ١٧٤ هـ) الامام العلامة المحدث القاضى ، كان محدث الديار المصرية مع الليث ، لقى عددا من كبار علماء مصر والحرمين .

وقد سمع فى المدينة من عبد الرحمن بن هرمز ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وابن عجلان ومحمد بن المنكدر ، وبكير بن الاشج ، وقد سمع من ابن لهيعة مالك بن أنس، وكان يسأل ركب مصر عنه وهل له نية فى الحج وكان قصد مالك السماع منه .(٣)

= ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣١٨/١١ .
السيوطى ، حسن المحاضرة ٢٩٩/١ .

(١) الذهبى ، السير ٣٤٩/٦ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٤/٨ .
السيوطى ، حسن المحاضرة ٣٠٠/١ .

(٢) القاضى عياض ، ترتيب المدارك ٣٠٩/٢ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١٠/٧ .
السيوطى ، حسن المحاضرة ٣٠٢/١ .

(٣) الذهبى ، السير ١٠/٨ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٧٣/٥ - ٣٧٩ .

* الليث بن سعد (٧٤ - ١٧٥ هـ) الامام الحافظ ، شيخ الاسلام ، عالم الديار المصرية في زمانه ، كان ذا مكانة عالية في مصر تعلوا على القضاة والولاة حيث كانوا جميعا تحت اوامره ويرجعون الى رأيه ومشورته ، قدم المدينة وحضر المجالس الحلقات العلمية فيها مثل مجلس ربيعة حيث عرف فيه فضل الليث وعلمه من خلال النقاش العلمي الذى كان يدور مع طلاب العلم .

وقد روى عن عدد من العلماء المدنيين منهم: نافع ، ويحيى بن سعيد الانصارى واخيه عبد ربه ، وابن عجلان ، وهشام بن عروة ، وسعيد المقبرى ، وابى الزناد ، وعبد الرحمن بن القاسم ، وعبد الله بن عمر ، ويزيد بن الهاد ، وابراهيم بن نشيط ، وكثير بن فرقد ، وصفوان بن سليم ، وعبد العزيز الماجشون ، كما اخذ عنه العلم عدد من علماء المدينة منهم ابن عجلان ، وهشام بن سعد ، وهما من شيوخه ، ويعقوب بن ابراهيم بن سعد ، وعبد الله بن نافع ، وكان بينه وبين الامام مالك مراسلات تحوى نقاشا حول بعض المسائل العلمية .(١)

* عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقى (١٣٢ - ١٩١ هـ) عالم مصر ومفتيها في عصره رحل الى المدينة اثنتى عشرة مرة ، وقابل الامام مالك في كل مرة وأخذ عنه عددا من المسائل العلمية وكان يرافقه في رحلاته عبد الله بن وهب بن مسلم وان كان صحب مالكا أكثر من ابن وهب ، وقد فرع على أصول مالك ، ويعتبر أكثر تلاميذ مالك احاطة بعلمه .(٢)

---

(١) الفسوى ، المعرفة والتاريخ ١/٦٩٠ .
الذهبى ، السير ٨/١٢٢ - ١٤٥ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٨/٤٥٩ - ٤٦٢ .
السيوطى ، حسن المحاضرة ١/٣٠١ .

(٢) الذهبى ، السير ٩/١٢٠ - ١٢٥ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦/٢٥٣ .
السيوطى ، حسن المحاضرة ١/٣٠٣ .

* عبد الله بن وهب بن مسلم مولى قريش (١٢٥ - ١٩٧هـ) الامام الفقيه ، المحدث الحافظ شيخ الاسلام ، قدم المدينة أكثر من مرة ، وبلغت حجاته ستا وثلاثين حجة ، وكان يقسم وقته ثلاثة اقسام فقسم في الرباط ، وقسم يعلم الناس بمصر وقسم يحج فيه ، وقد لازم الامام مالك حتى توفي واخذ عنه علما كثيرا ، وكان مالك يعظمه ويكتب اليه بصيغة لم يكتبها لغيره ، حيث كان يكتب: الى عبد الله بن وهب فقيه مصر ، والى ابي محمد المفتي ، ولم يكتب لأحد بالفقيه غيره .(١)

وقد لقي عددا كبير من العلماء بلغ عددهم حسب قوله : ثلاثمائة وستين عالم ، منهم من أهل المدينة : اسامة بن زيد الليثي ، وعبد الله بن زياد بن سمعان ، وسلمة بن وردان ، والضحاك بن عثمان وغيرهم .(٢)

ولم يقتصر الامر على هؤلاء العلماء فقط بل كان هناك غيرهم كثير ساهموا في العلاقات العلمية واثراء الحياة الثقافية في البلدين ومنهم :

حميد بن زياد أبو صخر المدني ،(٣) واسماعيل بن مسلمة بن قعنب القعنبي ،(٤) وعبد الرحمن بن عطاء القرشي ت ١٤٣ هـ ،(٥) ويعقوب بن مجاهد المدني ت ١٤٩هـ ،(٦)

---

(١) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ٢ / ٤٢٢ .

(٢) الذهبي ، السير ٩ / ٢٢٣ - ٢٣٣ .

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦ / ٧١ - ٧٤ .

(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣ / ٤١ .

السيوطي ، حسن المحاضرة ١ / ٢٧٣ .

(٤) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١ / ٣٣٥ .

السيوطي ، حسن المحاضرة ١ / ٢٨٧ .

(٥) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦ / ٢٣١ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ٤٠٧ .

ومن أهل مصر طليب بن كامل اللخمي ت ١٧٣ هـ [(١)]، وسعيد بن عبد الله ابن أسعد المعافرى ت ١٧٣ هـ [(٢)]، وأشهب بن عبد العزيز العامرى (١٤٥ — ٢٠٤ هـ) [(٣)]، واسحاق بن الفرات أبو نعيم التجيبى ت ٢٠٤ هـ [(٤)]، وعبد الله ابن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع المصرى (١٥٥ - ٢١٥ هـ) [(٥)]، ومحمد ابن عاصم بن حفص المصرى ت ٢١٥ هـ [(٦)]، واصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع الاموى ت ٢٢٥ هـ [(٧)].

---

(١) القاضى عياض ، ترتيب المدارك ٣١٤/٢ .
السيوطى ، حسن المحاضرة ٣٠٢/١ .
(٢) السيوطى ، حسن المحاضرة ٤٤٦/١ .
(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٥٩/١ - ٣٦٠ .
السيوطى ، حسن المحاضرة ٢٠٥/١ .
(٤) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٤٦/١ .
السيوطى ، حسن المحاضرة ٣٠٥/١ .
(٥) السيوطى ، حسن المحاضرة ٣٠٥/١ .
(٦) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٤٠/١ - ٢٤١ ، ٢٤٠/٩ .
(٧) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٦١/١ .

العلاقات بين المدينة وبين افريقية :

بعث عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى افريقية وغيرها من امصار العالم الاسلامي من يفقه الناس ويعلمهم دينهم. وكان عدد افراد البعثة التى وصلت افريقية عشرة من العلماء المتفقهين فى علوم الشرع . وبدأ هؤلاء العلماء فى نشر الحق وترسيخ مبادئ الدين الاسلامي لدى الناس . وهذه البعثة تؤكد ان كل بلد اسلامي محتاج الى البلد الآخر لمعرفة ماعنده واكمال نواحي النقص بين البلاد الاسلامية من جميع النواحي وخاصة نواحي العلم والمعرفة والزيارات العلمية. والرحلات الخاصة بطلب العلم تزيد العالم رسوخا ووثوقا بما يحمله من العلم. وكان حجاج العالم الاسلامي يمرون فى كل عام بالمدينة النبوية اما فى طريقهم الى بيت الله الحرام او عند عودتهم الى بلادهم فيمكث بعضهم مدة من الزمن يزداد علما ورسوخا ويختلط بعدد من العلماء فى مجالات علمية متعددة . ومن علماء افريقية الذين وصلوا الى درة التاج العلمي الاسلامي فى القرن الثاني طيبة الطيبة :

* خالد بن ابى عمران التجيبى ت ١٢٥ هـ الامام القدوة ابومحمد التونسي قاضي افريقيه . قدم المدينة واخذ العلم بها عن عروة بن الزبير ، وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد بن ابى بكر ، وسالم بن عبد الله بن عمر.

ويعتبر خالد بن ابى عمران فقيه اهل المغرب.(١)

* عبد الله بن فروخ ت ١٧٦ هـ كان على صلة بالامام مالك حيث كاتب مالكا في مسائل علمية واجابه الامام مالك بكتاب.(٢)

* البهلول بن راشد ت ١٨٣ هـ امام اهل المغرب فى وقته روى عن الامام مالك.(٣)

---

(١) الذهبي ، السير ٥/٣٧٨.

(٢) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٢/٣٣٩ - ٣٤٧.

(٣) القاضي ، عياض ، ترتيب المدارك ٢/ ٣٣٠.

* عبد الله بن غانم ت ١٩٠هـ قاضي افريقية . قدم الحجاز فسمع من مالك واعتمد في فتواه وقضائه على مذهب الامام مالك . وكان يرجيء امر المتخاصمين في بعض القضايا ويرسل الى الامام مالك وينتظر الجواب منه . وقد روى عن القعنبي ، وابن القاسم ، وعثمان بن الضحاك.(١)

وممن قدم المدينة وسمع من الامام وغيره صقلاب بن زياد الهمذاني ت ١٩٣هـ ، واسد بن الفرات ، وزكريا بن يحيى بن سلام ، وعلى بن يونس الليثي ، وحماد بن عبد الملك قاضي افريقية ، وعنبسة بن خارجة الغافقي ، وحاتم بن عثمان المعافري وعبد الله بن ابي غسان ، ويزيد بن محمد الجمحي ت ٢١٢هـ ، وعمر بن الحكم اللخمي وزكريا بن محمد بن الحكم اللخمي .(٢)

العلاقات بين المدينة وبين الاندلس :

وصل التأثير العلمي للمدينة الى اقصى المغرب الاسلامي حيث وصل الاندلس عن طريق العلماء الذين قدموا المدينة من الاندلس والشمال الافريقي ، ومصر فسمعوا العلم من المدنيين او من تلاميذهم في مصر والمغرب. وكان منهم من يتوجه الى المدينة في رحلة الحج او رحلة علمية الى مراكز الاشعاع الثقافي في ذلك الوقت ومن قدم المدينة من اهل الاندلس :

معاوية بن صالح الحضرمي ت ١٥٨هـ قاضي الاندلس ومن الائمة الحفاظ وقد حج حجة واحدة سنة ١٥٤هـ فسمع منه أهل المدينة واهل العراق واهل مصر وممن سمع

---

(١) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ٢/٣١٦.
د . محمد محمد زيتون ، العلاقات الثقافية بين القيروان وبين مراكز الفكر في المشرق حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية بالرياض ، العدد الاول ، ١٣٩٧هـ ، ص ٣٦٩.

(٢) د . محمد زيتون ، العلاقات الثقافية بين القيروان وبين مراكز الفكر في المشرق ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية بالرياض ، العدد الاول ، ص ٣٦٩.

منه من المدنيين محمد بن عمر الواقدى ، ومعن بن عيسى ، وحماد بن خالد الخياط.[(١)] وزياد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الرحمن بن زهير اللخمى (شبطون) ت ١٩٣هـ الامام الفقيه مفتي الاندلس . سمع بالمدينة من مالك ، وسليمان ابن بلال ، وابى معشر السندى.[(٢)]

وممن قدم المدينة الغازى بن قيس ت ١٩٩هـ القارئ شيخ الاندلس وامامها . اخذ الحديث عن ابن ابى ذئب والامام مالك بن انس ، ونافع بن ابى نعيم . ويعتبر الغازى بن قيس اول من ادخل قراءة نافع وموطأ مالك الى الاندلس.[(٣)]

وممن ارتحل الى المدينة يحيى بن يحيى بن كثير الليثى (١٥٢ - ٢٣٤هـ) فقيه الاندلس اتى المدينة اواخر ايام الامام مالك ، فسمع منه الموطأ سوى بعض الابواب الفقهية . وقد رجع يحيى بن يحيى الى الاندلس بعلم جم وصار له مكانة عالية فى الاندلس وكان يفتي بها برأى مالك.[(٤)]

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ٧ / ٥٢١ .
الذهبى ، السير ٧ / ١٦١ .

(٢) الذهبى ، السير ٩ / ٣١١ ،
سعد عبد الله البشرى ، الحياة العلمية فى عصر الخلافة فى الاندلس ، رسالة ماجستير من قسم التاريخ بجامعة ام القرى ١٤٠٢هـ ، ص ٣٣ .

(٣) الذهبى ، السير ٩ / ٣٢٢ - ٣٢٣ .
سعد البشرى ، الحياة العلمية فى عصر الخلافة فى الاندلس ، ص ٣٣ .

(٤) القاضى عياض ، ترتيب المدارك ٢ / ٥٣٤ ،
الذهبى ، السير ١٠ / ٥١٩ .
سعد البشرى ، الحياة العلمية فى عصر الخلافة فى الاندلس ص ٣٤ - ٣٥ .

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم انبيائه معلم البشرية الخير . . وبعد . .

فقد بينت الدراسة جوانب الحياة العلمية بالمدينة النبوية دراسة تاريخية وضحت ماكانت تتمتع به طيبة الطيبة من ازدهار علمي لم تشهده من قبل وقد خرجت من هذه الدراسة بنتائج ارجوا ان انتفع بها وينتفع بها كل مطلع على هذا البحث حيث بين البحث العوامل المؤثرة فى الحياة العلمية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .

١ - وقد اثبت ان الحركات السياسية التى قام بها اهل الحجاز لم يكن القصد منها اعادة السلطة السياسية الى الحجاز فقط وانما كان هدفها الاساسى اعادة الامة الى الشورى وازالة المظالم التى ظهرت فى العصرين الاموى والعباسى .

٢ - وفى الجانب الاقتصادى بينت ان الترف والغنى وتدفق الاموال لم يكن هو السائد وانما كان هناك فقر وشح وحاجة ادت الى نزوح بعض السكان الى الشام والعراق .

٣ - اما الجانب الاجتماعى فوضح ان المدينة كانت المدينة المثالية الواقعية فالتكافل الاجتماعى والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والاخذ على يد المنحرفين الذين يريدون اغراق المجتمع فى الشهوات.

٤ - واثبت عدم صحة ماشاع من انتشار الغناء والموسيقى التى بالغ البعض فيها حتى جعل الحجاز والمدينة اماكن للغناء والرقص والاختلاط .

٥ - صححت الرسالة المفهوم القائل ان انصراف اهل المدينة الى العلم والعبادة كان يأسا منهم فى الحياة السياسية والزعامة واثبت مشاركة عدد كبير من المدنيين فى السلطة السياسية سواء فى العصر الاموى ام العصر العباسى حيث كان اغلب المقربين من الخلفاء من اهل الحجاز ومن المدينة كاآل الزبير .

٦ - اثبت البحث ان المدينة كانت مركزا للسنة وكان اهل المدينة اقرب الناس الى تمثل الاسلام في صورته الصحيحة ولا زالت اقوال الامام مالك والزهري وربيعة تتردد في كتب الاعتقاد الى اليوم.

٧ - لم يكن للبدع والانحرافات العقائدية ظهور في المدينة كما كانت في غيرها من المراكز العلمية في ذلك الوقت. وكان لعلماء المدينة دور كبير في محاربة هذه الانحرافات والرد عليها وتعزير اهلها، فقد كان الامام مالك يطرد اهل البدع من مجلسه ومن المدينة وينهى عن مجالستهم. وبمقارنه نسبة الشيعة والقدرية والمرجئة في كتاب تهذيب التهذيب اثبت البحث قلة عدد المدنيين المنتسبين الى هذه الفرق وكثرة اتباعها من اهل العراق.

٨ - اشار البحث الى ظهور التدوين بشكل واسع وبين اثره في اثراء الحياة العلمية وزيادة عدد العلماء الذين استخدموا التدوين أكثر مما كان عليه في نهاية القرن الاول. ووضح كيف كان طلبة العلم يتجولون بين الحلقات العلمية ويبحث كل منهم عن التخصص او الفن الذي يميل اليه ويحاول تحصيل العلم من هذه الحلقات من علوم الشريعة وغيرها.

٩ - بين البحث ان العلوم الشرعية كانت لها الاولوية على غيرها وكان اغلب طلبة العلم يقبلون عليها ولذلك كثر عددهم وصعب حصرهم.

١٠ - اشار البحث الى صعوبة وضع عالم من العلماء في هذه الفترة في تخصص شرعي معين حيث كان العالم يجيد الخوض في القراءات والحديث والتفسير والفقه وغيره من العلوم بحيث شكل بعض العلماء موسوعة علمية متحركة ومن هؤلاء العلماء الزهري ومالك وابن اسحاق وغيرهم.

١١ - بين البحث ان علم نقد الحديث بجناحيه نقد السند ونقد المتن بدأ مبكرا وتطور خطوات كبيرة على يد علماء المدينة امثال الزهري ومالك.

١٢ - كانت المدينة ولا زالت من المدن العربية التي اشتهرت بشعرائها وخطبائها

وكتابها . وكان هناك كوكبة من الشعراء ذكرت نماذج من شعرهم كالأحوص وكثير عزة ، وابراهيم بن هرمه ، والحسين بن مطير. وتميز شعرهم بالقوة والجودة فاستشهد به اهل المعاجم والقواميس. كما ظهر بها عدد من الخطباء الذين ردد الناس خطبهم واستمعوا لها وجعلها كتاب الادب من الخطب التي يضرب بها المثل كخطب امير المؤمنين ابي حفص عمر بن عبد العزيز وزيد بن علي بن الحسين الذي كانت خطبة ابلغ من السحر ، وابوحمزة الخارجي الذي يذكر دائما في طليعة الخطباء المجيدين .

وكذلك القصاص الذين كانوا يذكرون الناس بالآخرة ويحاولون تزهيدهم في متاع الدنيا ليرتبط الناس بالآخرة . ومنهم محمد بن كعب القرظي ، وابوحازم سلمة بن دينار.

كما اشار البحث الى ابرز الكتابات الادبية في المدينة ومنها كتاب فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب الى عمر بن عبد العزيز تشكره على مافعل من صلة آل البيت. وذكر الرسائل المتبادلة بين ابي جعفر المنصور والنفس الزكية محمد بن عبد الله بن حسن التي حوت اروع الحجج ثم نقضها من قبل الخصم ثم نقض النقض.

١٣ - وكان بالمدينة عدد من العلماء الرواة للغة والانساب والاخبار والامثال منهم عبد الله بن محمد بن عمارة القداح ، وعيسى بن يزيد بن دأب الليثي ، والضحاك بن عثمان . كما اهتم طلبة العلم بدراسة النحو وان كانت المدينة لم تبلغ شأو الكوفة والبصرة وبغداد في ذلك .

١٤ - بين البحث دور المدينة في التاريخ والسير والمغازي حيث ظهر بها مبكرا مدرسة تاريخية متميزة منذ نهاية القرن الاول على يد الرواد امثال عروة بن الزبير وفي القرن الثاني كان ابان بن عثمان اول من دون السيرة ومن المؤرخين الكبار الامام محمد بن شهاب الزهري ، ومحمد بن اسحاق ، وابن زبالة ،

والواقدى وفى الانساب استمر الاهتمام ونما وتطور حيث وضع علماء المدينة بعض المدونات عن الانساب ومنهم ابن شهاب الزهرى ، وعبد العزيز بن عمران الزهرى ، وابن زبالة .

١٥ - كما بين البحث مساهمة المدنيين فى علم الجغرافيا بحيث يمكن القول ان اول من كتب عن خطط المدينة ووصفها محمد بن الحسن بن زبالة حيث وضع كتابه سنة ١٩٩هـ . وكان للواقدى دور كبير واضح فى كتاباته عن المغازى وحروب الردة ومعارك الشام والعراق حيث تتبع مواقع المعارك ووصفها وصفا دقيقا .

١٦ - كما بين البحث الصلة الوثيقة بين العلم والتربية حيث كان المعلم مربيا ولم يكن قصد العالم حشو اذهان التلاميذ بالمعلومات فقط ، انما كان يتتبع احوالهم الاقتصادية والاجتماعية ويلاحظ سلوكهم وهو ماتوصلت اليه الدراسات التربوية الحديثة ولا يطبق الا فى نطاق ضيق .

١٧ - اشار البحث الى العلوم العقلية (البحته) حيث تتبع الومضات الخافته فى المصادر حول هذه العلوم وان كانت لم تصل الى ماكانت عليه فى المراكز العلمية الاخرى فى العالم الاسلامى فى ذلك الوقت .

١٨ - بين البحث العلاقات العلمية بين المدينة وغيرها من المراكز العلمية حيث قصد المدينة عدد من كبار العلماء لتبادل المعلومات . ونهلوا من نبعها الطيب وخاصة العلوم الشرعية وممن قصدها الامام الشافعى ، وسفيان بن عيينة المكى ، وسفيان الثورى الكوفى ، وعبد الرحمن بن مهدى البصرى ، وابوحنيفة الامام الكوفى ، والاوزاعى ، والليث بن سعد ويحيى بن يحيى الليثى الاندلسى وغيرهم وكانت المدينة تمثل مركز اشعاع ثقافى فكرى . وكان للرحلات العلمية اثر فى رفع المستوى العلمى والانفتاح الحضارى . وكان خلفاء بنى امية وبنى العباس يرجحون علماء اهل الحجاز على علماء الشام وعلماء العراق ولذلك حرص الشاميون والعراقيون على القدوم الى المدينة وذهب عدد من علماء

المدينة الى الشام والعراق ومصر لتعليم الناس وبث الوعى الثقافى ونشـــــــــر المعرفــة .

وبذلك كانت المدينة منارة مشعة انطلقت منها المعارف الاسلامية وآخر دعوانـا ان الحمد لله رب العالمين والله أعلم .

والواقدي وفي الانساب استمر الاهتمام ونما وتطور حيث وضع علماء المدينة بعض المدونات عن الانساب ومنهم ابن شهاب الزهري ، وعبد العزيز بن عمران الزهري ، وابن زبالة .

١٥ - كما بين البحث مساهمة المدنيين في علم الجغرافيا بحيث يمكن القول ان اول من كتب عن خطط المدينة ووصفها محمد بن الحسن بن زبالة حيث وضع كتابه سنة ١٩٩ هـ . وكان للواقدي دور كبير واضح في كتاباته عن المغازي وحروب الردة ومعارك الشام والعراق حيث تتبع مواقع المعارك ووصفها وصفا دقيقا .

١٦ - كما بين البحث الصلة الوثيقة بين العلم والتربية حيث كان المعلم مربيا ولم يكن قصد العالم حشو اذهان التلاميذ بالمعلومات فقط ، انما كان يتتبع احوالهم الاقتصادية والاجتماعية ويلاحظ سلوكهم وهو ماتوصلت اليه الدراسات التربوية الحديثة ولا يطبق الا في نطاق ضيق .

١٧ - اشار البحث الى العلوم العقلية (البحته) حيث تتبع الومضات الخافته في المصادر حول هذه العلوم وان كانت لم تصل الى ماكانت عليه في المراكز العلمية الاخرى في العالم الاسلامي في ذلك الوقت.

١٨ - بين البحث العلاقات العلمية بين المدينة وغيرها من المراكز العلمية حيث قصد المدينة عدد من كبار العلماء لتبادل المعلومات. ونهلوا من نبعها الطيب وخاصة العلوم الشرعية وممن قصدها الامام الشافعي ، وسفيان بن عيينة المكي ، وسفيان الثوري الكوفي ، وعبد الرحمن بن مهدي البصري ، وابوحنيفة الامام الكوفي ، والاوزاعي ، والليث بن سعد ويحيى بن يحيى الليثي الاندلسي وغيرهم وكانت المدينة تمثل مركز اشعاع ثقافي فكري . وكان للرحلات العلمية اثر في رفع المستوى العلمي والانفتاح الحضاري . وكان خلفاء بني امية وبني العباس يرجحون علماء اهل الحجاز على علماء الشام وعلماء العراق ولذلك حرص الشاميون والعراقيون على القدوم الى المدينة وذهب عدد من علماء

المدينة الى الشام والعراق ومصر لتعليم الناس وبث الوعي الثقافي ونشـــــر المعرفـة .

وبذلك كانت المدينة منارة مشعة انطلقت منها المعارف الاسلامية وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والله أعلم .


الملاحق

ملحق رقـــم (١)

علماء الحديث فى المدينة خلال القرن الثانى الهجرى

١ - ابو صالح السمان ت ١٠١هـ

٢ - موسى بن طلحة بن عبيد الله ت ١٠٣هـ

٣ - أبان بن عثمان بن عفان ت ١٠٥ هـ

٤ - أنس بن سيرين المدنى ت ١١٨هـ

٥ - سالم بن عبد الله العمرى ت ١٠٦هـ

٦ - سعيد بن ابى سعيد المقبرى ت ١٢٠هـ

٧ - سعيد بن يسار ابو الحباب المدنى ت ١١٧هـ

٨ - سليمان بن يسار المدنى الفقية ت ١٠٧هـ

٩ - شرحبيل بن سعد ت ١٢٠هـ

١٠- عامر بن سعد بن ابى وقاص ت ١٠٤هـ

١١- عبد الله بن عبيد الله بن ابى مليكة ابو بكر المدنى ت ١١٧هـ

١٢- عبد الرحمن بن هرمز الاعرج ت ١١٧هـ

١٣- عبيد بن حنين ت ١٠٥هـ

١٤- عكرمة مولى ابن عباس ت ١٠٧هـ

١٥- على بن عبد الله بن عباس ت ١١٨هـ

١٦- القاسم بن محمد التيمى ت ١٠٦هـ

١٧- محمد بن ابراهيم التيمى ت ١٢٠هـ

١٨- مصعب بن سعد بن ابى وقاص ت ١٠٣هـ

١٩- نافع مولى ابن عمر ت ١١٧هـ

٢٠- ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ١٢٠هـ

٢١- اسحاق بن عبد الله بن ابى طلحة المدنى ت ١٣٢هـ

٢٢- بكير بن عبد الله بن الاشج ت ١٢٠هـ

٢٣ - زيد بن اسلم العمرى ت ١٣٦ هـ

٢٤ - سالم ابو النضر المدنى ت ١٢٩ هـ

٢٥ - سعد بن ابراهيم الزهرى ت ١٢٥ هـ

٢٦ - صفوان بن سليم المدنى ت ١٣٢ هـ

٢٧ - عاصم بن عمر بن قتادة المدنى ت ١٢٠ هـ

٢٨ - عامر بن عبد الله بن الزبير ت ١٢١ هـ

٢٩ - عبد الله بن ابى بكر بن حزم ت ١٣٥ هـ

٣٠ - عبد الله بن دينار مولى ابن عمر ت ١٢٧ هـ

٣١ - عبد الله بن ذكوان ابو الزياد ت ١٣٠ هـ

٣٢ - عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ت ١٢٦ هـ

٣٣ - عمر بن عبد العزيز الخليفة الاموى ت ١٠١ هـ

٣٤ - محمد بن على بن الحسين ابو جعفر العلوى ت ١١٤ هـ

٣٥ - محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهرى ابن شهاب ت ١٢٤ هـ

٣٦ - محمد بن يحيى بن حبان ت ١٢١ هـ

٣٧ - يزيد بن عبد الله بن قسيط ت ١٢٢ هـ

٣٨ - ابو الاسود يتيم عروة محمد بن عبد الرحمن ت بضع وثلاثين ومائة للهجرة.

٣٩ - ثور بن زيد المدنى ت ١٣٥ هـ

٤٠ - جعفر بن محمد الصادق ت ١٤٨ هـ

٤١ - داود بن الحصين المدنى ت ١٣٥ هـ

٤٢ - ربيعة الرأى ت ١٣٦ هـ

٤٣ - ابو حازم سلمة بن دينار المدنى ت فى خلافة المنصور.

٤٤ - سهيل بن ابى صالح ت ١٤٠ هـ

٤٥ - صالح بن كيسان المؤدب ت ١٣٠ هـ

٤٦ - عبد الله بن عبد الرحمن ابو طوالة المدنى ت ١٣٤ هـ

٤٧ - عبد الحميد بن جعفر المدنى ت ١٥٣ هـ

٤٨ - عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ت ١٤٧ هـ

٤٩ - العلاء بن عبد الرحمن الحرقى ت ١٣٨ هـ

٥٠ - محمد بن اسحاق بن يسار ت ١٥١ هـ

٥١ - محمد بن عمرو بن علقمة المدنى ت ١٤٥ هـ

٥٢ - محمد بن عجلان ت ١٤٨ هـ

٥٣ - موسى بن عقبة صاحب المغازى ت ١٤٥ هـ

٥٤ - هشام بن عروة ت ١٤٥ هـ

٥٥ - يحيى بن سعيد الانصارى ت ١٤٣ هـ

٥٦ - يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد ت ١٣٩ هـ

٥٧ - يزيد بن ابى عبيد المدنى ت ١٤٧ هـ

٥٨ - اسامة بن زيد الليثى ت ١٥٣ هـ

٥٩ - سليمان بن بلال ت ١٧٢ هـ

٦٠ - عبد الرحمن بن ابى الزناد ت ١٧٤ هـ

٦١ - عبد العزيز بن عبد الله بن ابى سلمة الماجشون ت ١٦٤ هـ

٦٢ - فليح بن سليمان ابو يحيى ت ١٦٨ هـ

٦٣ - محمد بن جعفر بن ابى كثير ت بضع عشر ومائة للهجرة

٦٤ - محمد بن عبد الرحمن بن ابى ذئب الفقيه ت ١٥٨ هـ

٦٥ - مالك بن انس الامام ت ١٧٩ هـ

٦٦ - نجيح ابو معشر السندى ت ١٧٠ هـ

٦٧ - هشام بن سعد المدنى ت ١٦٠ هـ

٦٨ - ابراهيم بن سعد الزهرى ت ١٨٣ هـ

٦٩ - ابراهيم بن محمد ابو يحيى المدنى ت ١٨٤ هـ

٧٠ - اسماعيل بن جعفر المدنى ت ١٨٠ هـ

٧١ - انس بن عياض ابو ضمرة الليثى ت ٢٠٠ هـ

٧٢ - حاتم بن اسماعيل المدنى ت ١٨٦ هـ

٧٣ - عبد الله بن عبد العزيز الزاهد العمرى ت ١٨٤ هـ

٧٤ - عبد العزيز بن ابى حازم الفقيه ت ١٨٤ هـ

٧٥ - عبد العزيز بن محمد الدراوردى ت ١٨٧ هـ

٧٦ - محمد بن اسماعيل بن ابى فديك ت ١٨٠ هـ

٧٧ - محمد بن فليح بن سليمان ت ١٩٧ هـ

٧٨ - المغيرة بن عبد الرحمن المخزومى المدنى الفقيه ت ١٨٨ هـ

٧٩ - المغيرة بن عبد الرحمن الحزامى المدنى ت

هذه القائمة مستخلصة من كتـــــاب المعين فى طبقات المحدثين

للامام الذهبى . من ص ٣٥ - ٦٩

ملحق رقم (٢)

شعراء المدينة في القرن الثاني الهجرى

++++++++++++++++++++++

١ - ابراهيم بن عبد الله بن حسن ت ١٤٥ هـ (١)

٢ - ابراهيم بن عرمه ت ١٧٦ هـ (٢)

٣ - اسماعيل بن يسار ت فى اخر العهد الاموى (٣)

٤ - داود بن سلم ت ١٣٢ هـ (٤)

٥ - الحسين بن مطير (٥)

٦ - عبد الرحمن بن حسان بن ثابت (٦)

٧ - سعيد بن عبد الرحمن بن حسان (٧)

٨ - عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب (٨)

٩ - محمد بن اسماعيل بن ابو المعافى المزنى (٩)

١٠ - عبدالله بن حمزة الاسلمى (١٠)

---

(١) النديم . الفهرست ١٨٥

(٢) مترجم له ص ١٨٥ .

(٣) د . داود سلوم ود . نورى حمودى القيسى ، شخصيات كتاب الاغانى المجمع العلمى العراقى ، بغداد ١٤٠٢ هـ ص ١٠٢

(٤) السخاوى ، التحفة اللطيفة ٢٢/٣

(٥) مترجم له ص ١٨١

(٦) مترجم له ص ١٧٤ .

(٧) وفد على هشام بن عبد الملك (السخاوى التحفة ١٥١/٢

(٨) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ١٢٠ هامش (١)

(٩) المرزبانى ، معجم الشعراء ٤٩٦ .

(١٠) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ص ١٣٨ ، عادل حجازى ، الزبيريون ٧٤٢/٢

١١ - عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان (١)

١٢ - الضحاك بن عثمان ت ١٨٠هـ (٢)

١٣ - نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (٣)

١٤ - عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير (٤)

١٥ - مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (٥)

١٦ - عبد الله بن عروة بن عبد الله بن الزبير ت ١٢٥هـ (٦)

١٧ - عبيد الله بن عروة بن الزبير (٧)

١٨ - خالد بن مصعب بن مصعب بن الزبير (٨)

١٩ - سعيد بن عمرو بن الزبير بن عمرو بن عمرو بن الزبير (٩)

٢٠ - عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (١٠)

٢١ - يحيى بن عروة بن الزبير (١١)

---

(١) ابوالفرج الاصفهاني ،الاغاني ١/٣٦٢ ط دار الثقافة ، بيروت.

(٢) السخاوي ، التحفة ٢/٢٥١

(٣) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ص ٩٣ ، وعادل حجازى ،الزبيريون ١/٧٦.

(٤) عادل حجازى ،الزبيريون ١/٧٢.

(٥) عادل حجازى ،الزبيريون ١/٧٦.

(٦) السخاوي ، التحفة ٢/٣٦١

(٧) عادل حجازى ،الزبيريون ١/١٣٥.

(٨) عادل حجازى ،الزبيريون ١/١٥١.

(٩) عادل حجازى ،الزبيريون ١/١٥٦.

(١٠) الذهبي ، السير ٨/٥١٧

(١١) عادل حجازى ،الزبيريون ١/١٢٨.

٢٢ - عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير ت ١٨٢هـ (١)

٢٣ - عبد الله بن معاوية بن جعفر الطالبى ت ١٢٩هـ (٢)

٢٤ - عبد الله بن حسن بن حسن العلوى (٣)

٢٥ - سيف (اسماعيل بن ميمون) ت ١٤٧هـ (٤)

٢٦ - محمد بن اسماعيل بن يسار (٥)

٢٧ - ابن شهاب الزهرى ت ١٢٤هـ (٦)

٢٨ - عاصم بن محمد المدينى (٧)

٢٩ - القاسم بن عبد السلام بن عبد الله بن المجبر بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب (٨)

٣٠ - محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ت ١٤٥هـ (٩)

٣١ - محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان (١٠)

---

(١) السخاوى ، التحفة ٢/٢٧٦

(٢) د. داود سلوم ، شخصيات الاغانى ص١٥٧ ، ونشر ديوانه نشرتين كلها ببغداد

(٣) عادل حجازى ، الزبيريون ٢/٧٤٥.

(٤) السخاوى ، التحفة ٢/١٢٠

(٥) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ٣٤٦

(٦) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ٣٤٥.

(٧) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ١١٨

(٨) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ٢١٥

(٩) المرزبانى معجم الشعراء ص ٣٥٢

(١٠) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ٣٤٨

٣٢ - المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة (١)

٣٣ - موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن (٢)

٣٤ - يحيى بن الزبير بن عمرو بن الزبير بن العوام (٣)

٣٥ - عاصم بن عمر المخمى المدنى (٤)

٣٦ - يحيى بن مسكين بن ايوب بن مخارق المدنى (٥)

٣٧ - فائد بن الاقرم البلوى (٦)

٣٨ - العباس بن الحسن بن عبد الله بن عباس بن على بن ابى طالب (٧)

٣٩ - عبد العزيز بن عمران الزبيرى (٨)

٤٠ - محمد بن عبد الله بن مسلم بن الموالى (٩)

٤١ - نصيب بن رباح ت ١٠٨ هـ (١٠)

٤٢ - ابو بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة (١١)

٤٣ - عروة بن اذينة ت ١٣٠ هـ (١٢)

---

(١) المرزبانى معجم الشعراء ص ٢٧١

(٢) النديم الفهرست ص ١٨٥ المرزبانى معجم الشعراء ص ٢٨٨

(٣) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ٤٨٩

(٤) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ١١٩

(٥) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ٤٨٩

(٦) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ١٨٨

(٧) السخاوى ، التحفة ٢/٢٨٤

(٨) السخاوى ، التحفة ٣/٣٤

(٩) السخاوى ، التحفة ٣/٦١٣

(١٠) جمع شعره د . داود سلوم وطبع فى ديوان صغير .

(١١) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ٢/٦٥٤

(١٢) ابو الفرج الاصفهانى الاغانى ٢١/١٠٥

٤٤ - ابن ميادة الرماح بن ابرى[١]

٤٥ - فروخ الطلحى (فرخ الزنا ، يعقوب بن اسماعيل)[٢]

٤٦ - الحزين الكنانى[٣]

٤٧ - ابن رهيمة المدنى ادرك الدولة العباسية[٤]

٤٨ - ابو المسبع المدنى[٥]

٤٩ - ابو وجزة السعدى[٦]

٥٠ - ابو معدان مهاجر مولى آل ابى الحكم[٧] (رواية الاحوص)

٥١ - ابن ذى الزوائد السعدى (سليمان بن يحيى)[٨]

٥٢ - عبد الله بن السائب المخزومى المدنى[٩]

٥٣ - سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة[١٠]

---

(١) د . داود سلوم ، شخصيات الاغانى ص٢٤٢ ، مترجم له ص ١٧٩ .

(٢) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ٤٩٥

(٣) المرزبانى ، معجم الشعراء ص

(٤) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ٣٥١

(٥) النديم ، الفهرست ص ٢٣٢

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ص ٢٧٢

(٧) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ٣٢٤ ، عادل حجازى ، الزبيريون ، ١ / ١٤٧ .

(٨) ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ١٤ / ١٢١ .

(٩) الخطيب ، تاريخ بغداد ٩ / ٦٠ ٤

(١٠) المصعب الزبيرى ، نسب قريش ص ٤٢٨

٥٤ - عبد العزيز بن المطلب (١)

٥٥ - محرز بن جعفر مولى ابى هريرة (٢)

٥٦ - الاسود بن عمارة بن الوليد بن عدى بن نوفل بن عبد مناف (٣)

٥٧ - عبد الله بن محمد بن عمران (٤)

٥٨ - ابن الخياط عبد الله بن محمد بن مسلم (٥)

٥٩ - عبد العزيز بن الماجشون (٦)

٦٠ - ابن اخت الاحوص (٧)

٦١ - المغيرة بن عبد الرحمن (٨)

٦٢ - كثير عزة ت ١٠٥ هـ (٩)

---

(١) القاضى وكيع ، اخبار القضاه ١/٢٠٧ .

(٢) القاضى وكيع اخبار القضاة ١/٢٠٧

(٣) القاضى وكيع اخبار القضاه ١/٢٢٨

(٤) القاضى وكيع اخبار القضاه ١/٢٢٩

(٥) القاضى وكيع ، اخبار القضاة ١/٢٤٣

(٦) الخطيب ، تاريخ بغداد ٥/٣٩٦

(٧)

(٨)

(٩) له ديون شعر جمعه د . احسان عباس . مترجم له ص ١٧٦ .

٦٣ - عثمان بن حيان المرى .[(١)]

٦٤ - عثمان بن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب[(٢)]

٦٥ - عبائة بن عمر الراتجى المدنى لحق الدولة العباسية ومدح معن .[(٣)]

٦٦ - كثير بن كثير بن المطلب بن ابى وداعة عاصر هشام بن عبد الملك .[(٤)]

٦٧ - محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمى رثى ابوبكر بن عبد الله بن مصعب والى المدينة .[(٥)]

٦٨ - محمد بن معاذ بن عبيد الله بن معمر التيمى المدنى رثى قتلى قديد .[(٦)]

٦٩ - محمد بن خالد بن الزبير بن العوام رثى قتلى قديد .[(٧)]

٧٠ - يعقوب بن ابى عاصية السلمى الاجدع المدنى .[(٨)]

٧١ - ابوالجليد الفزارى المنظورى المدنى (مسعدة)[(٩)]

٧٢ - فليح بن اسماعيل بن جعفر بن ابى كثير .[(١٠)]

٧٣ - فليح بن اسماعيل بن جعفر بن ابى كثير .[(١١)]

---

(١) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ٩٢ .

(٢) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ٩٣ .

(٣) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ١٦٩ .

(٤) المرزبانى ، معجم الشعراء ، ص ٢٤٠ .

(٥) المرزبانى ، معجم الشعراء ، ص ٣٤٧ .

(٦) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ٣٤٨ .

(٧) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ٣٤٩ .

(٨) المرزبانى ، معجم الشعراء ص ٣٢٤ .

(٩) المرزبانى ، معجم الشعراء ، ص ٣٤١ .

(١٠) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ص ١٠٨ .
عادل حجازى ، الزبيريون ٢ / ٧٤١ .

(١١) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ص ١٠٨ .
عادل حجازى ، الزبيريون ٢ / ٧٤١ .

٧٤ - ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف[(١)]

٧٥ - عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب.[(٢)]

٧٦ - يحيى بن محمد بن مروان بن عبد الله بن ابي سليط.[(٣)]

٧٧ - المؤمل بن طالوت.[(٤)]

٧٨ - ابن حراث[(٥)]

٧٩ - يحيى بن الزبير بن عمرو بن عمرو بن الزبير[(٦)]

٨٠ - عبد الله بن عروة بن الزبير[(٧)]

٨١ - هشام بن عروة بن الزبير[(٨)]

---

(١) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ص ١٤٩ .
عادل حجازى ، الزبيريون ٢ / ٧٤٢ .

(٢) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ، ص ١٦٨ .
عادل حجازى ، الزبيريون ٢ / ٧٤٢ .

(٣) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ص ١٧٤ .
عادل حجازى ، الزبيريون ٢ / ٧٤٢ .

(٤) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ص ١٨٠ .
عادل حجازى ، الزبيريون ٢ / ٧٤٢ .

(٥) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ص ١٧٩ .
عادل حجازى ، الزبيريون ٢ / ٧٤٢ .

(٦) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ص ٣٤٥ .
عادل حجازى ، الزبيريون ٢ / ٧٤٢ .

(٧) عادل حجازى ، الزبيريون ، ١ / ١٣٥ .

(٨) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش ص ٢٩٦ .
عادل حجازى ، الزبيريون ٢ / ٧٤٣ .

ملحق رقم (٣)

خطبة ابوبكر بن عبد الله الزبيرى

أيها الناس : انى قائلٌ " قولا ، فمن وعاه وأداه فعلى الله جزاؤه ، ومن لم يَعِه فلا يَعْدُ من ذِمامها ان قصرتم عن تفصيله ، فلن تعجزوا عن تحصيله ، فارعُوا أبصاركم ، وأوعوه أسماعكم ، وأَشعِرُوه قلوبكم ، فالموعظة حياة ، والمؤمنون اخوة " وعلى الله قصد السبيل "[1] " ولو شاء لهداكم أجمعين "[2] فأتُوا الهدى تهتدوا ، واجتنبوا الغيّ ترشُدُوا . " وتُوبُوا الى اللهِ جميعاً أيُّهاَ المؤمنون لعلكم تفلحون "[3] والله جلّ ثناؤه ، وتقدست أسماؤه ، أمركم بالجماعة ، ورضيها لكم ، ونهاكم عن الفرقة وَسَخِطها منكم ، فـ" اتّقُوا الله حق تُقاته ولا تموتُن الا وأنتم مسلمونَ ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قُلُوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرةٍ من النارِ فأنقذكم منها "[4] جعلنا الله واياكم ممن تَبِعَ رضوانه ، وتجنب سُخْطه ، فانما نحن به وله .

وان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالدين ، واختاره على العالمين ، واختار له أصحاباً على الحق ، ووزراء دون الخلق اختصهم به ، وانتخبهم له ، فصدَّقوه ونصروه ، وعزَّرُوه ووقروه ، فلم يُقْدِمُوا الا بأمره ، ولم يُحجِمُوا الا عن رأيه ، وكانوا أعوانه بعهده ، وخلفاءه من بعده ، فوصفهم فأحسن صفَتَهم ، وذكرهم فأثنى عليهم ، فقال ـ وقوله الحقُّ ـ : مُحَمَّدٌ رسُولُ اللهِ والذينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ، تَرَاهُمْ رُكعاً سُجَّداً ، يَبْتَغُونَ فضلاً من الله ورضواناً ، سيماهم فى وجوههم من أثرِ السُّجُودِ ، ذلِكَ مثلهم فى التَّوْرَاةِ ، ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شَطْأَهُ فآزره ، فاستغلظ

---

(١) سورة النحل ، آية ٩ .

(٢) نفس السورة ونفس الاية .

(٣) سورة النور آية ٣١ .

(٤) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

فاستوى على سُوقِهِ ، يُعجِبُ الزُّرّاعَ ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما " (١) فمن غاظهُ كفر وخاب وفجر وخسر ، وقال الله عز وجل " للفقراءِ المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، وينصرون الله وَرَسُولَهُ أولئِكَ هُمُ الصادِقُونَ ، والذين تبوَّءُوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون في صُدُورهم حاجةً مما أُتُوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون . والذين جاءُوا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا انك رؤوف رحيم " (٢)

فمن خالف شريطة الله عليه لهم ، وأمره اياهم فيهم فلا حق له في الفيء ولا سهم له في الاسلام ، في آي كثيرة من القرآن .

فمرقت مارقة من الدين ، وفارقوا المسلمين ، وجعلوهم عضين وتشعبوا أحزابا ، أُشاباتٍ وأوشاباً (٣) ، فخالفوا كتاب الله فيهم ، وثناءه عليهم ، وآذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، فخابوا وخسروا الدنيا والآخرة " ذلك هو الخسران المبين " (٤) " أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوءُ عمله واتبعوا أهواءهم " ؟ (٥) مالي أرى عيونا خزراً (٦) ، ورقاباً صعراً (٧) ، وبطوناً بجراً (٨) شجاً لا يسيغه الماء ، وداء لا يشرب فيه

---

(١) سورة الفتح آية ٢٩ .

(٢) سورة الحشر آية ٨ - ١٠ .

(٣) أشابات جمع أشابه : وهي الاخلاط ، والاوشاب جمع وشب كحمل ، والاوباش الاخلاط والسفلة .

(٤) سورة الزمر آية ١٥ .

(٥) سورة محمد آية ١٤ .

(٦) الخزرا : النظر في أحد الشقين .

(٧) الصعر : الميل في الوجه أو في احد الشقين .

(٨) البجر : العظم وهو كبر البطن .

الدواء "أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوماً مسرفين ؟"[1] كلا والله بل هو الهناء[2] والطلاء حتى يظهر العذر ، ويبوح السر ، ويضح الغيب ، ويسوس الجنب فانكم لم تخلقوا عبثاً ، ولم تتركوا سدى ، ويحكم! انى لست أتاويا[3] أُعَلَّم ، ولا بدوياً أُفَهَّم قد حلبتكم أشطرا ، وقلبتكم أبطنا وأظهرا فعرفت انحاءكم وأهواءكم ، وعلمت أن قوما أظهروا الاسلام بألسنتهم ، وأسروا الكفر فى قلوبهم ، فضربوا بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض ، وولدوا الروايات فيهم ، وضربوا الامثال ، ووجدوا على ذلك من أهل الجهل من أبنائهم أعوانا يأذنون لهم ، ويصغون اليهم ، مهلا مهلا قبل وقوع القوارع ، وطول الروائع هذا لهذا ومع هذا ، فلست أعتنش آثيا ولا تائبا ، "عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه ، والله عزيز ذو انتقام"[4]

فأسروا خيرا واظهروه ، واجهروا به وأخلصوه ، فطالما مشيتم القهقرى ناكصين ، وليعلم من أدبر وأصر أنها موعظة بين يدى نقمة ، ولست ادعوكم الى أهواء تتبع ، ولا الى رأى يبتدع ، انما ادعوكم الى الطريقة المثلى التى فيها خير الآخرة والاولى ، فمن أجاب فالى رشده ، ومن عمى فعن قصده فهلم الى الشرائع الجدائع ، ولا تولوا عن سبيل المؤمنين ، ولا تستبدلوا الذى هو ادنى بالذى هو خير "بئس للظالمين بدلا".[5]

اياكم وبنيات الطريق فعندها الترنيق والرهق وعليكم بالجادة فهى أسد وأورد ، ودعوا الامانى فقد أردت من كان قبلكم ، وليس للانسان الا ماسعى ، ولله الآخرة

---

(١) سورة الزخرف آية ٥ .

(٢) الهناء : القطرن يريد ان يعالجهم كما تطلى الابل الجربى بالقطران لمداولتها

(٣) الاتاوى : الغريب عن القوم .

(٤) سورة المائدة آية ٩٥ .

(٥) سورة الكهف آية ٥٠ .

والاولى ، " ولا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى "[١] " ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب "[٢] [٣]

---

(١) سورة طه آية ٦١ .

(٢) سورة آل عمران آية ٨ .

(٣) النويرى ، نهاية الارب ٧/٢٥٦ ، القلقشندى ، صبح الاعشى ١/٢٢٠ ، احمد زكى صفوت ، جمهرة خطب العرب ٣/٢٢٦ .

ملحق رقم (٤) الرسائل المتبادلة بين الليث

بن سعد والامـــام مالــــك

رسالة الليث بن سعد الى مالك بن انس رحمهما الله

حدثنا ابو يوسف حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي قال : هذه رسالـــة الليث بن سعد الى مالك بن أنس .

(سلام عليك ، فاني احمد اليك الله الذى لا اله الا هو ، اما بعد - عافانـــا الله واياك ، واحسن لنا العاقبة في الدنيا والاخرة - فقد بلغني كتابك تذكر فيــه من صلاح حالكم الذى يسرني ، فادام الله ذلك لكم واتمه بالعون على شكره والزيـادة من احسانه ، وذكرت نظرك في الكتب التي بعثت بها اليك واقامتك اياها وختمــك عليها بخاتمك ، وقد اتتنا فجزاك الله عما قدمت منها خيرا ، فانها كتب انتهـــت الينا عنك فاحببت ان ابلغ حقيقتها بنظرك فيها ، وذكرت انه قد انشطك ماكتبت اليك فيه من تقويم ما اتاني عنك الى ابتدائي بالنصيحة ، ورجوت ان يكون لها موضع ، وأنه لـــم يمنعك من ذلك فيما خلا الا ان يكون رأيك فينا جميلا ، الا لانى لم اذاكرك مثـــل هذا ، وانه بلغك انى افتى باشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندكم ، وانى يحـــق على الخوف على نفسى لاعتماد من قبلي على ما افتيتهم به ، وان الناس تبع لاهـــل المدينة التي اليها كانت الهجرة وبها نزل القرآن ، وقد اصبت بالذى كتبت به مـــن ذلك ان شاء الله ، ووقع مني بالموقع الذى تحب ، وما اعد احدا قد ينسب اليه العلم اكره لشواذ الفتيا ولا اشد تفضيلا لعلماء اهل المدينة الذين مضوا ولا اخذ لفتياهـــم فيما اتفقوا عليه مني والحمد لله رب العالمين ولا شريك له . واما ما ذكرت من مقـــام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ونزول القرآن بها عليه بين ظهرى اصحابـــه وما علمهم الله منه وان الناس صاروا به تبعا لهم فيه فكما ذكرت واما ما ذكرت من قـــول الله عز وجل (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحســـان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيهـــا ابدا ذلك الفوز العظيم) فان كثيرا من اولئك السابقين الاولين خرجوا الى الجهـــاد

في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله فجندوا الاجناد واجتمع اليهم الناس فاظهروا بين ظهرانيهم كتاب الله وسنة نبيهم ولم يكتموهم شيئا علموه ، وكان في كل جند منهم طائفة يعلمون لله كتاب الله وسنة نبيه ويجتهدون برأيهم فيما لم يفسره لهم القرآن والسنة ، ويقومهم عليه ابو بكر وعمر وعثمان الذين اختارهم المسلمون لانفسهم ، ولم يكن اولئك الثلاثة مضيعين لاجناد المسلمين ولا غافلين عنهم بل كانوا يكتبون في الامر اليسير لاقامة الدين والحذر من الاختلاف بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فلم يتركوا امرا فسره القرآن او عمل به النبي صلى الله عليه وسلم او ائتمروا فيه بعده الا اعلموهموه ، فاذا جاء امر عملوا به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصر والشام والعراق على عهد ابي بكر وعمر وعثمان و لم يزالوا عليه حتى قبضوا لم يأمروهم بغيره ، فلا نراه يجوز للاجناد المسلمين ان يحدثوا اليوم امرا لم يعمل به سلفهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم حين ذهب العلماء وبقي منهم من لا يشبه من مضى ، مع ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا بعده في الفتيا في اشياء كثيرة ، ولولا اني قد عرفت ان قد علمتها لكتبت بها اليك ، ثم اختلف التابعون في اشياء بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سعيد بن المسيب ونظراوه اشد الاختلاف ثم اختلف الذين كانوا بعدهم فحضرتهم بالمدينة وغيرها ورايتهم يومئذ في الفتيا ابن شهاب وربيعة بن ابي عبد الرحمن ، فكان من خلاف ربيعة لبعض ما مضى ما عرفت وحضرت ، وسمعت قولك فيه وقول ذوي الراي من اهل المدينة يحيى بن سعيد وعبيد الله بن عمر وكثير بن فرقد وغير كثير ممن هو اسن منه حتى اضطرك ما كرهت من ذلك الى فراق مجلسه ، وذاكرتك انت وعبد العزيز بن عبد الله بعض ما نعيب على ربيعة من ذلك فكنتما لي موافقين فيما انكرت ، تكرهان منه ما اكره ، ومع ذلك بحمد الله عند ربيعة خير كثير ، وعقل اصيل ، ولسان بليغ ، وفضل مستبين ، وطريقه حسنه في الاسلام ، ومودة صادقة لاخوانه عامة ولنا خاصة ، رحمة الله عليه وغفر له وجزاه باحسن من عمله وكان يكون من ابن شهاب اختلاف كثير اذا لقيناه ، واذا كاتبه

بعضنا فربما كتب اليه في الشي الواحد على فضل رايه وعلمه ـ بثلاثة انواع ينقض بعضها بعضا ولا يشعر بالذى مضى من رأيه فى ذلك ، فهذا الذى يدعوني الى ترك ما انكرت تركى اياه وقد عرفت مما عبت انكارى اياه ان يجمع احد من اجناد المسلمين بين الصلاتين ليله المطر ، ومطر الشام اكثر من مطر المدينة بما لا يعلمه الا الله لم يجمع منهم امام قط فى ليلة مطر ، وفيهم ابو عبيدة بن الجراح وخالد ابن الوليد ويزيد بن ابى سفيان وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل ، وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وقال ياتى معاذ يوم القيامة بين يدى العلماء برتوه(١) وشرحبيل بن حسنة وابو الدرداء وبلال بن رباح ، وكان ابو ذر بمصر والزبير بن العوام وسعد بن ابى وقاص ، وبحمص سبعون من اهل بدر وباجناد المسلمين كلها والعراق ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وعمران بن الحصين ، ونزلها على بن ابى طالب سنين بمن كان معه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجمعوا بين المغرب والعشاء قط .

ومن ذلك القضاء بشهادة الشاهد ويمين صاحب الحق ، وقد عرفت انه لم يزل يقضى بالمدينة به ولم يقض به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشام وبحمص ولا مصر ولا العراق ، ولم يكتب به اليهم الخلفاء الراشدون ابو بكر وعمر وعثمان وعلى ، ثم ولى عمر بن عبد العزيز فكان كما علمت فى احياء السنن ، وقطع اليد والجد فى اقامة الدين ، والاصابة فى الرأى ، والعلم بما مضى من امر الناس ، فكتب اليه زريق بن الحكم : انك كنت تقضى بالمدينة بشهادة الشاهد الواحد ويمين صاحب الحق ، وكتب اليه عمر بن عبد العزيز : انا كنا نقضى بذلك بالمدينة فوجدنا اهل الشام على غير ذلك ، فلا نقض الا بشهادة رجلين عدلين او رجل وامراتين ، ولم يجمع بين المغرب والعشاء قط ليلة المطر ، والسماء تسكب عليه فى منزله الذى كان فيه بخناصره ساكنا .

ومن ذلك ان اهل المدينة يقضون فى صدقات النساء انها متى شاءت أن تتكلم

---

(١) الرتوة : الخطوة .

فى مؤخر صداقها تكلمت فدفع اليها ، وقد وافق اهل العراق اهل المدينة على ذلك وأهل الشام واهل مصر ، ولم يقض احد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من بعدهم لامراة بصداقها الا ان يفرق بينهما موت او طلاق فتقوم على حقها

ومن ذلك قولهم فى الايلاء انه لا يكون عليه طلاق حتى يوقف وان مرت الاربعة اشهر ، وقد حدثنى نافع عن عبد الله بن عمر - وعبد الله بن عمر الذى كان يروى عنه ذلك التوقيف بعد الاشهر - انه كان يقول فى الايلاء الذى ذكر الله فى كتابه لا يحل للمولى اذا بلغ الاجل الا ان يفى كما امره الله او يعزم الطلاق . وانتم تقولون : ان لبث بعد الاربعة اشهر التى سمى فى كتابه ولم يوقف لم يكن عليه طلاق ، وقد بلغنا عن عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وقبيصة بن ذوئب وابى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف انهم قالوا فى الايلاء : اذا مضت الاربعة اشهر فهى تطليقة ثانية ، وقال سعيد بن المسيب وابو بكر بن عبد الرحمن بن هشام وابن شهاب اذا مضت الاربعة اشهر فهى تطليقة وله الرجعة فى العدة.

ومن ذلك ان زيد بن ثابت كان يقول : اذا ملّك الرجل امراته امره فاختارت زوجها فهى تطليقة ، وان طلقت نفسها ثلاثا فهى تطليقة ، وقضى بذلك عبد الملك بن مروان ، وكان ربيعة بن ابى عبد الرحمن يقوله، وقد كاد الناس يجتمعون على انها اختارت زوجها لم يكن فيه طلاق ، وان اختارت نفسها واحده او اثنتين كانت له عليها رجعه ، وان طلقت نفسها ثلاثا بانت فيه ، ولم تحل له حتى تنكح زوجا غيره فيدخل بها ثم يموت او يطلقها ، الا ان يرد عليها فى مجلسه فيقول : انما ملكتك واحدة، فيستحلف ويخلى بينه وبين امراته.

ومن ذلك ان عبد الله بن مسعود كان يقول : ايما رجل تزوج امة ثم اشترا عا زوجها فاشترأوة ايا نا ثلاث تطليقات ، وكان ربيعة يقول ذلك وان تزوجت المراة الحرة عبدا فاشترته فمثل ذلك.

وقد بلغنا عنكم اشياء من الفتيا مستكرها ، وقد كنت كتبت اليك فى بعضها فلم تجبنى فى كتابى ، فتخوفت ان تكون استثقلت ذلك ، فتركت الكتاب اليك فى شىء مما انكرت وفيما اوردت فيه على رأيك ، وذلك انه بلغنى انك امرت زفر بن عاصم الهلالى

حين اراد ان يستسقى - ان يقدم الصلاة قبل الخطبة ، فاعظمت ذلك ، لان الخطبة والاستسقاء كهيئة يوم الجمعة الا ان الامام اذا دنا فراغه من الخطبة حول وجهه الى القبلة ودعا ، وحول رداءه ثم نزل فصلى ، و قد استسقى عمر بن عبد العزيز وابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهما ، فكلهم يقدم الخطبة والدعاء قبل الصلاة ، فاشهر الناس فعل زفر بن عاصم من ذلك واستنكروه .

ومن ذلك انه بلغني انك تقول فى الخليطين فى المال : انه لا تجب عليهما الصدقة حتى يكون لكل واحد منهما ما تجب فيه الصدقة ، وفى كتاب عمر بن الخطاب انه يجب عليهما الصدقة ويترادان بالسوية ، وقد كان ذلك يعمل به فى ولاية عمر ابن عبد العزيز قبلكم وغيره ، والذى حدثنا به يحيى بن سعيد ولم يكن بدون افاضل العلماء فى زمانه فرحمه الله وغفر له وجعل الجنه مصيره .

ومن ذلك انه بلغنى انك تقول : اذا افلس الرجل وقد باع رجل سلعة فتقاضى طائفة من ثمنها او انفق المشترى طائفة منها انه ياخذ ما وجد من متاعة ، وكان الناس على ان البائع اذا تقاضى من ثمنها شيئا او انفق المشترى منها شيئا فليست بعينها .

ومن ذلك انك تذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يعط الزبير ابن العوام الا لفرس واحد ، والناس كلهم يحدثون انه اعطاه اربعه اسهم بفرسين ومنعه الفرس الثالث ، والامة كلهم على هذا الحديث اهل الشام واهل مصر واهل العراق واهل افريقية ، لا يختلف فيه اثنان ، فلم يكن ينبغى لك - وان كنت سمعته من رجل مرضى - ان تخالف الامة اجمعين وقد تركت اشياء كثيرة من اشباه هذا ، وانا احب توفيق الله اياك وطول بقائك ، لما ارجو للناس فى ذلك من المنفعة وما أخاف من الضيعة اذا ذهب مثلك مع استئناس بمكانك ، وان نات الدار فهذه منزلتك عندى ورايى فيه فاستيقنه ، ولا تترك الكتاب الى بخبرك وحالك وحال ولدك واهلك وحاجة ان كانت له او لاحد يوصل بك ، فانى اسر بذلك ، كتبت اليك ونحن صالحون معافون والحمد لله ، نسال الله ان يرزقنا واياكم شكر ما اولانا وتمام ما انعم به علينا ، والسلام عليك ورحمة الله .

رسالة مالك الى الليث بن سعد

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا ابو يوسف حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال : هذه رسالة مالك بن أنس الى الليث بن سعد : سلام عليك ، فانى احمد الله اليك الذى لا اله الا هو اما بعد ، عصمنا الله واياك بطاعته فى السر والعلانية ، وعافانا واياك من كل مكروه :

كتبت اليك وانا من قبلى من الولدان والاهل على ما تحب والله محمود . جاءنى كتابك تذكر من حالك ونعم الله عليك الذى انا به مسرور ، واسال الله ان يستتم علينا وعليك صالح ما انعم به علينا وعليك وان يجعلنا له شاكرين . وفهمت ما ذكرت فى كتب بعثت بها لاعرضها لك وابعث بها اليك ، فقد فعلت ذلك وغيرت منها حتى صح امرها على ما تحب ، وختمت على كل فنداق منها بخاتمى ونقشه : حسبى الله ونعم الوكيل .

وكان حبيب الى حفظك وقضاء حاجتك وانت لذلك اهل ، وصبرت لك نفسى فى ساعات لم اكن اعرض فيها لان الحج فيها فتاتيك مع الذى جاءنى بها حيث دفعتها اليه وبلغت من ذلك الذى رأيت انه يلزمنى فى حقك وحرمتك وقد نشطنى ما استطلعت مما قبلى من ذلك فى ابتدائك بالنصيحة لك ، ورجوت لك ان يكون لها عندك موضع ولم يكن يمنعنى من ذلك قبل اليوم ان لا يكون رايى لم يزل فيك جميلا الا انك لم تكن تذاكرنى شيئا من هذا الامر ولا تكتب فيه الى .

واعلم - رحمك الله - انه بلغنى انك تفتى باشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندنا وببلدنا الذى نحن فيه ، وانت فى امانتك وفضلك ، ومنزلتك من اهل بلدك ، وحاجة من قبلك اليك ، واعتمادهم على ما جاءهم منك حقيق بان تخاف على نفسك ، وتتبع ما ترجو النجاة باتباعه ، فان الله عز وجل يقول فى كتابه (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنه واعد لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم .

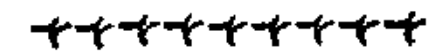
وقال الله عز وجل (الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب) .

وانما الناس تبع الاهل المدنية : اليها كانت الهجرة ، وبها تنزل القرآن ، واحل الحلال وحرم الحرام ، اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ، يحضرون الوحي والتنزيل ، ويامرهم فيطيعونه ، ويبين لهم فيتبعونه ، حتى توفاه الله ، واختار له ما عنده ، صلوات الله وسلامة عليه ورحمته وبركاته ، ثم قام من بعده اتبع الناس له من امته ، فما نزل بهم مما علموا انفذوه وما لم يكن عندهم فيه علم سالوا عنه ، ثم اخذوا باقوى ما جداوا في ذلك في اجتهادهم ، وحداثة عهدهم ، فان خالفهم مخالف ، او قال امرؤ غيره ما (هو) اقوى منه واولى ، ترك قوله ، وعمل بغيره.

ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون ذلك السبيل ويتبعون تلك السنن ، فاذا كان الامر بالمدنية ظاهرا معمولا به ، لم ارلاحد خلافة ، للذى في ايديهم من تلك الوراثة التي لا يجوز انتحالها ولا ادعاوها ، ولو ذهب كل اهل الامصار يقولون : هذا العمل بلدنا ، وهو الذى مضى (عليه) من مضى منا لم يكونوا فيه من ذلك على ثقة ، ولم يجز لهم من ذلك مثل الذى جاز لهم.

فانظر ـ رحمك الله ـ فيما كتبت اليك فيه لنفسك ، واعلم انى أرجو ان لا يكون دعاني الى ما كتبت به اليك الا النصيحة لله وحده والنظر لك والضمن بك ، فانزل كتابى منك منزلة ، فانك ان تفعل تعلم انى لم آلك نصحا ، وفقنا الله واياك لطاعته وطاعة رسوله في كل امر ، وعلى كل حال ، والسلام عليك ورحمه الله.

وكتب يوم الاحد لسبع مضين من صفر.



المصادر والمراجع

اولا المخطوطات:-

ابن عساكر (على بن الحسن بن هبة الله الشافعي ت ٥٧١هـ)

١ - تاريخ دمشق

مكتبة حمد آل ثاني

الملحقة بالمسجد القطرى بالعزيزية بمكة

٢ - تاريخ دمشق

تصوير مخطوطة الظاهرية من قبل مكتبة الدار بالمدينة بعناية محمد الطرهونى ، (١٤٠٧هـ) .

المزى (جمال الدين ابى الحجاج يوسف ٧٤٢هـ) .

٣ - تهذيب الكمال

تصوير دار المأمون ، بدمشق .

ثانيا : المصادر والمراجع :

الاجرى (ابو بكر محمد بن الحسين ت ٣٧٠هـ)

١ - اخبار ابى حفص عمر بن عبد العزيز ، تحقيق د . عبد الرحيم عبد الله العسيلانى ، موسسه الرسالة ، بيروت الطبعة الاولى (١٣٩٩هـ) .

٢ - اخلاق العلماء تحقيق بدر البدر ، الدار السلفية ، الكويت

٣ - الشريعة ، تحقيق محمد حامد الفقى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى .

الامدى (سيف الدين على بن ابى على بن محمد ت ٦٣١هـ)

٤ - الاحكام فى اصول الاحكام ، دار الفكر ، بيروت (١٤٠١هـ)

د . ابراهيم بيضون

٥ - ملامح التيارات السياسية فى القرن الاول الهجرى ، دار النهضة بيروت (١٩٧٩م) .

د . احسان النص

٦ - الخطابه فى عصرها الذهبى
دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ، (١٩٦٩هـ)

احمد اميـن

٧ - فجر الاسلام دار الكتاب العربى بيروت - الطبعة الاولى (١٩٧٩م)

احمد تيمور باشا

٨ - اعلام المهندسين فى الاسلام ، الطبعة الاولى (١٣٧٧هـ)

الامام احمد بن حنبل ت ٢٤١هـ

٩ - العلل ومعرفة الرجال . نشر وتعليق د . طلعت قوج بيكت د . اسماعيل جراح اوغلى انقره . (١٩٦٣م)

احمد زكى صفوت

١٠ - جمهرة خطب العرب ، المكتبة العلمية ، بيروت

١١ - جمهرة رسائل العرب ، نشر مصطفى البابى الحلبى - مصر ، الطبعة الاولى (١٣٥٦هـ)

احمد صالح محايرى

١٢ - تفسير سفيان بن عيينه - المكتب الاسلامى - بيروت ، الطبعة الاولى (١٤٠٣هـ)

د . احمد العوايشه

١٣ - موقف الاسلام فى نظرية ماركس . نشر جامعة ام القرى ، الطبعة الاولى (١٤٠٠هـ)

احمد محمد شاكر

١٤ - عمدة التفسير ، دار المعارف ، القاهرة ، (١٣٧٦هـ) .

١٥ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير دار التراث القاهرة . الطبعة الثالثة (١٣٩٩هـ)

الاحوص الانصاري (عبد الله بن محمد بن عاصم بن ثابت ت ١٠٥هـ)

١٦ - شعر الاحوص جمع عادل سليمان جمال ، الهيئة العامة للكتاب القاهرة ، (١٣٩٠هـ)

الازدي (يزيد بن محمد بن اياس ت ٣٣٤هـ)

١٧ - تاريخ الموصل . تحقيق د . علي حبيبه . المجلس الاعلى للشئون الاسلامية القاهرة . (١٣٨٧هـ) .

ابن اسحاق (محمد بن اسحاق بن يسار . ت ١٥١هـ)

١٨ - السيرة النبوية . تحقيق محمد حميد الله . نشر الوقف للخدمات الخيرية . قونية - تركيا (١٤٠١هـ)

الاشبيلي (ابو بكر محمد بن خير الاشبيلي ت٥٧٥)

١٩ - فهرسة ما رواه عن شيوخه . تحقيق فرنسشكه قداره ريد بن (١٣٨٢هـ)

الاصفهاني (ابو الفرج علي بن الحسين ت٣٥٦هـ)

٢٠ - الاغاني - دار الكتب المصرية (١٣٠٩هـ)

٢١ - مقاتل الطالبيين . تحقيق السيد احمد صقر . دار المعرفة - بيروت

د . اكرم ضياء العمري

٢٢ - المجتمع المدني في عهد النبوه خصائصه وتنظيماته نشر الجامعة الاسلامية . الطبعة الاولى (١٤٠٣هـ) .

بحشل (اسلم بن سهل الرزاز ت ٢٩٢هـ) .

٢٣ - تاريخ واسط . تحقيق كوركيس عواد . عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الاولى (١٤٠٦هـ) .

ابن بدران (عبد القادر بن احمد ت ١٣٤٦ هـ)

٢٤ - تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر . دار المسيرة - بيروت الطبعة الثانية (١٣٩٩ هـ) .

بسطامى محمد سعيد

٢٥ - مفهوم تجديد الدين دار الدعوة . الكويت الطبعة الاولى (١٤٠٥ هـ)

ابن بطة العكبرى . (عبيد الله بن محمد ت ٣٨٧ هـ)

٢٦ - الشرح والابانة . تحقيق د . رضا بن نعسان معطى مكتبة الفيصلية مكة . الطبعة الاولى (١٤٠٤ هـ) .

البغوى (ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء ٥١٦ هـ) .

٢٧ - التفسير . تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار دار المعرفة بيروت . الطبعة الاولى ، (١٤٠٦ هـ) .

٢٨ - شرح السنة تحقيق زهير الشاويش . شعيب الارناؤوط المكتب الاسلامى بيروت الطبعة الاولى . (١٣٩٠ هـ) .

ابو بكر اسماعيل محمد ميقا

٢٩ - الرأى واثرة فى مدرسة المدينة موسسه الرسالة ، بيروت ، الطبعة الاولى (١٤٠٥ هـ) .والكتاب رسالة دكتوراه من جامعة الامام

ابو بكر الخلال .

٣٠ - الامر بالمعروف والنهى عن المنكر . تحقيق الشيخ اسماعيل الانصارى مطابع القصيم - الرياض (١٣٨٩ هـ)

د . بكر بن عبد الله ابو زيد

٣١ - طبقات النسابين . دار الرشد - الرياض . الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ

البكرى (عبد الله بن عبد العزيز الاندلسى ت ٤٨٧ هـ)

٣٢ - معجم ما استعجم . تحقيق مصطفى السقا عالم الكتب ، بيروت .

البلخى (محمد بن الفضل ت ٣١٩ هـ)

٣٣ - فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة تحقيق فؤاد السيد الدار التونسية تونس (١٣٩٣ هـ) .

البيهقي (احمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ)

٣٤ - السنن الكبرى - دائرة المعارف العثمانية - الهند الطبعة الاولى (١٣٥٤ هـ)

الترمذي (ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت ٢٧٩ هـ)

٣٥ - السنن تحقيق احمد شاكر . مكتبة مصطفى البابي الحلبي . القاهره الطبعة الثانية (١٣٩٨ هـ) .

ابن تيميه (شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ٧٨٢ هـ)

٣٦ - صحة اصول مذهب اهل المدينة . دار الندوة . بيروت .

٣٧ - مجموع الفتاوى . جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد دار العربية . بيروت . الطبعة الاولى (١٣٩٨ هـ) .

٣٨ - مقدمة في اصول التفسير . دار القران الكريم - الكويت الطبعة الاولى . (١٣٩١ هـ) .

٣٩ - منهاج السنة النبوية . تحقيق د . محمد رشاد سالم
جامعة الامام محمد بن سعود - الرياض الطبعة الاولى (١٤٠٦ هـ) .

الجاحظ (عمرو بن بحر ت ٢٥٥ هـ) .

٤٠ - الحيوان - تحقيق عبد السلام هارون . نشر مصطفى البابي الحلبي مصر الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ.

ابن الجزري (عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الانصاري ت ٨٣٣ هـ)

٤١ - غاية النهاية في طبقات القراء . دار البازمكة .

د . جلال الدين عبد الرحمن

٤٢ - القاضي ناصر الدين البيضاوي واثر في اصول الفقة . دار الكتاب الجامعي مصر - الطبعة الاولى (١٤٠١ هـ) والكتاب رسالة دكتوراه

ابن جماعة بدر الدين ت ٧٣٣ هـ)

٤٣ - تذكره السامع والمتكلم في اداب العالم والمتعلم . عناية محمد هاشم الندوي دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد الدكن (١٣٥٤ هـ) .

د . جميل عبد الله المصري

٤٤ - الموالي وموقف الدوله الاموية منهم . دار ام القرى ، عمان الطبعة الاولى (١٤٠٨ هـ) .

الجهشياري (محمد بن عبدوس ت ٣٣١ هـ)

٤٥ - الوزراء والكتاب . تحقيق ابراهيم الابياري وزملاؤه . مكتبة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة الطبعة الاولى (١٣٥٧ هـ) .

الجوزجاني (ابو اسحاق ابراهيم بن يعقوب ت ٢٥٩ هـ) .

٤٦ - معرفة الرجال . تحقيق السيد صبحي البدري السامرائي موسسه الرساله بيروت الطبعة الاولى (١٤٠٥ هـ) .

ابن الجوزي (ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧ هـ)

٤٧ - القصاص والمذكرين . تحقيق د . محمد بن لطفي الصباغ المكتب الاسلامي بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ.

٤٨ - تلبيس ابليس . ادارة الطباعة المنيرية . القاهرة (١٣٦٨ هـ) .

٤٩ - سيرة عمر بن عبد العزيز . تصحيح وضبط نعيم زرزور دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولى (١٤٠٤ هـ) .

٥٠ - صفة الصفوة . تحقيق محمود فاخوري ود . محمد رواس قلعةجي دار المعرفة بيروت الطبعة الثالثة (١٤٠٥ هـ) .

ابن ابي حاتم (ابو محمد عبد الرحمن الرازي ت ٣٢٧ هـ) .

٥١ - الجرح والتعديل . دار الكتب العلمية - بيروت.

حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله الحنفي ت ١٠٥٠ هـ)

٥٢ - كشف الظنون - دار الفكر - طبعة (١٤٠٢ هـ)

د . حارث سليمان الضاري

٥٣ - الامام الزهري واثره في السنه، مكتبة بسام الموصل - العراق الطبعة الاولى (١٤٠٥ هـ) .

الحاكم : (ابو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ت ٤٠٥ هـ)

٥٤ - المدخل في اصول الحديث ، مكتبة المعارف ، الطائف ضمن مجموعة الرسائل الكماليه الجزء الثاني في الحديث ،

٥٥ - المستدرك مكتبة النصر الرياض .

٥٦ - معرفة علوم الحديث تحقيق السيد معظم حسين المكتبة العلمية بالمدنية
النبوية الطبعة الثانية (١٣٩٧هـ) .

ابن حبان (ابو حاتم محمد بن حبان البستى ت٣٥٤هـ) .

٥٧ - الثقات دائرة المعارف العثمانية . الهند الطبعة الاولى (١٣٩٨هـ) .

٥٨ - مشاهير علماء الامصار تصحيح فلايشهمر دار الكتب العلمية بيروت

ابن حجر العسقلانى (أحمد بن على ، ت ٨٥٢هـ)

٥٩ - تهذيب التهذيب ، دار صادر ، بيروت (١٩٦٨م) .

٦٠ - الاصابة فى تمييز الصحابه دار الكتاب العربى بيروت .

٦١ - فتح البارى شرح صحيح البخارى تحقيق : محب الدين الخطيب . ومحمد
فواد عبد الباقى دار الريان القاهره الطبعة الاولى (١٤٠٧هـ) .

٦٢ - لسان الميزان موسسه الاعلمى بيروت الطبعة الثانية (١٣٩٠هـ) .

ابن حجر الهيتمى (احمد بن محمد بن على المكى ت٩٧٤هـ) .

٦٣ - الزواجر عن اقتراف الكبائر ضبطه وكتب هوامشه احمد عبد الشافى دار الكتب
العلمية بيروت الطبعة الاولى (١٤٠٧هـ) .

٦٤ - كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع تحقيق محمد عبد القادر عطا دار
الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى (١٤٠٦هـ) .

د . حسن احمد مرعى

٦٥ - بحث الاجتهاد فى الشريعة الاسلامية
نشر جامعة الامام بالرياض (١٤٠١هـ) .

حماد بن محمد الانصارى

٦٦- بانع الثمر فى مصطلح اهل الاثر ، دار العدوى ، عمان الطبعة الاولى
(١٤٠٥هـ) .

د . حسين عطوان

٦٧ - شعر الحسين بن مطير الاسدى ، مجلة معهد المخطوطات ،
القاهرة المجلد الخامس عشر ، الجزء الاول ، (١٩٧٤م)

الخطيب البغدادى (ابو بكر احمد بن على بن ثابت ت٤٦٣هـ) .

٦٨ - تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربى ، بيروت

٦٩ - تقييد العلم ،تحقيق يوسف العش ، دار احياء السنه ، القاهرة
(١٩٧٤م) .

٧٠ - جامع اخلاف الراوى واداب السامع ،تحقيق د . محمود الطحـــان ،
مكتبة المعارف ، الرياض ، (١٤٠٣هـ) .

٧١ - الرحلة فى طلب الحديث تحقيق نور الدين عتر ، دار الكتب العلمية
بيروت ، الطبعة الاولى ، (١٣٩٥هـ) .

٧٢ - الكفاية فى علم الرواية مراجعة عبد الحليم محمد عبد الحليم ، وعبد الرحمن
حسن محمود دار الكتب الحديثه ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، (١٩٧٢م)

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

٧٣ - الخلفاء الراشدون والدولة الاموية ، مقرر الثانية المتوسطة ، على طلبه
المعاهد العلمية ، الطبعة الثانية ، (١٤٠٥هـ) .

ابن خلكان (ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابى بكر ت ٦٨١هـ)

٧٤ - وفيان الاعيان، تحقيق د .احسان عباس، دار صادر ، بيروت ، الطبعة
الاولى ، (١٣٩٨هـ) .

خليفة بن خياط (ت.٢٤٠هـ)

٧٥ - التاريخ تحقيق د .اكرم ضياء العمرى ، موسسه الرسالة ، بيـــــروت ،
الطبعة الثانية ، (١٣٩٧هـ) .

ابن ابى خيثمة (زهير بن حرب النسائى ت ٢٣٤هـ)

٧٦ - كتاب العلم تحقيق محمد ناصر الدين الالبانى ، المكتب الاسلامـــــى ،
بيروت ، الطبعة الثانية ، (١٤٠٣هـ) .

خير الدين الزركلي

٧٧ - الاعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت الطبعة السادسة ، (١٩٨٤هـ)

الدارمي (ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام ت٢٢٥هـ)

٧٨ - السنن بعناية عبد الله هاشم المدني ، الدار السلفية ، المدنية

ابو داود (سليمان بن الاشعث ت٢٧٥هـ)

٧٩ - كتاب السنن مطبوع على بذل المجهود في حل ابي داود دار الكتب العلمية ، بيروت .

الداودي (شمس الدين محمد بن علي ت ٩٤٥هـ)

٨٠ - طبقات المفسرين تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، (١٣٩٢هـ) .

ابن ابي الدنيا (ابو بكر عبد الله بن محمد بن سفيان ت٢٨١هـ)

٨١ - ذم الملاهي تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الاعتصام القاهرة ، الطبعة الاولى ، (١٩٨٧هـ) .

الذهبي (شمس الدين محمد بن احمد ت٧٤٨هـ)

٨٢ - تاريخ الاسلام (وفيات ١٢١ - ١٤٠هـ) .

٨٣ - " " (ووفيات ١٤١ - ١٦٠هـ)

تحقيق د . عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الاولى ، (١٤٠٨هـ) .

٨٤ - تاريخ الاسلام ستة اجزاء فقط مكتبة القدسي القاهرة ، (١٣٦٨هـ) .

٨٥ - تذكرة الحفاظ تحقيق العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، دار احياء التراث العربي .

٨٦ - سير اعلام النبلاء تحقيق عدد من الاساتذة الفضلاء موسسه الرسالة بيروت ، الطبعة الاولى ، (١٤٠١هـ) الاجزاء الرابع الخامس ، السادس ، السابع ، الثامن التاسع ، العاشر ، الحادي عشر .

٨٧ - العبر في خبر من غبر تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى ، (١٤٠٥ هـ)

٨٨ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السته ، تحقيق عزت على عطيه وموسى علي الموشي ، دار الكتب الحديثه ، القاهرة ، الطبعـــــة الاولى (١٣٩٢ هـ) .

٨٩ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار تحقيق د . بشار عواد معروف وشعيب الارناؤوط ، وصالح مهدى عباس ، موسسه الرسالة ، الطبعة الاولى ، (١٤٠٤ هـ) .

٩٠ - المعين في طبقات المحدثين تحقيق د . همام عبد الرحيم سعيد ، دار الفرقان ، عمان ، الاردن الطبعة الاولى ، (١٤٠٤ هـ) .

الامام الرازى (محمد بن ابى بكر بن عبد القادر)

٩١ - مختار الصحاح ، نشر مصطفى البابى الحلبى بمصر ، (١٣٣٩ هـ)

ابن زباله (محمد بن الحسن ت ٢٠٠ هـ)

٩٢ - المنتخب من ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ، تحقيق د . اكرم ضياء العمرى ، نشر الجامعة الاسلامية ، الطبعة الاولى ، (١٤٠١ هـ) .

الزبيدى (محمد بن الحسن ت ٣٧٩ هـ)

٩٣ - طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيـــــم ، دار المعارف بمصر (١٩٥٤ م) .

الزبير بن بكار ت ٢٥٦ هـ)

٩٤ - جمهرة نسب قريش واخبارها تحقيق محمود محمد شاكر ، دار العروبه القاهرة ، (١٣٨١ هـ) .

٩٥ - الاخبار الموفقيات

تحقيق د . سامى مكى العانى ، وزارة الاوقاف العراقية ، بغداد ، الطبعه الاولى ، (١٩٧٢ م) .

الزبيرى (المصعب بن عبد الله بن مصعب ت٢٣٦هـ)

٩٦ - نسب قريش تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المعارف بمصر ، (١٩٥٣م).

ابو زرعة الدمشقي (عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصرى ت(٢٨١هـ)

٩٧ - التاريخ تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني نشر مجمع اللغة العربية بدمشق الطبعة الاولى (١٩٨٠م).

زينب بن يوسف العاملى

٩٨ - الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور دار المعرفة ، بيروت

السخاوى (سمش الدين محمد بن عبد الرحمن ت٩٠٢هـ)

٩٩ - التحفة اللطيفه في تاريخ المدينة الشريفة تحقيق محمد حامد الفقى ، نشر اسعد طرابزونى الحسيني ، الطبعة الاولى ، (١٣٩٩هـ).

١٠٠ - التوبيخ لمن ذم التاريخ

مطبوع ضمن علم التاريخ عند المسلمين لفرانز روزنتال موسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الاولى ، (١٤٠٣هـ).

ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع الزهرى ت٢٣٠هـ).

١٠١ - الطبقات الكبرى تحقيق د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت (١٤٠٥هـ).

١٠٢ - الطبقات الكبرى القسم المتمم لتابعى اهل المدينة ومن بعدهم تحقيق زياد محمد منصور ، نشر الجامعة الاسلامية ، الطبعة الاولى ، (١٤٠٣هـ).

سعيد الافغاني

١٠٣ - من تاريخ النحو دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الثانية ، (١٣٩٨هـ)

سفيان الثورى سفيان بن سعيد بن مسروق ت ١٦١ (هـ)

١٠٤ - التفسير تحقيق امتياز على عرش ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الاولى ، (١٤٠٣هـ) .

ابن سلام (محمد بن سلام الجمحى ت ٢٣١هـ)

١٠٥ - طبقات فحول الشعراء تحقيق العلامة محمود محمد شاكر ، نشر جامعة الامام محمد بن سعود بالرياض بدون تاريخ نشر رقم الطبعة .

السمهودى (نور الدين على بن احمد ت ٩١١هـ)

١٠٦ - وفا الوفاء باخبار دار المصطفى تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، دار احياء التراث العربى ، الطبعة الثالثة (١٤٠١هـ) .

السهيلى (عبد الرحمن عبد الله ٥٨١هـ) .

١٠٧ - الروض الانف تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثه القاهرة ، الطبعة الاولى (١٣٨٧هـ) .

السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر ت ٩١١هـ)

١٠٨ - بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، نشر عيسى البابى الحلبى ، الطبعة الاولى

١٠٩ - تزيين الممالك بمناقب الامام مالك
المطبعة الخيرية ، الطبعة الاولى ، (١٣٢٥هـ) .

١١٠ - حسن المحاضرة
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية القاهرة الطبعة الاولى ، (١٣٨٧هـ) .

١١١ - الرد على من اخلد الى الارض وجهل ان الاجتهاد فى كل عصر فرض تحقيق د . فؤاد عبد المنعم احمد ، مؤسسة شباب الجامعه الاسكندرية ، (١٤٠٥هـ) .

١١٢ - طبقات الحافاظ

تحقيق على محمد عمر ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، (١٣٩٣هـ).

د . شاكر مصطفى

١١٣ - التاريخ العربي والمؤرخون دار العلم للملايين ، بيروت

الطبعة الثانية ، (١٩٨٠م).

١١٤ - دولة بني العباس

وكاله المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الاولى ، (١٩٧٣م).

د . شعبان محمد اسماعيل

١١٥ - اصول الفقة تاريخه ورجاله دار المريخ ، الرياض ، الطبعة

الاولى ، (١٤٠١هـ).

د . شكري فيصل

١١٦ - تطور الغزل،دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة السادسة

(١٩٨٣هـ).

١١٧ - المجتمعات الاسلامية في القرن الاول الهجري

دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة (١٩٨٥م)

الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم ت ٥٤٨هـ)

١١٨ - الملل والنحل تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ،

بيروت ، الطبعة الثانية (١٣٩٥هـ).

د . شوقي ضيف

١١٩ - الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني امية،دار الثقافة ،

بيروت ، الطبعة الثانية ، (١٩٦٧م).

الشوكاني (محمد بن علي بن محمد ت١٢٥٥هـ)

١٢٠ - ارشاد الفحول الى تحقيق علم الاصول،دار المعرفة ، بيروت

الشيرازى (ابراهيم بن على بن يوسف ٣٩٣ -٤٧٦هـ)

١٢١ - طبقات الفقهاء تصحيح خليل الميسى دار القلم ، بيروت

د .صالح بن عبد العزيز المنصور

١٢٢ - اصول الفقة وابن تيمية دار النصر للطباعة ، مصر ، الطبعة الاولى ، (١٤٠٠هـ) .

الطبرى (محمد بن جرير ت٣١٠هـ)

١٢٣ - تاريخ الامم والملوك تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار سويدان ، بيروت

١٢٤ - تفسير الطبرى تحقيق احمد محمد شاكر ،محمود محمد شاكر دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية .

د . طـــه حســـين

١٢٥ - حديث الاربعاء

دار المعارف بمصر ، (١٩٥٢م) .

١٢٦ - من تاريخ الادب العربى (العصر العباسى الاول)

دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، (١٩٧٩م) .

ابو الطيب اللغوى (عبد الواحد بن على الحلبى ت٣٥١هـ)

١٢٧ - مراتب النحويين، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار نهضه مصر

عبد الله بن احمد بن حنبل (٢٩٠هـ)

١٢٨ - كتاب السنة تحقيق د . محمد سعيد بن سالم القحطانى ،دار ابن القيم ، الدمام ، الطبعة الاولى ، (١٤٠٦هـ) .

د .عبد الله محمد السيف

١٢٩ - الحياة الاجتماعية فى نجد والحجاز فى العصر الاموى موسسه الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، (١٤٠٣هـ) .

عبد الله مصطفى المراغى

١٣٠ - الفتح المبين فى طبقات الاصوليين نشر محمد امين د مج ،
بيروت ، الطبعة الثانية ، (١٣٩٤هـ) .

ابن عبد البر (يوسف بن عمر النمرى ت٤٦٣هـ)

١٣١ - الانتقاء فى فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء دار الكتب العلمية
بيروت .

١٣٢ - التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والاسانيد تحقيق محمد
التائب السعيدى ، وزارة الاوقاف المغربية ، المغرب ،
الطبعة الثانية ، (١٤٠٢هـ) .

١٣٣ - جامع لبيان العلم وفضله تحقيق عبد الرحمن العثمان .
دار الكتب الحديثه ، القاهرة ، (١٩٧٥م) .

١٣٤ - الدرر فى اختصار المغازى والسير
تحقيق د .شرقى ضيف ، المجلس الاعلى للشئون الاسلاميـــة ،
القاهرة ، (١٣٨٦هـ) .

د .عبد الحسيب طه حميده

١٣٥ - ادب الشيعة الى نهاية القرن الثانى الهجرى مطبعة السعادة
بمصر ، الطبعة الثانية ،(١٣٨٨هـ) .

ابن عبد الحكم (ابو محمد عبد الله المصرى ت٢١٤هـ)

١٣٦ - سيرة عمر بن عبد العزيز تصحيح احمد عبيد ، عالم الكتب ،
بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٤٠٤هـ) .

د .عبد الحميد الشلقانى

١٣٧ - الاعراب الرواة دار المعارف بمصر ، ١٩٧٧م

١٣٨ - رواية اللغة
دار المعارف بمصر ، (١٩٧٠م) .

ابن عبد ربه الاندلسي

١٣٩ - العقد الفريد ، تحقيق احمد امين وزملاءه ، لجنه التاليف والنشر بيروت (١٤٠٢هـ)

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ت (١٠٤هـ)

١٤٠ - شعر عبد الرحمن بن حسان ، جمع د . سامي مكي العاني ، مطبعة المعارف بغداد ، ١٩٧١م .

عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ت ١٣٨٦هـ

١٤١ - التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الاباطيل تحقيق محمد ناصر الدين الالباني ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، (١٤٠٦هـ)

١٤٢ - علم الرجال واهميته .

دار البصائر ، دمشق ، الطبعة الثانية ، (١٤٠١هـ) .

د . عبد العزيز الدوري

١٤٣ - بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، دار المشرق ، بيروت ، (١٩٨٣م)

١٤٤ - دارسة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومؤلفها ابن اسحاق مطبعة العاني ، بغداد .

د . عبد العزيز عتيق

١٤٥ - ابن ابي عتيق ناقد الحجاز ، نشر جامعة بيروت العربية ، (١٩٧٢م)

عبد الغني الدقر

١٤٦ - مالك بن انس دار القلم ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٢هـ

عبد الفتاح القاضي

١٤٧ - بشير اليسر بشرح ناظمة الزهر في علم الفواصل للامام الشاطبي المكتبة المحمودية ، القاهرة .

عبد المجيد محمد صالح الكبيسي

١٤٨ - عصر هشام بن عبد الملك ، مطبعة سليمان الاعظمي ، بغداد ، (١٩٧٥م) .

العجلى (احمد بن عبد الله بن صالح ت (٢٦١هـ)

١٤٩ - تاريخ الثقات تحقيق عبد المعطى قلعجى : دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الاولى ، (١٤٠٥هـ) .

ابن عدى (عبد الله الجرجانى ت ٣٦٥هـ)

١٥٠ - الكامل فى ضعفاء الرجال تحقيق لجنة من المختصين باشراف الناشر ، دار الفكر ، بيروت الطبعة الاولى ، (١٤٠٤هـ) .

ابن عساكر (ابو القاسم على بن الحسن بن هبه الله الشافعى ت (٥٧١هـ)

١٥١ - تاريخ دمشق تحقيق د .صلاح الدين المنجد ، المجمع العلمى العربى ، بدمشق الطبعة الاولى ، (١٣٧١هـ) الجزء الاول .

١٥٢ - تاريخ دمشق
تراجم عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد تحقيق د .شكرى فيصل وسكينة الشهابى ، ومطاع الطربيشى ، مجمع اللغة العربيه بدمشق الطبعة الاولى ، (١٩٨١م) .

١٥٣ - تاريخ دمشق
ترجمة ابن شهاب الزهرى ، تحقيق شكر الله بن نعمه الله القوجانى موسسه الرسالة ، بيروت ، الطبعة الاولى ، (١٤٠٢هـ) .

١٥٤ - تاريخ دمشق
تراجم النساء تحقيق سكينة الشهابى ، مجمع اللغة العربية بدمشق الطبعة الاولى ، (١٩٨٢م) .

العظيم آبادى (محمد شمس الحق)

١٥٥ - عون المعبود شرح سنن ابى داود المكتبة السلفية ، المدينة الطبعة الثالثة ، (١٣٩٩هـ) .

العقيلى (محمد بن عمرو بن موسى المكى ت٣٢٢هـ)

١٥٦ - كتاب الضعفاء الكبير تحقيق د .عبد المعطى امين قلعجى ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الاولى ، (١٤٠٤هـ) .

د .على سامى النشار

١٥٧ - نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام دار المعارف بمصر ، الطبعة السابعة ، (١٩٧٧هـ) .

على بن عبد الله بن المدينى (ت٢٣٤هـ)

١٥٨ - كتاب العلل تحقيق محمد مصطفى الاعظمى ، المكتب الاسلامى الطبعة الاولى (١٣٩٢هـ) وتحقيق د .عبد المعطى امين قلعجى ، دار الوعى ، حلب ، الطبعة الاولى (١٤٠٠هـ) .

د .على بن نفيع العليانى

١٥٩ - اهمية الجهاد ، دار طيبة ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .

د . عمر حسن فلاته .

١٦٠ - الوضع فى الحديث ، مكتبة الغزالى ، دمشق ، (١٤٠١هـ) .

عمر رضا كحاله

١٦١ - اعلام النساء المطبعة الهاشمية ، دمشق ، الطبعة الثانية ، (١٣٧٨هـ) .

د .عمر سليمان الاشقر

١٦٢ - تاريخ الفقه الاسلامى مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الاولى (١٤٠٢هـ) .

ابن ابى عمر العدنى (محمد بن يحيى ت ٢٤٣هـ)

١٦٣ - كتاب الايمان تحقيق حميد بن حمدى الحربى ، الدار السلفيه الكويت ، الطبعة الاولى ، (١٤٠٧هـ) .

د . فاروق عمر

١٦٤ - الخلافة العباسية نشر جامعة بغداد ، (١٩٨٦م) .

الفاسى (تقى الدين محمد بن احمد ت ٨٣٢هـ)

١٦٥ ـ العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين تحقيق فواد السيد ، مطبعة السنه المحمدية ، القاهرة ، (١٣٨٥هـ) .

الفاكهى (ابو عبد الله محمد بن اسحاق ت فى القرن الثالث الهجرى)

١٦٦ ـ اخبار مكة تحقيق الشيخ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة بمكة ، الطبعة الاولى ، (١٤٠٧هـ) .

ابن فرحون (ابراهيم بن على ت٧٩٩هـ)

١٦٧ ـ الديباج المذهب فى تراجم اعيان المذهب تحقيق د . محمد الاحمدى ابو النور ، دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، (١٩٧٢م) .

الفسوى (يعقوب بن سفيان ت ٢٧٧هـ)

١٦٨ ـ المعرفة والتاريخ تحقيق د . اكرم ضياء العمرى ، موسسه الرسالة بيروت ، الطبعة الثانية ، (١٤٠١هـ) .

ابن فهد (النجم عمر بن فهد ت ٨٨٥هـ)

١٦٩ ـ اتحاف الورى تحقيق فهيم محمد شلتوت ، نشر جامعة ام القرى ، مكة ، الطبعة الاولى ، (١٤٠٤هـ) .

فواد سزكين

١٧٠ ـ تاريخ التراث العربى نشر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض الطبعة الاولى ، (١٤٠١هـ) .

١٧١ ـ والجزء الرابع فى العلوم نشر جامعة الملك سعود بالرياض ، الطبعة الاولى (١٤٠١هـ) .

الفيروزآبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب ت٨١٧هـ)

١٧٢ ـ البلغة فى تراجم ائمة النحو واللغة تحقيق محمد المصرى ، نشر مركز المخطوطات والتراث بجمعية احياء التراث الاسلامى ، الكويت الطبعة الاولى ، (١٤٠٧هـ) .

قاسم علي سعد

١٧٣ - مباحث في علم الجرح والتعديل دار البشائر الاسلامية ،
بيروت ، الطبعة الاولى ، (١٤٠٨هـ) .

قاسم القيسي

١٧٤ - تاريخ التفسير نشر المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، (١٣٨٥هـ)

القاضي عياض (بن موسى اليحصبي ت٥٤٤هـ)

١٧٥ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك تحقيق
د .احمد بكير محمود ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (١٣٨٧هـ)

القاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي ت٤١٥هـ)

١٧٦ - المنية في شرح الملل والنحل او فرق وطبقات المعتزلة تحقيق
د .علي سامي النشار ، دار المطبوعات الجامعية ، (١٩٧٢م) .

القاضي وكيع (محمد بن خلف حيان ت ٣٠٦هـ) .

١٧٧ - اخبار القضاه عالم الكتب ، بيروت .

ابن قتيبة (محمد بن مسلم ت ٢٧٩هـ)

١٧٨ - المعارف تحقيق د .ثروت عكاشه ، دار المعارف بمصر . الطبعة
الاولى (١٩٦٩م) .

١٧٩ الامامة والسياسة المنسوب لابن قتيبه
مكتبه مصطفى البابي الحلبي بمصر الطبعة الثانية (١٣٨٨هـ) .

ابن قدامة (عبد الله بن محمد المقدسي ت ٦٢٠هـ)

١٨٠ - التبيين في انساب القرشيين تحقيق محمد نايف الدليمي
المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، الطبعة الاولى ، (١٤٠٢هـ) .

١٨١ - فتيا في السماع ضمن المصنفات الصغيرة
تحقيق ابو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري مطابع الفرزدق الرياض
الطبعة الاولى (١٤٠٤هـ) .

القزويني (زكريا محمد بن محمود)

١٨٢ - اثار البلاد واخبار العباد دار صادر بيروت

القفطي (جمال الدين ابو الحسن على بن يوسف ت ٦٤٦هـ) .

١٨٣ - انباه الرواه على انباه النحاه تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار الكتب القاهرة : (١٣٧١هـ) .

القلقشندى (ابو العباس احمد بن على ت ٨٢١هـ)

١٨٤ - صبح الاعشى فى صناعة الانشاء وزارة الثقافة المصرية

القلانسى (ابو العز محمد بن الحسين ت ٥٢١هـ)

١٨٥ - ارشاد المبتدى وتذكره المنتهى فى القراءات العشر تحقيق عمر حمدان الكبيسى مكتبة الفيصلية ، مكة ، الطبعة الاولى ، (١٤٠٤هـ)

القيروانى ابراهيم بن على الحصرى

١٨٦ - زهر الادب وثمر الألباب تحقيق على محمد البجاوى دار احياء الكتب العربية القاهرة (١٩٦٩م)

ابن القيم (شمس الدين محمد بن ابى بكر ت ٧٥١هـ)

١٨٧ - زاد المعاد تحقيق شعيب الارنؤوط وعبد القادر الارنؤوط + موسسه الرسالة ، بيروت ، الطبعة السابعة ، (١٤٠٥هـ) .

١٨٨ - اعلام الموقعين

بعناية طه عبد الروف سعد دار الجيل بيروت (١٩٧٣م) .

ابن كثير (ابو الفداء اسماعيل القرشى ت٧٧٤هـ)

١٨٩ - البداية والنهاية مكتبة المعارف بيروت ، الطبعة الخامسة (١٤٠٣هـ) .

١٩٠ - تفسير القرآن العظيم

تحقيق د . محمد ابراهيم البنا وزملاؤه دار الشعب القاهرة (١٣٧٦هـ)

كثير عزة (ت ٤٠١هـ)

١٩١ - ديوان كثيرة عزة جمعه . احسان عباس دار الثقافة بيـــروت (١٣٩١هـ) .

الكلاعي (ابو الربيع سليمان بن موسى الاندلسي ت ٦٣٤)

١٩٢ - الاكتفا في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيق مصطفى عبد الواحد مكتبة الخانجي القاهرة (١٣٨٧هـ)

اللالكائي (هبه الله بن الحسن بن منصور الطبري ت ٤١٨هـ)

١٩٣ - شرح اصول اعتقاد اهل السنه والجماعة تحقيق د .احمد بن سعد حمدان دار طيبة الرياض ، (١٤٠١هـ) .

د . ماجد عرسان الكيلاني .

١٩٤ - تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية دار ابن كثير ، دمشق الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ)

ابن ماجة (محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥هـ

١٩٥ - السنن تحقيق :محمد فواد عبد الباقي دار الفكر بيروت .

الامام مالك بن انس ت ١٧٩هـ

١٩٦ - المدونه الكبرى دار صادر بيروت

الحاج مالك سي

١٩٧ - الامام مالك فقيها ومحدثا بحث منشور في كتاب ندوة الامام مالك وزارة الاوقاف المغربية فاس (١٤٠٠هـ) .

د .محمد ماهر حماده

١٩٨ - الوثائق السياسية والادارية العائدة للجزيرة العربية ٤٠-٩٢٢هـ موسسه الرسالة بيروت الطبعة الاولى (١٤٠٧)

المبرد (ابو العباس محمد بن يزيد ت٢٨٥هـ) .

١٩٩ - الكامل في اللغة والادب تحقيق زكي مبارك نشر مصطفى البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الاولى ، (١٣٥٦هـ) .

المتقي الهندي (علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي ت٩٧٥هـ)

٢٠٠ - كنز العمال ، تحقيق بكري حياني ، وصفوت السقا موسسه الرساله

ابن مجاهد (احمد بن موسى بن العباس التميمي ت٣٢٤هـ)

٢٠١ - كتاب السبعة في القراءات تحقيق د . شوقي ضيف دار المعارف بمصر الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ) .

المرزباني (محمد بن عمران ت ٣٨٤هـ)

٢٠٢ - معجم الشعراء تحقيق عبد الستار احمد فراج نشر عيسى البابي الحلبي القاهرة (١٣٧٩هـ)

المزي (جمال الدين ابي الحجاج يوسف ت ٧٤٢هـ

٢٠٣ - تهذيب الكمال تحقيق بشار عواد معروف موسسه الرساله بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ)

د . محسن غياض عجيل

٢٠٤ - شعر الحسين بن مطير بغداد (١٩٧١م) .

٢٠٥ - التشيع واثره في شعر العصر العباسي الاول مطبعة النعمان النجف (١٩٧٣م) .

المسعودي (علي بن الحسين ت ٣٤٦هـ)

٢٠٦ - مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة التجارية بمصر الطبعة الرابعة (١٣٨٤هـ)

الامام مسلم (مسلم بن الحجاج القشيري ت)

٢٠٧ - صحيح مسلم بهامشه شرح النووي دار الفكر بيروت .

د . مصطفى السباعى

٢٠٨ - السنه ومكانتها فى التشريع الاسلامى المكتب الاسلامى بيروت الطبعة الثالثة (١٤٠٣هـ)

مصطفى السقا

٢٠٩ - مقدمة المغازى الاولى ليوسف هورفتس ترجمة د . حسين نصار نشر مصطفى البابى الحلبى بمصر .

د . مصطفى الشكعة

٢١٠ - الشعر والشعراء فى العصر العباسى الاول دار العلم للملايين بيروت (١٩٧٥م) .

د . محمد جاسم جمادى

٢١١ - موارد البلاذرى فى انساب الاشراف مكتبه الطالب الجامعى مكه الطبعة الاولى (١٤٠٧هـ) .

محمد جبار معيبد

٢١٢ - ديوان ابراهيم بن هرمة مطبعة الاداب النجف (١٣٨٩هـ) .

محمد زكريا الكاندهلوى

٢١٣ - اوجز المالك الى موطأ مالك دار الفكر بيروت الطبعة الثالثة (١٣٩٣هـ)

محمد ابو زهره

٢١٤ مالك دار الفكر العربى القاهرة الطبعة الثانية (١٩٦٤م) .

محمد سليمان العبده

٢١٥ - حركة النفس الزكية، دار الارقم، الكويت الطبعة الاولى (١٤٠٤هـ)

محمد بن سحنون

٢١٦ - اداب المعلمين - تحقيق حسن حسنى عبد الوهاب طبع فى تونس الطبعة الثالثة (١٣٩٢هـ)

د . محمد طاهر درويش

٢١٧ - الخطابه فى صدر الاسلام،دار المعارف بمصر (١٩٦٥م) .

محمد الطنطاوى

٢١٨ - نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة مطبعة السعادة مصر والطبعة الثانية (١٣٨٩هـ) .

د . محمد عجاج الخطيب

٢١٩ - اصول الحديث وعلومه ومصطلحه دار الفكر بيروت الطبعة الثانية (١٣٩١هـ) .

٢٢٠ - اضواء على الاعلام فى صدر الاسلام
موسسه الرسالة بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ

٢٢١ - السنه قبل التدوين
دار الفكر بيروت الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ

د . محمد مصطفى الاعظمى

٢٢٢ - دراسات فى الحديث النبوى المكتب الاسلامى بيروت والطبعة الاولى (١٤٠٠هـ)

٢٢٣ - منهج النقد عند المحدثين
الرياض الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ)

محمد على سعد

٢٢٤ - الاحوص بن محمد الانصارى حياته وشعره دار الافاق الجديدة بيروت، الطبعة الاولى (١٤٠٢هـ) .

د . محمد على مختار

٢٢٥ - دراسات فى تاريخ العرب،دار النهضة العربية القاهرة (١٩٧٦م) .

د . محمد لقمان السلفى

٢٢٦ - اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا و متنا الطبعة الاولى (١٤٠٨هـ)

د . محمد لطفي الصباغ

٢٢٧ - الحديث النبوى المكتب الاسلامي بيروت / الطبعة الثالثة (١٣٩٧هـ) .

ابن المعتز (عبد الله ت٢٩٦هـ

٢٢٨ - طبقات الشعراء تحقيق : عبد الستار احمد فراج دار المعارف بمصر (١٩٦٨م) .

المقدسي (ضياء الدين ٦٣٦هـ)

٢٢٩ - المنتقى في اخبار الاصمعي للربعي ٣٢٩ هـ تحقيق محمد مطيع الحافظ دار طلاس دمشق الطبعة الاولى (١٩٨٧هـ)

د . ملكة ابيض

٢٣٠ - التربية والثقافة العربية الاسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثه الاولى للهجرة بالاستناد الى مخطوط تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر . دار العلم للملايين بيروت الطبعة الاولى (١٩٨٠هـ)

ابن منده (محمد بن اسحاق بن يحيى ت ٣٩٥هـ)

٢٣١ - كتاب الايمان تحقيق د . على ناصر فقيهى الاولى نشر الجامعة الاسلامية المدينة الطبعة الاولى (١٤٠١هـ)

المنذرى (زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى ت ٦٥٦هـ)

٢٣٢- مختصر صحيح مسلم تحقيق : محمد بن ناصر الدين الالبانى المكتب الاسلامى بيروت، الطبعة الخامسة ، (١٤٠٥هـ) .

ابن منظور (ابو الفضل محمد بن مكرم الانصارى ت ١١٧هـ)

٢٣٣ - مختصر تاريخ دمشق تحقيق مامون الصاغرجي دار الفكر دمشق الطبعة الاولى (١٤٠٥هـ) .

٢٣٤ - مختصر تاريخ دمشق لابى عساكر

تحقيق نسيب نشاوى دار الفكر دمشق ، الطبعة الاولى ،(١٤٠٥هـ)

ابن ميادة

٢٣٥ - شعر ابن ميادة جمع وتحقيق : د . حنا جميل حداد طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٢هـ

مؤلف مجهول

٢٣٦ - العيون والحدائق مكتبة المثنى بغداد

النديم (ابو الفرج محمد بن اسحاق الوراق ت ٤٣٨هـ)

٢٣٧ - الفهرست

تحقيق رضا تجدد . مكتبة الاسدى طهران - ايران (١٣٩٠هـ) .

د . نجيب البهبيتي

٢٣٨ - تاريخ الشعر العربي دار الثقافة الدار البيضاء المغرب (١٩٨٢م) .

النسائي (احمد بن شعيب ت ٣٠٣)

٢٣٩ - تسمية فقهاء الامصار تحقيق صبحي السامرائي المكتبة السلفية المدنية ، الطبعة الاولى ،(١٣٨٩هـ) .

ابو نعيم (احمد بن عبد الله الاصبهاني ت ٤٣٠هـ)

٢٤٠ - حلية الاولياء مطبعة السعادة مصر (١٣٥١-١٣٥٧هـ) .

النويري (شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣هـ)

٢٤١ - نهاية الارب في فنون الادب دار الكتب المصرية (١٣٤٧هـ) .

النووي (محيي الدين يحيى بن شرف الدمشقي ت ٦٧٦هـ)

٢٤٢ - رياض الصالحين تحقيق عبد العزيز رباح واحمد يوسف الدقاق دار المامون دمشق ، الطبعة الثالثة ، (١٤٠٠هـ) .

٢٤٣ - تهذيب الاسماء واللغات ادارة الطباعة المنيرية القاهرة

الوزير المغربي (الحسين بن علي بن الحسين ت ٤١٨هـ)

٢٤٤ - الايناس في علم الانساب تحقيق حمد الجاسر نشر النادي الادبي بالرياض الطبعة الاولى ، ١٤٠٠هـ) .

د . وهبه الزحيلي

٢٤٥ - سعيد بن المسيب دار القلم دمشق الطبعة الاولى (١٣٩٤هـ)

د . هاشم جميل عبد الله

٢٤٦ - فقه الامام سعيد بن المسيب وزارة الاوقاف العراقية بغداد الطبعة الاولى (١٣٩٤هـ) .

د . هاشم عبد ياسين المشهداني

٢٤٧ - سفيان الثورى واثره فى التفسير دار الكتاب الجديد بغداد الطبعة الاولى (١٤٠١هـ) .

هاشم معروف الحسين

٢٤٨ - دراسات فى الحديث والمحدثين دار التعارف بيروت الطبعة الثانية (١٣٩٨هـ) .

ابن هشام (ابو محمد عبد الملك بن هشام ت ٢١٢هـ)

٢٤٩ - السيرة النبوية دار التراث العربى القاهرة

اليغموري (يوسف بن احمد بن محمود ت ٦٧٣هـ

٢٥٠ - نور القبس المختصر من المقتبس، للمرزباني تحقيق رودلف زلهايم دار فرانتس شتاين بقسبادن المانيا (١٣٨٤هـ)

يوسف حسين بكار

٢٥١ - اتجاهات الغزل فى القرن الثانى الهجرى دار المعارف بمصر (١٩٧١م) .

د . يوسف العش .

٢٥٢ - تاريخ الخلافة العباسية، دار الفكر، دمشق الطبعة الاولى (١٤٠٢هـ) .

ثالثـا : الرسائل الجامعية :

ابن بطة العكبري

١ -كتاب القدر من الابانة ، تحقيق عثمان بن عبد الله الاثيوبي .

رسالة دكتوراه من قسم العقيدة بجامعة ام القرى بمكة (١٤٠٧ هـ) .

ابن ابى حاتم الرازى .

٢ - التفسير ، تفسير سورتى الانفال والتوبة .

تحقيق د . عيادة ايوب ، دكتوراه من قسم الكتاب والسنـــة

بجامعة ام القرى بمكة (١٤٠٦ هـ) .

تفسير سورة النمل .

٣ - تحقيق نشأت محمود كوجك ، ماجستير من قسم الكتاب والسنـــة

بجامعة أم القرى بمكة (١٤٠٥ هـ) .

حمد ه عبد ه بن هادى أزيبى .

٤ - الامام عبد الرزاق الصنعانى مفسرا ، ماجستير من قسم الكتاب والسنة

بجامعة ام القرى بمكة (١٤٠٤ هـ) .

سعد عبد الله البشرى .

٥ - الحياة العلمية فى عصر الخلافة فى الاندلس .

ماجستير من قسم التاريخ بجامعة ام القرى بمكة (١٤٠٢ هـ) .

سفر بن عبد الرحمن الحوالى .

٦ - ظاهرة الارجاء فى الفكر الاسلامى .

دكتوراه من قسم العقيدة بجامعة ام القرى بمكة (١٤٠٦ هـ) .

سليمان بن حمد العوده .

٧ - السيرة النبوية فى الصحيحين ، وعند ابن اسحاق .

دكتوراه من قسم التاريخ بجامعة الامام محمد بن سعود بالريـــاض ،

(١٤٠٧ هـ) .

شاكر محمود عبد المنعم .

٨ - ابن حجر العسقلاني ، مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتاب الاصابة .

دكتوراه من كلية الاداب بجامعة بغداد (١٩٧٦ م) ، الجزء الثاني .

الشيخ قطب الدين .

٩ - تاريخ المدينة ، تحقيق عبد الله بن عبد العزيز بن ادريس .

رسالة دكتوراه بجامعة ادنبره ، (١٩٨٥ م) .

عادل عبد الله حجازى .

١٠ - الزبيريون وآثارهم الفكرية .

ماجستير بقسم الادب بجامعة ام القرى بمكة (١٣٩٨ هـ) .

عبد الله سالم الخلف .

١١ - مجتمع الحجاز في العصر الاموى بين الآثار الادبية والمصادر التاريخية

دكتوراه من قسم الادب بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، بالرياض (١٤٠٧ هـ) .

عبد الله بن صالح الرسيني .

١٢ - الفقهاء السبعة بالمدينة .

ماجستير من كلية الشريعة بجامعة ام القرى بمكة (١٣٩٢ هـ) .

لطيفة محمد البسام .

١٣ - الحركة العلمية في الحجاز من ظهور الاسلام الى قيام الدولة العباسية

ماجستير من قسم التاريخ بجامعة الملك سعود بالرياض (١٤٠٠ هـ) .

رابعا : المعاجم والموسوعات :

ابراهيم مصطفى وزملاؤه

١ - المعجم الوسيط ، مطبعة مصر ، ١٣٨١هـ.

البكرى (عبدالله بن عبدالعزيز الاندلسي ت ٤٨٧هـ)

٢ - معجم ما استعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، بدون رقم الطبعة وتاريخها عالم الكتب ، بيروت.

الزبيدى (محمد مرتضى)

٣ - تاج العروس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت.

عاتق بن غيث البلادى .

٤ - معجم معالم الحجاز ، ط١ ، دار مكة ، مكة ، ١٤٠٠هـ.

د . عبدالعال سالم مكرم ، د . أحمد مختار عمر.

٥ - معجم القراءات القرآنية ، جامعة الكويت ، ط١ ، ١٤٠٢هـ.

د . عمر رضا كحالة

٦ - معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى ، بيروت.

٧ - الموسوعة الفقهية ، وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ.

ياقوت الحموى (شهاب الدين ابى عبدالله بن عبدالله ت ٦٢٦هـ) .

٨ - معجم الادباء ، دار المأمون ، القاهرة ، ١٩٣٨م.

خامسا : الدوريات

١ - مجلة البيان ، الصادرة عن المنتدى الاسلامى بلندن

العدد الثالث ، ربيع الاول ١٤٠٧هـ

مقال بعنوان " التجديد " بقلم التحرير.

٢ - مجلة دراسات تاريخيه ، دمشق

عدد ٢٥ - ٢٦ ، حزيران ١٩٨٧م.

مقال بعنوان " حركة تدوين الانساب فى العصر العباسى الاول " مريم محمد خير الدرع.

٣ - مجلة العرب ، الرياض

السنة السادسة الصحفة ١٤٦

مقال بعنوان " ابان بن عثمان " حمد الجاسر

٤ - السنة الخامسة ، الجزء الاول

مقال بعنوان " الرسائل المتبادلة بين المنصور والنفس الزكية " د . فاروق عمر

٥ - مجلة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الرياض

العدد الاول ، ١٣٩٧هـ.

مقال بعنوان " العلاقات الثقافية بين القيروان وبين مراكز الفكر فى المشرق من منتصف القرن الرابع الهجرى د . محمد زيتون .

٦ - مجلة المجمع العلمى العراقى ، بغداد

العدد ١١ ، ص ١٢٨ ، ١٩٦٤م.

مقال بعنوان " المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز"

د . صالح احمد العلى

٧ - مجلة المجمع العلمى العربى ، دمشق

المجلد ٣٤ ، الجزء ٢ ، ١٩٧٨/٩/٢٣م

مقال بعنوان " الامام الصادق ملهم الكيمياء حسن السقا .

٨ - مجلة المنهل ، جـــدة

العدد السادس ص ١٥١

مقال بعنوان " الزبير بن بكـــار"

حمد الجاسر.

٩ - جريدة الشرق الاوسط ، لندن

عدد ٣٧٥٤ ، الخميس ٢/٨/١٤٠٩هـ

مقال بعنوان " صور وخواطر قصة فروخ وسهيلة"

الاديب على الطنطاوى .

١٠ - جريدة المدينة السعودية ، جده

عدد ٧٨١٠ ، ١١/٢/١٤٠٩هـ ملحق التراث

فهرس الرسائل الجامعية بالجامعة الاسلامية .

مُحْتَوَيَاتُ الرِّسَالَةِ

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة